



المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله الحلّي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريسات — الدكتور صالح موسى درادكة

الجزء الأول



مركز زايد للتراث والتاريخ

المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي
بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة
تحت رقم ا م ف ١١/٤ - ٢٠٠٠ تاريخ ٣٠ /١ / ٢٠٠٠



مركز زايد للتراث والتاريخ
ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب : ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة هاتف: ٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ فاكس: ٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١
P.O. BOX : 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL. : 971 - 3 - 615166, FAX : 971 - 3 - 615177



المناقب المزيدية

في أخبـــار الملـــوك الأســـديـــة

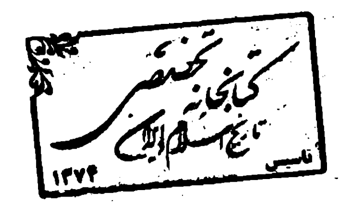
تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله الحلّي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريسات   الدكتور صـــالـــح مـــوســـى درادكـــة

الجـــزء الأول





مركز زايد للتراث والتاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

أولى المركز في الأهداف المحددة له والتي جاءت استجابة للتوجيهات الكريمة **لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان** نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس نادي تراث الإمارات، أهمية خاصة للمصادر التاريخية القيّمة التي يحتاجها طلبة العلم في (رسائل الماجستير والدكتوراه) وذلك بإعادة طبعها ونشرها وإحيائها لأهميتها العلمية ولكونها جهداً علمياً رصيناً لعلماء أفاضل أنفقوا سنوات العمر في نتاجهم الفكري، وتحقيق ما حفظته المخطوطات من مكنون الأخبار والتاريخ، ونشر ذلك بإضافات وإيضاحات لا تقل أهمية عما ورد في متن المخطوط فضلاً عن استقراء المراجع النادرة مما يجعل من نتاجهم أعمالاً هامةً تحتاجها المكتبة العربية وتعود بالفائدة العلمية على كل طالب علم.

ولقد قدم الأستاذان القديران وهما الدكتور محمد عبد القادر خريسات، والدكتور محمد صالح درادكة جهداً لا نظير له تعجز عن إنجازه المؤسسات، فقد جمعا أخبار القبائل العربية قديمها وحديثها، ورصدا ما تضمنته من أشعار وأمثال وحكم من خلال تحقيقهما ودراستهما لمخطوطة نادرة مؤلفها **الشيخ أبي البقاء هبة الله الحلّي** في مؤلف **(المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية)** مما يستحقان عليه الثناء والتقدير.

والمركز إذ يقدم هذا العمل الهام فإنه يأمل أن يقع من نفوس الباحثين وطلبة العلم الموقع الحسن، لمن شاء الكتاب مرجعا، ولمن أراد المطالعة وعياً، ومن رغب في البحث والعلم، وهو بداية نرجو أن نكون قد وفقنا بها لإصدارات قيّمة قادمة بإذن الله تعالى.

والله ولي التوفيق

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب: «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية»، لمؤلفه، الشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله الحلّي رحمه الله.

وأصل هذا الكتاب، نسخة فريدة، محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم: ٢٣٢٩٦ (١)، وقد جهدنا في الحصول على نسخة ثانية لهذا الكتاب في مكان آخر، ولكننا لم نوفق، إذ لم يذكر بروكلمان أو غيره من المستشرقين هذا الكتاب، كما لم يرد له ذكر في الفهارس المطبوعة للمكتبات العالمية غير مكتبة المتحف البريطاني، وقد استعنا بالعديد من المهتمين بتحقيق كتب التراث علّنا نهتدي إلى نسخة أخرى تساعدنا في إخراج هذا الكتاب القيم، ولكننا لم نفز ببغيتنا، فعقدنا العزم على تحقيق الكتاب معتمدين على نسخته الوحيدة المشار إليها.

إن مجموعة من العوامل دفعتنا إلى الإقدام على هذا المشروع المحفوف بالمخاطر، فمن بين هذه العوامل: تشجيع الزملاء لنا لإخراج هذا الكتاب إلى النور، لما يحتويه من معلومات قيمة استفاد منها عدد من الباحثين

---

(١) British Museum, add 23,296, order SCH 5144

المحدثين، من أمثال الدكتور مصطفى جواد (١)، والدكتور عبدالجبار ناجي في كتابه: «الإمارة المزيدية» (٢) وعدد من الدارسين ومنهم الدارسون العرب في بريطانيا، حيث ضمنوا رسائلهم العلمية نصوصاً منه (٣)، ولكن الذي أكّد إلينا أهمية هذا الكتاب وجدارته بالتحقيق الإشارات الكثيرة التي استخدمها المستشرق م، ج، كستر في بحثين ممتعين عن الحيرة وصلتها بالقبائل العربية ومكة وتميم (٤).

ووضع الأستاذ مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ميكروفيلم المخطوط تحت تصرفنا، وبعد اطلاعنا على ما جاء في هذا الكتاب من معلومات فريدة في مجال التاريخ والأدب، قررنا المضّي في إنجاز هذا المشروع رغم كثرة الصعوبات التي تعترض سبيلنا ومن بينها:

أ - النقص الحاصل في أول الجزء الأول من الكتاب، إذ تبدأ المخطوطة المشار إليها باللوحة رقم (١٣)، وكذلك النقص الواقع في نهاية الجزء الثاني لأن المخطوطة تتوقف عند اللوحة رقم (١٧٠).

ب - لقد لحق بعض صفحات المخطوطة خرم أو طمس.

---

(١) انظر المستدرك على كتاب المختصر المحتاج إليه لإبن الدبيثي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الأمان، بغداد ١٣/٢ - ١٤.

(٢) طبع ببغداد، ١٩٧٠م.

(٣) من بين هؤلاء الزميل مصطفى الحياري، الذي استفاد من هذا الكتاب في إعداد (اطروحته) للدكتوراه.

(٤) 1. Al-Hira, some notes on its relations with Arabia, Arabica v. 15 (1968) Leiden
2. Mecca and Tamim, Aspects of their relations, Journal of Economic and social history of the orient, V. 8 (1965).

وقد نقل الدكتور يحيى الجبوري هذين البحثين إلى العربية، ونشرا في كتاب على نفقة جامعة بغداد ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

ج – عدم اعتناء الناسخ بالتنقيط، مما كان يضطرنا دائماً للوقوف عند كل كلمة والاستعانة بالمصادر الأدبية والتاريخية والدينية، والمعاجم اللغوية لتثبيت هذه الكلمات بصورة صحيحة.

د – عدم افصاح المصنف – في الغالب – عن مصادره مما كان يدفعنا إلى قضاء الأيام والشهور بحثاً في المصادر لتوثيق ما جاء به المصنف من معلومات علماً بأنه كان يتصرف بالنصوص تصرفاً عصرياً ويورد المعلومات بأسلوبه الخاص، مما كان يزيد من صعوبة العثور على معلوماته في الكتب المظان.

هـ – كون النسخة وحيدة فريدة، ولا يخفى على ذي علم بالتحقيق ما يعانيه المحقق في مثل هذه الحالة من صعوبات ومخاطر.

و – لجأ المصنف إلى كتابة بعض الكلمات وفق الطريقة القديمة حيث كان يهمل الألف المدودة، مثل سليمان فيكتبها: سليمن، والسلام يكتبها: السلم، والحارث يكتبها: الحرث، كما كان يسقط الهمزة فهو يكتب الثلاثاء، «الثلثا» والحسناء حسنا، وحمأة، «وحماة» وهكذا.

ز – ورد اسم المصنف مختصراً في أول الجزء الثاني هكذا: «الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله» وهذا استدعى المزيد من الجهود للتعرف عليه لاسيما أن الذين أشاروا إلى كتابه، أو الذين أخذوا عنه لم يترجموا له.

ويعتقد المحققان أن هذه الصعوبات هي التي ثنت المستشرقين، والمهتمين بالتحقيق عن إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، فبقي رهين محبس المتحف البريطاني حتى هذا التاريخ.

وصف المخطوطة :

تتكون المخطوطة من جـزأين، يبـدأ الجـزء الأول باللوحـة رقم (١٣) وينتـهي باللوحـة رقم (١١٢)، ويبدأ الجزء الثاني باللوحة (١١٢) وينتـهي باللوحة (١٧٠)، وفي أول المخطوطة وآخرها نقص كما أسلفنا.

وقد رقمت المخطوطة بخط «النسخ» وليس فيها علامات وقف ولا ضبط في أغلب الأحيان، وبلغت سطور الصفحة الواحدة خمسة وعشرين سطراً، وعدد كلمات السطر الواحد تتراوح ما بين ١١-١٤ كلمة، والخط جميل لولا العيوب التي أشرنا إليها من نحو الضبط والتنقيط.

لم نهتد إلى اسم الناسخ، ولا إلى تاريخ النسخ وربما كان سبب ذلك فقدان اللوحات الأولى والأخيرة من المخطوطة، ولولا ذكر اسم المؤلف في مطلع الجزء الثاني من الكتاب لبقي المؤلف بدوره مجهولاً.

توجد في بعض الهوامش تعليقات ليست بخط الأصل، وربما كانت هذه التعليقات المشوشة - غير المقروءة في الغالب - من صنع مالك النسخة في وقت متأخر عن زمن المصنف.

وقد اشتمل الكتاب على مادة غزيرة وفريدة عن أحوال العرب قبل الإسلام ولاسيما عن فترة حكم آل نصر في الحيرة، وعلاقة ملوك الحيرة بالقبائل العربية وبفارس، وكذلك سياسات الفرس تجاه العرب، كما تعالج المخطوطة فترة حكم آل مزيد في الحلّة وبخاصة في القرن الخامس الهجري، وترسم صورة للوضع السياسي للخلافة في هذه الفترة، وقد اشتمل الكتاب على معلومات جديدة، وأورد من الأشعار والأمثال والحكم والأقوال ما ليس موجوداً في المصادر المطبوعة مما يشير إلى

أن أبا البقاء قد اطلع على مصادر لم تصل إلينا، وقد ذكر بعضها مثل كتاب النوافل وكتاب تهذيب الأعقاب (١).

التعريف بالمؤلف :

لم نعثر على ترجمة لمؤلف المناقب المزيدية: «أبي البقاء هبة الله» ولم تنجح محاولات بعض الدارسين المحدثين في إزالة الغموض المحيط بهذا العالم الجليل (٢)، وقد تبين لنا من خلال تتبع تراجم من أخذ عنهم أبوالبقاء، أنه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري في مدينة الحلّة في العراق، وانه عاصر سيف الدولة: «صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي»، ملك العرب في الحلّة التي أطلق عليها حلّة بني مزيد نسبة إليهم.

وقد جعل المؤلف غرضه من تأليف الكتاب تمجيد هذا الملك المزيدي ونشر كريم شمائله، وهذا واضح في ثنايا الكتاب، والذي دفعنا إلى تحديد الفترة الزمنية التي وجد فيها المؤلف الأمور الآتية :

١- قال أبو البقاء هبةُ الله: «حدثني الرئيس أبو نَصرْ محمد بن علي بن جيّا - رحمه الله - سنة ٤٩٤هـ» (٣)، وهذا التاريخ يصادف وجود سيف الدولة: «صدقة بن منصور» على رأس إمارة الحلّة، فقد حكم ما بين (٤٧٨ - ٥٠١هـ) (٤).

---

(١) نسب ابن النديم لابن الكلبي «كتاباً» أسماه النوافل لم يصل إلينا.

(٢) كمحاولات مؤلف الإمارة المزيدية.

(٣) انظر لوحة (١٨).

(٤) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ٥/١٢٢، ٥/١٩٦.

٢- قال أبو البقاء : «سمعت القاضي الأرشد أبا الحسين أحمد بن محمد الثقفي» (١)، وإن كنا لم نوفق إلى معرفة القاضي الأرشد، فقد وجدنا أن ولده عبدالواحد قد توفي سنة ٥٥٥هـ وقد سمع هذا بدوره عن أبي الغنائم وغيره وولاّه المستنجد منصب قاضي القضاة (٢)، وبهذا يكون أبو البقاء معاصراً للقاضي الأرشد في مطلع القرن السادس الهجري.

٣- ذكر أبو البقاء أنه سمع حديثاً من سهيل - أحد موالي سيف الدولة أنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه (٣) أي جيش سيف الدولة.

٤- وإذا تتبعنا تواريخ وفاة شيوخه ممن ذكرهم بصيغة: «أخبرنا» (٤) نجد أن وفاتهم كانت ما بين (٤٦٠ - ٥٥٥هـ)، وتوفي أبوالغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي في حلّة بني مزيد سنة ٥١٠ هـ (٥)، وأما القاضي أبوالمعالي أحمد بن علي بن قُدامة فتوفي سنة ٤٨٦ هـ (٦) .

ومما سبق نجد أن بالإمكان الاطمئنان إلى أن الفترة التي حددناها لزمن المؤلف صحيحة.

ينتمي المصنف إلى عائلة: «نما الحلية» التي ينتسب إليها العديد من علماء الحلّة، وفضلائها في الرواية والدراية، وقد ذكر صاحب كتاب أعيان الشيعة أن: «بني نما طائفة كبيرة في الحلّة فيهم العلماء والفقهاء

---

(١) اللوحة (١٦٠).

(٢) انظر ابن الجوزي، المنتظم ج ٩، ص ٢١٦ - ٢١٧: ١٩٦/١٠: «القاضي أبو جعفر عبدالواحد بن أحمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية سنة ٥١٤ هـ».

(٣) لوحة (١٥٩).

(٤) ترد في مواضع متعددة من الكتاب.

(٥) المنتظم ١٨٩/٩، ابن الدبيثي ٢٨١/١.

(٦) ياقوت معجم الأدباء ٤٥/٤، بغية الوعاة ٣٤٤/١، أعيان الشيعة ٩١/٥٤.

والمحدثون، منهم نجم الدين جعفر» (١)، ووصف الدكتور مصطفى جواد في مقالته: «التكملة في شعراء الحلة» عند حديثه عن «الحسين بن نما» فقال: «هو من بيت الحلّيين المشهورين بالفضل والأدب والرواية والدراية والفقه والعلم، منهم الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما مؤلف كتاب: «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية وأكثر من شمائل سيف الدولة»: «صدقة بن منصور مؤسس الحلّة وأكبر ملوك العرب في القرن الخامس للهجرة» (٢) .

ويفهم من ترجمات علماء آل نما أن أبا البقاء هبة الله كان رأس هذه العائلة في العلم والفضل والأدب، ولقب بالشيخ الرئيس والشيخ العفيف والحبر، وقد جاء في مقدمات «بحار الأنوار» ذكر الإسناد إلى كتاب سليم ابن قيس الهلالي بهذه الصورة على ما وجد في نسخته «أخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون - رضي الله عنه -» (٣) وقال عنه الحر العاملي (٤) : «الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما الحليّ، فاضل صالح يروي عنه ولده جعفر»، وجعفر هذا عالم يروي عنه الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد، وكان فاضلاً جليلاً وله كتاب: «مقتل الحسين» أجاد في وضعه (٥)، وجاء في كتاب الإجازات من

---

(١) المنتظم ٩/٢٢٩ رقم (١٥٧٨).

(٢) علي الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات، دار البيان، ط ٢، بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، ٢/٢٦٦.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات ٢/١٨٠.

(٤) الحر العاملي، امل الآمل، تحقيق السيد احمد الحسيني، مطبعة الآداب، ط ١، النجف ١٣٨٥هـ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٥) أعيان الشيعة ١٤/٨٧ - ٨٨.

البحار: «وجدت على ظهر الاستبصار بخط: «ابن نما» يقول جعفر بن محمد (١) هبة الله بن نما روى هذا الكتاب عن أبي عن جدي هبة الله»(٢)، وتفيد المصادر أن لأبي البقاء حفيد اسمه، جعفر بن محمد بن جعفر من الشيوخ البارزين في آل نما، وقد ذهب صاحب أعيان الشيعة إلى أن اسم هبة الله بن نما هو محمد بن نما وهبة الله لقب في أغلب الظن (٣)، ونحن نرى أن ما ذهب إليه صاحب الأعيان حقيقة لا ظن، بدليل أننا نجد أن محمداً يحل محل هبة الله والعكس صحيح، وذلك عند ذكر نسبه ونسب أحفاده في المصادر فمثلاً جاء اسم الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلّي المتوفى سنة ٦٣٦هـ (٤)، وفي الصفحة نفسها جاء اسمه: الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي، وكذلك جاء اسم أحد أحفاده على النحو التالي: «أحمد بن محمد بن جعفر بن هبة الله أبي البقاء محمد بن نما الحلّي (٥)، ويرد اسمه أحياناً : «محمد بن نما الحلّي الربعي» (٦) وللمصنف أخ من العلماء، هو علي بن نما «كان من مشايخ أصحابنا من آل نما الحلّي، وردت له ترجمات في عدد من المصادر (٧) واشتهر لهذا ولده الحسين بن علي بن نما بن حمدون، أبو عبدالله بن أبي القاسم الكاتب من الحلّة

---

(١) في الأصل محمد بن هبة الله، ومحمد هو الملقب بهبة الله وبن زائدة إلا أن يكون محمد هذا هو ابن جعفر بن هبة الله.

(٢) أعيان الشيعة ٤/٨٨.

(٣) أعيان الشيعة ٩ /٢٢٩ رقم (١٥٧٨).

(٤) أمل الآمل ٢/٢٥٣، روضات الجنات ٢/١٨١، أعيان الشيعة ٤٤/١٧٠.

(٥) أعيان الشيعة ٩/٢٩٩.

(٦) روضات الجنات ٢/١٨١.

(٧) انظر روضات الجنات ٢/١٨١.

السيفية، وكان يكتب لأمراء الجيوش وفيه فضل وأدب، وكان رافضياً توفي سنة ٦١٨هـ (١) .

وجاء في ترجمة الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي ابن حمدون الحلّي الربعي (٢) : «وهو والد الفقيه الجليل محمد بن جعفر ابن أبي البقاء هبة الله شيخ المحقق، وشيخ والد العلامة المعروف بابن نما، والذي إليه ينصرف إطلاق «ابن نما» يروي عن جعفر المترجم له ولده محمد (٣) .

وللمصنف أبناء وأحفاد كثر اشتهروا بالعلم والفضل، فقد استشهد الخاقاني بأحدهم في رواية الأربعة أي الابن عن الأب عن الجد وجد الأب وجد الجد فقال:

«رواية الشيخ جلال الدين الحسن بن أحمد بن نجيب الدين محمد جعفر ابن هبة الله بن نما، عن أبيه عن أبيه هبة الله بن نما» (٤)، ومن هذه العائلة أيضاً هبة الله بن محمد بن أحمد بن نما (أبو نصر) كان ممن تولوا رئاسة الشيعة (٥) .

ومما تقدم نخلص إلى أن صاحبنا هو: محمد بن نما بن علي بن

---

(١) انظر الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات ٢/٢٦٦، ومن شعره:

أوميض برق بالأبيرق اومضا	ام ثغر غانية بليل قد اضا
اسكنتم الأجفان فياض الحيا	وكسوتم الاحشاء الهوب الغضا
يا جامعي الأضداد لِم لم تجمعوا	سخطاً مُمضاً للفؤاد به الرضا
زمنُ الوصال تقوضتْ أيامُهُ	يا ليت دهرَ الهجر كان تقوّضا

(٢) الصفدي ، الوافي بالوافيات ١٢/٤٥٧ رقم (٣٩٨).

(٣) أعيان الشيعة ١٤/٢٠٢.

(٤) الخاقاني، الشيخ علي، ت ١٣٣٤ هـ، رجال الخاقاني، تحقيق العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ١، النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص ١١٠ - ١١١.

(٥) رجال الخاقاني، ص ١٧٦.

حمدون الحلّي الربعي، ولقب بهبة الله، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري، في بيئة علم وأدب وفقه ودراية، حيث تكثر المصادر من ذكر علماء الحلة في مختلف فنون المعرفة، وكان لبيت نما الحلّي نصيب وافر منهم، وكان آل نما شيعة كما هو حال آل مزيد وأهل الحلّة كافة، إذ كانت الحلّة مركز تشيع فكثرت فيها المقامات والمشاهد (١) .

وأبو البقاء شاعر مجيد كما هو واضح من أشعاره التي ضمنها كتابه هذا فهو الشيخ الرئيس، والحبر الفقيه كما يتضح من قول الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلّي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ تقريباً:

أنا ابنُ نما إمـــا نَطَقْت فَمَنطقي	فصيحٌ إذا ما مُصقعُ القوم أعجما
وان قُبضت كف امرىء عن فضيلة	بسطتُ لها كفاً طويلاً ومعصما
بنى والدي نَهْجاً إلى ذلك العُلا	وافعالهُ كانت إلى المجد سُلّما
كَبُنيان جدي جعفر خيرُ ماجد	فقد كان بالإحسان والفضل مُغْرما
وَجَدُّ أبي الحَبْر الفقيه أبي البقاء	فما زال في نقل العلوم مقدّما
يَودّ أناس هَدم ما شيّدَ العلا	وهيهاتَ للمعروف أن يتهدّما
يرومُ حسودي نَيل شأوي سَفاهة	وهلْ يقدرُ الإنسانُ يرقى إلى السّما
منالي بعيدٌ ويحَ نفسك فاتئد	فَمنْ أين في الأجدادِ مثل التقيّ نما (٢)

---

(١) انظر الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م، ١٨٩/٢ - ١٩٠.

(٢) أعيان الشيعة ٨٨/١٤ - ٨٩.

ويعجب المرء أيما عجب، وهو يرى عالماً فذاً جمع من شمائل المعرفة ما جعله رئيساً في عصره، ثم لا يجد له ترجمة ولا تذكر له مخلفات غير كتاب «المناقب»، ودواعي الحال كلها تشير إلى أن أبا البقاء لابد أن ألّف في الشعر والأدب والتاريخ والفقه، غير أن مؤلفاته لم يكتب لها أن تصل إلينا، إما لتعرض عائلة المصنف لنقمة الأعداء في المذهب أو في الميول السياسية، أو أن عوادي الزمن جاءت على مخلفاته كما جاءت على مخلفات غيره في العراق.

تُحدثنا بعض المصادر أن قلاقل وفتناً حدثت بين الشيعة والسنة منذ أواخر القرن الخامس الهجري، واتسع نطاق هذه الفتن، وأحرقت خزانة الشيعة التي أنشأها أبوالنصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي في بغداد، كما نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ - وهو فقيه الإمامية - وذكر مثل تلك الحوادث كل من ابن الجوزي في المنتظم حيث أشار إلى حوادث سنة ٤٤٨ هـ، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية حوادث سنة ٤٦٠ هـ، وذكر ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان مثل ذلك (١) .

وفي شعر الشيخ نجم الدين جعفر السالف الذكر ما يشير إلى شيء مما ذهبنا إليه حين يقول :

يَودّ أناس هدمُ ما شيَّد العُلى　　　وهيهات للمعروفِ أن يتهدّما

---

(١) انظر كتاب الغيبة، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، قدم له العلامة الكبير الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني مؤلف (الذريعة) سنة ١٣٨٥ هـ، ط ٢، النجف الأشرف. ص ٦.

منهجه :

تميز أبو البقاء بسعة اطلاعه، فهو يتكلم في اللغة والأدب شعره ونثره، والتاريخ حاضره وماضيه (١) ، والحديث والفقه والسير، بأسلوب ينمّ عن حسن تمكن ودربة ودراية بهذه الفنون جميعها، فهو يصول في كل ميدان صولة الفارس الواثق المتمكن من النصر، وهو في تعامله مع المصادر المتنوعة لا يكتفي باختيار الروايات المناسبة فقط، بل يقارن الروايات بعضها ببعض فيرجح ويخْطىء، وينقد ويصوب بأسلوب خاص متميز، مما جعل شخصيته تطغى في الكتاب من ألفه إلى يائه.

كان أبو البقاء يلجأ في أحيان إلى طريقة الإسناد في إيراد الرواية على طريقة السير والتاريخ (٢) أو «ذكر بعض أصحاب التاريخ» وإذا ما اطمأن المصنف إلى رأي ذهب إلى تعزيزه برواية أخرى فيقول مثلا: «ذكر الطبري هذا الوجه، ويقويه أيضاً أنه روي... إلخ» (٣) ، وإذا اختلفت المصادر في إيراد الخبر على وجه، نراه يرجح بعضها فيقول: «أشبه ما رأيت بالصحة.. كذا» (٤) . وكان يبني على الروايات آراء جديدة فيقول: «فإن صحت هذه الرواية.. إلخ»، وفي حالة عدم اطمئنانه للروايات وما تورده من خبر، لا يقطع بصحة بعضها فيقول: «والله سبحانه أعلم» (٥) . ويستعمل المؤلف صيغة الظن فيقول: «وأظنهم ممن كان يعرف...» (٦) ،

---

(١) بالنسبة إلى زمن المصنف.

(٢) انظر اللوحة ٦١، ٦٩.

(٣) لوحة ٤١، ١٢٦.

(٤) لوحة ٣١، ٤٥، ١٢٦.

(٥) لوحة ٥٣.

(٦) لوحة ١١٩.

وإذا تأكد من عدم صحة الرواية يقول: إن هذا القول بعيد عن الصحيح (١) . وفي كل أخباره كان المصنف حريصاً على استخدام الشواهد الشعرية والأدبية والحكم والأمثال لتثبيت الرأي الذي ذهب إليه كما شاع في معظم صفحات الكتاب.

واهتم المصنف بعامل الزمن في تحديد الأحداث، والوصول إلى صحتها، فهو يقوم بالمقارنات الزمنية ليظهر إن كان هناك تعاصر بين الأحداث أو أصحابها. وكان أبو البقاء يحصل على معلومات من المصادر بطريق القراءة فيستخدم صيغة روى فلان عن فلان، أو أجازه عن فلان، وأحياناً يذكر رواية الجماعة عن الواحد، أو الواحد عن الجماعة، ويلجأ في بعض الحالات إلى السؤال، للتأكد من الخبر فيقول: «سألت فلاناً» (٢) أو «رأيت في نسخة بعض كتب الحيرة» أو «حدثني فلان» أو «حدثت عن بعض أكابر بغداد» أو «حدثني بعض أهل المعرفة». ويراعي المصنف الحالة النفسية للقارىء، فيعتذر إليه إن شعر بالإطالة أو يستأذنه في ذكر بعض المثالب والمساوىء التي لابد من ذكر بعضها لتوضيح الغرض المقصود.

ويسترسل المؤلف أحياناً دون ذكر مصادره بل يمضي في نظم معلوماته ومناقشتها والرد على الشائع من الأخبار المغلوطة بالحجج الدامغة التي تدل على سعة اطلاع وغزارة علم. وكنا إذ نقرأ كتابه نشعر كأننا نقرأ لبعض المعاصرين الموهوبين في اللغة والأدب والتاريخ لغة

---

(١) لوحة ٣٧، ٣٨.

(٢) لوحة ١٠٣.

ومنهجاً وتأليفاً. ولا نريد أن نتوسع أكثر من ذلك فالموضوع خصب وفيه جوانب كثيرة نرجو أن يجد فيها المهتمون متعة وفائدة.

تعريف بآل مزيد والحلة :

وملوك بني أسد، الذين عناهم المؤلف: هم أمراء الإمارة المزيدية التي نشأت منذ منتصف القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري. ونحن نورد بعضاً من سيرهم، فربما أورد المصنف سلسلة أمراء بني مزيد في القسم المفقود من الجزء الثاني من الكتاب على غرار ما نهجه في ترتيب ملوك آل نصر بالحيرة.

والمزيديون ينتمون إلى قبيلة أسد بن خزيمة وهم ينتسبون إلى مزيد بن مرثد بن الديان (١) ، وقد بدأ مزيد بالظهور عندما عهد إليه أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة أبو الحسن بن بويه بحماية مدينة سورا وسوادها وذلك في منتصف القرن الرابع الهجري بين ٣٤٥ - ٣٥٢هـ/ ٩٥٦ - ٩٦٣م. وقد استغل مزيد الصراع الذي نشأ بين بني بويه فكان تارة يحمي منطقته وتارة يغير على غيرها، كما أظهر براعة في معاقبة قبيلة خفاجة (٢) . وخلفه ابنه علي، ويعد علي بن مزيد هذا المؤسس الحقيقي للامارة المزيدية إذ استغل النزاع الذي حصل بين الأخوين المقلدين المسيب بن رافع العقيلي، وعلي بن المسيب حول السيادة على الموصل فامتد بعينه نحو الأنبار، لكنه خرج منها بعد المصالحة بين الأخوين.

---

(١) انظر نسبه في هذا الكتاب، لوحة ١١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ٢٣٥/٩ - ٢٣٦، الإمارة المزيدية، ص ٦٢.

وفي السنة نفسها خرج ومعه بنو أسد على طاعة بهاء الدولة، وأخذت بنو أسد تغير على نواحي واسط، فسيّر إليه بهاء الدولة عسكراً، فهرب من أيديهم لكنه عاد فيما بعد إلى طاعة بهاء الدولة (١) . وعاد في سنة ٣٩٢ هـ إلى الوقوف إلى جانب بني عقيل ضد البويهيين، لكنه انهزم ومعه بنو عقيل وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر مثلهم، وسار أبوجعفر نائب بهاء الدولة البويهي إلى حلل ابن مزيد فنهبها (٢) . والظاهر أن العيارين اشتد أمرهم، وظهر الفساد وقلّ الأمن، فقتلت النفوس ونهبت الأموال وحرقت المساكن، فعمد إليه عميد الجيوش أبي علي بن أبي جعفر المعروف باستاد هرمز بحماية بلاده، مقابل دفع مبلغ مائة وأربعين ألف دينار سنوياً (٣) .

وفي سنة ٣٧٩ هـ عزل الخليفة العباسي، قرواش بن المقلد عن الحلّة وولّى عليها علي بن مزيد ومنحه لقب سند الدولة (٤) ، وبهذا اللقب أضفى عليه مكانة سياسية عهد إليه الخليفة بعدها بحماية الحجاج، مما دفع سلطان الدولة أن يخلع عليه، فكان علي أول من تقدم من أهل بيته (٥) .

ولما توفي علي خلفه ابنه دبيس (٤٠٨ - ٤٧٤ هـ/ ١٠١٧ - ١٠٨١م) ولقب بنور الدولة، لكن قبيلته اختلفت عليه، حيث طلب أخوه المقلد بن علي الإمارة له، وسار إلى بغداد واستعان بالأتراك، وقد تمكن من

(١) ابن الأثير، الكامل ١٨٨/٧، الإمارة المزيدية ٦٤.
(٢) ابن الأثير، الكامل ٢١٤/٧، الإمارة المزيدية ٦٥.
(٣) ابن الجوزي المنتظم ٢٢٣/٧، وانظر ابن الأثير، الكامل ٢١٤/٧ وابن كثير، البداية والنهاية ٣٢٢/١١، والإمارة المزيدية ٦٥.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم ٢٣٤/٧، ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣٧/١١، الإمارة المزيدية ٦٦.
(٥) ابن الأثير، الكامل ٢٦٨/٧، ابن الجوزي المنتظم ٢٦٠/٧ - ٢٦٣ الإمارة المزيدية ٦٦-٦٨.

هزيمة دبيس بالنعمانية، فنهبوا حلته، وانهزم إلى نواحي واسط، لكنه عاد واتفق مع الأتراك فعاد إلى ما كان عليه وخرج المقلد إلى بني عقيل (١) .

وفي سنة ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م، تعرض دبيس لهجوم آخر من قبل أبناء عمه، فتمكن من هزيمتهم، وما أن انتهى منهم حتى واجه تحدياً آخر من أخيه المُقَلّد الذي استنجد ببني بويه، فهزم دُبَيس وهرب إلى السِّندية لكنه عاد إلى إمارته بعد أن تعهد بدفع عشرة آلاف دينار لجلال الدولة البُويهي، وقبل أن يخرج المُقَلّد نهب ومعه قبيلة خفاجة مَطير أباذ والنيل وسُورا (٢) .

وفي سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٢م واجه دبيس تمرداً آخر من أخيه أبي قوام ثابت بن علي، وقد استنجد هذا بالبَساسيري فدخل النيل واستولى عليها، وخرج دبيس منها، فاستنجد دبيس بأسد وخفاجة، فالتقى بأخيه عند جراجيا، وكانت بينهم حرب ثم اصطلحوا، على عودة دبيس إلى أعماله مقابل إقطاع ثابت إقطاعاً (٣) .

وتوفي نور الدولة في سنة ٤٧٤ هـ وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان ممدوحاً في كل زمان، مذكوراً بالفضل والإحسان ورثاه الشعراء فأكثروا (٤) وخلفه ابنه أبو كامل منصور ولقب ببهاء الدولة فأحسن

---

(١) ابن الأثير، الكامل ٢٩٩/٧، ابن كثير، البداية والنهاية ٦/١٢.
(٢) ابن الأثير، الكامل ٣٣٧/٧.
(٣) ابن الأثير، الكامل ٧/٨.
(٤) ابن الأثير، الكامل ١٣٠/٨. ابن الجوزي، المنتظم ٣٣٣/٨.

السيرة واعتمد الجميل، وخلع عليه الخليفة والسلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٧٥هـ (١) . ويستشف من أشعاره أنه كانت لديه نزعة عربية ضد العناصر الأجنبية كالبويهيين والسلاجقة الذين سيطروا على مقاليد السلطة الرسمية في بغداد حيث يقول:

فإن أنا لم أحملْ عَظيماً ولم أقدْ ... لَهاما ولم أصبر على كل مُعظمِ

ولم أحجز الجاني وأمنعَ جَوْره ... غَداة أنادي للفخار وأنتمي

فلا نَهضتْ لي همةٌ عربيةٌ ... إلى المجد ترقى بي ذرى كل مكرم(٢)

وقد اختلفت المصادر في ذكر صفاته، ففي الوقت الذي ذكره ابن الأثير (٣) بأنه كان كثير الصلاة والصدقة، له شعر وأدب، نجد ابن تغري بردي يقول: «وفي هذه السنة ٤٧٨ هـ توفي منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، الأمير الرافضي أبو كامل بهاء الدولة صاحب الحُلّة وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة. قلت: والجميع رافضة كل واحد أنجس من الآخر، عاملهم الله بما يستحقونه» (٤) . وخلفه ابنه سيفُ الدولة صدقة بن منصور (٤٧٨-٥٠١ هـ). وفي عهده اتخذت الإمارة المزيدية بعداً جديداً، فبدأ حياته بالاتفاق مع السلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه (٥) . فسار إليهم صدقة لكنهم هربوا قبل وصوله (٦) .

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ١٣٠/٣، وانظر ابن الأثير١٤١/٨، وقد جعل وفاته سنة ٤٧٩.
(٢) ابن الأثير، الكامل، ١٤١/٨.
(٣) ن.م
(٤) النجوم الزاهرة ١٢٢/٥.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ١٣١/١٢.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم ٣٠/٩.

لكن هذه العلاقة انتهت عام ٤٨٥ هـ. فقد استغل سيف الدولة الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها السلطة السلجوقية، فأخذ يميل إلى جانب ضد جانب آخر مستهدفاً من وراء ذلك أن يوسع نفوذه، كما أنه بدأ يشكل قوة سياسية منافسة للسلطان السلجوقي والخليفة العباسي. وقد عبّر ابن الأثير (١) عن ذلك بقوله: «... إن صدقة قد عظم أمره وزاد حاله وكثر دلاله، ويبسط في الدولة، وحمايته على كل من يفر إليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لأولادهم... لقد كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما».

لقد استولى صدقة على هيت عام ٤٩٦هـ / ١١٠٢م، وقد تمكن من فتحها بمساعدة الذين منهم المؤلف وهم ينتمون إلى أسد أيضاً (٢) . وفي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣م. استولى على عانة والبصرة، وفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م. تمكن من السيطرة على قلعة تكريت (٣) . وفي سنة ٥٠١ هـ خرج على السلطان السلجوقي محمد، والسبب في ذلك أن سِرخاب الدَيْلمي عصا على السلطان، فاستجار بصدقة، فطلبه السلطان، فامتنع عن تسليمه، وكانت نتيجة ذلك قتل صدقة ومعه حوالي ثلاثة آلاف قتيل من جيشه (٤) .

---

(١) الكامل، ٨/٢٤٥ - ٢٤٦، وانظر الفارقي، تاريخ ص ٢٧٤.

(٢) انظر ابن الأثير، الكامل ٨/٢٢٠.

(٣) انظر عن هذه الحروب: ابن الأثير الكامل، ٨/٢٢٠، ٢٣٧، المنتظم ٩/٢٣٦، المناقب المزيدية، لوحة ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ١٥٩، ابن الأثير الكامل ٨/٢٤٦، ابن الجوزي، المنتظم ٩/١٥٦ - ١٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/١٦٩.

وأما أهم أعماله الأخرى، فهو تعمير الحلة (١) ، وقد أصبحت هذه المدينة تضاهي بغداد فقد ذكر الرحالة ابن جبيرت ٦١٤ هـ، «... الحلة مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبق من سورها إلا حلقة من جدار ترابي مستدير بها... ولها أسواق جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة، كثيرة الخلق، متصلة حدائق النخيل... والطريق من الحلّة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها في بسائط من الأرض، وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً» (٢) . وفي الوقت نفسه ذكر عن بغداد «... ذهب أكثر رسمها، ولم يبق منها إلا شهير اسمها» (٣) وقد ذكر ياقوت (٤) بأن مكانها كان أجمة تأوي إليها السباع فنزلها سيف الدولة، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ.

وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، ومن هذه المدينة خرج كثير من العلماء والفقهاء وهم أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر كما يقول القمي (٥) .

والظاهر أن المدينة قد حافظت على مكانتها فعندما زارها ابن بطوطة (ت ٧٧٠هـ) قال: الحلّة مدينة كبيرة، مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثيرة التجارة

---

(١) انظر حول ذلك، ابن الوردي، تتمة المختصر ٣١/٢، ياقوت، معجم البلدان ، مادة الحلة، الإمارة المزيدية ٢٥٥.
(٢) الرحلة، ١٦٩ - ١٧٠.
(٣) الرحلة ١٧٣.
(٤) معجم البلدان ، مادة حلة.
(٥) الكنى والألقاب ١٨٩/٢ - ١٩٠.

وحدائق النخيل... وأهل هذه المدينة كلها أمامية أثنا عشرية وهم طائفتان، أحدهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً. وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان» (١) ، وفيها أيضاً مشهد رد الشمس (٢) .

أما صفاته فقد أجمعت المصادر على أن صدقة كان كريماً ذا ذمام عفيفاً من الزنا والفواحش، لم يتزَوج على زوجته ولم يَتسرّ، ولم يشرب المسكر، ولا سمع غناء، ولا صادر أحداً من أصحابه، يهتم بجمع الكتب حيث ضمّت مكتبته ألوف المجلدات، وكان يحسن القراءة ولا يكتب (٣) .

وقد ذكر هذه الصفات مؤلف هذا الكتاب مشيراً إلى أنها كانت الدافع الأساسي له لتأليف الكتاب حتى يبين المكانة والدور الذي وصل إليه سيف الدولة، ولم يكن أبوالبقاء هو الوحيد الذي ألّف لصدقة، فقد صنف الشريف أبو يعلي محمد بن محمد بن أحمد بن الهبارية (ت ٥٠٤هـ) العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة ضمنه ألفي بيت وأرسله مع ابنه فأعطاه، ديناراً لكل بيت ومنه :

الأُسديّ المزيدي صَدَقه ومن إذا كَذبَ مدح صَدَقه
ولم تزل حُلّتهم معاذاً لكل من يهرب من بغداذا(٤)

---

(١) الرحلة ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) القمي، الكنى والألقاب ١٨٩/٢ - ١٩٠.

(٣) انظر حول ذلك: ابن الأثير الكامل ٢٤٩/٨، ابن الجوزي، المنتظم ١٥٩/٩، ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٠/١٢.

(٤) ابن الوردي، تتمة المختصر ٣٢/٢، وفيه بغدادا وبغداذ من أسماء بغداد أيضاً.

أما القلانسي (ت ٥٥٥ هـ) فقد وصفه بأنه (... لم يكن للعرب بعد صدقة مثله في البيت والنقد، وإحسان السيرة فيهم، والإنصاف لهم، والإنعام عليهم، وكرم النفس، وجزيل العطاء، وحسن الوفاء، والصفح عن الجرائر، والتجاوز عن الجرائم والكبائر، والتعفف عن أموال الرعية، وإحسان النية للعسكرية، غير أنه كان مع هذه الخلال الجميلة، والمآثر الحميدة، مُطرّحا لفرائض الشريعة، متغافلاً عن ارتكاب المحارم الشنيعة مستحسناً لسبِّ الصحابة - رضي الله عنهم -» (١) .

وقد دافع ابن الأثير عن ذلك بقوله: «طعن في اعتقاده ونسبه وأهل بلده إلى مذهب الباطنية، وكذب وإن كان مذهبه التشيع لا غير» (٢) .

وخلف صدقة ابنه دبيس بن صدقة (٥٠١- ٥٣٠ هـ / ١١٠٧-١١٣٥م) وعلى الرغم من كرمه وشجاعته، إلا أنه قام بأفعال قبيحة، ولقي الناس منه فنون الأذى، وفي سنة ٥١٣ هـ كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام، والذي في مشهد الحسين، وقال لا تقام هاهنا جمعة ولا يخطب لأحد (٣) . وقد انتهت حياته على يد السلطان مسعود الذي قتله بظاهر خوّى (٤) .

لقد كان مقتل دبيس إيذاناً بانتهاء الإمارة المزيدية ووحدتها، فقد دبت

---

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ١٦٠، وانظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٩٦/٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٢٤٥/٨، وانظر الخوانساري، روضات الجنات ٣٤٦/٣.

(٣) انظر: ابن الجوزي المنتظم ٢١٧/٩، ٢٣٦ ابن خلكان وفيات الأعيان ٣١/٢، ابن كثير، البداية والنهاية ٢٠٨/١٢، الحنبلي شذرات الذهب ٩٠/٤ - ٩١، الإمارة المزيدية ١٥٩.

(٤) انظر ابن الوردي، تتمة المختصر ٦٣/٢، وخويٌّ بلدة من اعمال اذربيجان حصن كثير الخير الكثير والفواكه، ياقوت معجم البلدان، مادة خوى.

الحروب بين أبناء دبيس إلى أن انقطعت أخبارهم سنة ٥٥٨هـ - ١١٦٢م، حيث أجلاهم الخليفة المستنجد بالله عن الحلّة نهائياً، بعد أن قتل منهم نحو أربعة آلاف رجل من بني أسد، وأسكن بدلاً منهم قبيلتي خفاجة والمتفق (١) .

ومما تقدم يستنتج من هذا العرض أن المؤلف ألف كتابه في أواخر القرن الخامس الهجري في الوقت الذي كان فيه سيف الدولة صدقة بن منصور على رأس الإمارة المزيدية.

شيوخه وتلامذته :

نكتفي هنا بالترجمة لبعض من شيوخ المؤلف وذلك خشية الإطالة:

١- أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النَّرسي، ويعرف بأُبّي لأنه كان جيد القراءة، ولد في شوال سنة ٤٢٤ هـ، واهتم بالكتابة والشعر ولقي أبا عبدالله العلوي، وكان هذا يعرف الحديث، زار بيت المقدس وحلب ودمشق والرملة ثم قدم بغداد فسمع البرمكي والجوهري والتنوخيّ والطبري والعشاري وغيرهم، وكان يورّق للناس بالأجرة، وأتقن القراءات، وصنف وكان ذا فهم ثقة ختم به علم الحديث ببلده، توفي سنة ٥١٠ هـ (٢) .

٢- القاضي أبو المعالي أحمد بن قدامة، هو أبو المعالي قاضي الأنبار النحوي، قال عنه ياقوت: «أحد العلماء بهذا الشأن المعروفين المشهورين،

(١) ابن الأثير الكامل ٨٣/٩، الإمارة المزيدية ١٦٩.

(٢) المنتظم ٨٩/٩، وابن الدبيثي ٢٨١/١ والطبري الوارد هنا غير الطبري المشهور صاحب التاريخ والتفسير المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

صنف كتاباً في النحو وآخر في القوافي، ومات في شوال سنة ٤٨٦ هـ (١) .

٣- أبو الحسن محمد بن هبة بن الوراق النحوي، كان له في القراءات وعلوم القرآن باع طويل، وكان ثقة صدوقاً، استدعاه القائم بأمر الله ليعلم أولاده، وكان ضريراً توفي سنة ٤٧٠ هـ في خلافة المقتدر (٢) ،

أما تلاميذه فقد ألمحنا إلى بعضهم أثناء التعريف بشخصيته، وأبرزهم الشيخ الفقيه جعفر بن أبي البقاء ولده (٣) ، والشيخ نجيب الدين محمد ابن جعفر حفيد المصنف أبي البقاء، وولد حفيده نجم الملة والدين بن جعفر بن نجيب الدين (٤) ، محمد بن جعفر بن هبة الله وابنه أحمد ابن محمد (٥) ، وعدد من أخوته وأبنائهم ومن عاصرهم من فقهاء الحلّة وعلمائها، ممن تتلمذعليه مباشرة أو تتلمذ على أبنائه وحفدته وتلاميذه، من أهل الحلّة من غير عائلة آل نما كالشيخ الشهيد محمد بن مكي العَاملي (٦) .

(١) انظر الحموي، ياقوت، معجم الادباء ٣/٤٥٠، والسيوطي، بغية الوعاة ١/٣٤٤، العاملي، امل الآمل ٢/٣٦٢، واعيان الشيعة ٥٤/٩١، والوافي بالوافيات ٤/٢٠١ رقم (٣١٤١).

(٢) أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري نزهة الأدباء تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، النهضة المصرية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م، ص ٣٦٧، ٣٨٦، وانظر أنباه الرواة ٣/٢٢٧، وبغية الوعاة ١/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) انظر أعيان الشيعة ١٤/٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) انظر روضات الجنات ٢/٨١٧٩.

(٥) أعيان الشيعة ٩/٢٢٩ رقم (١٥٧٨).

(٦) ن.م

منهجنا في التحقيق :

لقد حاولنا قدر الإمكان إبقاء النص بصورته الأصلية، ولم نغيّر أو نضيف إلا بعض الأحرف التي صارت مألوفة في نشر الأصول مثل إضافة الهمزة أو الألف الممدودة كما أسلفنا.

وانصرف جلّ همنا في تدقيق النص على تثبيته، وإقامته بحيث يكون أقرب إلى الصورة المتوافرة بين أيدينا، وذلك بمقارنته بكل المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها، والتي تبحث في الموضوعات نفسها التي يبحثها المصنف.

وفي حالة حدوث طمس - أي نقص عبارة في الأصل - اعتمدنا تثبيت ما هو أصل له إذا كان المؤلف قد أشار إلى مصدره. وفي حالة عدم ذكر المصدر، أبقينا الطمس على حاله، وأشرنا إلى ذلك في الهامش، وكنا في بعض الحالات نشير في الهامش إلى ما نعتقده أقرب إلى الصحة.

وعند وجود خطأ إملائي أو إعرابي، أصلحناه وأشرنا إلى أصله في الهامش، وإذا كان في الأصل تحريف أو عدم استقامة في المعنى، وورد النص في مصادر أخرى، أصلحنا العيب مع حفاظنا على حرفية الأصل، مشيرين إلى ذلك في الهامش. وفي حالة عدم التوصل إلى قراءة كلمة أو عبارة أبقيناها على رسمها وأشرنا إلى ذلك في الهامش بعبارة «هكذا وردت» مع أن هذه الحالات كانت قليلة جداً.

وفي الختام ها نحن أولاء نضع ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة بين أيدي المهتمين بالتاريخ والأدب، فإن كنا أدركنا الغاية، فتلك كانت بغيتنا،

وإن كانت الأخرى فحسبنا أننا حاولنا، ولم ندخر وسعاً في بلوغ الهدف الذي من أجله عملنا، والحمد لله أولاً وآخراً.

المحققان

أ. د. محمد عبد القادر خريسات أ. د. صالح موسى درادكة

للازدهاق والازدهاق فيما روي هو بنو راسب وهو الذي كان يقال
له الضحاك وكان جبارا عاتيا ساحرا وهو الذي يقال انه كان
على كتفيه كهيئة راس الثعبان كالحيتين يتولان ولا يسكنان حتى يطعمهما
مخ ابن ادم وكان يقتل في كل يوم رجلين يطعمهما مخهما وهو
الذي قتل جم السيد الملك وملك بعده فيما روي العسه
وجم السيد هو جماس بن جهان بن انجهد بن ويشهنج بن
داوك بن سامك بن مرسي بن حيومرث بن يافث بن نوح عليه
السلم وقيل انه سمي جم السيد لجماله وان السيد الشعاع والضحاك
منسوب في الفرس وبعض من روى يقول هو الضحاك بن
عدنان اخو معد بن عدنان واليمن تدعيه وتزعم انه قحطاني من
ولد المحبوب بن الازد قال ابو نواس في افتخاره

وكان منا الضحاك تعبده الجامل والوحش في مساربها

والتقدير في درجات النسب لا يقتضي ما ذكرته نزار واليمن في
ذلك ولا يدل على صحته الا انا ذكرناه على ما روي وثب
افريدون بن اثفيان بن جم السيد على الضحاك فقتله بجده فاستراح
اهل عصره منه قال ابو تمام يمدح الافشين ويذكر
ايقاعه ببابك الخرمي

بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وانت افريذون

وروي ان عزيز مصر الذي اشترى يوسف عليه السلم لم يكن ملكا براسه
وان ملك مصر وفرعونها كان في ذلك الوقت الريان بن الوليد بن ثروان
بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلم
وكان العزيز على خزانته واسم العزيز فيما روي قطفير وقيل
اطفير بن روحيب وكان فيما روي لابي السائد كان الملك الذي على عهد يوسف
عليه السلم بمصر مالك بن دعر وروي في نسبه وجهان فقيل هو
مالك بن دعر بن نويب بن عقفان بن مدين بن ابرهيم عليه السلم

بداية المخطوط

فكيف بهاتين تلك الانساب المختلف فيها المطعون عليها بنسب
ملك العرب سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس
بن علي بن مزيد بن مرثد بن الديان بن حنقر بن عدي بن جلد بن جحي
ابن عبادة بن مالك بن عمرو بن ابي المطفار ومالك بن عوف ابن معونة
بن كسر بن مازن بن نصر بن سواة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان
بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وقد عاد دينهم وما بهم الولادة اذ راه صفيته وهي منوطة
للسلالة الاسماعيلية والعلم المعدي والغار المضري والشعب
المعدي والانف الحرمي الذي نزهه الله تعالى عن الشرك وطهرهم
من الريب والعيوب تكرمة منه لرسوله صلى الله عليه وآله وهم المطهرون
لعنصر دينهم كالنهار وضوحا والشمس ضياء غير مجاذب
ولا منازع فيه كما قال المذال بن صخر الاسدي

اني انا المذال عند العم ... لا كاتم اسمي ولا معمي
في الاعجمين حرلمة الاسم ... اخي قريش ولهم عمي

وانما اراد بقوله اني انا المذال قياسا بالمذال الذي يجري فيه
الخيل فان اذا نسبت كشف نسبي سقم الانساب
اذا ضمت اليه ونسبت به كما يكشف جياد عتاق الخيل وجيادها
المقرب المنضم بها اذا ضم اليها واجري في الميدان معها
فجعل اسمه في ذلك حقيقة مجازا وقال ابو تمام رحمه
الله في هذا المعنى

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
عريان لا يكفو دليل من عمي ... فيه ولا يبغي عليه شهودا
لست علي ولي الزمان وانما ... خلق المناسب ما يكون جديدا

فليتأمل من ينظر في هذا الكتاب ما شرحناه ولينظر فيما اوضحناه من
فضل هذا النسب وشرف هذا الحسب ان شاء الله تعالى تم الجزء الاول

نهاية الجزء الأول

الجزء الثاني من المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالبقاء السرمد والملك المتعالي عن التشبيه بالأمثال [illegible]

[illegible]

قال وهب أقامت بلقيس عند سليمان سبع سنين وسبعة أشهر

ثم توفيت فدفنها تحت حائط مدينة تدمر كان سليمان في ملكه

عشرين سنة وبناء بيت المقدس سنة وعشر سنين في غزواته

وطوافه في الدنيا وثلاث سنين في بناء مدينة تدمر وثماني سنين

سنة وكان ملكه ونبوته معا أربعين سنة وبقي ميتا متكيا

على عصاه سنة

أول الجزء الثاني

مالك بن جعفر معوية بن الجون ثم ان عوفا جز ناصيته اسيرا حسان
ابن الجون واطلقه فكان يسير فيهم امنا فلقيه رجل من بني عبس
فقتله لما كان من غزو ابيه لهم يوم العروف مع بني سعد بن زيد
مناة فنازعهم فيه عوف وقال قتلتم جاري وكادت الحرب
ان تقع بينهم فاشترى قيس بن زهير اخاه معوية بن الجون من
طفيل بن مالك بالف بعير ودفعه الى عوف عوضا عن حسان
فودي ان عوفا اطلقه وقيل بل قدمه فقتله وفي ذلك

يقول جرير

وهم انزلوا الجونين في حومة الوغى ولم تمنع الجونين عقد التمائم

وقال الكميت ابن زيد

وآل الجون قد وطئوا العبس ... اذا ركبوا
هم تركوا اسارتهم حبيسا ومن دون السراة مزملينا

وقتلت قبائل نزار يوم خزازى صهبان بن المنخرب الملك الرعيني
وهو احد التبابعة وانتسبه اخوه لهم كلهم قد لبس التاج وامروا
من الملوك يومئذ همسير طلا نعلم ان ملك حمير يومئذ افترق
فلم تستقم ولم تجتمع من بعد وقد تقدم ذكر ذي اليمن
وان احدهم انما كان رئيسا على مخلافه فلما قصدهم ارياط الحبشي
مما جا النجاشي الى بلادهم بمن ضمه من الحبشة لم يكن فيهم مدافعة له
فملكها عليهم وقتلهم واذلهم ثم قتله ابرهة صاحب الفيل وملك مكانه
وانتزع ريحانة بنت علقمة من بعلها ابي مرة بن ذي يزن وقيل ان
ابا مرة هو ذو جدن فاخذها منه لنفسه وكانت قد ولدت لابي
مرة معد يكرب وولدت لابرهة مسروقا فهو اخو معد يكرب لامه
وسار فيهم بالقبح سيرة فشرد ذو يزن في البلاد ومعه ابنه سيف
سيف بن ذي يزن يطلب النصرة عليهم فوفد على هرقل فلم ينصره لمكان الحبشة
من النصرانية فاتى النعمن بن المنذر ليوصله الى كسرى وقيل بل اتا اباه

المنذر فقال

الصفحة الأخيرة من المخطوط



كتاب المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

/١٣... (١) للازدهاق، والازدهاق فيما روي: هو بَيوراسِبْ (٢) ، وهو الذي كان يقال له الضحّاك (٣) ، وكان جباراً عاتياً ساحراً، وهو الذي يقال إنه كان على كتفيه لحمتان زائدتان كالحيتين (٤) تؤلمانه فلا تسكنان

---

(١) المخطوط ناقص ويبدأ من اللوحة رقم ١٣.

(٢) ابن قتيبة: ت ٢١٣هـ «المعارف» تحقيق، ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩م، ص ٦١٨ «بيوراسف».
حول بيوراسب انظر تاريخ الطبري، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٦٠م، ١/١٩٤. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكاتب العربي، ط٢، ١٩٦٧م، ١/٤٢.

(٣) ابن قتيبة، «المعارف» ص ٦٥٢ «الضحاك الحميري».

(٤) الدّينوري، أبو حنيفة «الأخبار الطوال» تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر ١٩٤٠م، ص ٤ «في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين. «وفي تاريخ الطبري ١/١٩٦» كالسلعتين والسِلعة زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة، تمور بين الجلد واللحم إذا حركتها، وإنهما كانتا كالحيتين على منكبيه، انظر أيضاً ابن الأثير، الكامل ١/٤٢.

حتى يطليهما بمخ ابن آدم، وكان يقتل في كل يوم رجلين، ويطليهما بمخهما، وهو الذي قتل جمَّ الشيّذ (١) الملك، وملك بعده فيما روي ألف سنة.

* ملوك الفرس في عهد يوسف عليه السلام :

وجمَّ الشيّذ هو جم بن يُونجْهام (٢) بن أينجْهد بن أوشْهنج بن واوك بن سامك بن مَرْشي بن جيومرتْ بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل إنه سُمّي جَمّ الشيّذ لماله، وإن الشيذ الشُعاع (٣) ، والضحاك منسوب في الفرس (٤) .

وبعض نزار فيما روي تقول هو الضحاك بن عدنان (٥) أخو معد بن عدنان، واليمن تدّعيه (٦) وتزعم أنه قحطاني من ولد الهبوب بن الأزد، قال

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٧٤، وعند الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢ «جمشيذْ ومعنى شيذ: النيّر ولذلك يقال للشمس خورشيد فيزعمون إنما سمي بذلك لأنه كان يسطع منه نور، وهو جم بن فنونهكان بن أهتكْهدْ بن اينكْهِدْ بن أوشهنج فيشداد. وعند المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، نسخة مصورة عن طبعة ٤، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤م، ١/٢٢٣ «جمشيذ». وانظر تاريخ ابن الأثير ١/٣٦، والشيذ عندهم الشعاع وجم القمر، لقبوه بذلك لجماله.

(٢) انظر تاريخ الطبري ١/١٧٤. وفي مروج الذهب ١/٢٢٢ «نويجهان» انظر أيضاً تاريخ ابن الأثير ١/٣٦ «يونجهان». وهناك خلاف في نسب جم الشيذ. انظر تاريخ الطبري ١/١٩٤ وما بعدها، مروج الذهب ١/٢٢٢ وما بعدها، تاريخ ابن الأثير ١/٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٧٤. وتاريخ ابن الأثير ١/٣٦.

(٤) ن. م «وأما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طَهْمورثْ جمّ الشّيذ».

(*) الهوامش الجانبية ليست في الأصل.

(٥) عند ابن حزم «جمهرة أنساب العرب» تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف مصر ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ١٠ «الضحاك بن معد هو الذي أغار على بني إسرائيل في أربعين فارساً في تهامة».

(٦) ابن قتيبة، المعارف ص ٦٥٢ «الضحاك الحميري». انظر مروج الذهب ١/٢٢٤.

أبونواس في افتخاره :

وكانَ منّا الضحاك تعبده الـ   جاملُ والوحش في مَساربها(١)

والتقدير في درجات النسَب لا يقتضي ما ذكرته نزار واليمن في ذلك، ولا يدل على صحته إلا أننا ذكرناه على ماروي. ووثب أفريدون بن أثْفيان(٢) بن جم الشيذ على الضحاك فقتله بجدّه، فاستراح أهل عصره منه، قال أبوتمام (٣) يمدح الأفشين (٤) ويذكر إيقاعه ببابكِ الخرّمي (٥) :

بل كان كالضحّاك في سَطواته   بالعالمينَ وأنت أفريدون (٦)

* يوسف عليه السلام :

وروي أن عزيز مصر الذي اشترى يوسفٍ عليه السلام، لم يكن ملكاً برأسه. وأن ملك مصر وفرعونها كان في ذلك الوقت الرّيان ابن الوليد بن ثَرْوان بن أراشيه (٧) بن قاران بن عمرو بن عِمْليق (٨) بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وكان العزيز على خزائنه بمصر،

(١) في ديوان أبي نواس «الحسن بن هانيء» تحقيق عبدالمجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٥٠٦ «يعبده الخائلُ» والخائل: المتكبر. والجامل: جماعة الجمال.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٩٩ وتاريخ ابن الأثير ١/٤٧ وفي مروج الذهب ١/٢٢٤، «اثقابان».

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، م ٣، دار المعارف، مصر، ص ٣٢١ وما بعدها.

(٤) هو القائد التركي «خَيْذَرْ بن كاوُسْ» قتله المعتصم سنة ٢٢٦هـ. انظر خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ٢/٥١٦ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨/٦٢٥، وتاريخ ابن الأثير ٥/٢٢١ وما بعدها.

(٥) حول حركته، انظر: تاريخ ابن خياط ٢/٥١٦، تاريخ الطبري، ٨/٥٥٦، ٥٨٠-٥٨١، ٩/١١ - ١٦، ٢٣-٥٧. وتاريخ ابن الأثير ٥/١٨٤ وما بعدها.

(٦) الديوان ، ص ٣٢١.

(٧) في تاريخ الطبري ١/٣٣٥ «أراشه».

(٨) في المرجع السابق «عملاق» وفي تاريخ ابن الأثير ١/٨٠.. «الوليد بن الهروان».

فاسم العزيز فيما روي قَطْفير (١) ، وقيل أطفير بن روجيب، وكان فيما روي (٢) لا يأتي النساء.

وكان الذي باع يوسف (٣) عليه السلام بمصر مالك بن ذُعر فروي في نسبه وجهان، فقيل: هو مالك بن ذعر بن تُويب بن عقفان بن مِديان بن إبراهيم عليه السلام/ ١٤.

ونسبه آخرون لَخَميا (٤) فقالوا: هو مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم. وقيل: إنه اشتراه ثم باعه بمصر، وقيل: بل هو أحد السيّارة، وقيل هو: واردهم (٥) الذي أخرجه (٦) من الجب (٧) ، وأن يوسف عليه السلام دعا له فولد له أربعة وعشرون (٨) ذكراً فسبحان العليم الخبير بحقائق ذلك وغيره.

فلما اشتراه أطفير أتى به منزله وقال لامرأته واسمها راعيل (٩) ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا﴾ (١٠) ويكفينا إذا فهم الأمور ونتخذه

---

(١) في التوراة سفر التكوين إصحاح ٣٩ آية (١) «نوطيفار». وفي جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان ط ٤، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م، ٥/١٣ «أطفير» وانظر الطبري، تاريخ ٣٣٥/١. البداية والنهاية ٢٠٢/١، تفسير الخازن «لباب التأويل في معاني التنزيل» ٢٢١/٣ وتفسير البغوي «معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن» ٢٢١/٣.

(٢) انظر الطبري تاريخ ٣٣٦/١ وابن الأثير ٨٠/١.

(٣) انظر قصة يوسف في ابن الأثير ٧٨/١ وما بعدها.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٤ «مالك بن ذُعْر بن يُوَيْبْ بن عيفاء بن مِدْين بن إبراهيم فانتسبوا في لَخَم إلى ذُعْر بن حَجر بن جَزيلة بن لَخَم».

(٥) انظر تفسير الخازن ٢٢١/١٣.

(٦) في الطبري تاريخ ٣٣٣/١ «الذي أخرج بشرى».

(٧) الجب: البئر.

(٨) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤.

(٩) وقيل اسمها «زليخة أو زليخا» انظر تفسير الخازن ٢٢٨/٣ والبداية والنهاية ٢٠٢/١.

(١٠) سورة يوسف آية: ٢١.

ولداً فجرى له معها ما قصه الله تعالى في كتابه (١) . وسجن، ثم إن الملك الرّيان اتهم خبازه أنه يريد أن يسمّه، واتهم صاحب شرابه أنه مالأه على ذلك فحبسهما. فقال أحدهما لصاحبه هلمّ فلنجرب هذا العبد العبراني (٢) !، فسألاه من غير أن يكونا رأياً شيئاً، فأجابهما بما قصّه الله سبحانه (٣) ، وقال للذي ظن أنه ناج منهما وهو الساقي ﴿ اذكرني عند ربكَ فأنساه الشيطان ﴾ (٤) .

فمكث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، إلى أن رأى الملك الرؤيا (٥) في البقر والسنابل، فجمع السحرة والكهنة والحزارة (٦) والقافة (٧) ليعبروا رؤياه فقالوا: أضغاث أحلام. فقال الناجي من الفتيين وهو الساقي، وقيل: - والله سبحانه أعلم - إنه كان اسمه نبووا (٨) ، أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوني،وقيل: إن السجن(٩) لم يكن بالمدينة، فانطلق إلى يوسف عليه السلام فاستفتاه فأخبره بالتأويل، فرجع إلى الملك فأخبره فعلم أن الذي قاله يوسف عليه السلام حق، فقال: ﴿أئتوني به﴾ (١٠) فلما أتاه الرسول يدعوه إلى الخروج، ﴿ قال ارجع إلى ربّك فاسأله (١١)

---

(١) انظر سورة يوسف «الآيات ١٩ وما بعدها».
(٢) انظر الطبري تاريخ ٣٤٢/١.
(٣) انظر سورة يوسف الآيات ٣٦ - ٣٧.
(٤) سورة يوسف الآية ٤٢.
(٥) انظر سورة يوسف الآيات ٤٣-٤٦.
(٦) في الطبري ٣٤٥/١ «الحازة» والحازي: المتخرص.
(٧) القافة جمع قاف وهي من القفو والقيافة. وهي الاستدلال بهيئة الشخص وأعضائه وحركاته. انظر المسعودي، مروج الذهب ١٦٥/٢ وما بعدها.
(٨) في ابن الأثير ٨٢/١ نبو.
(٩) الطبري تاريخ ٣٤٥/١.
(١٠) سورة يوسف الآية : ٥٠.
(١١) في الأصل: فسئله

ما بال النسوة اللاتي (١) قطّعن أيديهن﴾(٢) ، فلما رجع إليه، جمع الملك النسوة فقال لهن وقلن له، وقالت امرأة العزيز ما قصه الله تعالى في كتابه، فتبين للملك عذر يوسف عليه السلام وأمانته، وثبت في نفسه صدقه وعلمه فقال: ﴿ائتوني به استخلصه لنفسي﴾(٣). فلما جاءه وكلمه وقال له ما قال. قال له يوسف عليه السلام ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ (٤) وقيل كانت له خزائن كثيرة غير الطعام. فسلم سلطانه كله إليه وجعل القضاء (٥) إليه، وقيل إنه عزل أطفير وولاه عمله، فدل القرآن على أن يوسف عليه السلام خوطب بالعزيز أيضاً، فإنه لما اعتاقَ (٦) أخاه بسبب الصواع (٧)، قال له أخوته: يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً. وقالوا له لما رجعوا إليه﴿يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر﴾(٨) . ولعل كل من كان يلي ذلك العمل كان يخاطب بالعزيز والله سبحانه أعلم.

وقيل إن أطفير هلك (٩) في تلك الليالي، فتزوّج الملك يوسف عليه السلام بامرأته راعيل. فروي أنها لما دخلت عليه قال لها: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ فيزعمون أنها قالت له: أيها الصِّديق! لا تلمني فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا، وكان صاحبي

---

(١) في الأصل: التي اللاتي.
(٢) سورة يوسف الآية: ٥٠.
(٣) سورة يوسف الآية: ٥٤.
(٤) سورة يوسف الآية: ٥٥.
(٥) انظر الطبري تاريخ ٣٤٧/١.
(٦) اعتاقه: صرفه وحبسه، اللسان مادة «عوق».
(٧) الصواع: وعاء لكيل الطعام، وقيل لسقاية الملك. انظر الطبري تاريخ ٣٥٢/١ - ٣٥٣، وتفسير الخازن ٢٤٥/٣. وتفسير الطبري ٥/١٣ وما بعدها.
(٨) سورة يوسف الآية : ٨٨.
(٩) الطبري تاريخ ٣٤٧/١.

لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء فولدت له رجلين أفرايم ومنشاً.

وجاء في رواية أخرى أن بعض الصالحين عليهم السلام سئل هل أعطى أحد من الصالحين مائة ألف؟ فقال: نعم يوسف عليه السلام. فسئل كيف كان ذاك؟ فقال: إن امرأة العزيز كبرت وافتقرت، فقيل لها لو تعرّضْت ليوسف، فقد كان غلامك مرة، فوقفت له على طريق فسلمت عليه، فقال من أنت؟ فقالت: أنا تيكم فعرفها، فقال: مالك؟ فقالت: أقول لك ما قال لك أخوتك. فبعث إليها بمائة ألف ولم يذكر في الحديث دينار ولا درهم فسبحان العالم بما كان وما يكون.

وروي (١) أن الملك الريان آمن واتبع يوسف عليه السلام، ومات في حياته وأن آسية المؤمنة رضي الله عنها من ولده، وقيل هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الرّيان.

ثم ملك بعد الرّيان قَابوس بن مُصعب بن نُمير بن البَيْلواس بن قاران ابن عَمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام (٢) بن نوح عليه السلام، وكان كافراً، فدعاه يوسف عليه السلام إلى الإيمان فأبى، وتزوج آسية بنت مزاحم رضي الله عنها وطال عمره ومات يوسف عليه السلام في زمانه.

---

(١) انظر رواية ابن اسحق، البداية والنهاية ١/٢١١.

(٢) في الأصل: سالم، وانظر «نسب قابوس بن مصعب» في الطبري تاريخ ١/٣٦٣، ١/٣٨٦.

* موسى عليه السلام :

فلما هلك قابوس ملك بعده أخوه الوليد بن (١) مصعب (٢) ، وخلف على/١٥ آسية رضي الله عنها وطال عمره وطغى (٣) وعتا وتجبر وهو الغريق، فرعون (٤) موسى عليه السلام.

روى أنه كان في مقدمته يوم تبع موسى - صلى الله عليه -، وبني اسرائيل، فأغرقه الله تعالى ألف ألف وستماية ألف سوى من كان في المجنبتين والقلب، وأنه لما أشرف على البحر، فرآه طرقاً يابسة، وبينها مياه كالأطواد (٥) قائمة هاب النزول، فسأل عن طريق في غير البحر يلحق بني إسرائيل منها، فَدُلَّ على طريق فانصرف يريدها، وكان تحته حصان فيما روي والله سبحانه أعلم، فأرسل الله سبحانه ملكاً (٦) على فرس أنثى فسارت أمام الحصان حتى انتسى ريحها (٧) فطلبها فنزل الملك بفرسه في البحر، فجمح الحصان بفرعون على أثر الفرس فنزل به فظن أصحابه أنه نزل طوعاً فنزل منهم من نزل وبعث الله سبحانه ثلاثين (٨) ملكاً على خيل يضربون وجوه الجنود، ويقولون الحقوا بالملك، فنزلوا حتى لم يبق منهم أحد إلا في البحر، فأذاب الله سبحانه من البحر

---

(١) في الأصل: ابن.
(٢) انظر الطبري تاريخ ٣٨٦/١.
(٣) في الأصل طغا.
(٤) انظر الطبري ٣٨٦/١، وما بعدها، وابن الأثير ١٠٦/١، والبداية والنهاية ٢٦٨/١، ومروج الذهب ٤٨/١، «بخلاف يسير في الألفاظ».
(٥) الطود: الجبل والجمع أطواد.
(٦) الطبري ٤١٥/١، وابن الأثير ١٠٦/١ «جبريل».
(٧) في ابن الأثير ١٠٦/١ «على فرس أنثى وديق، فشمت الحصن ريحها، فاقتحمت في أثرها».
(٨) في الأصل: ثلثين.

ما شاء حتى بلغ أرساغ خيلهم (١) ، فلم يزدهم ذلك إلا جرأة فأذابه حتى بلغ وظف الخيل (٢) وركبها، فازدادوا جرأة، فأذابه حتى بلغ الركب فلم يكفّوا وتموا (٣) على أمرهم فأذابه حتى بلغ السروج، فتذامروا وتمّوا فأذابه عليهم فأغرقهم، فقيل إن فرعون غاص ثم طفا، فاستغاث بالله عز وجل ثم غاص ثم طفا، فاستغاث به سبحانه ثانية، ثم غاص ثم طفا فأخذ جبريل عليه السلام حمأة (٤) فسدَّ بها فاه، فأوحى الله سبحانه إليه لم فعلت؟ فقال: إلهي وسيدي، إني ذكرت تجبره وطغيانه وقوله أنا ربكم الأعلى، وأنا أعلم رأفتك ورحمتك فخفت أن يدعوك ثالثة فتجيبه، فأوحى الله سبحانه لو دعاني ثالثة لأجبته كذا (٥) روي فسبحان من لا يقنط من رحمته ولا يؤنس من عفوه ومغفرته ومن عنده علم حقائق ذلك وغيره.

* **التسمية بالملك :**

وروي إنه كان في عصر بني إسرائيل كل من ملك داراً وضيعة وخادماً وفرساً سمي ملكاً.

وذكر (٦) بعض أصحاب السيرة، أن الحارث بن عمرو الملك الكندي هرب من أنوشروان، فأتبعه بالمنذر بن ماء السماء في تغلب وإياد وبَهْراء

---

(١) ارساغ الخيل: الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ومفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم، انظر اللسان «رسغ».

(٢) الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها. اللسان «وظف».

(٣) وتموا: اي واصلوا السير.

(٤) الحماة والحمأ: الطين الأسود المنتن، القاموس المحيط. وفي الطبري ٤١٦/١ «وتفرد جبرئيل بفرعون بمقلة من مقل البحر - والمقل موضع المغاص منه «وانظر ابن الأثير ١٠٦/١».

(٥) في الأصل كذى.

(٦) انظر ابن الأثير ٢٥٥/١ وما بعدها.

وخلق كثير فأسرت تغلب من بني آكل المرار ثمانية وأربعين (١) رجلاً، كلهم يسمّى بالملك، فضرب المنذر أعناقهم جميعاً بالحيرة (٢) ففيهم يقول امرؤ القيس بن حجر (٣) :

الا يا عينُ جُودي لي (٤) شَنَينا (٥) وبكّي للملوكِ (٦) الذاهبينا
ملوكاً (٧) من بني حُجر بن عمرو يُساقون العشيّة يُقتلونا
وما (٨) في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مَرّينا

وبنو مَرّينا: أهل بيت من أهل الحيرة. وهذه أدلة واضحة على أن التسمية بالملك في سالف الزمان كانت مطلقة للناس يتسمّون بها على تباين ما بينهم في الرتب، وتباعدهم في درجات الشرف، وكون بعضهم لبعضهم عمالاً وخدماً وأتباعاً، كما تسمّى في عصرنا هذا بالأمارة قوم بينهم في المنزلة تباين بعيد وفرق كبير.

وقد قيل إن التسمية بالأمير لم تكن إلا في الإسلام، ومن المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا بعث جيشاً لقتال الكفار، بعث عليهم أميراً (٩) . وقد دلّ كتاب الله تعالى على أن الملأ من بني

---

(١) انظر شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وآثارهم ص ٢١٥ يذكر أن عددهم اثنا عشر رجلاً.
(٢) في ابن الأثير ٢٥٦/١ «ضرب رقابهم بحفر الأميال في ديار بني مرين العباديين بين دير بني هند والكوفة».
(٣) شرح ديوان امرىء القيس ص ٢١٥.
(٤) ن. م «بكي».
(٥) الشنين: قطران الماء. القاموس.
(٦) في شرح ديوان امرىء القيس ص ٢١٥ «لي الملوك».
(٧) في ابن الأثير ٢٥٦/١ «ملوك».
(٨) في شرح الديوان المرجع السابق، والصفحة «فلو».
(٩) انظر مغازي الواقدي ٧٧٨/٢ و ٩٨٣/٣.

إسرائيل ﴿قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله﴾(١) . وليس وراء هذا دليل.

ولم يكن يقال في الجاهلية إلا ملك القوم وسيدهم (٢) ورئيسهم للعرب، فأما غيره من الأمم فكان يقال لمن هو في منزلة الأمير من الفرس المرزبان، وفوقه الملك، ولمن هو في منزلة الأمير من البطارقة البطريق، فإن علت درجته قيل الدمستق، وفوقه الملك (٣) وكان يقال لعظيم ملوك الفرس كسرى، ولعظيم ملوك الروم قيصر، ولعظيم ملوك الترك خاقان (٤) وطرخان، وللملك الحبشة الذي تجتمع طاعتهم له النجاشي، ولكل ملك من ملوك الهند والصين وغيرهم اسم يعرف بلسان قومه كقلايون، وفارسب في الهند وجعونه في الصين، وأرتبيل ونِقْفهور (٥) والمهراج في غيرهم من ملوك، ولا يعلم حقيقة معاني ذلك. وكذلك ملوك النبط واليونانية/١٦ والنوبة وأجناس السودان كلها وأعاظم العرب العاربة كانوا (٦) يسمونهم أسماء.

وقد روي أن أول عربي سمي بالملك قحطان (٧) . وقيل إن كل جبار كان يملك مصر يسمى فرعون، وكل جبار كان بالشام وتهامة كان يسمى العمليق (٨) ، والفراعنة والعمالقة والعرب العاربة كلها وهي عاد وثمود

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٤٦.
(٢) ابن قتيبة الشعر والشعراء، ص ١٩٢.
(٣) في الأصل الملمك.
(٤) مروج الذهب ١/٢٦٥.
(٥) في ن. م «فغفور ملك الصين».
(٦) في الأصل: كانوا.
(٧) في مروج الذهب ١/٤٢ -٤٣ «يعرب بن قحطان». انظر ايضاً نهاية الأرب ١٥/٢٩١.
(٨) انظر ابن قتيبة، المعارف ٢٧، وابن منظور، لسان العرب مادة «عملق».

وصحار ووبار وأميم وطسم وجديس (١) وغيرهم من تلك الأمم، يرجعون بأنسابهم إلى أرم ولاوذ ابني سام (٢) بن نوح عليه السلام.

وروي أن أول من تسمى بالعِمليق: معاوية (٣) بن بكر بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان جباراً بمكة، وهو صاحب القينتين المعروفتين بالجرادتين (٤) يضرب بهما المثل يقال: تغنت به الجرادتان. وعليه قدم وفد عاد، يستسقون وفيهم لقمان (٥) والله سبحانه أعلم. وقيل إن نَمرود بن كنعان (٦) كان اسمه زرهي ونمرود كان يجري له في التسمية كما يجري لغيره من تلك الأسماء، ولعله وكل من كان يملك مملكته يسمون النماردة. كما تسمى من تقدم ذكره الأكاسرة والقياصرة والطراخنة والفراعنة والعمالقة، وكما تسمى عظماء ملوك اليمن تبع والتباعة وإن كانت أسماؤهم جميعاً الحقيقية (٧) غير هذه، وكانت هذه تقوم لهم مقام التسمية بالملك إلا الأكاسرة ملوك الفرس فإن التجبر حداهم (٨) على التسمي بملك الملوك.

---

(١) ابن حبيب، المحبرص ٣٩٥ «جعلهم اثنتي عشرة قبيلة بإضافة عبيل وعمليق وبنو يقطن وجرهم وحضرموت والسلف وجاسم، وحذف صحار ووبار»، وفي الطبري ١/٢٠٤ وما بعدها إحدى عشرة قبيلة. وصحار ووبار: اسما مكانين انظر عنهما، المحبر ص ١٨٩، والأخبار الطوال ٣، ٣٨٥ والطبري ١/٢٠٣- ٢٠٤، وابن الأثير ١/٤٤، وياقوت، معجم البلدان مادة صحار- ووبار.

(٢) في الأصل: سالم.

(٣) في الأصل: معوية.

(٤) انظر الطبري ١/٢١٧ وما بعدها.

(٥) ن. م ١/٢٢٢.

(٦) انظر نسبه في الأخبار الطوال ص ٦، والطبري ١/٢٨٧، ومروج الذهب ١/٢١٥.

(٧) في الأصل الحقيقة.

(٨) حداهم: حملهم.

وذكر *الطبري* (١) *أن أول من تسمى منهم بذلك أردشير بن بابك*، فإنه لما قهر ملوك زمانه من ملوك الطوائف وغيرهم وجاءته كتب ملوك الأمم من الترك والروم والهند والصين وغيرهم بالطاعة، تسمى بشاهنشاه وتسمى به ولده (من) (٢) بعده وكتبوا به عن أنفسهم، وكتب به إليهم لطول مدة ملكهم وسعة ممالكهم، وانبساط أيديهم، وإذعان ملوك الأمم بالطاعة لهم إلى أن قتل آخرهم يَزد جرد بن شهريار (أبعده) (٣) الله، تمَّ (قتله) (٤) في(٥) سنة إحدى وثلاثين (٦) من الهجرة، مقيماً على كفره. وروي أن مدة ملكهم كانت من عهد جُيومرت بن يافث بن نوح عليه السلام، إلى أن قتل يزدجرد هذا أربعة (٧) آلاف سنة، لم يتخللها الأزمان ملوك الطوائف، وكانت مدة (٨) ملكهم على ما تقدم ذكره، خمس ماية واحدى عشرة (٩) سنة. فإن صحت هذه الرواية فقد ملكوا ثلاثة (١٠) آلاف وخمسمائة سنة أو نحوها والله سبحانه أعلم.

فمما روي في سعة ملكهم، أن انوشروان قدم عليه في يوم واحد نيف وعشرون ملكاً من الملوك الصغار طائعين له، وجاءه رسل الملوك الكبار،

---

(١) تاريخ ٢/٤٠. وانظر الأخبار الطوال ص ٤٣، وتاريخ اليعقوبي ١/١٣٨ ومروج الذهب ١/٢٤٧، وابن الأثير ١/٢٢٢.

(٢) الإضافة من الهامش.

(٣) في الأصل بعده.

(٤) الاضافة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل وفي.

(٦) في الأصل ثلثين.

(٧) انظر الطبري ٢/٢٣٤، والمعارف ٦٥٢- ٦٦٧ وحمزة الأصفهاني ص ١٥-١٦. ومروج الذهب ١/٢٨٢، ونهاية الأرب ١٥/٢٣٣ «اختلاف في مدة حكمهم».

(٨) المراجع السابقة. وانظر تاريخ ابن خلدون ١/٢٥٠.

(٩) في الأصل: عشر.

(١٠) في الأصل: ثلثه.

قيصر ملك الروم، وفارسب ملك الهند، وخاقان الكبير ملك الترك، وصاحب سرنديب (١) ، وصاحب قلايون الهند بالطاعة أيضاً، ومعهم الحمول والهدايا، وصالحه كبير ملك الهند على تسع ما يخرجه غواصوه من الدر، وعشرة ومائتي ألف ساجة (٢) ، وان ينقل إليه كتاب كليلة ودمنة والشطرنج والخضاب الأسود (٣) ، ودانت له بلاد دَقْلة (٤) وقشمير، وكل من بينه وبين المشرق والمغرب ومهب الشمال والجنوب ووضع بيوت النيران بالقسطنطينية، وغزا الهياطلة طالباً ثأر جده فيروز، فقتل ملكهم أشيوان (٥) وسائر أهل بيته، وصار له ما وراء النهر، وأنزل فرغانه (٦) جيوشه، وبنى الباب والأبواب (٧) وعدة من المدن، ووضع على العراق الوضائع، فألزم كل جريب من الحنطة والشعير درهماً، وكل جريب من الأرز نصف درهم وثلث درهم، وكل جريب من الكرم ثمانية دراهم، وكل جريب من الرطبة سبعة دراهم، وكل أربع نخلات فارسيات درهماً، وكل ست دقلات (٨) درهماً، وكل ثمانية أصول من الزيتون درهماً، ويتنوع ما سوى ذلك (٩) .

وكان لكل ملك من كبار ملوك الأمم كقيصر وخاقان وملك الهند وملك

---

(١) جزيرة سيلان «سيرالانكا».

(٢) الساج. الطيلسان الأخضر والأسود. انظر القاموس وشرح الشروط العمرية مجردا من كتاب أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية ٩٦- ٩٨.

(٣) نوع من الصباغ، انظر المسعودي ١/٢٦٧.

(٤) دقلة في معجم البدان ٢/٤٥٩ موضع باليمامة، ياقوت «دقلة».

(٥) في الطبري ٢/٨٦ « اخْشِنْوار» وفي مروج الذهب ١/٢٦٧ «أخشِنْواز».

(٦) فرغانة: مدينة وكوره واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، ياقوت، فرغانة.

(٧) موقع على بحر الخزر ياقوت، معجم البلدان.

(٨) في مروج الذهب ١/٢٦٧ «وكل ست نخلات دقل درهما».

(٩) انظر المرجع السابق والصفحة.

الصين، ومن يجري مجراهم كرسي موضوع باسم ذلك الملك في موضع معروف من مجلسه على قدر رتبة ذلك الملك ، /١٧ وفرس مسرج واقف (١) ببابه مادام راضياً عنه، فإن نقم عليه كانت علامة نقمته أن يأمر برفع الكرسي من المجلس، ومنع الفرس أن يقف بالباب، فإذا بلغ ذلك الملك رفع كرسيه من المجلس، ومنع فرسه من الوقوف بالباب، حمل الحمول وأذعن بما يراد منه حتى يرضى عنه، فإذا رضي عنه، كانت علامة الرضا، أن يأمر بإعادة الكرسي والفرس إلى حيث كانا. فحداهم ما فتنوا به من الدنيا على التسمي بهذا الاسم. وقيل إن عمالهم من الملوك الصغار، كآل نصر وغيرهم كان أحدُهم إذا ذكر عند أحدِهم قيل له عبدك فلان، وإذا دخل عليه سجد، وإذا خرج من عنده مشى القهقرى إلى أن يغيب عن عينيه. وكان فيمن بعد عنهم ونأى عن أبوابهم من عمالهم ومرازبتهم (٢) من العجم، من يسمى ملكاً أيضاً، فممن سُمّي بذلك باذان عاملهم على اليمن، ويقال - بالنون والميم (٣) - وإنما كان مرزبان من مرازبتهم.

* رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى :

روى ابن (٤) اسحاق (٥) أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كتب إلى الملوك، وأخرج رسله إليهم فكان رسوله إلى كسرى عبدالله بن حُذَافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سَهم وكان كتابه إليه :

---

(١) في الأصل: واقفا.

(٢) المرزبان: المقدم على القوم دون الملك، والمرازبة جمع كان يعهد إليهم بحكم المقاطعات الفارسية. انظر الأغاني ٢/١٠٠. واللسان «رزب».

(٣) انظر الأغاني ٣١٨/١٧ وما بعدها «باذام عامل كسرى باليمن» .

(٤) في الأصل: بن.

(٥) الطبري ٦٥٤/٢ -٦٥٥.

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله النبي(١) ، إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله، فأدعوك بداعية (٢) الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك». فلما قرأ كسرى كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - (٣) غضب وقال: يكتب إليّ هذا الكتاب (٤) . وروي أنه شق الكتاب.

فروى ابن إسحق (٥) قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه أنه شق كتابه (٦) قال: مزّق ملكه.

وفي رواية أن كسرى شق الكتاب وأن قيصر كتب جواب ما كتب به إليه فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «سيكون لهؤلاء بقية» يعني: قيصر وقومه، «ولا يكون لهؤلاء بقية» يعني كسرى وقومه فالله سبحانه أعلم. ثم كتب كسرى (٧) إلى باذان، وهو على اليمن، أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به، فبعث

---

(١) زائدة عن رواية ابن اسحق.
(٢) في الطبري ٢/٦٥٥ رواية ابن اسحق «وأدعوك بدعاء».
(٣) «وصحبة وسلم» من الهامش.
(٤) في ن. م « وهو عبدي».
(٥) الطبري ٢/٦٥٥، وعن كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز عظيم فارس انظر محمد حميد الله «الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، رقم (٥٣) ص ١٠٩ وما بعدها.
(٦) في الأصل الكتاب والتصحيح من الهامش.
(٧) انظر طبقات ابن سعد ١/٢٦٠.

باذان قهرمانه وهو أبانَويه (١) وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خُرْخِسْرو (٢) ، وكتب معهما إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه (٣) وسلم - ، يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لأبانويه: انظر ما الرجل (٤) ! وكلمه وائتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالاً من قريش بنخب (٥) من أرض الطائف، فسألاهم عنه، فقالوا : هو بالمدينة، واستبشروا وفرحوا بهما (٦) وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب (٧) له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما المدينة (٨) على رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم (٩)] - فكلمه أبانويه وقال (١٠) له: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى، كتب (١١) إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتب معك (١٢) إلى ملك الملوك بكتاب (١٣) ينفعك ويكف به عنك (١٤) ، وان أبيت فهو من قد علمت! هو (١٥)

---

(١) في الطبري ٢/٦٥٥ «بابويه».
(٢) ن. م «خُرْخِسْرَه».
(٣) من الهامش.
(٤) في ن. م «وقال لِبابَوْيه: ائت بلد هذا الرجل».
(٥) نخب واد بالطائف، ياقوت.
(٦) في ن. م « واستبشروا بهما وفرحوا».
(٧) نصب: جد واهتم.
(٨) زائدة عن الطبري.
(٩) من الهامش.
(١٠) في ن. م «فكلمه بابويه فقال».
(١١) في ن. م قد كتب.
(١٢) في ن. م «فيك».
(١٣) في ن. م زائدة.
(١٤) في ن. م «ويكفه عنك».
(١٥) في ن. م «فهو».

مهلكك ومهلك قومك، ومخرب بلادك، ودخلا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: (١) ويلكما من أمركما بهذا. فقالا: أمرنا به (٢) ، ربنا، يعنيان كسرى فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم (٣)] -: «لكن ربي أمرني (٤) بإعفاء لحيتي وقص شاربي» ثم قال لهما تأتياني (٥) غداً، وأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخبر من السماء، أن الله سبحانه (٦) قد سلّط على كسرى شيرَويه (٧) فقتله في شهر كذا، من ليلة كذا (٨) ولم يسم ابن اسحق الليلة ولا الشهر.

وجاء في رواية أخرى (٩) : إن قتل شيرويه لأبيه أبْرويَز كان لسبع ساعات مضت من ليلة الثلاثاء (١٠) العاشر من جمادي (١١) الآخرة سنة سبع من الهجرة.

وقال ابن اسحق (١٢) : فلما أتيا رسول الله - صلى الله عليه وآله

(١) في ن. م ٢/٦٥٦ «ثم أقبل عليهما فقال».
(٢) في ن. م «أمرنا بهذا ربنا».
(٣) من الهامش.
(٤) ن. م «قد أمرني».
(٥) ن. م «ارجعا حتى تأتيان غدا».
(٦) ن. م زائدة.
(٧) في ن. م «ابنه شيرويه».
(٨) في ن. م «شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل».
(٩) ن. م. رواية الواقدي «ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأول من سنة سبع لست ساعات مضت منها.
(١٠) في الأصل الثلث.
(١١) في الأصل: جمدى.
(١٢) ن. م. بخلاف يسير بالألفاظ.

[وصحبه وسلم (١)]- من الغد قال لهما: إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا (٢) من شهر كذا وكذا لعدة ما مضى من ساعات الليل، سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله، فقالا: هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا! أفنكتب بهذا عنك، ونخبر الملك؟، قال: نعم أخبراه/١٨ بذلك عني، وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك من الأبناء. ثم أعطى خُرخسرو منطقة فيها ذهب وفضة، كان أهداها بعض الملوك إليه. فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان حقاً فسنرى فيه رأينا (٣) .

وروي ان أبانويه قال لباذان ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه فقال: هل معه شُرَط؟ قال: لا، فلم يلبث باذان أن جاءه كتاب شِيرويه أما بعد: «فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم، وتحقيرهم في بعوثهم (٤) ، فإذا جاءك كتابي هذا، فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر إلى الرجل الذي كان كتب إليك كسرى فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري» (٥) . فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلم معه من كان باليمن من الأبناء من فارس. وكانت حمير تقول لخُرخسرو ذو المُعجز (٦) للمنطقة التي أعطاه

(١) من الهامش.
(٢) في الأصل: كذى.
(٣) ن. م ٢/٦٥٦.
(٤) في ن. م وتجميرهم في ثغورهم. والتجمير: الحبس في الثغور.
(٥) في ن. م «امري فيه».
(٦) في ن. م ٢/٦٥٧ «ذو المعجزة».

رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم (١)]-، والمنطقة بلسان حمير المعجزة، فبنوه باليمن يعرفون ببني ذي المعجزة. وقد تقدم ذكر العذر عن طول هذا الحديث وأمثاله، والغرض الاستشهاد به على أن في عمّالهم من العجم أيضاً من كان تسمى بالملك. وكسرى نفسه تسمى ملك الملوك وشاهنشاه، قال: وكسرى شهنهاه (٢) الذي سار ملكه له ما اشتهى (راع عثق وديسق) (٣) .

فهذه الأحاديث وأمثالها دالة على أن التسمية بالملك في العصر الخالي كانت كالتسمية بالأمير في عصرنا هذا، لا في صدر الإسلام فإن التسمية بالأمير في صدر الإسلام أيضاً لم يكن يسمى بها إلا من كان أميراً على الحقيقة، لا على التأدب وعادة التملق والتقرب، ثم صار ولد الخلفاء من بني أمية وأخواتهم وأقاربهم الأدنون يسمون بها، ثم شاعت في الناس وأطلقت فاستعملها الأشراف والأماثل (٤) وأهل بيوتاتهم.

* سيف الدولة ملك الحلة :

حدثني الرئيسي أبو نصر محمد بن علي بن جيّاء - رحمه الله - عمن حدثه عن الأمير معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن شرف الدولة مسلم ابن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب (٥) ، أنه أحصى عدة من اجتمع في عسكر ملك العرب سيف الدول نصره الله في منزله بدار السيب في

---

(١) من الهامش.
(٢) هكذا وردت.
(٣) العثق الأرض الخصيبة والديسق: الصحراء الواسعة وربما كانت الجملة اعجمية. انظر
(٤) اللسان مادة عثق ودسق.
(٥) في الأصل الأمامل.
انظر ابن الأثير ٣١٠/٨، وفيات الأعيان ٣٥١/٤ (مطبعة السعادة- مصر ١٩٤٨) وتاريخ ابن خلدون ٢٥٤/٤- ٢٧١، وتاريخ الموصل ١٣١/١ وما بعدها. وابن الجوزي، المنتظم «ط. حيدر آباد» ٦٤/٨، والنجوم الزاهرة ٢١٤/٤.

سنة أربع وتسعين وأربعماية لما ترك قوام الدولة لدنوقا (١) التركي بغداد، ممن يخاطب بالأمير ألفاً ومايتين (٢) من أهل بيته آل مزيد، وعشيرته بني أسد وغيرهم فغدا الأمير المرويّ عنه هذا الحديث يومئذ في جملة جنده وأحد من وقع عليه هذا الاسم، ودخل في هذه العدة هو وجماعة أهل بيته المسيبون وأمراء عشيرته العِبَاديون وغيرهم من خفاجة (٣) وغيرهم من قبائل عقيل وكلاب ونمير وسائر قبائل معد واليمن، ومن الأكراد كآل ورام، وآل موسك، والترك وغيرهم من الأعاجم ومن لعل ذكره أغفل يظلهم ذراه، ويغمرهم نداه (٤) ، وتضمهم أنديته وتخفق على رؤوسهم ألويته، إذا رأوه غضوا الأبصار هيبة وإعظاماً، وان نطق أرمّوا (٥) إجلالاً وإكراماً كما وصفت من هذه الحال في أبيات من قصيدة نظمتها في مدحه فقلت:

يَرُمُّ الحفل حين يقولُ عنه	وقد خَفَقتْ لهيبتهِ القلوبُ
كما زار الهزبرُ فلاذَ منه	ثعالبُ جُلّ صَولتها الضغيبُ (٦)
فليسوا بادني قولٍ ولولا	تَهلّله لهابوا ان يُجيبوا

يترافدون حوله رجاء فواضله، ويزدحمون على استلام أنامله ويسارعون إلى أمره، ويقفون عند نهيه وزجره، وله فيهم وعليهم حقيقة الملك، لا مجازاً أو توسعاً.. وبسطة العز والأنعام والبذل طبعاً لا تطبعاً.

(١) انظر ابن الأثير وابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤هـ.
(٢) في الأصل ألف ومايتان.
(٣) عن نسب خفاجة انظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٢، جمهرة أنساب العرب ٤٦٩، والقلقشندي، قلائد الجمان ص ٢٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٤٦.
(٤) نداه: كرمه.
(٥) ارمّوا: سكتوا وصمتوا.
(٦) الضغيب: صوت تقلقل الجرذان في قنب الفرس وليس له فعل - وقيل صوت الأرنب والذئب - اللسان، مادة «ضغيب».

لبس التاج :

وكذلك لبس التاج كان أيضاً عادة لهم مستعملة في عصرهم، مطلقة غير محصورة، وهي متروكة في عصرنا هذا، في النادر عند ولاية ملك عظيم الشأن، أو حدوث أمر جلل، وإن كان ذلك فلعلّه يكون مقدار ساعة أو نحو ذلك، بحسب مستمر العادة ومتروكها، فإن للعادة سلطاناً/١٩ تقهر به ما كان بخلافها كما قال بعض الحكماء: (١) كادت العادة أن تكون طبعاً. وقال بعضهم: العادة طبع ثان لها على كل شيء سلطان. فلذلك لا يتتوج في عصرنا هذا، من قد تتوج في الزمان الخالي، قوم في أتباعه وأجناده من هو أكبر منهم وأمثل، وكانت الأكاسرة يتوجون مرازبتهم وغيرهم من وفود الناس، ويلبسونهم التيجان مع الحلل التي كانوا يكسونهم.

* هوذة الحنفي :

فمما روي في مثل ذلك أن هَوْذة بن علي بن ثُمامة بن عمر بن عبدالله (٢) بن (٣) عمرو بن عبدالعزى بن سُحيم بن مُرةّ بن (٤) الدّوِل، قال ابن دريد (٥) : هو الدّوِل بالضم بن حنيفة واسم حنيفة أثال (٦) بن لُجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (٧) ، وكان ذا شرف ومكان في قومه

---

(١) في الأصل الحكما.
(٢) في ابن حزم ص ٣١٠ وما بعدها «ابن عمرو بن عمرو بن عبدالله».
(٣) في الأصل: ابن.
(٤) في الأصل: ابن.
(٥) الاشتقاق ١٩٧/١.
(٦) (زائدة) انظر المعارف ص ٩٧ وابن حزم ص ٣٠٩، ٤٦٩، والكامل للمبرد ٧٣١/٢.
(٧) في الأصل: وايل.

مـر به رسل لكسـرى بلطائم (١) له فكتـب لهـم على سـهـم «هـوذة»، وجاء (٢) رسل الملك فأخذوا ذلك السهم فجاوزا به في العرب.

وسئل (٣) أبوعبيدة عن ذلك كيف كان؟ فقال: كانوا بين رجل قد اتخذ هوذة عنده يداً، أو رجل آخر يرجوه أو رجل من عشيرته، فذكر الرسل ذلك لكسرى، فاستقدم هوذة (٤) ، وكان ذا جمال وعقل وفصاحة، فلما قدم عليه أعجبه شخصه وحادثه فأعجبه محاورته فقال له: كم لك من الولد؟ قال: عشرة، قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أصغرهم حتى يكبر، وغائبهم حتى يقدم، ومريضهم حتى يبرأ. فاستحسن قوله، وقال له: ما قوتك في أرضك، قال: الخبز، قال: صدقت هذا عقل الخبز (٥) . وقيل إنه قال لجلسائه بالفارسية هذا فضل الحنطة على غيرها، ثم شرّفه وكساه ووصله ووهب له قباء كان عليه مخوصاً بالذهب منظوماً باللؤلؤ وتوّجه، ففي مدح هوذة يقول الأعشى (٦) :

من ير هَوذة يسجدْ غير مُتَّئب (٧) إذا تعممَ (٨) فوق التاجِ أو وضعا

وفيه يقول أيضاً من كلمة (٩) له أخرى، بل عدا هذا في قريض غيره.

---

(١) اللطائم: جمع لطيمة وهي الإبل التي تحمل الطيب والبز. انظر المبرد ١/ ٣٧٠.
(٢) في الأصل جا.
(٣) في الأصل: وسيل.
(٤) انظر أخبار هوذة في ديوان الأعشى ص ١٠٠ وما بعدها، الطبري ٢/ ١٦٩، الأغاني ٣١٨/١٧ وما بعدها، العقد الفريد ٥/ ٢٢٤، ابن الأثير ١/ ٢٧٥، ابن سيد الناس ٢/ ٢٦٩.
(٥) في بلوغ الأرب ١/ ٨٧ «هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر».
(٦) ديوان الأعشى قصيدة رقم ١٣ ص ١٣٧. البيت رقم ٤٧، وانظر ابن الأثير ١/ ٣٨٩.
(٧) غير متئب: لا يستحي وفعلها تأب اي استحى.
(٨) في الديوان «تعصب» وفي المبرد ١/ ٣٧٠ «تعمم».
(٩) لم يرد هذا الشعر في الديوان.

* واذكر فتى سهل الخليقة أروعا *

ذا التاجِ هَوْذة إنّه مــن يَلْــقه   يسجدْ وإنْ كان الأعزّ الأمنعا

وإنما كان هوذة رجلاً من أشراف قومه لم يبلغ من الأمور ما يستحق لأجله أن يلبس تاجاً، ولا يجوز له ذلك ولا لمثله لولا العادة. ثم في مسألة (١) كسرى له عن قوته في أرضه ما هو دليل على أنه شك في أمره، هل يقدر على أكل الخبز أم يجتزىء بغيره مما يجتزىء به الأعراب عند عدم الخبز من الأقوات كاللبن واللحم والتمر والنبات؟ فلما أعلمه أنّ قوته الخبز، صدقه وقال لجلسائه ما قال، ومن كان مشكوكاً في أمره هل يقدر على أكل الخبز أم لا؟ فليس للبس التاج بأهل وأنه عن ذلك لفي شغل لولا عادة الوقت. فهذا مما روى انه [ممن] (٢) تتوج ومدح بذلك، فإذا سمع بذكر تاجه وأنشد مديحه من لا يعلم حقيقة حاله وصورتها، ظن انه كان ملكاً، على أن بعض الرواة (٣) دفع ذلك وقال: إنما كانت خرزات له تَعمّم (٤) عليها فمدح بذلك على مذهب الشعراء (٥) في التوسع في القول، وتجاوزهم الحد في المدح والصفات والهجاء (٦) والتشبيه وغير ذلك من كل معنى.

---

(١) في الأصل: مسئلة.

(٢) من الهامش.

(٣) انظر المبرد ١/٣٧٠. والعقد الفريد ٥/٢٢٤.

(٤) في العقد الفريد «انما كانت خرزات تنظم له» وانظر ثمار القلوب ص ١٤٤.

(٥) في الأصل: الشعرا.

(٦) في الأصل: الهجا.

* **قوس حاجب بن زرارة ويوم بئر معونة :**

ووفد حاجب بن زرارة بن عُدس (١) بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك (٢) بن زيد مَناة بن تميم على كسرى، وقد قحطت مضر بما كان من دعوة رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليهم حين تواترت أذيّتهم له وقتلوا (٣) المسلمين - رضي الله عنهم - ببئر معونة (٤) ، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بني سليم أقرب، لأن ملاعب الأسنة أبابراء عامر بن مالك الجعفري (٥) قدم على رسول الله - صلى الله عليه وأهله [وصحبه وسلم (٦)]-. وروي أنه أهدى إليه فردّ عليه هديته وقال: «إني لا أقبل هدية مشرك» (٧) ، ودعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد. وقال: لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا. فقال: «إني أخشى عليهم أهل نجد». قال: فأنا جار لهم، فبعث معه جماعة من أصحابه فيهم المنذر بن عمرو - المُعْنق للموت (٨) - والحارث (٩) بن الصمّة وحزام بن ملحان أخو بني عديّ بن النجار، وعروة بن أسماء بن

---

(١) انظر نسبه عند ابن حزم ٢٣٢. وثمار القلوب ص ٥٠١.
(٢) في الأصل: ملك.
(٣) في الأصل: اوقتلوا.
(٤) انظر الطبري ٥٤٥/٢ وما بعدها.
(٥) في سيرة ابن هشام ١٨٤/٢ «بن جعفر» وانظر المعارف ٨٩ والطبري ٥٤٥/٢ وابن حزم ٢٠٣، ٢٠٥.
(٦) من الهامش.
(٧) الطبري ٥٤٦/٢، ٥٤٩.
(٨) في ابن هشام ١٨٤/٢، والطبري ٥٤٦/٢، وابن الأثير ١١٨/٢ «ليموت» والمُعْنقْ: المسرع لأنه أسرع للشهادة.
(٩) في الأصل: الحرث.

الصلّت السلمي، ونافع بن بديل (١) بن ورقاء الخُزاعي، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر (٢) ، في أربعين رجلاً من خيار المسلمين فاستنفر عليهم ابن أخيه عامر بن الطفيل قومه من بني عامر فأبوا عليه، وقالوا لا نخفر أبا/٢٠ براء فاستنفر عليهم سليماً، وذكر لهم قتل ابن أخيهم طُعيمة الأعرج (٣) بن عديّ بن نوفل بن عبدمناف، وهو أحد من قتل من مشركي قريش يوم بدر، فكانت أمه فاختة بنت عباس بن عامر السلمي ثم الرعلي أخت أنس (٤) بن عباس، فروى قوم أن علياً عليه السلام قتله وسموه فيمن سموا من قتلى المشركين الذين قتلهم علي عليه السلام يومئذ.

وذكر الزبير بن بكار في بعض رواياته: أن علياً عليه السلام سئل فقيل له يا أمير المؤمنين، هل فررت قط؟ قال:: لا إلا أنني رأيت طعيمة يوم بدر قد علا كثيباً وقد ساواه سعد (٥) بن خيثمة، فلم آته حتى قتل سعداً (٦) – رضي الله عنه –، فإني لمبارز أصمد له فلما رآني أصعد الكثيب إليه انحط إلي، وكان رجلاً جسيماً فخشيت أن يعلو علّي، فانحططت إلى السهل فظن أني فررت، فنادى بأعلى صوته فرّ علي بن

---

(١) في الأصل: غير واضحة والضبط من ابن هشام ١٨٤/٢ والطبري ٥٤٦/٢.

(٢) ابن هشام ١٨٤/٢ «أبي بكر الصديق».

(٣) انظر خبره في ابن هشام ٧٠٩/١، والمعارف: ١٥٥ وابن سيد الناس ٢٨٥/١ وابن حزم ١١٥.

(٤) غير واضحة والتصحيح من ن. م.

(٥) في الأصل : سعيد والتصحيح من ابن هشام ٧٠٦/١ والواقدي، مغازي ٩٢/١، وطبقات ابن سعد ٦٠٧/٣.

(٦) في الأصل سعيد.

أبي طالب، فقلت: قريباً مفر ابن الشتراء (١) ، وهو مثل تضربه العرب، فلما استوت (٢) قدماي في الأرض وقفت له فانحدر علي، وأهويت له فسمعت قائلاً يقول من خلفي: طأطىء (٣) رأسك، طأطىء (٤) رأسك، فجعلت، رأسي في صدر طُعيمه، وإذا برقة سيف فأخذت قحف رأسه فسقط ميتاً فالتفت فإذا عمي حمزة عليه السلام.

فنفرت مع عامر بن الطفيل من قبائل سُليم: رعْلٌ وذَكوان وعُصيَةٌ ومعهم القارة فقتلوهم ببئر معونة، إلا كعب بن زيد أخو بني دينار بن النجار، فترك وبه رمق، وقيل إلا عشرة (٥) منهم. وأطلق عامر بن الطفيل عمرو بن أمية الضمري، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم، فلما دفنوا لم يوجد جسد عامر بن فُهيرة رحمه الله فكانوا يرون أن الملائكة دفنته.

وروي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم] (٦) قال لعامر بن الطفيل لما قدم عليه: «من الرجل الذي رأيته لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع (٧) ؟» قال: هو عامر بن فهيرة.

---

(١) مغازي الواقدي ٩٣/١، الزبيري، نسب قريش ص ٢٠٠. هكذا قال المصعب « هذا مثل تضربه العرب». والذي في الفائق للزمخشري ٦٣٦/١ طبعة الأستاذ أبي الفضل إبراهيم، والنهاية لابن الأثير ٢٠٤/٢، أنه من كلام علي نفسه. وقال الزمخشري: « ابن الشتراء: رجل كان يصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدنوا منهم، حتى إذا هموا به نأى قليلاً، ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة» زاد ابن الأثير: « المعنى أن مفره قريب وسيعود، فصار مثلا». انظر الزبيري حا ١: ص ٢٠٠.

(٢) في الأصل استوى والثبت من الواقدي والزبيري.

(٣) (٤) في الأصل: طاط والثبت من المصدرين السابقين.

(٥) لم يرد هذا الرقم عند ابن هشام أو الطبري.

(٦) من الهامش.

(٧) انظر ابن هشام ٢-١٨٦ والطبري ٥٤٨/٢.

وروي أن قاتله هو سُلْمى (١) بن مالك الأحرم بن جعفر بن كلاب، قال لما طعنه قال: فزت ورب الكعبة. وقال أنس بن عباس السُلمي خال طعيمة بن عدي وقتل يومئذ نافع (٢) بن بُدَيل بن وَرْقاء الخزاعي، وكان طعيمة (٣) يكنى أبا الريان.

تركت ابن (٤) ورقَاء الخُزاعي ثاويا ... بمعترك تسفي عليه الأعاصرُ

ذكرتُ أبا الرّيان لما رأيته ... وأيقنت أنيٍّ يوم ذلك ثائرُ (٥)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري، يغري ربيعة بن مُلاعب الأسنّة (٦) وأعمامه بعامر بن الطفيل:

بني أمّ البنين ألم يَرُعكمْ ... وأنتم من ذوائبَ أهلِ نجدِ

تهكّم عامرٍ بأبي بُراءٍ ... ليخفرهُ وما خطأ كَعْمد (٧)

ألا أبلغ ربيعةَ ذا المساعي ... فما أحدثت في الحدثان بَعْدي (٨)

أبوك أبو الحروب (٩) أبو براءٍ ... وخالُك ماجدٌ حكم بن سَعْدِ

---

(١) في المحبر ٤٥٨ والطبري ٥٤٨/٢ وابن حزم ١٤٨ «سُلْمى نزال المضيف ابن مالك ابن جعفر بن كلاب».

(٢) في الأصل: رافع، وقد سبق الإشارة إليه.

(٣) في الأصل: طعمة والتصحيح من ابن هشام ١٨٨/٢.

(٤) في الأصل: بن.

(٥) البيتان لأنس بن عباس السلمي خال طعيمة بن عدي، ابن هشام ١٨٨/٢.

(٦) في ابن هشام والطبري «ويحرضهم على عامر بن الطفيل».

(٧) انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص ١٦٣ وما بعدها، وابن هشام ١٨٧/٢.

(٨) في شرح الديوان:

ألا من مبلغ عني ربيعاً ... فما أحدثتَ في الحدثانِ بَعْدي

(٩) في ن. م « الفعال».

وأم البنين التي ذكرها: هي ابنة عمرو فارس الضّحيا العامري (١)، إحدى المنجبات، ولدت أبا براء عامراً ملاعب الأسنة هذا المذكور، وطفيلاً أبا عامر بن الطفيل، ومعاوية معود الحكام (٢) بن مالك بن جعفر بن كلاب. فلما قتلوا المسلمين دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال فيما روى (٣) والله أعلم: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث (٤) عليهم سنين كسني يوسف» وقنت عليهم أربعين يوماً في كل صلاة يدعو عليهم، فتوالى عليهم الجدب سبع سنين حتى هلكوا وأكلوا (٥) الوبر بالدم، فسموه العلهز (٦). ثم جاءته (٧) وفودهم فقالوا: يا محمد هلك قومك فادع الله لهم، وروي (٨) - والله سبحانه أعلم - أن في ذلك الجدب نزلت: (يوم تأتي السماء بدخانٍ مُبين) (٩) فجمع حاجب قومه في تلك المجاعة فقال لهم: إني قد أزمعت أن آتي الملك يعني كسرى، فاطلب إليه أن يأذن لقومنا أن يكونوا تحت هذا البحر - يعني الريف - حتى يحيوا. فروي أنه رحل إلى كسرى فلما كان ببابه استأذن عليه، فقال/٢١ للآذن: قل له أمن سادات العرب أنت أم من أوساطها أم من أدوانها؟، فقال

---

(١) في المحبر ٤٥٨ «بنت عمرو بن عامر بن صعصعه وعمرو بن عامر هو فارس الضّحيا».

(٢) في الأصل: بني.

(٣) البخاري ك ١٥«١٧٨/١»م ومسلم ك ٥ (٤٦٦ - ٤٦٧). وانظر النقائض ١٦٦/٢ والمبرد ٤٢٥/٢ وبلوغ الأرب ٣١٢/١ والزمخشري في الكشاف ٥٠٢/٣ «في تفسير سورة الدخان».

(٤) في الكشاف: «واجعلها».

(٥) في الأصل: والكون.

(٦) كانت العرب تأكله في أيام الجدب، انظر اللسان «علز».

(٧) في الأصل: جاته.

(٨) انظر المعارف ٦٠٨ والعقد الفريد ٢٣٩/١.

(٩) سورة الدخان الآية ١٠

للآذن: من أوساطها. فقال إئذن (١) له فهذا رجل عاقل. فلما دخل عليه أعاد كسرى عليه السؤال فقال: من ساداتها أيها الملك. فقال له: ألم تقل لآذننا أنك من أوسطها، قال: أسعدك إلهك بلى قد قلت ذاك له وكنت حينئذ من أوساطها، فلما بلغت مجلس الملك ووطئت بساطه صرت من ساداتها. فاستحسن قوله وأمر فحشي فوه دراً وشرّفه وكساه ووصله وتوّجه، وأجلسه على كرسي ثم سأله عن حاجته، فقال: أسعدك الله إن مضر قومي أجدبت أرضهم فسألوني أن أصير إليك، فأسألك (٢) أن تأذن لهم في دخول السواد فيعيشوا (٣) بريفه شهوراً وينصرفوا (٤) ، قال: إنهم قوم يفسدون ويؤذون (٥) الرعايا، قال: أنا كفيل عنهم بأن لا يفعلوا، قال: إنهم يعصونك، قال: إن لي فيهم شرفاً أنال به السماء، وهذه قوسي رهن عندك على ذلك، فضحك منه وقال: إننا لا ندخل مثل هذه العصا خزائننا. وقال بعض من حضر بين يديه هذا رهن لا تبلغ قيمته خمسة دراهم، يريد هذا الأعرابي أن يرهنه على ما سقت الفرات هازئاً به. قال كسرى: خذوها منه فإنه عاقل وفيّ. وأذن لهم في دخول السواد فدخلوه شهوراً ثم قال لهم حاجب: انصرفوا عن بلاد الرجل، فانصرفوا عنها، وافتخرت بنو دارم بذلك من فعل حاجب، فكان غيرهم يدفع (٦) ذلك ويزعم (٧) أن حاجباً إنما أتى مرزبانا من مرازبة كسرى، فجرى له

---

(١) في الأصل: ايذن.

(٢) في الأصل: فاسئلك.

(٣) في الأصل: فيعيشون.

(٤) في الأصل: وينصرفون.

(٥) في النقائض ٦٢/٢ «انكم معشر العرب غدر حرصاء على الفساد» وفي المعارف ٦٠٨ «انكم معشر العرب قوم غدر حرصاء» وانظر ثمار القلوب ٥٠١.

(٦) في الأصل: يفعل يدفع.

(٧) انظر أبي عبيدة، النقائض ١٦٦/٢.

ذلك معه، ولم يأت كسرى نفسه. وفي الافتخار بتاج حاجب يقول الفرزدق (١):

رأيتُ مَهابةً ورأيت (٢) عزاً (٣)   وتـاجُ الملك يلتهـبُ التهابا

*** الحارث الكندي:**

وحاربت بكر بن وائل المنذر بن ماء السماء، فأرسلوا إلى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، فجاءوا به إليهم، وساروا معه إلى المنذر، فهرب المنذر عن الحيرة ثم أرسل إلى الحارث، فصالحه وتزوج ابنته هندا، فانصرف الحارث عن الحيرة، وفارق بكر بن وائل، فعقدوا لحارثة بن عمر المزدلف (٤) بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان على أنفسهم وسموه الملك وتوّجوه وحيّوه بتحية الملوك، فكان حارثة يعرف بذي التاج (٥) إلى أن حاربهم المنذر فظفر بهم بأواره يوم الوصاف (٦) ، وأسر حارثة فقتله، وسيأتي حديث مقتله في موضع من هذا الكتاب مستوفى.

ودفع أكثر الرواة ذلك، وقالوا: لم يتوّج معديّ قط، إنما كانت التيجان في اليمن. ورووا أن الأكاسرة كانوا إذا ولوا (٧) ملكاً من آل نصر بالحيرة توّجوه بتاج قيمته عشرة آلاف درهم.

---

(١) ديوان الفرزدق ص ١٠٠، بيروت ١٩٦٠.
(٢) في الديوان: واسود.
(٣) في الديوان: غاب وكذا في النقائض ٢/١٦٧. رأيت مهابة وأسُودَ غابٍ والغاب: موضع الأسد.
(٤) انظر ابن حزم ٣٢٣- ٣٢٤.
(٥) ن. م.
(٦) انظر ابن دريد ٣٤٥ والشِمْشَاطي، القسم الأول ص ٢٢٥.
(٧) في الأصل: ولو.

* **عبدالله بن أُبيّ الخزرجي:**

وروى ابن (١) اسحاق صاحب المغازي (٢) أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان في غزاة بني المصطلق من خزاعة، فازدحم الناس على الماء فاقتتل جَهجاه بن سعد الغفاري (٣) ، وكان أجيراً لعمر بن الخطاب، وسنان بن يزيد (٤) الأنصاري، فنادى سنان: يا معشر الأنصار. ونادى جهجاة: يا معشر المهاجرين. قال وزيد الأرقم في نفر من الأنصار عند عبدالله بن أُبيّ الخزرجي، فلما سمعها عبدالله قال: (٥) قد ثاورونا في بلادنا والله إنا وقريشا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من عنده من قومه فقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم أحللتموهم وقاسمتموهم أموالكم: أما والله لو خففتم عنهم لتحولوا عنكم. فسمعها زيد بن أرقم وهو غليّم فأتى بها رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم - (٦)] وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ عبّاد بن بشر فليضرب عنقه. فقال - صلى الله عليه وآله -: «فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن ناد يا عمر بالرحيل». وبلغ ذلك عبدالله بن أُبيّ فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - يحلف أنه ما قال. وكان عند قومه

---

(١) في الأصل: بن.

(٢) انظر الرواية بخلاف يسير بالألفاظ في ابن هشام ٢/٢٩٠ والطبري ٢/٦٠٤ - ٦٠٥.

(٣) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «جَهْجاه بن مسعود» وفي الإصابة ١/٢٥٤ «جهجاه بن سعيد» وفي «مغازي الواقدي» ٢/٤١٥ جهجا بن سعيد وقيل بن قيس وقيل بن مسعود الغفاري.

(٤) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «سنان بن وبر الجهني» وفي مغازي الواقدي ٢/٤١٥. «سنان بن وبر» وفي الطبري ٢/٦٠٥ «سنان الجهني».

(٥) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «عن ابن اسحاق» قال: قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا. والله ما أعدنا وجلا بيب قريش، إلا كما قال الأول، سمن كلبك يأكلك».

(٦) من الهامش.

بمكان فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يتثبت ما قال الرجل. وراح - صلى الله عليه وآله - مهجِرًا في ساعة كان لا يروح في مثلها، فلقيه أسيْد بن حضير فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال: أما والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها. فقال - صلى الله عليه وآله: «ما بلغك ما قال صاحبك ابن أُبيّ زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها (١) /٢٢ الأذل». قال: فأنت والله يا رسول الله العزيز وهو الذليل، ثم قال يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاء (٢) بك الله، وإنا لننظم له الخرز لنتوجه به، فإنه يرى أن قد استلبته ملكاً (٣) .

* **عثمان بن الحويرث :**

وأخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن محمد بن الحسن الجعفري عن علي بن الحسين عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن أحمد بن سليم الطوسي عن الزبير بن بكار (٤) عن علي بن صالح عن عامر ابن صالح عن هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه عروة ابن الزبير: أن عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزي بن قُصي رأى حاجة قريش إلى بلاد قيصر ومتجرهم إليها، فخرج إلى قيصر (٥) ، فذكر له مكة ورغّبه بها، وقال يكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعاء،

---

(١) في الأصل: مكررة.

(٢) في الأصل: جا.

(٣) انظر الرواية مع بعض الاختلافات اللفظية في ابن هشام ٢/٢٩١ وما بعدها ومغازي الواقدي ٢/٤١٥ وما بعدها والطبري ٢/٦٠٤ وما بعدها.

(٤) انظر الرواية مع اختلاف بالألفاظ في الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ٤٢٥ وما بعدها. وانظر الفاكهي، المنتقى في أخبار أم القرى « عن الزبير بن بكار» ص ١٤٣.

(٥) المنمق ١٧٨ وما بعدها « قدم على ابن جفنه ملك الشام».

فكتب له كتاباً إلى قريش بالملك. وفي بعض الروايات (١) ، وختم الكتاب بذهب، وحمله على بغلة بسرج مذهب، فأتى قريشاً فقال: يا قوم قد علمتم أمانكم ببلاد قيصر وما تصيبون بها من التجارة في كنفه، وقد ملّكني عليكم وأنا ابن عمكم، وإنما آخذ من أحدكم الجراب من القرط (٢) ، والعكة (٣) من السمن والأهاب (٤) ، فأجمع ذلك له وأبعث به إليه، وأنا أخاف أن أبيتم ذلك أن يمنع منكم الشام، فلا تتجرون فيه، وينقطع مرفقكم منه. فخافوا قيصر، وأخذ بقلوبهم ما ذكره من متجرهم، فأجمعوا أن يعقدوا على رأسه التاج عشية، وفارقوه على ذلك، فصاح ابن (٥) عمه أبو زَمْعَة الأسْود بن المطلب بن أسد بن العُزّى ابن قُصيّ، وقريش على أحفل ما كانت عليه في الطواف: يا عباد الله أملك بتهامة! ألا إن قريشاً لقاح لا تملك (٦) . فانحاشوا انحياش حمر الوحش واتّسقوا (٧) على قوله وقالوا واللات والعزى لقد صدق، ما كان بتهامة ملك قط، فانتقضت قريش عن ذلك، ولحق عثمان بقيصر، وكان بالشام قوم من قريش تجاراً، فكلموا ابن جفنة ملك غسان، وسألوه إفساد أمر عثمان عند قيصر، فكتب إلى ترجمان قيصر بأن يغيِّر كلام عثمان عنده فلما دخل عليه جعل يكلمه فيقول للترجمان ما يقول، فيقول هو مجنون يشتم

---

(١) انظر مصعب الزُّبَيْرِيّ، نسب قريش ص ٢١٠.

(٢) القرط الذي تعلقه الدواب وهو شبيه بالرطبة والقرظ شجر يدبغ به « انظر اللسان» «قرط، قرظ».

(٣) العكة: وعاء من الجلد لحفظ السمن. اللسان «عك».

(٤) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ «اللسان أهب».

(٥) في الأصل: بن.

(٦) في الزبيري «ولا تملك» ولقاح: قوم لقاح، حي لقاح، لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء. اللسان «لقح».

(٧) اتسقوا: انضموا وتجمعوا.

الملك فأراد قتله، ثم أمر به فدفع إلى رجل من أصحابه من نصارى العرب فأنشد الرجل:

أَتتنا قريش حافلين بجمعهِمْ وكانَ لَهم في أولِ الدَّهرِ ناصر (١)

فقال له عثمان إني أرى لسانك فصيحاً، فممن أنت؟ قال: أنا رجل من بني أسد بن خزيمة، وأنا أكره أن يعرفوا نسبي، فقال له عثمان: يا ابن عم ما الذي دهاني عنده، قال: الترجمان، قال: فكيف الحيلة في أن تدخلني عليه، وخلاك ذم (٢) ، قال: أفعل، فاحتال له حتى ردّه إلى قيصر في مجلس له مشرف ينظر إلى الناس، فأوقفه بحيث يراه فجعل عثمان يتكلم رافعاً صوته، ويشير إلى قيصر فقال قيصر: إن له شأناً فأحضره عنده، فتعلق بالترجمان، وتشبث به فدعا قيصر ترجماناً غيره، وكلمه فأفهمه قصته، فعاقب الأول وكتب لعثمان، إلى ابن (٣) جفنة بأن يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش بالشام، فوجد أبا أحيحة سعيد بن العاص الأموي (٤) وأبا ذئب هشام بن شُعبة العامري (٥) أحد بني عامر بن لؤي بن غالب فحبسهما، فطال حبسهما وتلحّت قريش عليهما، فقال أبو أحيحة لأبي ذئب:

قَوْمي وقومُك يا هِشامُ قد أجْمَعوا تَركـي وتَرْكُكَ آخِرِ الأعصـارِ (٦)

ومات أبو ذئب في الحبس، وسمّ ابن (٧) جَفْنة عثمان بن الحُويرث،

---

(١) لم نعثر على هذا البيت.

(٢) في الميداني ٢٣٥/١ «خل عني وخلاك ذم».

(٣) في الأصل: بن، انظر الزبير بن بكار ص ٤٢٧.

(٤) المحبر: ١٦٥.

(٥) انظر المعارف ٤٨٥ وجمهرة ابن حزم ١٦٨.

(٦) الزبيري ٢١٠ وفي الزبير بن بكار ص ٤٢٩.

(٧) في الأصل: بن.

فمات أيضاً بالشام (١) فطلب بنو عامر بن لؤي بني أسد بن العزى بدية أبي ذئب، وقالوا: إن صاحبكم عثمان بن الحويرث كان السبب في حبس صاحبنا حتى هلك، وكانت قريش تسمي عثمان بن الحويرث البَطْريق (٢) لهذا السبب. والمقصود بإيراد هذا الحديث، والذي تقدمه، ذكر ما همت به قريش من تتويج عثمان بن الحويرث بمكة والأوس والخزرج من تتويج عبدالله بن أبيّ بالمدينة.

* أبو أحيحة سعيد بن العاص:

وأبو أحيحة هذا الذي حبسه ابن (٣) جفنة، هو سعيد بن (٤) العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف وكان من أشراف قريش. وقد روي في حبسه وجه غير هذا. قيل إنه ورد الشام في جماعة من قريش تجاراً، وفيهم يومئذ عمر بن الخطاب، وكان زَنباعِ بن رَوح الجُذاميّ وهو أبو روح بن زنباع بن روح صاحب عبدالملك بن مروان عاشراً (٥) لابن جفنة بالشام، وكانوا يأخذون شيئاً مما يكون مع التجار/٢٣ من الذهب، فإن أخفوه عنهم ثم علموا به أخذوه مستهلكاً، فعهد القرشيون إلى ما كان معهم من الذهب فجمعوه، وألقموه ناقة من إبلهم إلا أبا أحيحة فإنه دفن ما كان معه، وقعد في الموضع. وطلب زنباع بن روح، العاشر في متاعهم ذهباً فلم يجد، فقال: ركب من قريش يأتون الشام تجاراً ليس معهم ذهب!

---

(١) انظر الزبيري: ٢١٠ والزبير بن بكار ٤١٩، والمنمق ١٨١.

(٢) الزبيري ٢٠٩ ابن بكار ٤٢٥ والسهيلي، الروض الانف ١/٢٥٥، وانظر التسمية بالبطريق في ابن الاثير ١/٤٠٠.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) في الأصل: ابن.

(٥) العاشر: الذي يأخذ العشور اي يجمع الضرائب.

هذا ما لا يكون، ثم نظر إلى ناقة ملتوية (١) من إبلهم فقال: حقي في بطن هذه الناقة، وأمر بنحرها، فقالوا: أتنحر ناقتنا، فقال: نعم فإن لم أجد في بطنها شيئاً غرمتها لكم بناقة خير منها، ونحرها فأخذ ما كان في بطنها، واحتفر الموضع الذي قعد فيه أبوأحيحة، فأخذ ما وجد فيه، وأخذ أبو أحيحة فحبس، فأرسل إلى قومه أن أفدوني، فجمعوا مالاً ليفتدوه به، فقال أبو عمرو بن أمية (٢) أو أحد ولده: إنكم لو زوجتم بهذا المال عدة من فتيانكم بعدة من فتياتكم لأوشك أن تروا فيكم جماعة مثل أبي أحيحة، فقبلوا رأيه وتركوه، ثم إن نفراً من قريش قدموا الشام، فأرسل إليهم أبوأحيحة ليقوموا في أمره، ففعلوا وكلموا ابن جفنة في أمره، وقالوا له ما تريد إلى هذا الشيخ، وافتدوه منه بقلائص كانت معهم وعرف أبوأحيحة ما كان من قول أبي عمرو بن أمية فقال يعاتب قومه:

أأطعَتمُ العبدَ ابن تز (٣) نا إذ يقولُ ذروا سعيداً (٤)
فلأمدحنَّ الوافدين مديحةً تُنْمي صُعُودا
خَبرتَها فتخالها حُسناً على قومي بُرودا (٥)

وهي أبيات، وإنما قال ابن تزنا، لأن أُميّة بن عبدشمس (٦) بن

(١) لم ترد هذه الكلمة في المصادر بين ايدينا، ولم نتعرف ما اذا كانت ملتوية، ام ملتوبة، وملتوبة في اللسان: لتب عليه ثيابه إذا شدها عليه ولتب على الفرس جلّه إذا شده عليه « انظر مادة لتب».

(٢) انظر نسبه في المعارف ٧٣، ٧٤، ١١٢، ٣١٨ ٣١٩، وابن حزم ٧٨- ٧٩، ١١٤-١١٥ الزبير بن بكار ص ٤٣٠.

(٣) انظر المعارف ٢١٩ « ابن تزنا».

(٤) لم ترد هذه الأبيات عند الزبير بن بكار.

(٥) في الأصل: على قومي قوم برودا.

(٦) في الأصل: ابن.

عبدمناف كان قد شرف في قومه إلى أن سام عمه هاشماً أن ينافره فأبى عليه، وقال كيف أنافرك وأنت كبعض ولدي، فلزمه وأكله بلسانه، فنافره على أن للنّافر على صاحبه شروطاً منها: أن يأخذ منه مائةً (١) من الإبل، وينفيه مدة عشر سنين عن الحرم. فتنافروا إلى كاهن غساني(٢) كان بِعُسفان (٣) من قرابة سطيح (٤) ، فنفره هاشم، فأخذ المائة من الإبل فنحرها، وأطعمها الناس بمكة، فقال الشاعر في ذلك.

وبــرَّز فــي فَضْلــه هــاشــم	فــفــات الكِرامَ أبو نَضلـه
يـكبُّ العِشــار لأذْقــانِهــا	ويُطـعِمُ فـي الـسَّنَـة المَحْلـه (٥)

فكان بالأردن (٦) ، فتزوج امرأة بها يهودية اسمها تزنا (٧) يقال أنها أم ابنه أبي (٨) عمرو.

هذا في رواية وفي رواية أخرى، أن أم أبي عمرو أمية، أمامة بنت حميريّ بن الحارث (٩) بن جابر بن الأسود بن عمرو ذي الطوْق الملك ابن عديّ بن نصْر اللخمي والله سبحانه أعلم.

---

(١) في طبقات ابن سعد ٧٦/١ وأنساب الأشراف ٦١/١، والمنمق ١٠٥ «خمسين ناقة سود الحدق».

(٢) في ن. م « الكاهن الخزاعي».

(٣) عسفان: موضع قريب من مكة على طرق المدينة، انظر معجم البلدان «عسفان».

(٤) شق وسطيح من كهان العرب الأسطوريين.

(٥) لم نجد هذا الشعر في أخبار هاشم في المصادر المتوافرة.

(٦) في الطبقات الكبرى ٧٦/١ والمنمق ١٠٦ «في الشام».

(٧) في المعارف ٣١٩ « أمة للخم يهودية من أهل صفورية».

(٨) في الأصل: أبو والتصحيح من الهامش.

(٩) في الأصل: الحرث ابن، وغالبا ما ترد ابن بن علمين بالألف ولذلك اقتصرنا على الإشارة إلى بعض من هذه الأخطاء الإملائية وصححنا البقية دون إشارة في الهامش.

وروي أيضاً أن حرب بن أميّة أعجب بنفسه فسام عبدالمطلب بن هاشم أن ينافره، فأبى عليه فوقع فيه، فغاظه فنافره (١) على خمسين من الإبل تنحر للناس بمكة وعشر للحكم، وتنافرا إلى نفيل بن عبدالعزىً العدويّ جد عمر بن الخطاب، فنفره عبدالمطلب فقال شاعر في حرب:

يا حربُ قَدْ جاريتَ غير مغمَّرٍ سبوقاً إلى الغايات طلاّع أنْجُد (٢)
ومن قَبْلُ (٣) ما أرْدى أميةَ هاشمٌ فأوردهُ عمرو على (٤) شَر موْرِدِ

وكان هاشم يسمّى عمرو العلي (٥) . وأوعد حرب نفيلا، وكاد أن يقع بين بني عبدشمس وبني عديّ في ذلك شر.

رجعنا إلى الحديث وروي أن أمير المؤمنين عمر، لقي رَوْحْ بن زَنْباع الجُذاميّ في أيام إمارته بمكة، فوضع يده على كتفه وقال له: أليس أبوك فعل بنا بالشام ما فعل، أما والله يا عُديّ نفسه لولا الإسلام، فقال له والله يا أمير المؤمنين لولا الإسلام ما وضعت يدك مني بحيث وضعتها. وكان أبوأحيحة هذا الذي ذكرنا حديثه يتعمم فسمته قريش ذا التاج. قال خالد بن يزيد من معاوية في ابنته أمامة بنت أبي أحيحة وكانت بارعة الجمال وكانت أمها من بنات عثمان :

---

(١) انظر خبر هذه المنافرة في الطبقات ١/٨٧ والمنمق ٩٥ وأنساب الأشراف ١/٧٤.

(٢) في المنمق ٩٨ وأنساب الأشراف ١/٧٣.
فيا حربُ قَدْ جارَيْتَ غير مقصرٍ شاكٍ إلى الغاياتِ طلاَّع أنْجُدِ.

(٣) في ن. م «قبلك».

(٤) (٤) في ن. م «إلى».

(٥) انظر الطبقات ١/٨٢.

حصان (١) أبوها ذو العصابةِ (٢) وابنُهُ وعثمانُ (٣) ما أكْفاؤها بكثيرِ
فإن حُزْتَها ثم الخِلافةَ بعدَها تَحُزْ خير عِلْقيْ مَنْبرٍ وسريرِ (٤)

وكان خالد بن يزيد هذا قوي الطمع بالخلافة، ولم يكن ينكح إلا إلى/٢٤ أشراف قريش، ففيه يقول الشاعر مخاطباً لعبدالملك بن مروان (٥) كالمُغْري له به:

عليك أميرَ المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عما تريدُ (٦) صدودُ
إذا ما نظرنا في مناكحِ خالدٍ عرَفنا الذي يَنوْي وأين يريدُ (٧)

فهذا رجل من أشراف قومه كان يتعمم فسموه ذا التاج، وذا العصابة، وذكروه في أشعارهم، فإذا سمع ذاك من لا علم له بحقيقة أمره ظنه من ذوي التيجان.

* مالك بن عوف النصري:

وادّعوا لمالك بن عوفٍ النصري أحد بني يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر (٨) بن معاوية (٩) بن بكر بن هوازن، وكان قبل إسلامه قائد هوازن ومن معهم من المشركين يوم حنين أنه صاحب تاج فقالوا فيه:

---

(١) في المبرد ٣٠١/١ «وفي أنساب الأشراف ق ٣٦٥/١/٤- ٣٦٦ «فتاة».
(٢) في أنساب الأشراف ق ٣٦٥/١/٤- ٣٦٦ «ذو العمامة».
(٣) في الأصل: عثمن.
(٤) في المبرد: فإن تَفْتَلتْها والخلافة تَنْقلبْ بأكْرمِ عِلْقيْ منبر وسرير
وفي أنساب الأشراف ق ٤ م ١ ص ٣٦٥- ٣٦٦.
فإن تستفدها والخلافة تنقلب بأفضل علقي منبر وسرير
في الأصل: بعبد الملك والتصحيح يقتضيه السياق، والشاعرهو شديد ابن شداد القرشي.
(٥) انظر المبرد حا: ٢: ص ٣٠١/١.
(٦) في المبرد: تحب.
(٧) انظر المبرد ٣٠١/١، الأغاني ٢٦٤/١٧، أنساب الأشراف ق ٤م ٣٦٥/١- ٣٦٦.
(٨) في الأصل: ابن.
(٩) في الأصل: ابن.

اذكُرْ مـسـيَرهمْ للنّاس إذ جـمـعـوا ... ومـــالكٌ فـــوْقـــهُ الرايات تَخْتــفقُ

ومـــالكٌ مـــالكٌ مـــا فَوقـــهُ أحـــدٌ ... مـن الأنـام عـلـيــــــهُ الـتَّاجُ يـأتـلِقُ

وإنما كان مالك (١) رجلاً من أشراف قومه قدموه يومئذ على أنفسهم تيمناً به، وكان من عادة العرب أن يقدموا من يتيمنون به، وإن كان فيهم من هو أشرف منه.

* الشريد عمرو بن رباح السلمي:

وروي أن سُليماً توجت الشريد وهو عمرو بن رباح بن يقظة (٢) بن عُصَيّة بن خفاف بن امرىء القيس بن بَهْثه (٣) بن سليم بن منصور، فكان يعرف فيهم بذي التاج. ثم ادعوا ذلك لأهل الإسلام ومدحوهم به، وهم لا يرون لبس الخاتم من الذهب فكيف التاج؟

* علي رضي الله عنه والأشعث:

روى نصر (٤) بن مُزاحِم التَّميميّ ثم المنْقَريّ عن محمد بن عبيدالله الجرجاني قال: لما بويع لعلي عليه السلام (٥) ، وكتب إلى العمّال، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب بن مرحب الهمداني، والأشعث على أذربيجان عاملاً لعثمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث (٦) قبل ذلك فكان كتابه (٧) إليه: «أما بعدُ فَلْولا هِناتٍ كنَّ منك كنت

---

(١) عن مالك بن عوف النصري انظر ابن هشام ٤٣٧/٣، المعارف ٨٦، ٣١٥ الطبري ٧٠/٣ - ٧٢، ابن حزم ٢٦٩، المحبر ٢٤٦، الأغاني ٧٦/٥.

(٢) في ابن حزم ٢٦١ «توجت بنو سليم مالكاً ويسمى مالك ذو التاج».

(٣) في الأصل: ابن.

(٤) انظر وقعة صفين ص ٢٠ وما بعدها بخلاف يسير في اللفاظ سنشير إلى بعض منه.

(٥) في الأصل: السلم.

(٦) في نصر بن مزاحم: الأشعث بن قيس.

(٧) في ن. م. «فكتب إليه علي».

المُقَدم في هذا الأمر من قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً، إن اتقيت الله، ثم إنه قد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير بايعاني (١) ، ثم نقضا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أم المؤمنين، وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما والتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا (٢) منه (٣)، فأبلَغْتُ في الدعاء وأحببت البقية ولله المن. واعلم أن عملك ليس لك بطعمة ولكنه أمانة، في يديك مال من مال الله وأنت من خُزّان الله عليه حتى تسلمه إليّ ولعليٍّ أن لا أكون شر ولا تكَ لك أن استقمت، ولا قوة إلا بالله». فلما قرأ الكتاب قام زياد (٤) ، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إنّ أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي منه الخبر غير أن من سمع به ليس كمن عاينه، إن الناس بايعوا عليّاً راضين به، وإن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب وأخرجا أم المؤمنين فسار إليهما ولم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة فأورثه الله الأرض، وجعل العاقبة للمتقين (٥) . ثم قام الأشعث بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولاّني أذربيجان فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليّاً وطاعتنا له على ما كانت لعثمان، وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما بلغكم، وعليّ المأمون على ما غاب عنّا وعنكم من ذلك (٦) .

---

(١) في ن. م «ممن بايعاني».
(٢) في الأصل: خرجو.
(٣) في ن. م «منه فأبوا».
(٤) في ن. م «زياد بن مرحب».
(٥) في ن. م وجعل له عاقبة المتقين».
(٦) في ن. م. «ذلك الأمر».

فلما أتى منزله دعا أصحابه وأهل (١) ثقاته، فقال: إن كتاب عليّ قد أوحشني وهو آخذي بمال أذْرَبَيْجان، وأنا لاحق بمعاوية. فقال له القوم: الموت خير لك من ذلك، أتدع مِصْرَكَ وجماعة قومك، وتكون ذَنَباً لأهل الشام، فاستحى فسار حتى قدم على علي عليه السلام، وقال السكوني وقد خاف أن يلحق بمعاوية:

أأعيذُكَ اللّهَ الذي هو مالكٌ ... بمعاذَةِ الآباء والأجدادِ (٢)

مما يَظُنُّ بك الرجالُ وإنَّما ... ساموكَ خطّةَ مَعْشرٍ أو غادِ

إن أذْرَبَيجانَ التي فارقْتَها ... ليسَت بحظِّك فاشْرها ببلادِ (٣)

كانت بلادُ خليفةٍ ولاَّكَها ... وقضاءُ رَبك رائح أوْ غادِ (٤)

فَدَعْ البلاد فليس فيها رغْبَةٌ ... لبلادِ غيرك واشرِها ببلادِ (٥)

والحَقْ بمصرِكَ انه لك واسعٍ ... ضُرِبَتْ علَيكَ الأرْضُ بالأسدادِ (٦)

وادفع بمَالكَ دون نفسك إننا ... فادوك بالأموالِ والأولاد (٧)

أنت الذي تُثْنى الخناصرُ باسمِهِ ... وَبِكبْشِ كندةَ يُستهلُّ النادي (٨)

ومُعَصبٌ بالتّاجِ مَفْرِقَ رأسِهِ ... مُلْكٌ لعَمرك راسخُ الأوتاد/٢٥

وأطع زياداً إنه لكَ ناصحٌ ... والرُّشد (٩) في قَوْلِ النصيحِ زيادِ

وانْظُر علياً إنَّه لك جُنَّةٌ ... تَرْشُدْ ويهدِك للسَّعادةِ هادِ

---

(١) لم ترد « وأهل ثقاته» في ن. م.

(٢) في ن. م « اني أعيذُك بالذي هو مالك» وفي الأصل: أعيذك بالله، التصحيح حتى يستقيم البيت.

(٣) في ن. م : إن أذربيجان التي مزقْتَها ... ليست لجدكَ فاشنِها ببلادِ
والشناءة والشنآن: البغض

(٤) في الأصل : غادي.

(٥) في ن. م : فدع البلادَ فَلَيْسَ فيها مَطْمَعٌ ... ضُرِبَتْ عليكَ الأرْضُ بالأسْداد.

(٦) في ن. م لم يذكر الشطر الأول وجعل الشطر الثاني كما هو في البيت السابق.

(٧) فادفع بدلا من وادفع. ودونه بدلاً من دون.

(٨) في ن. م «دونه بدلاً من باسمه والوادي بدلاً من النادي.

(٩) في ن. م «لاشك بدلا من والرشد».

وكان مما كتبه إلى الأشعث أيضاً:

أبلـغ الأشـــعَثَ المُعْصَبَ بـالتـــا
ج غـلامـاً حـتى عـلاهُ القـتـيـرُ (١)
يـا ابـن آل المـرّار مـن قـــبـل الأ
م وقــيسٌ أبوك (٢) غـيث مطيـرُ
قــد يصـيبُ الضّعـيفُ مـا أمـرَ اللهُ
ويُخْطِـيء المـدرَّبُ الـنِّحْريـر (٣)
قـــد أتى قــبلك الرســولُ جـريراً
فـــتلقـــاهْ بـالسُّرورِ جَريـرُ

يعني (جرير بن) (٤) عبدالله بن البَجَلّي وكان على همدان عاملاً لعثمان فعزله عليّ عنها:

وله الفـضلُ في الجـهـادِ وفي الهِجْ
رةِ والـدّين كلُّ ذاك كـثـيـرُ
ان يكـن حظك الـذي أنـت فـيـه
فقليل (٥) من الحظوظِ حـقـيـر (٦)
يا ابـن ذي التـاجِ والمعـصّبِ (٧)
من كندةَ ترضى بأنْ يقـالَ أمـيـرُ
أذربيـجـانُ أكْلة (٨) فـذرْنـهَا
وابغـيَنْ الذي إلـيـه تصـيـرُ

---

(١) القتير: الشيب.
(٢) في ن. م «أبوه».
(٣) النحرير: الحاذق الماهر اللسان «نحر».
(٤) من الهامش.
(٥) في ن. م فحقير بدلا من فقليل.
(٦) في ن. م صغير بدلا من حقير.
(٧) في ن. م المبجل بدلا من المعصب.
(٨) في ن. م « حسرة».

واقـــبل اليـــومَ مـــا يقـــولُ عليّ
ليس فـــيـــمـــا يقـــولُهُ تَخْـيـــر
وارض بالبـيـعـةِ (١) الـتـي لـيسَ لـلـنـا
س ســـواها من امـــرهمْ قطمـــيـــرُ (٢)
عـــمـــركَ اليـــومَ قَدْ كـــرَهْتَ علياً
هل لـهــذا الذي كــرِهت نظيــرُ (٣)

وفي الحديث زيادة على ما أوردناه، وشعر قاله الأشعث في طاعته لعلّي عليه السلام، ويمدحه فيه ويذكر فضله تركنا ذكره اختصاراً، واقتصرنا على ما حصل به الاستشهاد. وفي غير رواية نصر أن الأشعث لما قدم على علي عليه السلام وجد في نفلهِ مائة ألف فأخذها، فقال الأشعث: إنها مالي، قال ومن أين؟ قال: طيّبهُ لَي المسلمون، وسلّمه لي عثمان، فقال علي عليه السلام: خذ منها ثلاثين ألفاً، قال لا تكفيني، فقال لست بزائدك، وأيمُ الله ما أظنها تحل لك، ولو تركتها لكان خيراً لك، ولو استيقنت ذلك ما انقلبت بها من عندي، فخذ من جَذْعٍ ما أعطاك (٤). فمدح الشاعران الأشعث بلبْس التاج وذكر أحدهما انه مُعْصَبُ به مذ كان غلاماً إلى أن علاه القتير. والأشْعَث من وفود سنة عشر (٥)، فيها وفد على رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ثم كان بعد ذلك فيمن ارتد من ملوك كندة، فسيّر إليهم أبوبكر المُهاجر بن أبي أميّة بن المغيرة المخزومي (٦) أخا أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومعه زياد بن لبيد

---

(١) في ن. م «واقبل البيعة».
(٢) قطمير: القشرة الرقيقة التي على نواة التمرة. انظر القاموس واللسان «قطر».
(٣) في الأصل: عدك والتصحيح من ن. م وتركت بدلاً من كرهت.
(٤) الميداني ٢٣١/١ «جذع: اسم رجل يقال له جذع بن عمر الغساني، وانظر ابن رشيق، العمدة ٢٢٨/٢، وابن حزم ٣٧٤.
(٥) في الطبري ١٣٨/٣ - ١٣٩ وابن هشام ٥٥٩/٢ وما بعدها «سنة تسع».
(٦) في الأصل: ابن.

ومعهما بنو قتيرة، وهم قوم من كندة أقاموا على الإسلام فلم يرتدوا، فأتوهم وقد تحصّنوا بالنُّجَيْرْ وهو حصن باليمن فحصرهم فيه فبات صارخ لهم يصرخ في رأس النُجَيْرْ:

صباح سوءٍ (١) لبني قَتِيره
وللأمير من بني المغيره (٢)

فواطأ الأشعث المسلمين ودَلهم على عورة النُّجَيْر على أن يحملوه أسيراً إلى أبي بكر، فاستنزلوهم فقتلوهم، وبعثوا به في الحديد مع سبي النُّجَيْر إلى أبي بكر وذلك في سنة اثنتي عشرة، فراجع الإسلام، فعفا عنه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة، وكانت أم فرْوة من قبل عند تميم بن أوس الدّاريّ من بني عبدالدار بن هانىء بن نُماره بن لخم، ثم طلّقها تميم فتزوّجها أبو أُمَيْمة الأزدي (٣) من بني الصَّقْعَب (٤) ، فولدت له جارية اسمها أميمة، ثم تزوّجها الأشعث بن قيس فولدت له محمدا (٥) . وقيل إن الأشعث لما قدم به عليه قال له يا عدو الله ما الذي تأمرني أن أصنع بك، قال: تعفو عني وتزوجني أم فَرْوة، فإني قد أسلمت ورجعت ففعل. وقيل إنه لما تزوجها خرج بسيفه فلم يجد شيئاً من الأنعام إلا عقره، وقال للناس انحروا وكلوا وأرضى (٦) أصحاب ذلك جميعاً بما

---

(١) في الأصل: سو.

(٢) الطبري: ٣/٣٣٦.

(٣) في المعارف ١٦٨ «تزوجها رجل من الأزد فولدت له جارية ثم تزوجها تميم الدّاري ثم تزوجها الأشعث». وفي جمهرة أنساب ابن حزم ٣٨٥ تزوجها أبو أميمة الازدي فولدت ابنة اسمها أميمة تزوجها عبدالله ابن الزبير».

(٤) في ابن حزم ٣٨٥ «الصقب».

(٥) في طبقات ابن سعد ٨/٢٤٩ «فولدت له محمدا واسحاق واسماعيل وحُبابة وقريبة».

(٦) في الأصل: رضى.

أحبّوا من الأثمان، فقيل وليمة الأشعث. وكان الذين قتلوا بالنجير من ملوك كندة: مُشْرَحا، ومحوشاً، وجَمْداً، وأبْضَعَه (١) ، وبني معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية، مقطع النَّجد (٢) بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع (٣) ، واسم مرتع عمرو بن معاوية بن كندة، وقال رجل من المسلمين:

نحنُ قَتَلْنا الملوكَ الأرْبعة مشرْحَاٍ ومَحوشاً وجَمداً وابضَعَه (٤)

ومحوش بن معد يكرب بن وليعة أحد هؤلاء الأربعة القتلى هو جد علي ابن عبدالله بن العباس عليهم السلام لأمه، وهي زرعة بنت مُشرْح ولهذا منعته كندة عام الحرة بالمدينة، وأجاروه على مسلم بن عقبه المريّ الذي يدعى (٥) مُسْرِفاً لما سامه أن يبايع على أنه عبدقن ليزيد بن معاوية، كما بايع أهل المدينة وقالوا: لا يبايع ابن أختنا إلا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين عليهما السلام/٢٦ على انه ابن عم كريم وكان يزيد قد أمر مسلم بن عقبه بأن يقنع من علي بن الحسين عليهما السلام بذلك، وكانت كندة معظم الجيش، فخاف مسلم فسادهم عليه، فأجابهم إلى ذلك، وقال علي عليه السلام يذكر ذلك:

---

(١) انظر الزبيري ص ٢٨، ٢٩ ، ابن حزم ٤٢٨. حول ردة الأشعث انظر: الطبري ٣/٣٣٠ وما بعدها وابن الأثير ١/٢٥٦ وما بعدها، وابن أعثم، الفتوح ١/٥٥ وما بعدها، والبلاذري، فتوح ١١٠ وما بعدها.

(٢) في الأصل: فقطع النجد، وفي الزبيري ص ٢٨ «بن حجر القود». وفي ابن حزم ٤٢٨ «ابن حجر القرد، وفي العقد الفريد ٣/٣٠٦ «مقطع النجد» وهو الأصح.

(٣) انظر الزبيري ٢٨- ٢٩.

(٤) في العقد الفريد ٣/٣٠٦.
نَحْنُ قَتَلْنا بالنُجَير أرْبعه مُحوشاً مُشرحاً وجَمْداً ابضعهْ.

(٥) في الأصل: يدعا.

أبي العبـــاسُ قِرم بني قُصيّ (١) وأخـوالي الملوكُ بني وَليـعـه (٢)

هم حـاطوا ذِمـاري يومَ جـاءَتْ (٣) كـتـائبُ مـسْرفٍ وبنو (٤) اللَّكيـعَه

أرادوا (٥) بي الّتي لا عِزّ فـيـهـا فَحــالتْ دونهـمُ ايدٍ (٦) مَنيـعـه

وامتدت أيام الأشعث في الإسلام، وشهد مع علي عليه السلام صفين، وأبْلى في تلك الحرب خصوصاً يوم وقعة الماء (٧) ، فإنّه أبْلى يومئذ بلاء حسناً.

وروي (٨) أنه يومئذ كان يضع رُمْحَهُ بين الصفّين ويقول لأصحابه: بأبي أنتم وأميٍّ فقدِّموا قاب رمحي، فإذا صاروا عند السنان رفعه فوضعه، وقال لهم مثل ذلك، فلم يزل يفعل ذاك حتى انكشف أهل الشام، وفيه يقول رجل (٩) من اليمن يمدحه بفعله:

كـشف الأشـعثُ عنّا كـربة الموتِ عـيـانًا (١٠)

بعـدَ أنْ طارَتْ حـصـاناً طيـرةٌ مـسّتْ كِلانَا (١١)

إذْ حمىَ القـومُ حـمـاهُمْ حين لم يَحْمِ حِمـانا (١٢)

---

(١) في مروج الذهب ٣/ ٨٠ «لؤي».

(٢) في مروج الذهب ٣/ ٨٠ «بنو وليعه».

(٣) في الأصل : جات، وفي ن. م «منعوا» بدلاً من «احاطوا».

(٤) في ن. م «بني».

(٥) في ن. م «ارادني».

(٦) في ن. م «ايدي ربيعة».

(٧) في ابن أعثم ٣/ ١ «هي أول وقعات صفين».

(٨) انظر نصر بن مزاحم ص ١٦٧ وابن أعثم ٣/ ١١.

(٩) في ابن أعثم ٣/ ١٣ «النجاشي».

(١٠) في ن. ن «الأشتر بدل الأشعث»، وسكرة بدل كربة.

(١١) في ن. م : بعدما، بدلاً من بعد ان، وفي مروج الذهب ٢/ ٣٨٦ «طلاقاً بدلاً من حصاناً»، وفي المرجعين: «لهانا» بدلا من «كلانا».

(١٢) في ابن أعثم «ثم» بدلاً من «حين».

فــدعـــا الأشــعثُ رهطاً (١) مـن مـــــعـــــــدٍ ودعَانـا

فنهـــضنا نهـــضـــةَ الأسْدِ (٢) فــــلـــــم نَبْغِ سِوانــــا

يَذْرُع (٣) الأرْضَ بُرْمــــحٍ (٤) قــــابـهُ كـــان خُطانـا

فـــمنحـنا القـــومَ في الهـــيـ جا (٥) ضــــراباً وطعــــانا

ســـــاعــــــــةً ثـم تَولـوْا وحَوَى (٦) الأشـــعثُ مــــانَا

فــلـــه الْمَنُ عــلــيـــنـــا وبـــــه دارتْ رحَانــــــا

مــــــــن رآه ورآنــــــــا حـــــسب المـرءُ إيـانـا

وإن كان بعد ذلك قد اتهم في أمر الحكمين، فبعد الإسلام والجهاد ووقوفه مثل هذه المواقف، مدحوه بأنه معصب بالتاج إلى أن علاه القتير.

* أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي:

وروي أن الحجاج بن يوسف كان يحب أن يتزوج في بيوتات العرب، فكان فيمن تزوج من بنات الأشراف أم سلمة بنت عبدالرحمن بن عمرو العامري عامر قريش، فمما يؤثر عنه ويستطرف ويتعجب منه، أنه كتب إلى الوليد بن عبدالملك: إنِّي نكحت أم سلمة بنت عبدالرحمن، فوجدتها كأنّ النساء شُقِقْنَ شَقّاً، وثُقِبَتْ ثَقْباً، وخفضْنَ خَفْضاً (٧) ، ورفعت رفعاً، فنزلت عنها لأمير المؤمنين، فهو أحق بها، وطلقها (٨) . فلما حلّت تزوجها

(١) في ابن أعثم «قوماً».
(٢) في ن. م «البازي لم».
(٣) في ن. م «نذرع».
(٤) في ن. م بريح.
(٥) في ن. م النقع.
(٦) في ن. م وحمى.
(٧) في الأصل : وخفظن خفظا.
(٨) في الأصل : غير واضحة.

الوليد، فلما ألَمّ بها طلب منها حيث يطلب من النساء، فخفض فقالت: لا تخفِضْ يا أمير المؤمنين وارفع، عوّدك (الخفض) (١) الإماء الرضّع. فقال: إني لم أذهب هناك. ثم تزوجها بعده أخوه سليمان ثم أخوه هشام وكانوا يقدمّونها. وكان الناس يتقربون إلى الحجاج، فدلّه محمد (٢) بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة الدارمي، على هند بنت أسماء بن خارجة بن حُصينْ بن حذيفة بن بدر الفزاري، ووصفها له، وقال: تزوجها أيها الأمير فإنها في بيت قيس، فدعا أباها وأجلسه في موضع من داره، وبعث إليه يخطبها، فاعتلّ عليه، وقال: أيها الأمير، إنها طفلة، قال قد رضيت، قال: فهي خرقاء، قال: قد رضيت، ولم يزل به حتى زوّجه، فلما أهداها إليه عرف أنه أُتيَ في ذلك من قبل محمد بن عمير فتركه مُدَيْدة (٣) ثم دخل على الحجاج، فقال: أيها الأمير، ألا تزوجت فلانة بنت محمد بن عُميْر، وكانت ابنته هند حاضرة، فقال له:أتقول هذا وهند تسمع!، فقال: نعم أنت أكرم علي منها، فقال: وهل له بنت؟ قال: نعم، ووصفها له، ورغّبه فيها، وقال: تزوجها فإنها في بيت تميم. فدعا الحجاج، محمد بن عمير، وراسله مع أسماء وغيره يخطب إليه، فاعتلّ فلم يقبل عذره، وضايقه حتى عقد له عقد النكاح، فلما خرجا استوقف أسماء محمد في الدِّهْليز ودفع (٤) في صدره وقال له:

جَزَيْتُكَ ما أسْديتَه يا ابن حاجبٍ
جزاءً كنقْرِ الديكِ أو قَدَرِ الشبّْرِ (٥)

---

(١) أضيفت من الهامش.
(٢) انظر الأغاني ٣٦٤/٢٠.
(٣) مديدة: مدة قصيرة.
(٤) في الأصل : فدفع والتصحيح من الهامش.
(٥) في الأغاني ٣٦٤/٢٠ : دونكَ ما اسْدَيتَهُ يا ابنْ حاجِبِ سواء كعينِ الديِّكِ او قذّةَ النَّسرِ

بقــولك للحــجــاجِ إن كنت ناكحــاً
فــلا تَعْدُ هنداً من بناتِ (١) بني بدرِ

فـــإن أباهـا لا يَرى أنّ واحـــداً
بكُفْو (٢) لهــا إلا المتــوج من فــهْر

فــزوجْتَهــا الحــجــاجَ لا مُتكارها
ولا راغــبــاً عَنْهُ ونعمَ أخــو الصِّهــر

أتيت سُروري إذ أرَدْتَ مــســاءَتي (٣)
وقد يُحْسنُ الإنْسانُ من حيثُ لا يَدْري/٢٧

فــإن كـان ذا عــاراً فــقــد جـئتَ مـثلَهُ
وإن كـان ذا فـخـراً فـلا تَتْركَنَّ شُكْري (٤)

* مذهب العرب في لبس التاج:

فأشار إلى أن الخليفة متوج، فادّعوا في أشعارهم لبس التاج لقوم لم يلبسوه، ثم تجاوزوا إلى وصف المعدوم الذي لم يكن له حقيقة بصفات الموجود المشاهد، كدعوى الفرزدق أن تاج قومه يلتهب التهابا، ودعوى الآخر أن تاج (مالك) (٥) بن عوف النصري (٦) يأتلق ائتلاقا، وكأنهم قالوا: إن غير شيء يلتهب لحسنه التهابا، ويأتلق ائتلاقا، ثم ادّعو ذلك للخلفاء الذين لا يستجيزونه ولا يستحلونه بل يرونه في دينهم بدعةً، وعلى شرفهم منقصة، ويرون أعاظم من كان يلبس التيجان على الحقيقة من ملوك العجم، وغيرهم من سائر الأمم غير مقارب لهم في شرفهم ولا لاحقٍ بدرجتهم لما فضلهم الله تعالى به، وشرّفهم بمكانه من الإسلام الذي

---

(١) في ن. م «نساء».

(٢) في ن. م «خاطبا كفاء له» بدلاً من واحداً بكفو لها.

(٣) في ن. م «أردت ضراري فاعتمدت مسرّتي».

(٤) في الأغاني ٢٠/٣٦٤.
فإن ترها عاراً فقد جئت مِثْلَها وإن تَرَها فَخْرا فهل لكَ من شُكري.

(٥) من الهامش.

(٦) انظر المبرد ص ٢٩٢.

تضعضع شرف كل شريفٍ خالفه، وذلّ كل عزيز جانبه، فلهم أن يأنفوا بأن ينسب إليهم مثل ذلك، ولذلك انتهر عبدالملك بن مروان، عبدالله بن قيس الرقيات حين أنشده في مديحه (١) له:

يأتلق التاجُ فوق مَفْرقِهِ
على جبينٍ كأنهُ الذَّهَبُ

وقال له: أتقول في مصعب (٢) :

إنما مصعب شهابٌ من اللّـ
ـه تجلّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلماءُ

وتمدحني بما تمدح به الأعاجم، وهذا مشهور من مذهب الشعراء حتى أن البحتري (٣) بالأمس مدح المعتز رضي الله عنه بلبس التاج فقال:

كأنّما التاج على رأسهِ (٤)
قد حُفَّ باليـاقوتِ والدُّر
كواكبُ الفِضة في أفقِها
جاءت فحَفَتْ غُرّةَ البَدْر (٥)

ومدح المهتدي رضي الله عنه ينفي ذلك عنه فقال:

---

(١) انظر الأغاني ٥/٧٩.

(٢) ن.م.

(٣) ديوان البحتري طبع دار صادر بيروت ١٩٦٢م، ٢/٢٥٨، وديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣م ، ٢/١٠١١.

(٤) في الديوان:
كأنما التاج إذا ما علا غرته بالدُّرَر الزُّهْري

(٥) في الديوان: كواكب الفكّة في افقها دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَةَ الْبدْرِ
الفكّة: الكواكب المستديرة خلف السمّاك الرامح.

لســـجــادةُ الســـجـــادِ أحـــسنُ منظراً

من التـــاجِ في أحـــجـــارِهِ واتقـــادِهـا (١)

وأمثال ذلك من أقوال الشعراء لا تُحصْى، لأنهم إنما يتبعون أهواءهم، غير أنهم أعينوا على ذلك باللغة العربية التي خصّت بخلال الفضل كلها، من الفصاحة والبلاغة والإيضاح والإبانة والعذوبة في الأسماع والحلاوة في القلوب والقبول في النفوس التي ليس لغيرها من سائر اللغات مثله. ولا ما يدانيه ونظموا فيه الشعر الفصيح بالوزن الصحيح، وكلامهم رائق عذب يغتفر له كل ذنب.

وقال بعض العلماء للعرب توسع في لغاتها، وإشارة إلى إرادتها، وصنفوا في ذلك كتباً وأقاموا عليه أدلّةً حسنة وأوردوا (٢) لهم فيه حججاً واضحة، وإشاراتهم فيما ذكروه من ذلك كله إلى شرف الممدوحين، وذلك مُسَلَّم إليهم، ومطلق لهم ومرخص لهم فيه، مع العلم بأن أكثر ما ذكروه باطل ومعظمه ما حل، ومذهب الشعراء معروف، والكذب منهم مألوف، وتجاوزهم الحد في المديح والهجاء، والتشبيه والرثاء، وغير ذلك من الصفات معلوم، وقد قيل: أكذبُ من مادح أو نائح.

فقد تركوا ذلك كله يقولون منه ما شاءوا، أو يتصرفون فيه على ما أحبوا، وعلينا استحسان ذلك منهم، والاعتراف لهم بالفضل في فصاحتهم وبلاغتهم، والإقرار بأنا لا ندانيهم فيه، وليس علينا أن نجعله حجة قاطعة، ولا بينة قاهرة على ما ادعوه، ولا نلتزمه لهم على الحقيقة، ولا نقطع بصحة ما ذكروه فيه، ولو التزمنا لكل من ادُّعي له أنه كان ملكاً،

---

(١) في الأصل: ايقادها والتصحيح في الديوان ص ٢٨.

(٢) في الأصل: واردو.

وذكر الشعراء أنه كان متوّجاً لعلو المنزلة وعظم الشأن، بمجرد الاسم، وشواهد الشعر، خاصة من غير كشف لأحوالهم، ولا فحص عن أمورهم ولا استيضاح لسيرهم، وأقدارهم، للزمنا أن نسويَّ في المنزلة بين كسرى والسموءل (١) ، وقيصر وأكيدر (٢) دومة الجندل، وبين امرىء القيس الشاعر، وتبع (٣) ، وبين فرعون وحيي بن أخطب، رأس اليهود بخيبر، لاشتراكهم جميعاً في مجرد الاسم، وهذا غاية الجهل، فعدلنا عن ذلك إلى النظر فيما دلت عليه الأخبار ونقله الرواة، وتضمنته السيرة من أحاديثهم (٤) وأخبارهم وأحوالهم الدالة على أقدارهم لنستدل بذلك على حقائق منازلهم، وحد ملكهم، وقدر اتساع ممالكهم، وما طالت إليه أيديهم من قهر أعدائهم لنطلع بالخبر المأثور على حقائق الأمور.

* ملوك آل نصر في الحيرة :

ولم يكن في ملوك العرب بعد التبابعة، فإنهم نالوا من العز مبلغاً استحقوا به التسمية بالملك أرفع قدراً، ولا أبقى على الألسنة ذكرا من آل نصر/٢٨ ملوك العرب بالعراق، خصوصاً النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر، فإنه كان آخر أهل بيته زماناً، وأقربهم عداً وأنبههم ذكراً، وأخفهم على الألسنة اسماً حتى إنه ربما نسب إليه من الأفعال ما فعله غيره من آبائه وأهل بيته، لخفة اسمه وقرب عهده، وسرعة الألسنة إلى

---

(١) وهو السموءل بن غريض بن عاديا، واختلف في نسبه فقيل هو شاعر يهودي، وقيل بل غساني، وقيل يمني..... انظر المحبر ٣٤٨ - ٣٤٩ والأغاني ١٧/٢٢، وابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ص ١٠٩، (دار الكتب العلمية - بالاوفست) بيروت - لبنان.

(٢) هو أكيدر بن عبدالملك السكوني حاكم دومة الجندل قبل الإسلام، انظر المحبر ١١٤، والطبري ١٠٨/٣.

(٣) من ألقاب ملوك حمير.

(٤) في الأصل: أحادثهم.

ذكره، فحظّه في ذلك كحظ أنوشروان من بين الأكاسرة تسبق الألسنة على الأكثر إلى ذكره إلاّ لمن يتأمل ويتفهم.

وقال أبو عبيدة كل ملك عند العرب النعمان، وقال بعض الرواة (١) ، أدركت أهل الحيرة وهم يعلّمون صبيانهم في الكتاتيب أسماء ملوك آل نصر، وسيرهم وأخبارهم وأحاديثهم كما يعلمونهم غير ذلك من أنواع العلم. والروايات مختلفة في عدة من ملك منهم بالعراق، يدل بعضها على أن عدّتهم عشرون ملكاً، ويدل بعضها على أن عدتهم ثمانية (٢) عشر ملكاً، والأصح أن عدتهم عشرون. وقد اختلف أيضاً في أسمائهم، وترتيب ملكهم اختلافاً كثيراً (٣) ، ونسب الفعل الواحد إلى الواحد والاثنين منهم لبعد العهد وكثرة الاختلاف في الروايات، وأشبه ما رأيت ترتيب ملكهم بالصحيح هذا الترتيب.

[فأول من ملك منهم]

* **مالك بن فهم :**

مالك بن فَهْم بن غانم وقيل غنم بن دوس الأزْدي، وهو أبو جَذيمةَ

---

(١) هشام بن محمد الكلبي، الطبري ٦٢٨/١.

(٢) في الأصل: ثمنية.

(٣) انظر حول ذلك الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص ٩٦ والمعارف ٦٤٥ وما بعدها، ومروج الذهب ١٠٤/٢ وما بعدها، والطبري ٦٠٨/١، وما بعدها واليعقوبي تاريخ ١٨٠/١ وما بعدها، والمحبر ٣٥٨ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٥٧/٢ وما بعدها ونشوة الطرب ٢٦٩/١ وما بعدها وانظر أيضاً: جورجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت ١٩٧٩م وص ٢٦٣ وما بعدها روثشتاين قوائم ملوك الحيرة، ترجمة منذر البكر، مجلة كلية الآداب، البصرة عدد ١٥، سنة ١٩٧٩م، ص ٢٨٧ وما بعدها، وجواد علي، المفصل ٣٠٤/٣ وما بعدها. واولندر ملوك كنده من بني آكل المرار، ترجمة عبدالجبار المطلبي، بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣، انظر المقدمة.

الأبرْش وفي نسبه خُلْف سيأتي ذكره (١) من بعد. وروي (٢) في سبب ملكه أن قومه كانوا ممن خرج من أرض اليمن، لما خرجت الأزد، وتفرقت في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم، والعرم سد كان لهم ببلاد مأرب، وهي أرض سبأ بين جبلين تحصر عليهم الماء في أوان السيل، فيسقون به جنتين كانتا لهم، وقيل هو السُّكر (٣) وقيل كان مَسَنَاةً (٤)، والمعنى في الجميع واحد، فكفروا نعمة الله عز وجل، فأرسل عليهم جرذا فأخربه، فروي أن الجرذ كان يقلب برجليه من أحجار السد، الحجر الذي لا يطيقه (٥) خمسون رجلاً، وكان ملكهم عمرو بن (٦) عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثُعْلبة بن مازن بن الأزدْ، وكان أخوه عمران كاهناً فعاش فيما قيل أربع مائة وخمسين سنة، فلما حضرته الوفاة دعا أخاه عمراً هذا الملك، وقد أتت عليه مائتان وخمس وسبعون سنة، فقال له: إني ميّت وإن بلادك ستخرب ويتمزق أهلها، وإني رأيت امرأة من قومك من حَجُورْ (٧) - وهو بطن من حضرموت - تتعرض للكهانة، وسينفذ قولها

---

(١) انظر الطبري ٦١٠/١ وابن حزم ٣٧٩، وابن الأثير ١٩٦/١.

(٢) انظر ابن هشام ١٣/١ وما بعدها ومروج الذهب ١٨٥/٢ واليعقوبي ١٧٦/١ وفي الروايات خلاف يسير بالألفاظ.

(٣) السّكر: سكر الأنهار، سد الماء وحبسه وذلك لضبط الماء فلا يتسرب إلى المزرعة، أو إلى مكان يغرقه، ويكون السكر للاستفادة من الماء، انظر عمدة القارئ ٢٠٠/١١ وتاج العروس «سكر»، وجواد علي، المفصل ٢٠٦/٧.

(٤) في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٩٨ «انتقاص العرم، وهي بلغة حمير للمسناة». وعند المسعودي في المروج ١٨٢/٢ المسناة: الحاصر ما بين الضياع والسيل.

(٥) في الأصل لا يطيقونه.

(٦) انظر التيجان في ملوك حمير ص ٢٦٢ وما بعدها واليعقوبي، تاريخ ١٧٦/١ مروج الذهب ١٨٠/٢، وابن حزم ٣٣١.

(٧) في ابن حزم ص ٣٩٢ - ٣٩٣ «حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن حاشد بن جشم.

من بعدي، فتزوجها واحذر أن تفوتك. ففعل عمرو (١) ذلك وتزوجها وكان اسمها طريفة (٢) بنت الخَيْر، وقيل إنها التي حنّكَتْ سطحياً (٣) الكاهن الديني، فكانت أحياناً تخرج إلى الحدائق متنزهة، فخرجت ومعها وصائف لها، فرأت ثلاث مناجد، والمناجد دواب كاليرابيع (٤) لا عيون لهن، منتصبات وأيديهن على مواضع عيونهن، ثم ولّين وجعلن يشخبن بأبوالهن، ثم مرت بخليج يسقي حديقة، وقد وثبت منه سلحفاة، فوقعت على التراب على ظهرها، وهي تريد الانقلاب ولا تقدر، وكلما اضطربت حثت التراب على رأسها وبطنها، ثم رأت شجر الحديقة يضطرب ويتكفّأ في ساعة لا ريح فيها، فأتت بعلها عمرا الملك، فأخبرته بخراب السد وتفرق الأزد إشارة ولحنا. فقال: بيِّني ما تقولين، وكان عنده قينات له، فقالت: الزهر ذو ألوان، والصمت خير من البيان. فصرف القينات عنه، وقال: ما هذا يا بنت الخير؟ فقالت: أخبرتني المناجد بسنين شدائد، يقطع فيها الولد حق الوالد، وبأمور جسيمة، ورزية عظيمة، الويل الويل من ذهاب السيل، وتفرق الأحباب والخيل والركاب، من أجل فيض منساب. قال: ومتى يكون ذلك؟ قالت: فيما بينك وبين سبع سنين، وإن كنت لا أبيت ليلة إلا وأنا أظن أن السد هالك فيها. فأرسل عمرو إلى أهل مأرب أجمعين ومن حولهم: إني متخذ وليمة يوم كذا، فأحضروني وسمّى لهم يوماً، فحضروه فيه لم يتخلف عنه أحد، ونحر مائة من الإبل، واتخذ طعاماً كثيراً، وقال لابنه ثعلبه (٥) - وكان أكبر ولده - كن قريباً مني،

---

(١) في الأصل: عمر.

(٢) انظر عنها، ابن هشام ١٥/١، ومروج الذهب ١٨٦/٢ وجواد علي، المفصل ٧٦٠/٦.

(٣) في ابن حزم ص ٣٧٥ اسمه: «ربيع بن ربيعة بن مسعود» وحنّكت: علّمت.

(٤) انظر السمهودي، وفاء الوفاء ١٦٨/١.

(٥) في مروج الذهب ١٨٨/٢ «مالك» وفي ابن حزم، ص ٣٣١ « له ولدان ثعلبة العنقاء، ومالك».

ونازعني بعض القول، ومهما نالك اليوم مني من قول أو فعل فلينلني منك مثله، فلما أكل الناس وشربوا، نازعه قولا فزاده فيه، فشتمه، فرد عليه، فلطمه فوثب به ولطمه، فصاح واذُلّاه!! يوم فخري ومجدي يلطم وجهي! فوثب الناس إلى ثعلبه فأخذوه/٢٩ وقالوا اقتله أيها الملك، قال: لا، ولكني سأحرمه كل خير مني، ثم حلف لا أقام بأرض لطم (١) فيها، وليبيعن ماله بمأرب أجمع.

فقال بعض الناس لبعض إنه إن تم على قوله ظفرتم بما لا يملك أحد مثله، وإلا رددتم عليه، فكانت يدا لكم عنده، فاشتروا منه ماله عن آخره، وقبض ثمنه وخرب السد، وأصابته سنون مجدبة، يقال - والله أعلم - إنها السبع الشداد التي كانت في عهد يوسف عليه السلام فقالت طَريفَة اليوم أخصُكم بالبيان من كان ذا هم بعيد، ومراد جديد، وحمل شديد، فليلحق بقصر عُمان المشيد، فسار فيهم قوم إلى عمان منهم أزد عمان (٢). ومن كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فسار إليها عمرو (٣) بن عامر الملك، فولده بها الأوس الخزرج، ومن كان ذا جمل معن (٤) وحبل فين، ورأي لا يكن، فليلحق بأرض شن (٥) فلحق بها قوم منهم، فهم أزد شنوءة، ومن كان ذا فاقة وضر، وصبر على أزمات الدهر، فليلحق بالأراك من بطن مر، فلحقت به خزاعة، ومن كان يريد خمراً وخميراً، وذهباً توفيراً، فلينزل

---

(١) انظر ابن هشام ١/١٣.

(٢) انظر رواية تفرقهم في التيجان في ملوك حمير «رواية وهب بن منبه ط١، الهند ١٣٤٧هـ ص ٢٧٦ مع اختلاف يسير باللفظ».

(٣) في الأصل : عمر.

(٤) المعن: الحبل من الشعر الطويل اللسان مادة معن.

(٥) أرض شن: بالكسر ثم التشديد: ناحية من أعمال الأهواز- انظر معجم البلدان «شنا».

بصرى وعويرا (١) ، فلحق بها قوم منهم آل جفنة، ومن كان معهم بالشام من الأزد. ومن كان يريد بلدا عاليا وعيشا آنيا، وملكا دانيا، فليلحق بالشرق معاليا، فلحق قوم منهم بالعراق، منهم مالك بن فهم وأهل بيته في جماعة من الأزد. فضرب بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا أيدي سبأ وأيادي، فصارت مثلا سائرا. وقص الله قصتهم في كتابه فقال سبحانه (لقد كان لسبأ في مسكنهم (٢) آيةٌ جنتانِ عن يمينٍ وشِمال) (٣) الآيات، وذكر الأعشى (٤) قصتهم فقال:

وَلَلْموت خيرٌ لمن نَالَهُ إذاَ الْمرءُ أمّته لَمْ تَدُمْ

وفي ذاك للمؤتسي أسوَ بمأْربَ عفىً عليها العَرِمْ (٥)

رخامٌ بناهُ لهما حِمْيرُ إذا جاءَ دفاعُهُ لَمْ يرمْ (٦)

فيروي المزروعَ وأعنابَهم على قَدَر ماؤهم إذ قُسِمْ (٧)

فَعاشُوا بذلكَ في غبطة فخانَهمْ جارفٌ مُنْهَدِمْ (٨)

---

(١) في التيجان ٢٧٨ «بصرى وحفيرا ودمشق وتحريرا» وفي المروج ١٩١/٢، «بصرى وحفير» وفي السمهودي ١٧١/١ «بصرى وسدير من أرض الشام» وعوير من قرى الشام، انظر معجم البلدان «عوير».

(٢) في الأصل: مساكنهم.

(٣) سورة سبأ: الآية ١٥

(٤) قال هذه القصيدة في مدح قيس بن معد يكرب - انظر ديوان الأعشى، قصيدة ٤ ص ٧١-٧٩.

(٥) في الديوان : ففي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب قفّى عليها العرم

(٦) في الديوان: رخامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حميرٌ إذا جاءهُ ماؤهُمْ لَمْ يَرم

(٧) في الديوان: فأروي بدلامن «فيروي» وأعنابها بدلا من اعنابهم وسعة بدلا من «وقدر».

(٨) في الديوان فجاز لهم بدلا من فخانهم ومنهزم بدلا من منهدم.

سـعى جـرذٌ فـيـهم دائبـا
فلم يرِمْ السـدُّ حـتى انْهَدَمْ (١)

فطارَ القـيـولُ وانبـاؤُهُم
بَيْهـمـاء فـيـهـا سـرابُ يَطِمْ (٢)

فـصـاروا أيادي لا يقـدرون منـ
ـه عـلـى رَبْي طِفـلٍ فُطِمْ (٣)

وذكر النابغة الجعدي أيضاً:

أو سـبـأِ الحـاضـرينَ مـأرَب إذ
يَبْنون يومـاً عن سـيلِهِ العَرِمـا (٤)
تفـرقّوا في البـلاد واغْتَرِفـوا
الذُّلَّ وذَاقُوا البـأسـاء والنَّدَمـا (٥)
وبُدِّلـوا الـسِدْرَ والأراك بـه
الخَمْط وأضـحى البنيـانُ مُنهـدِمـا

وقال محمد بن مُناذِرْ اليَرْبوعي:

واذكُرْ الجيش بعـدُ والحـاضـري
مـأرَبِ من دون سـدِّهـا المَسْدودِ
عَصْرَ صـارت أيدي سـبـأ سـبـأً
والدهرُ دهرٌ له شـتـاتُ العَديدِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان.
(٢) القيول: جمع قيل وهو لقب لملوك حمير. بيهماء: صحراء مطموسة المسالك.
طم الشيء: كثر حتى علا.
(٣) في الديوان: فطاروا سراعا وما يقدرو ن منه كشرب صبي فطم
(٤) في ابن هشام ١٤/١ هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ويروى للنابغة الجعدي، انظر شعر النابغة ١٣٤ وانظر المرزباني، معجم الشعراء ص ١٩٥ وابن سلام الجمحي ص ١٠٦، وفي مروج الذهب ١٣٧/١ «البيت لأمية» وورد في ديوان أمية بن أبي الصلت دراسة وتحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي، بغداد ١٩٧٥م، ص ٣٦٤. وفي شعر النابغة وفي ابن هشام ١٤/١ وتاريخ ابن خلدون ٧٦/١.
من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما
(٥) في شعر النابغة فمزقوا بدلاً من تفرقوا.

وقال معاوية لرجل منهم افتخر عنده فأسرف: أنتم قوم ملكتكم امرأة، وأخرجتكم من أرضكم فارة (١) .

ووافق خروج سبأ عن أرضهم خروج قبائل من ولد اسماعيل عليه السلام من تهامة، فإنهم لما كثروا بها حدثت بينهم أحداث، وأصاب بعضهم في بعض دماً، ولقحت بينهم حروب، فتفرقوا في البلاد، فأتى بعضهم اليمن، وأتى آخرون مشارق الشام، وأقبل بنو الحمق (٢) بن عمرو ابن قنص بن معد بن عدنان، وبنو غطفان بن عمرو بن الطَّمْيان (٣) بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار بن معدَ بن عدنان، وبنو صبح بن صبح (٤) بن الحارث بن أفصى بن دُعْمى بن إياد بن نزار وبنو زهر بن الحارث بن الشَّلَلْ بن زهر بن إياد، فنزلوا البحرين، وبها جماعة من الأزد الخارجين من سبأ، وانضم إليهم مالك وعمرو ابنا فهم، وابن أخيهما مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبره بن ثعلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في قبائل من قضاعة، وانضمت إليهم بطون من نمارة بن لخم، فاجتمعت هذه القبائل كلها بالبحرين، ووافق اجتماعها قتل الاسكندر دارا بن دارا ملك فارس، وتفريقه كلمة فارس، وقسمته مملكتهم بين ملوك الطوائف (٥) . فأحست هذه القبائل عند اجتماعها بضعف فارس/٣٠ واضطراب حبلهم، واختلاف كلمتهم، فاغتنموا الفرصة فيهم، وقالوا (٦) نتعاقد ونتوازر على

(١) انظر مروج الذهب ١٨٣/٢، في مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني.
(٢) في الطبري ٦١٠/١ «الحيق بن عمير بن قنص» وكذلك في ابن حزم ص ٩ «قنص».
(٣) في الطبري «الطمثان».
(٤) في ن. م «صبيح».
(٥) انظر ن. م.
(٦) في الأصل : وقالو.

التنوّخ في هذه الأرض، والمقام بها، فتحالفوا على ذلك وصاروا يداً واحدة فقيل لهم تَنُوخْ (١) وضمهم هذا الاسم، فصاروا يعرفون كالقبيلة الواحدة، وإن كانت قبائلهم شتى، ودعوا مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معهم والمقام فيهم، وملّكوه عليهم فقيل له ملك تنوخ، فكان مالك بن فهم بن غانم (٢) ابن دوس الأزدي أول ملوك العرب بالعراق، وكان ينزل فيما يلي الأنبار.

[ثم ملك بعده]

أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس، فكان ينزل منزل أخيه.

[ثم ملك بعده]

* جذيمة الأبرش :

ابن أخيه جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس، وكان أعز من أبيه وعمه وأبعد صوتاً، وأذهب شرفاً، وأشهر عند العرب بالتسمية بملك العراق منهما وربما قيل جذيمة التنوخي، وجذيمة الأزدي، وكان يتكهن ويتنبأ (٣) بزعمه، وكان أبرص فسمته العرب الأبرش، وسمته الوضّاح كناية عن ذلك، وكان يفخر ببرصة لأن بعض العرب كان يتيمن بالبرص، وكانوا يزعمون أنه لا يكون إلا بالرجل الكريم، وأنشد لبعضهم (٤) :

---

(١) حول القبائل التي تنوخت في البحرين، انظر ابن الأثير ١/١٩٥ وما بعدها. وفي لسان العرب، تنخ: تنخ بالمكان وتنأ تنوخا وتنخ إذا أقام به فهو تانخ وتانئ أي مقيم. وتنوخ حي من العرب أو من اليمن أو قبيلة مشتق من ذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا. انظر مادة «تنخ». انظر أيضا تاريخ سني ملوك الأرض ٨٣. وجواد علي، المفصل ٣/١٦٥ وما بعدها.

(٢) في المعارف ص ٦٤٥ وابن حزم ٣٧٩ «غنم».

(٣) في الأصل : «يتنبى».

(٤) في عيون الأخبار ٤/٦٤، وفي الحيوان للجاحظ ٥/١٦٦، الشاعر، «ابومهر» وفي الإبشيهي، المستطرف ٢/٣٢٦ «سهل».

أتشتمني زيدٌ بأن كُنْت أبْرصاً   وكل (١) كريمٍ لا أبالَكَ أبرصُ

وقال الراجز:

يا كـأس لا تسـتنكري حـويلي (٢)   ووضـحـاً أوفى على خُصَيْلي (٣)

فـإنٌ نعت الفـرس الرُجَيْل (٤)   يَكمل بالغُرة والتـحـجـيلِ (٥)

وروى (٦) عن الأخفش أنه قال: رجع أبو العطّاف الغَنَوي يوماً من عند عمرو بن هدّاب المازني مازن تميم، وكان سيد تميم قاطبة في زمانه، وهو يضحك - وكان عمرو بن هدّاب أبْرَص (٧) - فسئل أبوالعطاف عن سبب ضحكه، فقال أتاه اليوم طريف بن سوادة، فأنشده أرجوزة يمدحه بها منها:

* أبْرَصَ فيّاضَ اليَدينَ أكْلَف (٨) *

والبرص أندى باللهى (٩) وأعرف   مجلوز (١٠) في الزحفات مزحف

فصاحت الجماعة به وقالوا: قطع الله لسانك. فقال عمرو:

---

(١) في عيون الأخبار «فكل».

(٢) في ن. م «تحولي» وكذلك في الحيوان ١٦٦/٥، وفي كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص ٣١: يامي بدلا من يا كأس، ونحولي بدلا من حويلي.

(٣) خصيلي: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٤) في الأصل : الرجيلي، والتصحيح من كتاب الحيوان ١٦٥/٥ والفرس الرجيل القوي الذي لا يعرق.

(٥) التحجيل: بياض في قوادم الفرس.

(٦) انظر الرواية في الحيوان ١٦٤/٥.

(٧) المحبر: ص ٣٠١.

(٨) الكلف: لون يعلو الجلد فيغير بشرته.

(٩) اللهي: جمع لهوة وهي العطية، وأجود العطايا.

(١٠) المجلوز: السريع.

مـــه (١) ! البــرص من مـفـاخـــر العــرب. ألم تسـمـعــوا قــول ابن (٢) حبناء (٣) :

إني امــــرؤ حَنْظليٌّ حين تَنْســـبُنُي ... لا مِلعتيكَ (٤) ولا أخـــوالي العـــوقُ

لا تحـسـبَنَّ بيـاضـاً فيَّ منقـصـةً ... إنَّ اللهاميمَ (٥) في أقْرابِهـا بُلق (٦)

ثم أنشد الأخفش عن أبي نواس لرجل من بني نهشل:

نَفَرت سَوْدَةُ عـــنّي (٧) أن رأتْ ... صلـعَ الـرأسِ وبـالجلـدِ (٨) وضـحْ

قـلـت يا ســـــودةَ هـذا والـذي ... يُفْرج الـــكُرْبــةَ عـــنَا والـــكَلَح

هو زَيْنٌ لـي وفـي الـوجْهِ كـــمـــا ... زَيّنَ الطرْفَ (٩) تحـاسـين القَرحْ (١٠)

ولآخر :

* يا أختَ سعدٍ لا تعرِّي بالبَهَقْ (١١) *

ليس يغني الطرف توليع البلق (١٢) ... إذا جرى في حلْبة الخَيْل سَبَق

---

(١) في الأصل : فيه والصحيح مه انظر الحيوان ١٦٤/٥.

(٢) في الأصل: بن.

(٣) في المعارف ٥٨١ «المغيرة بن حبناء الشاعر كان أبرص».

(٤) في الأصل غير واضحة والتصحيح من المعارف والحيوان. وفي معجم البلدان مادة «عوق».

إني امرؤٌ حنظليٌ في أرومتها ... لا من عتيكٍ ولا أخوالَي العوقَهْ

ورجل عوق: لا خير عنده. وانظر البرصان للجاحظ ٣٦.

(٥) اللهاميم: جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل انظر اللسان «لهم».

(٦) في العقد الفريد ١٦١/٦ «نسب هذا البيت لابن حسان».

(٧) في عيون الأخبار ٦٥/٤ «مني إذ».

(٨) في عيون الأخبار والحيوان ١٦٦/٥، «وفي الجلد» وانظر البرصان ، ص ٤٦

(٩) الطرف: الجواد الكريم، انظر الحيوان، المرجع السابق «وانظر البرصان، ص ٤٧».

(١٠) القرح: بياض يسير في وجه الفرس. وفي عيون الأخبار ٦٥/٤ «قزح»

(١١) في عيون الأخبار ٦٥/٤: «تعيبني بالزرق، وفي الحيوان ١٦٦/٥ لا تعري بالزرق.

(١٢) في عيون الأخبار: «لا يضرر الطرف تواليعُ البهق» وتواليع أو التوليع: التلميع من البرص وغيره إلا أن التوليع استطالة البلق وتفرقه. وفي الحيوان ٥٤/٥ «ليس يضر الطرف توليع البلق».

وقيل لبلعاء بن قيس لما شاع في جلده البرص ما هذا؟ فقال: سيف الله جلاه (١):

وجذيمة هو صاحب الندمانين اللذين يضرب المثل بهما، فيقال كندماني جذيمة. وقد اختلف فيهما، فقيل إنه كان لا ينادمه أحد ذهاباً وبنفسه وضنا بها، وكبرا عن الناس، ويزعم أن الفرقدين (٢) نديماه. فكان إذا شرب قدحا صب لهما قدحين، وقيل بل هما مالك وعقيل ابنا فارج (٣) بن مالك بن كعب بن القين بن خسر بن سبع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأن سبب منادمتهما إياه: أن الجن كانت قد استطارت ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو غلام، وكان جذيمة شديد الحب له فضرب له في الآفاق، فلم يظفر به، فيئس منه وحزن عليه ومكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إن هذين الرجلين خرجا من أرض قضاعة إلى جذيمة بهدية يريدان إتحافه بها، ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو، فنزلا ببعض الطريق، وأدنت إليهما طعامهما وشرابهما، فدفع إليهما غلام شاحب سيء الحال متلبّد الشعر، فاستطعمهما فناولته/٣١ القينة عظما فألقاه، واستطعمهما غيره، فقالت يعطى العبد الكراع فيطمع في الذراع، فذهبت مثلا (٤) . ثم شربا فاستسقاهما، فقالا: من أنت يا فتى؟ فقال: إن تنكراني أو تنكرا نسبي، فإني عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وغداً ترياني في نمارة غير معصيّ

---

(١) المحبر ٣٠٠ «والمعارف ٥٨٠، وعيون الأخبار ٤/٦٣، وفي الحيوان ٥/١٦٧ وكنانة تقول «سيف الله حلاه» والعقد الفريد ٦/١٦١ «نسبت هذه العبارة إلى جذيمة».

(٢) هما نجمان.

(٣) الطبري ١/٦١٦ وفي مروج الذهب ٢/٩٢ «فالج».

(٤) في الطبري «تعطي» وفي مروج الذهب «إن تعطي العبد كراعا طلب ذراعا» وفي ابن الأثير ١/١٩٨ «لا تعطي».

وعرفهما نفسه، وقصّ عليهما قصته، فقالا لا نجد هدية نتحف الملك بها أحسن موقعاً عنده من ابن أخته، فأخذاه فحملاه إليه فسر به أعظم السرور، وأراد إكرامهما، فقال: احتكما فلكما حكمكما، فاختارا منادمته ما بقي وبقيا، فكانا نديميه، وهذا الوجه الصحيح لا ما ذكر أولا، قال أبوخراش الهذلي (١) :

لعمركَ ما مَلَّتْ كبيشةُ طَلْعتي ... وأن مُقامي (٢) عندهَا لَقليلُ
ألم تَعْلمي أنْ قد تفرّقَ قَبْلنَا ... خَليلا (٣) صفاء مالكٌ وعقيلُ

وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً (٤) :

وكنا كندمانيْ جَذيمةَ حِقْبةً ... من الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتصدَّعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً معَا

وكان جذيمة ينزل أطراف العراق بالعُمَيْر (٥) والقُطْقُطانه (٦) وخَفيّة (٧) وما بين الحيرة إلى الأنبار وهيت، وربما نزل أحياناً يَبْرين (٨) وغيرهما من

---

(١) انظر ديوان الهذليين ٢/١١٦.
(٢) في الطبري ١/٦١٧ «ثوائي».
(٣) في ن. م «نديما» بدلا من «خليلا»، وانظر هذا البيت في مروج الذهب ٢/٩٣.
(٤) المفضليات ٢٦٧.
(٥) انظر عمر كسكر في معجم البلدان.
(٦) القُطْقُطانة: بالضم ثم السكون موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان.
(٧) خفية: بفتح أوله وكسر ثانيه، أجمة في سواد الكوفة وقيل عين خفية، معجم البلدان.
(٨) يبرين: من أصقاع البحرين بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الإحساء وهجر مرحلتان، ياقوت، معجم البلدان. والأصح يبرين ففي جذيمة قال الشاعر:
اضحى جذيمةَ في يبرينَ مَنْزِلُهُ ... قد حاز ما جَمَعَتْ في عَصْرِها عادُ
انظر تاريخ سني ملوك الأرض ص ٨٤.

منازل العرب، وروي أنه عمي في آخر عمره، وقتلته نائلة بنت عمرو ابن ظرب (١) الملكة المعروفة بالزبّاء وسيأتي حديث مقتله.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن عدي:

ابن أخته عمرو بن عديّ بن نصر اللخمي، وهو عمرو ذو الطوق، أمه رَقاش (٢) بنت مالك وقيل لميس بنت مالك أخت جذيمة، وكان سبب تزويج أبيه عديّ بن نصر بها فيما روي: أنها رأته فهويته، فأرسلت إليه أن أخطبني (إليه) (٣) تعني أخاها جذيمة، فقال لا أجْتَرِىء عليه، وأخاف أن أغضبه. فقالت: لا، إن لك حسبا وموضعا، فإذا جلس على شرابه، فاسقه صِرفا واسق ندماءه مزاجا، فإذا أخذت الخمرة منه، فاخطبني إليه فلن يردك، ففعل ذلك، وخطبها إليه فظفر منه ببعض القول، وقام فدخل بها من تحت ليلته، وأصبح مضرجا بالخلوق (٤) ، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ فقال آثار عرس رقاش، قال ومن زوّجكها؟ قال: الملك، فسأل ندماءه فأخبروه، فصك وجهه بيده وأكب على الأرض ندما، وقيل إنه قتل عديا وقيل بل خافه فهرب منه على فوره لما رأى من ندامته. فلحق بإياد، وكان فيهم إلى أن هلك، واشتملت رقاش من عدي على حمل فقال لها جذيمة:

---

(١) في الأصل ضرْب والتصحيح من الطبري ٦١٥/١.
(٢) انظر الطبري ٦١٥/١، والمسعودي، مروج الذهب ٩١/٢، وابن الأثير ١٩٧/١.
(٣) الإضافة يقتضيها السياق.
(٤) الخلوق: الطيب.

خبريني رقاشُ لا تكذبيني ... أبحُرٍّ زَنَيْت أم بِهجينِ (١)
أم بعبدٍ فأنت أهلٌ لعبدٍ ... أم بِدونٍ فأنتِ أهلٌ لدونِ

فقالت مجيبة له:

أنتَ زوّجْتني على غير إذْني (٢) ... وأتاني النِّساءُ للتزيين
ذاك من شُربِكَ المدامة صِرْفاً ... وَتمَاديكَ في الصِّبا والمجون (٣)

ثم قالت : أنت زوجتني امرءا (٤) أعرابيا (٥) حسيبا، ولم تستأذني في نفسي، فأمسك.

ثم وضعت ابنا فسمته عمرا وألقي عليه محبة من جذيمة، وقربه وربّاه فكان له كالولد، ثم استطارته الجن، وكان من حديثه وعوده إليه ما تقدم ذكره. فلما سار جذيمة إلى الزباء الملكة ليتزوجها، استخلف ابن أخته عمراً هذا على ملكه وضمّ إليه عمرو بن عبدالجن الجرمي، فلما قتلت الزباء جذيمة وعاد صاحبه قصير بن سعد، وهو الذي كان نهاه عن إتْيانها بالخبر، تنازع العُمَران المُلْك، فسفر بينهما قصير إلى أن أصلح بينهما، وانقاد عمرو بن عبدالجن لعمرو بن عدي وتركه والملك. فملك عمرو بن عدي ملك خاله جذيمة الأبرش، وقال في طاعة عمرو بن عبدالجن له:

(١) في ابن الأثير ١/١٩٧ «خبريني وأنت لا تكذبيني» وفي الطبري ومروج الذهب «حدثيني».
(٢) في مروج الذهب «وما كنت أدري».
(٣) في الأصل: والجنون، والتصحيح من مروج الذهب.
(٤) في الأصل: امر.
(٥) في الطبري وابن الأثير «عربيا».

دعـوت ابنَ عـبـدَالجِنّ للسلّمِ بَعْدَمـا تتابعَ (١) في غربِ السَّفاءِ وكَلْسَما (٢)

فلمـا ارعـوى عنْ صـدِّنا باعْتـرامِه مَرَيتُ هواهُ مَرْيَ أمٍ «أو ابن مـا» (٣)

فقال عمرو بن عبدالجن مجيباً له:

أمـا ودمـاءٌ مـائراتٌ كـأنَّهـا (٤) على قُلَّةِ (٥) الـعُزّى أو الـنَّسْرِ عِنْدمَا

وما قدّسَ الرهبانُ في كل بيعةٍ (٦) أبيلُ (٧) الأبيلين المسـيحُ بنُ مَرْيما

/٣٢ لقـد ذاق مِنا عـامـرٍ يوم لَعْلَعٍ حـسـامٌ إذا مـا هُزَّ بالكفِّ صـمّمَا

قال الطبري (٨) : هكذا وجد الشعر غير تام. وكان تقديره بعد القسم أن يكون لقد كان كذا أو لولا كذا إلا أنه لم يظفر له بتمام على ما ذكر. فاستقام لعمرو بن عدي أمره وملك مُلك خاله جذيمة الأبرش وقتل الزباء الملكة قاتِلهُ، وسيأتي حديث مقتلها.

وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً (٩) ، وسكنها بعد أن كانت خرابا لم تسكن من عهد بخت نصر، وكان في أول ملكه لا يدين لأحد من ملوك الطوائف للحال التي كانوا عليها من الضعف، فلما اجتمعت كلمة فارس وطاعتها لأردشير بن بابك وانقادوا له، وظهر على ملوك زمانه، وتسمّى بشاهنشاه خافته العرب، فخرجت قبائل متن تنوخ عن أرض العراق إلى

(١) الطبري ٦٢٢/١، والتتابع: الإسراع في الشر واللجاجة.
(٢) كلسم: ذهب في سرعة.
(٣) في الطبري: «روائما».
(٤) في الطبري: تخالها.
(٥) في اللسان: «على قنة» مادة أبل.
(٦) في الطبري واللسان «هيكل».
(٧) الابيل رئيس النصارى والراهب وصاحب الناقوس، القاموس المحيط.
(٨) تاريخ ٦٢٢/١ مع خلاف يسير بالألفاظ.
(٩) انظر تاريخ حمزة الأصفهاني ص ٨٥.

أرض قضاعة وغيرها، ولم يجد عمرو بن عدي بدأً من طاعته أو النزوح عن أرض العراق، فأطاعه ودان له فاستعمله على العرب، وأمره أن يسكن الحيرة فسكنها وسكنها بعض العرب معه، وابتنوا بها المنازل وسكنوا الجدار وكره الباقون أن يسكنوه، وكانوا على عادتهم يسكنون المظال وبيوت الشعر ويتنزلون أطراف العراق، وما بين الحيرة والأنبار.

وأمدّ أردشير عمرا بالجنود، وقواه فتجاوز حد خاله جذيمة ومن تقدمه في الملك. قيل إنه ملك مائة وعشرين سنة منها في أيام ملوك الطوائف وأردوان (١) الأشغاني خمساٍ وتسعين سنة يحكم نفسه، ثم عمل لأردشير مدة ملكه، وكانت مدة ملك أردشير خمس عشر سنة، ثم هلك أردشير.

* سابور بن أردشير :

وملك بعده ابنه سابور بن أردشير الذي يقال له سابور الجنود، فأقر عمرا على عمله عشر سنين أو نحوها، وهلك عمرو في أيام سابور، فاستعمل سابور مكانه امرء القيس بن عمرو، ولم يزل ولد عمرو مع ولد أردشير الأكاسرة عمالاً لهم إلى أن قتل أبرويز بن هرمز بن أنوشروان النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر، وهو آخرهم.

على أنه تخلل ملكهم ملك غيرهم نادراً لمن كانت الأكاسرة تستعمله من غير بيتهم عند أمور كانت تعرض فتقتضي ذلك، فعمرو بن عدي بن نصر وولده ملوك آل نصر قال الأحْوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

---

(١) في ابن الأثير ١/ ٢٢٠ «اردوان بن بَلاّش أحد ملوك الطبقة الثالثة الاشغانية.

ومَا أن خلْتكُم من آل نصر ... ملوكاً والملوكُ لَهُم علاءُ
ولا العنقاءُ ثُعْلبة بن عمرو ... دماءُ القومِ للكلبي شِفاء (١)

وقال رجل من بني نهشل:

الا أيْهذا المؤتلي إن نهشَلاً ... عَصَواْ قبلَ ما آليتَ مُلْكَ بني نَصْرِ

وقال مُضرس بن رَبعي الأسدي:

لقد كان في نصْرٍ وغسانَ أسوة ... ومن قبل ذاكَ من ملوكٍ ومن أمم

[ثم ملك بعده]

* امرؤ القيس بن عمرو :

ابنه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو امرؤ القيس الأول. وروي أنه يقال له البدن، وقيل إنه إنما سمي بذلك لعظم خلقه، وقيل بل كان لإدمانه لبس الدروع، والبدن (٢) من أسماء الدرع.

أمه ماوية بنت عمرو بن مالك الغساني، وهو أول من أقطعته ملوك الفرس منهم وشرفوه وتوجوه (٣) ، وطالت مدة ملكه أيضاً، فقيل إنه ملك مائة وأربع عشرة سنة (٤) لأن سابور بن أردشير استعمله بعد هلاك أبيه عمرو، فعمل لسابور بقية أيام ملكه ولستة من ملوك الفرس بعده، وهو الذي صنف أهل الحيرة، وجعل لهم مراتب احتذاء بفعل الأكاسرة في ترتيب جنودهم وتصنيفهم، وأسماهم (٥) أسماء مازالوا يعرفون بها في عصره وعصر من بعده من الملوك إلى أن انقرض الملك بالحيرة.

---

(١) لم يرد البيتان في ديوان الأحوص ولم نعثر عليهما في المصادر المتوافرة.
(٢) في القاموس «البدن» محركة، الرجل المسن والدرع القصير.
(٣) في الأصل: وتوجه.
(٤) في الأصل: واربعة عشر.
(٥) في الأصل: وجعل وأسماهم.

* **أهل الرفادة :**

فَسَمىً قوماً منهم أهل الرفادة، وهم فيما روي أهل بيته الأقربون إليه فبهذا الاسم كانوا (١) يعرفون أهل بيت الملك والعرش، والعرافى، وهم الذين كانوا يكونون على المقدمة في الحروب والمغازي، والأرداف وهم عرفاء الجند وزعماؤهم وقوادهم وأزمتهم.

* **الجمار:**

والجمار، ويقال الجمرات، وقيل بل هم قوم من لخم خاصة دون غيرهم سمى منهم بنو أريش بن أراش بن جَزيلة بن لخم وقيل بل هم من قبائل شتى من لخم وغيرها، وسمي منهم بنو سلسلة من جعفي، وبنو ماوية من كلب، وقوم من بني سلامان بن ثعل من طي/٣٣.

* **الصنائع :**

والصنائع وهم قوم من شذاذ الأحياء وخلعائهم كانوا يصيبون الدماء ويجنون الجنايات على قومهم فيخلعونهم، فيلجأون إلى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم، ويأمنون عنده ويشهدون معه حروبه ومغازيه، قال يزيد بن الصعق:

تركتُ أخا النعمانِ يَرْسُفُ عاتياً   وجدُّعْنَ أجنادَ الملوكِ الصنائِعَا (٢)

وقال جرير (٣) :

حميـنَا يـَوم ذي نُجُب حمانا   واحرزْنَا الصنائع والنـّهابَا (٤)

---

(١) في الأصل: كانو.

(٢) في كستر، الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد ص ٣٥، حا: ١٣٣ وص ٢٤: حا: ٦٨ «هذا البيت أورده البلاذري في الأنساب ورقة ٩٤٨ ب «وجدعْنَ مراً والملوك الصنائعا».

(٣) ديوان جرير، نشر دار صادر - بيروت ١٩٦٠.

(٤) الديوان ص ٥٩. ذو نُجُب: يوم كان ليربوع.

وقد قيل إن الذين كانوا يعرفون بالصنائع بالحيرة من بكر بن وائل، ثم من اللهازم (١) ، من بني عبدالقيس، وتيم اللات ابني ثعلبة بن عكابة كانوا يصحبون الملوك، وكان الأول أشبه بالصحيح.

* الوضائع :

والوضائع (٢) وهم أساورة من الفرس كان كسرى يضعهم عند الملك بالحيرة مددا له، فبهم كانت قوة ملوك الحيرة على العرب، وبهم كانوا يقهرون أهل الحيرة حتى تستقيم لهم طاعتهم، وكانت عدتهم ألف أسوار، وكانت نوبتهم حولاً كاملاً، فكلما انقضى الحول جهز كسرى غيرهم، فوضعهم عند الملك بالحيرة، وعاد الذين قضوا نوبتهم إلى باب كسرى، فلذلك سموا «الوضائع».

* الرهائن :

والرهائن، وهم غلمان كان الملك بالحيرة يأخذهم رهائن من أحياء العرب على الطاعة، وعلى أن لا يفسدوا في بلاد كسرى ولا يغيروا على أطرافها، وعلى ما كان يجري بينه وبينهم من صلح أو ميثاق على أمر (٣) من الأمور، فيكونون عنده ويصحبونه في سراياه ومغازيه (٤) ، قال الأعشى (٥) في مدح النعمان:

---

(١) المعارف ٩٨، اللهازم: تيم الله بن ثعلبه، وانظر مجمع الأمثال «أبطش من دوسر رقم ٥٩٣».

(٢) من أسماء كتائب الحيرة. انظر المبرد ٢/٤٢٥ وابي عبيدة معمر بن المثنى ايام العرب ١/٣١٣.

(٣) في الأصل: امر.

(٤) في الأصل: مغازايه.

(٥) لم يرد البيتان في الديوان.

له قـبــةٌ مــضــروبةٌ بفنائهــا عـتـاقُ المَهـاري والجـيـادُ الصـُّوافن
إذا صُرِفتْ أبوابُهـا خـضـعت لهـا رقــابُ مــعــدٍّ دنيُّهــا والرهائن

وقيل إن عدة الرهائن كانت بما بلغت خمس مائة غلام، وكانت نوبتهم ستة أشهر ثم يرهن غيرهم، وينصرف الذين قضوا نوبتهم إلى أهليهم.

* العباد :

والعباد (١) وهم معظم أهل الحيرة وجلّهم، وأشرافهم وأهل البيوتات والعز منهم، وهم أصحاب الحيرة يقال لهم الحيرة الأولى، ومن كان بها من غيرهم، فإنما كان ضميمة إليهم واسمهم هذا غالب على اسم من سواهم من أهل الحيرة من أصحاب الأسماء المذكورة وغيرها، فأهل الحيرة بأسرهم يعرفون بالعِباد، غلب هذا الإسم عليهم حتى صار كالنسب لهم، واقتنعوا به عن الانتساب إلى عشائرهم، وعرفت به أعقابهم من بعدهم في الإسلام.

واختلف في معنى هذا الإسم وسببه، فقيل إنما سموا به لأنهم كانوا أهل الفصاحة من النصارى الذين للغتهم فضل على غيرها من السرياني، كفضل لغة العربي البادي على لغة من يسكن المدر، وبهم كان يقتدي من سواهم من أهل نحلتهم.

وقيل بل سموا بذلك لأن شعارهم كان نحن عباد الله وأنشد لبعضهم:

نحن العبادُ وربُّنا الرّحــمنُ ولـــه علَيْنا الطوعُ والأذْعــان

(١) وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها. انظر تاريخ حمزة الاصفهاني ص ٨٦، وانظر عنهم أيضا: جورجي زيدان تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٦٧. وجواد على المفصل ١٦٩/٣ وما بعدها.

وقيل (١) بل نسبوا بذلك إلى أب لهم وليس هذا الوجه بشيء لأنهم من قبائل شتى من عدنان وقحطان.

وقيل بل كانوا يعبدون صنماً لهم يقال له سُبد (٢) فقيل لهم عباد سبد، ولزمهم هذا الإسم، قال رجل من بني ربيّ من نمارة من لخم جَنى جناية في قومه فخلعوه، فلجأ إلى الحيرة:

أرى سيفي نفاني عن دياري	والجأني إلى سُبُل المخافه
وألحَقني العباد عباد سَبدٍ	بلا نسبٍ هناك ولا صَرافْه

وقيل إنهم إنما سموا بهذا الإسم لأنهم أول من سكن الحيرة مع عمرو ابن عدي، واختطوا بها المنازل، وبنوا بها الجدر، ودانوا لأردشير بن بابك، فسموا بذلك العباد، وصارت الدار لهم، وكل من جاء من بعدهم، فإنه إنما لجأ إليهم.

وقد ذكر الطبري (٣) هذا الوجه، ويقويه أيضاً أنه روي أن عمرو بن امرىء القيس الملك لما ملك أدخل في العباد أهل بيوتات من ربيعة ومضر وإياد، لم يكونوا منهم من قبل، وهذا مما يدل على أن إسم العباد إنما وقع/٣٤ على من كان بالحيرة أولاً.

---

(١) في الأصل : بل سموا نسبوا، وسموا زائدة كما يقتضي السياق.

(٢) هكذا في الأغاني ١٠٤/٢. ورد الأب انستاس الكرملي أصله إلى «سوبدو» إله في وادي النيل، انظر صحيفة دار العروبة البغدادية عدد تشرين ١٩١٩م، وانظر سبد أيضا في أيام أبي عبيدة ٢٥٧/١.

(٣) تاريخ ٤٣/٢.

* **الأحلاف :**

والأحلاف وهم قوم لحقوا بالعباد (١) بعد نزولهم الحيرة، فحالفوهم وانضموا إليهم، ودخلوا معهم في أمرهم، وهم من أحياء كثيرة سُمِيَ منهم بنو لحيان من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسان وبنو مرينا، وهم من أشرافهم، ونسبهم في جُعْفَى منهم عديّ بن أوس بن مَرينا الذي كاد عدي بن زيد العبادي عند النعمان الأصغر حتى قتله، ومنهم قوم من عبدالقيس بن أفصى، ومن الأوس بن عمرو بن عامر وبنو حَيّة (٢) من طيء، وهم رهط إياس بن قبيصة، الذي استعمله كسرى بالحيرة بعد النعمان الأصغر. ومن حنيفة بن لخم، ومن نمير بن عامر، وأهل بيت من أسيد بن خزيمة، يقال لهم بنو شجرة، وقيل إنه دخل فيهم قوم من بني قريش من ولد عبدالله الأعرج بن عبدشمس بن عبدمناف، يقال لهم بنو العُمَيني، وقريش تنكر ذلك، ويقولون إن عبدالله الأعرج لم يعقب.

وقيل إن اسم الأحلاف بالحيرة كان يجمع قوماً من أربعة عشر حياً. ثم جعل أهل الحيرة كلهم ثلاث كتائب تجمع هذه الأسماء كلها، وسمّى كل كتيبة إسماً لم تزل تعرف به إلى آخر أيام ملوك الحيرة.

أحدها دوسر (٣) ويقال لها دوسرة ، وهي كتيبة كانت تجمع فرسانهم وشجعانهم وذوي النجدة المنتخبين منهم.

والشهباء (٤) وقيل هي التي كان يكون فيها أهل بيت الملك، وإنما

---

(١) حمزة الاصفهاني ص ٨٦، والطبري ٢/٤٣.

(٢) انظر نسبه في ابن حزم ص ٤٠٠.

(٣) انظر المبرد ٢/٤٢٦ والميدان في «أبطش من دوسر» رقم (٥٩٣) وبلوغ الأرب ٣/١٧٦. وكستر الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد ص ٣٣، وما بعدها.

(٤) انظر المراجع السابقة.

سميت بذلك لأنهم كانوا يسمون الأشاهب لجمالهم وصباحتهم، وقيل بل هي كتيبة الفرس الذين كانوا يسمون الوضائع (١) ، سميت بذلك لبياض ألوانهم.

* **الملحاء :**

والملحاء، وقيل إنه سميت بذلك لكثرة لبوس الحديد فيها والأملح ما أشبه لونه الرماد من بياض يشوبه سواد أو سواد يشوبه بياض قال جرير (٢):

أبا مالكٍ مالَتْ برأسِكَ نشوةٌ وَعَرَدْتَ (٣) إذ كبشُ الكتيبة أملحُ (٤)

وذكر الطبري (٥) انه لم يكن إلا كتيبتان: الشهباء ودوسر، وقال إنهما معا من الفرس كانت الأكاسرة تقويٍّ ملوك العرب بهما. وكانت هذه الكتائب ربما اجتمعت مع [جنود] (٦) الملك في غزو الحي الواحد من أحياء العرب، فقهروا الحي مرة وقهرهم مرارا، وربما تكافوّا، وأحاديثهم في ذلك مشهورة، وأخبارهم مأثورة. وهلك امرؤ القيس بن عمرو هذا في زمن (٧) سابور ذي الأكتاف.

---

(١) المراجع السابقة، وانظر لسان العرب «وضع».
(٢) ديوان جرير، ط، دار صادر - بيروت ١٩٦٠م، ص ٨٨، وأبا مالك: الأخطل.
(٣) عردت: جبنت عن الإقدام.
(٤) الأملح من الكباش: الأسود يعلوه البياض.
(٥) تاريخ ٢/٦٧ بخلاف الألفاظ.
(٦) في الأصل ملوك والتصحيح يقتضيه السياق.
(٧) في الأصل : أزمن.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن امرىء القيس :

ابنه عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو عمرو بن عدي بن نصر، وهو عمرو الثاني أمه هند بنت كعب بن عمرو بن مالك الغساني، وهي بنت خال أبيه، وهو الذي أدخل في العباد بيوتات من ربيعة ومضر وإياد لم يكونوا منهم من قبل على ما تقدم ذكره، وكان ملكه في زمن سابور ذي الأكتاف، وابنه سابور بن أردشير المخلوع، وقيل إنه ملك ثلاثين سنة (١).

[ثم ملك بعده]

* أوس بن قلام :

أوس (٢) بن قلام بن بُطَيْنا، وقيل بطينان بن جَمْهَر وقيل بن جماهر بن لَحْيان من بني الحارث بن كعب من مُذْحَج، وقيل إنه من بقايا العمالقة من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام.

وكان ملكه في أيام أردشير (٣) المخلوع بن سابور ذي الأكتاف. وروي ان مدة ملكه كانت ثلاث سنين (٤)، ثم قتله رجل من لخم يقال له جَحْجبا (٥) بن عتيك. وفي الرواة من زعم انه لم يكن ملكاً وإنما كان مستخلفاً إلى أن يرتأي كسرى فيمن يوليه.

---

(١) في الطبري ٦٢/٢ ومروج الذهب ٩٨/٢ «خمس وعشرون سنة».

(٢) الطبري ٦٥/٢.

(٣) في ن. م. «سابور بن أردشير».

(٤) في ن. م. «خمس سنين».

(٥) في ن. م. «جحجبي» وفي ابن دريد، ص ٤٤١، ان بني جحجبي بطن من بني كلفة واشتقاق «جحجبي» من الجحجبه وهو التردد في الشيء والمجيىء والذهاب جحجب يجحجب جحجبة =

[ثم ملك بعده]

* امرؤ القيس الثاني:

ثم ملك بعده امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ ابن نصر، وهو امرؤ القيس الثاني، وقيل اسمه المنذر، أمّه ماوية الْبَرْحَة (١) بنت عمرو الغساني، أخت ثعلبة بن عمرو. وفي الرواة من زعم أنه هو الذي كان يقال له البدن، وهو محرق الأول، وقيل إنه سمي بذلك لأنه كان إذا حارب ملكاً فظفر به، وسَمَ وجهه بالنار، ففيه يقول الشاعر:

وسمت وجوهاً للملوكِ كريمةً ... وأوْرَثْتُها ذلاً من الخزْيِ باقيَا

فكيف أبيتَ اللَّعْنَ خِزْياً كَسْوتَها ... وكانت وجُوهاً لا تُقِرُّ المخَازِيا

وفيه يقول الأسود بن يَعْفَر (٢) :

ماذا أؤمِّلُ بَعْدَ آل مُحرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعد إياد

وكان ملكه في زمن أردشير المخلوع بن سابور ذي الأكتاف، وسابور ابن سابور/٣٥ وبهرام بن سابور، ويزْدَجُرْد بن سابور، وفي أيام يزدجرد الأثيم هلك (٣) .

= وذكر حمزة الاصفهاني ص ٨٧: «أن جحجبا بن عبيد أحد بني فاران... ونقل عن ابي الكلبي أن فاران هو ابن عمرو بن عمليق وهم بطن بالحيرة يقال لهم بنو قاران، وجحجبا منهم».

(١) في مروج الذهب ٩٨/٢ «مارية البرية».

(٢) انظر حمزة الاصفهاني ص ٨٧ والمعارف ٦٤٧ وبلوغ الأرب ١٠٩/٣ وذكروا بيتا ثانيا للاستشهاد هو:

أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

وفي الطبري ٦٥/٢: «امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس البدء ولم يذكر اسم امه. وذكرها حمزة الاصفهاني ص ٨٦: «ماوية بنت عمرو أخت كعب بن عمرو الأزدي» وهذا هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي - أي الأول.

(٣) الطبري ٦٥/٢.

[ثم ملك بعده]

* النعمان بن امرىء القيس :

النعمان (١) بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه الْهَيْجمانَة بنت سلول من مُرادَ، وقيل من إياد، وقيل بل أمه هند بنت زيد مناة من غسان، وقيل بل أمه الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فلذلك قيل له النعمان بن الشقيقة، وكان ولده من بعده أيضاً يقال لهم بنو الشقيقة، وهو النعمان الأكبر، وهو فارس يوم حليمة (٢) . وكان أعور (٣) ، وهو الذي ساح وترك ملكه. وكان ملكه في أيام يزْدَجُرْد الأثيم، وبهرام جور بن يزْدَجُرْد. وهو الذي أمره يزْدَجُرْد الأثيم ببناء الخوَرْنق، منزلاً لابنه بهرام جور، فبناه له ثم سلمه إليه فتولّى حضانته وتربيته، وقيل إن يزْدَجُرْدْ الأثيم إنما أخرج ولده بهرام جور إلى النعمان، وكفله تربيته لأنه كان لا يعيش له ولد، فوصف له طيب ظهر الحيرة وصحة هوائه، وقلة الأسقام والأمراض فيه، فأمر النعمان بأن يتولّى (٤) حضانة بهرام جور، وأن يبني له بظهر الحيرة منزلاً، فبنى له الخَوَرْنَقْ. وقيل إن بانيه كان يسمى سنمّار، فلما فرغ منه أعطاه عطاء جزيلاً، فقال له لو علمت أيها الملك أن تعطيني هذا العطاء لبنيته لك بنياناً من صفته كذا وكذا. فقال كأنك لم تناصح في بنائه؟! وأمر به فألقي من أعلاه على أم

---

(١) كتبت كلمة «الأعور» فوق النعمان بخط مخالف ربما كان خط مالك النسخة.

(٢) الطبري ٢/٦٥ وحمزة الأصفهاني ٨٨ وانظر خبر يوم حليمة في محمد جاد المولى وزميليه، أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤ وما بعدها.

(٣) وفي حمزة الأصفهاني والمعارف ٦٤٧ «الأعور السائح».

(٤) في الأصل : يتولا.

رأسه فهلك، فقيل في المثل جزاه جزاء سنمّار (١) فصارت مثلاً، وقال بعضهم:

جـزاني جـزاهُ اللهُ شَرَّ جـزائهِ ... جـزاءُ سِنِمّار وما كـانَ ذا ذَنْبِ
سوى رَصِّهِ البنيانَ عشرينَ حُجَّةً ... يُعلي (٢) عليه بالقراميدِ والسَّكْبِ

وقال آخر (٣) في رجل عقّ أباه:

جزى أباه أبو غيلان عن كِبَرٍ ... ولينِ عَيْشٍ كما يَجْزي سِنِمّارُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي ليزيد بن خالد بن عبدالله القسري:

جزاء سنمار جزانا ابنُ (٤) خالدٍ ... بالأثْيا من أخـريات ومن أولِ

ولم يزل بهرام جور مقيماً بظهر الحيرة إلى أن هلك أبو يزد جرد الأثيم، فملكت الفرسُ بعده رجلاً من أهل بيت الملك، يقال له كسرى، وعدلوا (٥) عن بهرام جور بالملك لسوء سيرة كانت من أبيه يزد جرد الأثيم فيهم، فإنه كان باغياً عاتياً سفاكاً، قيل إنه قتل الناس في الأرض حتى بانت القلة فيهم، فجمع النعمان لبهرام جور جماعاً كثيرة من العرب، وسار بهم حتى نزل المدائن، فخرج إليه أكابر الفرس، واعتذروا إليه من عدولهم الملك عنه إلى غيره بما كان من جور أبيه عليهم، وسوء سيرته

---

(١) انظر الميداني ١/١٥٩.

(٢) في الأصل: لعل، والتصحيح من الطبري ٢/٦٦ وانظر الثعالبي ثمار القلوب ١٠٩ والحيوان ١/٢٣ والروض الأنف ١/١١١، ومعجم البلدان «الخورنق» والقزويني آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٧٦ وما بعدها.

(٣) في الطبري ٢/٦٦ «سليط بن سعد» واورد البيت على الوجه التالي:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار

(٤) في الأصل : بن.

(٥) في الأصل عدلو.

فيهم، فكلمهم بكلام استدلوا به على عقله وفضله. وقال لهم: إني كنت أشد كراهية منكم لسوء صنيعه، وقبح سيرته، ولكم عليّ أنْ أستَدْرِك جميع فساد كان منه في سنة واحدة فإن لم أفعل فاعزلوني، وولوا من شئتم. فقالوا: فكيف نصنع بكسرى وقد ولّيْناه؟. فقال لهم فيما ذكره الطبري (١) تجعلون التاج بين أسدين ضاريين، فأينا دخل بينهما فأخذه كان الملك له، فعرضوا ذلك على كسرى، فأجاب إليه ظناً منه أن بهرام جور يَعْجز عنه، فلما وضعوا التاج بين الأسدين قال بهرام جور لكسرى: دونك التاج، فقال: بل أنت تبدأ بأخذه لأنك الذي اقترحت ذاك. فقام ليأخذه فثار إليه الأسدان، فأخذ بأذني أحدهما، ثم وثب فركبه، وضغط جنبيه برجليه، فعجز عن الحركة، وتناول أذني الآخر بيده الأخرى ودق هامتهما واحدة بواحدة حتى شدخهما جميعاً فماتا، وأخذ التاج فلبسه وجلس على السرير. فكان كسرى أول من قام فحيّاه بتحية الملك، واستقر ملك فارس عليه، وقد افتخر أبونواس بما كان من نصر النعمان لبهرام جور وذكره في قصيدته فقال (٢) :

ونحنُ إذْ فارسُ تُدافِعُ بَهْـ ... رام قسَطْنا على مرازِبِها
بالخيلِ شُعْثاً على لواحِقَ كالسِّـ ... دانِ تُعْطوا (٣) الذي مَذاهِبُها
بالصيد من حميرَ ومن سلَفِيْ قَحْـ ... طان والفخرُ في مَناسِبِها (٤)
حتى دَفَعْنا إليْه مْملكةً ... يَنْحَسِرُ الطَّرْفُ في (٥) مَواكِبِها

---

(١) تاريخ ٧٣/٢ وما بعدها بخلاف في الألفاظ.

(٢) ديوان أبي نواس « دار صادر- بيروت ١٩٦٢» ص ٨٦.

(٣) في ن. م «تعطي مدى».

(٤) في الديوان تحقيق الغزالي ص ٥٠٧ القاهرة.

بالسّودِ من حميرَ ومن سَلَفٍ ... أرَغْنَ والشُّم من مناسِبِها

سلف: بطن من ذي كلاع. والأرغن: المنغمس في النعم.

(٥) في الديوان «عن».

وانصرف النعمان إلى الحيرة بعد أن أكرمه بهرام جور، وأحسن صلته وزاده على ما كان له، لوجوب حقه عليه وموضع تربيته إياه وخدمته ومناصحته/٣٦ له فأقام في ملكه وسكن الخورنق إلى أن ساح.

وروي (١) أن السبب كان في سياحته أنه أشْرف على الخورنق في يوم من زمان الربيع في عام مخصب غيداق، فنظر فإذا الأرض كأنها قد كسيت بالثياب الخضر المنقوشة بألوان الزهر، ونفحته نفحات من النسيم، وقد تأرجت بمرورها على تلك الرياض، ونظر إلى القرى متسقة، والأنهار مطردة والنخيل باسقة، والأشجار مورقة، والأنعام رابعة، وتأمل مجلسه وملكه، فرأى كل منظر حسن أنيق. وجعل لا ينظر إلى شيء فيسأل عنه، فيقول لمن هذا إلا قيل لك أبيت اللعن، فقال لأصحابه: هل رأيتم مثل هذا الملك أو أحسن من هذا المنظر؟ وكان فيهم رجل من بقايا الصالحين، فقال له: أيها الملك، إنك قد سألت أفتأذن في الجواب؟ فقال نعم. قال: أرأيت ما أنت فيه من ملكك هذا الذي قد أعجبك هو شيء لم يزل لك، (أم) (٢) انتقل إليك من غيرك؟ قال: بل صار إلي بعد أن كان لغيري، قال: فإنه كما انتقل إليك عمن كان قبلك ينتقل عنك إلى من يكون بعدك، وتبقى مرتهناً بعملك، ففكر طويلاً، ثم قال: صدقت فكيف المهرب وأين المطلب؟ فقال له: إما أن تقيم في ملكك وتعمل فيه بطاعة ربك صابراً على ما أمضّك وأرْمَضَك (٣) ، وإما أن تضع تاجك وتترك ملكك [وتلبس أمساحك] (٤) ، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر،

---

(١) المعارف ٦٤٧، اليعقوبي، تاريخ ١٨٢/١، الطبري ٦٧/٢، الأغاني ٣٦/٢ وما بعدها.

(٢) في الأصل لم والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) انظر الأغاني ١٣٨/٢ «أمضك وأرمضك» احرقك وأوجعك.

(٤) الإضافة من الهامش .

فاقرع عليّ بابي مختاراً أحد الأمرين، فإن اخترت ما أنا فيه، كنت وزيراً لا تعصى، وإن اخترت خلوات الأرض، كنت رفيقاً لا تخالف. فأتى به في السحر، فقرعه فخرج إليه، وقد لبس أمساحه، فلزما السياحة حتى أتاهما أجلهما، فضرب به المثل وبتزهده، وتداول الناس ذكره. وقد ذكر ذلك من أمره كثير من الشعراء وأصحاب السيرة، وتداوله الناس في أحاديثهم، ومن جملة من ذكره في شعره عديّ بن زيد العبادي (١) في قصيدته التي ذكر فيها الملوك حيث يقول:

أيها الشّامتُ المُعَيرُ بالمو	تِ (٢) أأنْتَ المبّرأُ الموفورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأ	يّام بل أنتَ جاهلٌ مغرورُ
من رأيت المنونَ جاوزتْ (٣) أمْ من	ذا عليه من أنْ يُضامَ خَفيرُ
أين كسرى كسرى الملوكِ أنو	شُروانَ (٤) أم أيْنَ قَبْله سابُورُ؟
وبنو الأصْفر الملوك (٥) ملوكُ الـ	رومِ لمْ يبقَ منهمُ مَذْكورُ
وأخو الحَضْرِ (٦) إذْ بناهُ وإذ دِجْـ	لةَ تُجْبى إليْه والخابورُ
شادَهُ مَرمَراً وجلّله كلـ	سا فللطَّيْر في ذراهُ وُكورُ
لم يَهَبهُ رَيْبُ المنونِ فبادَ الـ	مُلك عنه فبابُهُ مَهْجورُ
وتفكر (٧) ربُّ الخَوْرنقِ إذ أشْـ	رفَ يوماً وللهُدَى تَفْكيرُ (٨)

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥ ص ٨٧ وما بعدها.

(٢) في الديوان وفي الأغاني ١٣٨/٢ والدهر».

(٣) في الديوان والأغاني «خلدن» وفي لسان العرب مادة «منّ » «عزين».

(٤) لسان العرب مادة كلس «أبو ساسان».

(٥) في الأغاني ١٣٩/٢ «الكرام».

(٦) الحضر: هي بقايا مدينة الحضر ما بين نهري دجلة والفرات، وظهر من النقوش أن أول ملك حكمها اسمه سنطروق «انظر طه باقر وزميله، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة سلسلة الثقافة الشعبية «٤٥» بغداد، ١٩٦٢ وانظر ابن هشام ٧١/١ والقزويني ٣٥٥.

(٧) في الديوان «تأمل» وفي المعارف «تبين» وفي الأغاني ١٣٩/٢ «وتذكر».

(٨) الديوان ط ٢ ص ٦٨ «تبصير».

فــارْعـوى قَلْبــهُ فــقــال (١) ومـــا غِبـ   طَةُ حيٍّ إلى الْمـــمـــاتِ يصــــيـــرُ
ثم أضـحـوا (٢) كـــأنَهم ورقٌ جَـ   فَ فـــألوَتْ به الصَّبـــا والدَّبور (٣)
ثـم بـعـــــدَ الـفــــلاحْ والمُلكِ والأ   مّةِ (٤) وارْتُهـمُ هـنـاكَ الـقُبــــورُ

وكانت مدة ملك النعمان إلى أن ساح ثلاثين (٥) سنة.

وقيل إن الذي أشار عليه بالدخول في النصرانية، أسقف كان بالحيرة اسمه شمعون بن حنظلة من بني لحيان من أهل الحيرة، والله سبحانه أعلم. وقيل إنه رؤي (٦) بعد ذلك، وقد نحل جسمه، وتخدد لحمه من العبادة، حتى صار كالشِّنَّة (٧) البالية.

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن النعمان:

ابنه المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه (٨) الفِراسيّة بنت مالك بن المنذر من آل نصر، وكان ملكه أربعين (٩) سنة في زمن بهرام جور وابنه يزدجرد بن

---

(١) الديوان والمعارف والأغاني «وقال».
(٢) الديوان والأغاني ١٣٩/٢ «صاروا». ألوت له: أي ذهبت به.
(٣) الصبا: الريح والدبور مثلها.
(٤) الامة: النعمة.
(٥) في الطبري ٦٨/٢ «تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر» مروج الذهب ٩٨/٢ «خمسا وثلاثين سنة».
(٦) في الأصل : «رأى» ولا يستقيم المعنى بها.
(٧) الشنة: القربة الخلق والجمع شنان- أي الجلد اليابس - القاموس.
(٨) في مروج الذهب ٩٨/٢، والطبري ٩٠/٢ «امه هند بنت زيد مناة بن زيد بن عبدالله بن عمرو الغساني».
(٩) في اليعقوبي ١٨٢/١ «ثلاثين سنة»، والطبري ٩٠/٢ «أربعا وجربعين سنة».

بهرام وابنه فيروز بن يزدجرد جد أنوشروان، وفي الناس من زعم أنه هو الذي بني الخورنق لبهرام وتولىّ حضانته، ولعل الأول أصح، والله سبحانه أعلم.

[ثم ملك بعده]

* الأسود بن المنذر:

ابنه الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه الهيجمانة (١) بنت عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وقيل بل أمه هر بنت النعمان من آل نصر، وقيل إنه ملك عشرين/٣٧ (٢) سنة، وكان ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد وبلاش بن فيروز. ثم نقم عليه فسجنه فبقي في سجن الأكاسرة عشرين سنة (٣) .

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن المنذر:

أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم أخيه الأسود، وكان ملكه سبع سنين (٤) في زمن قباذ بن فيروز أبي أنوشروان.

---

(١) في حمزة الأصفهاني ٨٩ «هرِّ بنت النعمان، وهي من بني الهيجمانة من لخم».
(٢) انظر حمزة الأصفهاني ٨٩ ومروج الذهب ٩٨/٢ وجواد علي المفصل ٣١١/٣.
(٣) الطبري ٩٠/٢ .
(٤) ن . م ١٠٤/٢.

[ثم ملك بعده]

* النعمان بن الأسود:

ابن أخيه النعمان بن الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم الملك بنت عمرو (بن عمرو) (١) بن حُجْر الكنديّ أخي الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار، فكان ملكه أربع سنين في زمن قباذ بن فيروز.

[ثم ملك بعده]

* أبو يعفر بن علقمة :

أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذّميل بن ثواب (٢) بن أشرس (٣) من بني ربّى بن نمارة بن لخم، ورهطه آل الذميل من أشراف العباد بالحيرة، ومنهم أبو مليل، كان شريفاً في قومه وفيه يقول الشاعر:

إذا جِئْتَ العِبادَ تريدُ خَيْراً ... فَلا تَعدِلْ بدارِ أبي مليلِ
تجده خَيْرهُم حَسَباً وَفَضْلاً ... وامْثَلَهُم لِمُستَسْقٍ بلَيْلِ

وكانت مدة ملكه ثلاث سنين في زمن قباذ بن فيروز وقد قيل فيه مثل ما قيل في أوس بن قلام انه لم يكن ملكاً، وإنما كان مستخلفاً إلى أن يستقر أمر الملك.

---

(١) زائدة عن الطبري ٢/١٠٤.
(٢) في ن. م «ثور».
(٣) في ن. م «أسس».

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن امرئ القيس:

المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو ذو القرنين (١) ويكنى أبا قابوس ويعرف بالمنذر الأكبر دون من سمي منهم جميعاً بالمنذر، أمه ماء السماء (٢) النمرية ثم الضحيانية وهي سبية سباها أبوه في بعض غزواته قومها، وكانت بارعة الجمال فقيل لها ماء السماء وسيأتي ذكر حديثها في هذا الكتاب وقيل له بهذا السبب: المنذر بن ماء السماء (٣) . ولما صار الملك إليه خلعته بكر بن وائل لما كان بينهم وبين أبيه من العداوة وأبوا (٤) أن يدينوا له، ودعوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي فملكوه عليهم، وحاربوا المنذر، فاستمد المنذر ملك فارس الذي كان وضعه بالحيرة كما جاء في الحديث وهو قُباذ بن فيروز فلم ينجده لاضطراب أمره في تلك الحال بظهور مزدك الخرّمي. وقال قوم إن الذي استمده فلم ينجده أنوشروان وذلك خطأ لأن أنوشروان كان من أعز ملوك فارس، وأمنعهم جانباً، وأطولهم يداً. وقتل (٥) مزدك وأصحابه في أيام أبيه ثم في أيامه حتى أفناهم واستأصلهم. والأصح أن ذلك كان في أيام قُباذ

---

(١) في الطبري ١٠٤/٢ «سمي بذلك لظفيرتين كانتا له» من شعره.

(٢) في الطبري « مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عام الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.
وفي مروج الذهب ٩٨/٢ «ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار « وانظر المعارف ٦٤٧».

(٣) وقيل سمي ملوك الحيرة بهذا الاسم لسماحتهم وجودهم فشبهوا بالمطر انظر صالح درادكة، الردافة مجلة دراسات تاريخية عدد ١٩٨٣/١١ ص ٣٢.

(٤) في الأصل : وأبو.

(٥) في الأصل: وقيل.

فإنه كان ضعيفاً، فلما تأخر المدد عن المنذر خرج عن الحيرة فأشار عليه سفيان بن مجاشع بن دارم بأن يخطب إلى الحارث ابنته ويصاهره ويستكفه، فقال: ليس بفاعل - ومن لي بذاك؟ فقال سفيان: أنا فلحق بالحارث فخطب ابنته هند للمنذر فزوجه، وانصرف عن بلاده وعاد [المنذر إلى] (١) الحيرة وافتخر الفرزدق (٢) بذلك:

منّا الذي جمع الملوك وبينهم
حربٌ يشبُّ سعيرُها بضرامِ

فأبت الرواة أن تسمي الحارث في ملوك العراق وملوك العرب لما كان من تغلبه على الحيرة وعلى مملكة المنذر. وقالوا: إنما كان سياراً في الأرض غواراً على الأحياء لم يقطن بالحيرة، ولا دانت له العرب.

وولدت هند للمنذر بنيه الثلاثة (٣): عمراً ملك بعد أبيه ولا يعرف إلا بعمرو (٤) بن هند، وقابوس ملك بعد أخيه عمرو، والمنذر بن المنذر ملك بعد أخيه قابوس، وهو المنذر الأصغر ابن المنذر الأكبر، ثم أن المنذر أتى أمامه بنت فلان بن الحارث أخي هند فأعجبته فتزوجها على عمتها هند وقال في ذلك:

كبرتْ وأدركها بناتُ أخٍ لها
فأزلنَ أمَّتَها بركض معجّلِ (٥)

---

(١) من الهامش.
(٢) الديوان م ٢ «دار صادر- بيروت ١٩٦٠» ص ٣٠٦.
(٣) في الأصل : غير واضحة.
(٤) في الأصل : بعمر.
(٥) في المرزباني، معجم الشعراء تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٦٩ «وازلن» امتها» والأمة: النعمة.

وولدت له أمامة ابناً فسماه عمرا أيضاً، فكان يعرف بعمرو بن أمامة كما يعرف أخوه بعمرو بن هند ثم أن بكر بن وائل بعد انصراف الحارث ملكوا (١) عليهم حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان وتوجوه وحيوه بتحية الملوك، ولم تزل الحرب بينهم وبين المنذر إلى أن ظهر عليهم بأوارة (٢) ، فهزمهم وأسر منهم أسرى كثيرة فأقسم ليذبحنهم برأس الجبل حتى يبلغ الدم الحضيض وكان ذلك في يوم شديد البرد، فذبح منهم رجالاً فجمدت دماؤهم، فقال مالك/٣٨ بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل، وكان رضيعه، إنك لو ذبحت الناس جميعاً في هذا اليوم لم يبلغ الدم الحضيض. قال: فما أصنع أفسد أهلي ومالي؟ قال: لا ولكن أهرق الماء على هذه الدماء ففعل فبلغ الدم الحضيض وسمي مالك إبن عامر بهذا القول الوضاف، وسمي ذلك اليوم يوم الوضاف (٣) وانهزم حارثة فدخل على هند بنت الحارث امرأة المنذر، وكانت أمها من بكر بن وائل فكلمته فيه وقالت هو خالي فضرب عليه قبة فلما جَنّه الليل أمر بقتله، فسألها أن تستأجله ثلاثاً ليشتري أسرى قومه ففعل، فاشترى حارثة أسرى قومه، وأطلقهم وسباياهم فأرسلهن. ثم إن المنذر دعا الكيّس النمّري (٤) فقال له أدخل على حارثة فاقتله، فقال: فلم سمتني أمي (أنا) (٥) الكيس إذاً إن حملت دماء بني شيبان، ولكن عليك بالأنوك (٦)

---

(١) في الأصل: ملكو.

(٢) انظر يوم أوارة في ابن الأثير ٣٢٤/١.

(٣) في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ص ١٠٤ «يوم الوصاف» وعن هذا اليوم انظر ابن رشيق العمدة ٢١٥/٢ - ٢١٦ وابن الأثير ٣٢٤/١، وجواد علي، المفصل ٢٢٦/٣.

(٤) في ابن دريد ص ٢٠٢ «من بني قاسط النمر وكان من أعلم الناس بالنسب» وانظر المرزباني، نور القبس ٣٤٧، والشمشاطي، الأنوار ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) في الأصل : أن والتصحيح من الهامش.

(٦) في الجاحظ البيان والتبيين ١٧٠/٢، ٢٢/٣ «الأنوك: الأحمق».

الشجاع قيس بن زهير بن عقبه بن هلال النمري، فدعاه المنذر فأمره بقتل حارثة فقتله، وفي رواية أخرى أن الذي أمر بقتل حارثة عمرو بن المنذر الذي هو عمرو بن هند، واستشهدوا على ذلك بقول الكيس النمّري:

دعـا لِخـبـائه عـمـرو بن هند
لأضـربَ رأس حـارثةَ بن عـمـرو

فـقـلـتُ لـه عـليك بمـرتـقـن
ولَوغ في دمـاء سـراةِ بكر (١)

فـيكفـينيـه قـيس بني زهيـر
ورحـت ولـم أبـؤ مـنـه بـوتـرِ (٢)

وزعم آخرون أن الذي قتل حارثة، عمرو بن كلثوم بن عتاب بن سعد التغلبي (٣) واستشهدوا على ذلك بقول رجل من تغلب.

واسـأل بحـارثة بن عـمـرو إذ ثَوى
بالقـاع بين سَنابكِ وحَوامي (٤)

وضرَب ابن (٥) عتّاب بن سعد رأسه
بـأفل (٦) مـاضي الشـفـرتين حسـام

ثم ان المنذر غزا الحارث الأعرج بن أبي شمّر الغساني ملك الشام، وهو الذي يقال له الحارث الوهاب، وكان فيمن معه شمر بن عمرو الحنفي (٧) ثم السحيمي من رهط هوذة (٨) بن علي وكانت أم شمر غسانية

(١) انظر الشمشاطي ص ١٠٤ - ١٠٥.
(٢) ن. م.
(٣) انظر نسبه في ابن حزم ص ٣٠٤، والمرزباني، معجم الشعراء.ص ٦، المعارف ص ٩٦.
(٤) الحواسي: القطيع الضخم من الابل.
(٥) في الأصل: بن.
(٦) الافل: السيف.
(٧) انظر الاغاني ٤٦/١١ وابن الاثير ٣٢٥/١.
(٨) سبقت الاشارة إليه.

فلما دنا المنذر من الشام خرج في عسكره فلحق بالحارث، فانذر بالمنذر وقال له: قد أتاك في جمع كثير من طمعة الأعراب فضم إليه مائة رجل ممن يثق به من أصحابه، ذوي شجاعة وإقدام وأمر ابنته حليمة، فألبستهم الأكفان، وقلانس الاضريح فسمى ذلك اليوم يوم حليمة (١) وقال الحارث لِشمر بن عمرو الحنفي (٢): اعلمه أنا معطوه كل (٣) ما يريد منا فلينصرف عنا ثم اطلب غرته فأفتك به، فخرج ومعه القوم حتى أتى المنذر فقال له ما قاله الحارث، فسكن إلى قوله ثم إنه غفل بعض الغفلة فشد عليه فضربه على دماغه فمات مكانه وثار أصحابه المائة بمن كان حول المنذر فقتلوا منهم رجالاً ونهبوا ما كان في قبته وانهزم عسكره. ففي ذلك يقول أوس بن حجر:

نبئت ان بني سُحيمٍ (٤) ادْخلواً ... ابياتَهم تامورَ نَفَسَ (٥) المُنْذرِ

ذكر ابن (٦) قتيبة في بعض كتبه (٧) أن لبيد بن ربيعة الجعفري الشاعر كان من جملة المائة الذين بعثهم الحارث الأعرج يومئذ، بل زعم أنه كان أميرهم، ولعمري إن لبيداً عمّر عمراً طويلاً إلا أن هذا القول بعيد من

---

(١) انظر اخبار هذا اليوم في ابن الاثير ٣٢٦/١ وما بعدها، والمفضليات، شرح ابن الأنباري ص ١٨٧، وخزانة الادب للبغدادي ٣٠٣/٣، والثعالبي ثمار القلوب ص ٢٤٨، والمرصفي، رغبة الأمل من شرح الكامل ٣٣/١، وامثال الميداني ص ٤٤١ ومعجم البلدان «مرج حليمة» ومحمد جاد المولى وزميليه ص ٥٤.

(٢) في جاد المولى ٥٢ «كان مع المنذر وكانت امه غسانية».

(٣) في الأصل: كلما.

(٤) في العمدة ٦٢/١ «بني حنيفة».

(٥) ن. م «قلب» التامور: الدم، انظر المرصفي ٣٥/٤.

(٦) في الأصل: بن.

(٧) المعارف ص ٦٤٢.

الصحيح لأن لبيد بن ربيعة رجز بالربيع بن زياد العبسي عند النعمان (١) ابن المنذر الأصغر رجزه المشهور الذي يقول فيه:

* مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ مَعَهْ *

وهو غلام خماسي أو سداسي حين دخل عليه مع أعمامه، فكيف يكون في أيام النعمان الأصغر غلاماً يافعاً، ويكون في أيام المنذر الأكبر وهو جد النعمان بحيث يشهد مثل هذه الحرب وهذا الفتك، وذلك خطأ من قائله، ولبيد الذي كان في المائة المذكورين، هو لبيد بن أخي الحارث (٢) الأعرج الملك الغساني، وهو الذي قبّل حليمة بنت الملك حين طيبته مع الفتيان يومئذ، فشكته إلى أبيها، فقال: اسكتي فإني أراه سيُبْلي غداً بلاء حسناً، وإنه سيقتل، فإن سلم زوجْتُكِ به، فهو كفؤك، فسلم فزوجه بها، ولعل لمواطأ (٣) الأسمين ظنه الظان لبيد بن ربيعة الجعفري، والذي كان من رجز لبيد بن ربيعة في حال صغر سنه عند النعمان بن الربيع فما لا خلف فيه، وحكم أحاديث (٤) ابن قتيبة عند أهل العلم، وطعنهم فيها معلوم. وقال (أبو) (٥) عبيدة ذلك اليوم هو الذي عناه النابغة (٦) بقوله:/٣٩.

تخيرن (٧) من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جرّبن كل التجارب

---

(١) في الأصل: ابن.

(٢) انظر ابن الأثير ٣٣٧/١ وما بعدها.

(٣) لمواطأ: لتشابه.

(٤) في الأصل: الأحاديث بن.

(٥) في الأصل: غير موجودة.

(٦) انظر ديوان النابغة، جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية والشركة الوطنية الجزائرية للتوزيع، ١٩٧٦ ص ٤٧.

(٧) في الديوان: تورثن.

وكانت مدة ملك المنذر إلى أن قتل تسعاً وأربعين سنة (١) في أيام قباذ ابن فيروز وأنوشروان بن قباذ.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن المنذر:

ابنه عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي آكلِ المرار، وبها كان يعرف أبداً، يقال عمرو بن هند كما غلب على أبيه اسم أمه فقيل المنذر بن ماء السماء، وقد عيّره طرفة بن العبد البكَريّ بذلك فقال (٢):

أنت ابن هند فخبّرْ (٣) من أبوك إذاً لا يُصلح المُلْكَ إلاّ كلُّ بَذّاخِ (٤)

وهي أبيات هجاه بها سيأتي ذكرها من بعد في هذا الكتاب، وكان يكنى بأبي المنذر وله يقول طَرَفة أيضاً:

أبا منذرٍ جازيتَ بالودِّ سَخْطَةً فماذا جزاءُ المُبْغِضِ المتبغِّضِ (٥)

ويكنى بأبي هند أيضاً وله يقول عمرو بن كلثوم (٦) التغلبي:

---

(١) انظر الطبري ١٠٤/٢، مروج الذهب ٩٨/٢.

(٢) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال، دمشق ١٩٧٥ ص ١٤٧.

(٣) في الديوان: فأخر.

(٤) البذاخ: الشامخ الرفيع النسب.

(٥) لم يرد هذا البيت في الديوان ونسب هذا البيت إلى عدي بن زيد انظر ديوان عدي ص ١٣٦.

(٦) شرح القصائد العشرة، تأليف أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي حققه وعلق عليه/ محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٢ ص ٢٨٤ وما بعدها.

أبا هند فـلا تعـجل علينا ... وانظرنا نخـبـرك اليـقـينا

بأنا نورد الرايات بيـضـا ... ونصـدرهن حـمـرا قـد روينا

وأيـام لـنـا ولـكـم (١) ... عـصـينا الملك فـيـهـا أن ندينا

بأي مـشـيـئـة عـمـرو بن هند ... نكون لخلفكم (٢) فيها قطينا (٣)

وفي رواية :

* تطيع بنا الوشاة وتزدرينا * (٤)

وقال بعض الرواة: إن هذه الأبيات وأمثالها مما فيه غميزة وطعن على عمرو بن هند، ألحقها عمرو بن كلثوم في القصيدة بعد قتله إياه، وإنه كان أنشده القصيدة في حال حياته وملكه، وهي مقصورة على الافتخار لا غير حتى انتهى إلى قوله (٥) :

فكنا (٦) الأيمنينَ إذا التـقْـينَا ... وكـان الأيسـرين بنو أبينا

فـصـالوا صـولةً فـيـمن يليـهِمْ ... وصلْنا صـولةً فـيـمَنْ يَلينا

فآبوا (٧) بالنِّهـابِ (٨) وبالسَّبـايا ... وأبْنا بالملوكِ مُصـفَّدينَا (٩)

فقال مازلت منصفاً في شعرك حتى استأثرت على بني أبيك باليمن

---

(١) في الديوان: غر طوال.

(٢) في الديوان لقيلكم.

(٣) القطين: المتجاورون.

(٤) في شرح القصائد العشرة ص ٣٠٦ - ٣٠٧ بيتان متشابهان في الصدر مختلفان في العجز، وعجز الأول: تطيع بنا الوشاة وتزدرينا. وعجز الثاني: نكون لقيلكم فيها قطينا.

(٥) انظر الأبيات في الزوزني «معلقة عمرو بن كلثوم» ص ١٠٥.

(٦) في ن. م «وكنا».

(٧) الأوب: الرجوع.

(٨) النهاب: جمع النهيبة وهي الغنيمة.

(٩) مصفدين: مقيدين.

دون الشمال، وبأسار الملوك دون السبايا والنهاب، ولعل الصحيح ما قالوا في هذا الوجه.

وكان عمرو بن هند شريراً حقوداً، وكانت العرب تسميه مضرّط (١) الحجارة لهيبته، وتسميه محرقاً أيضاً، وهو محرق الثاني، وإنما سمي بذلك لأن أخاه أسعد بن المنذر كان مسترضعاً في بني دارم عند زرارة ابن عُدُس، استرضعه عنده أبوه المنذر وولاه تربيته وحضانته، وفي ذلك يقول أبونواس (٢) مفتخراً ببني قحطان على بني عدنان:

إذا مــا تميــميٌّ أتاكَ مُفــاخِراً فَقُلْ عُدْ عن ذا كـيفَ أكْلُكَ للضبِّ
تفــاخُرنا جــهــلاً بظنــرِ بَنينا الا إنَّمــا وجْهُ التـمـيـميِّ من هُضبِ

فلما أيفع أسعد قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم، وسيأتي ذكر مقتله فأقسم عمرو بن هند - هذا الملك - ليقتلن به منهم مائة ولم يزل يطلبهم حتى ظفر بهم بأوارة فقتل منهم مائة ففي ذلك يقول جرير (٣) للفرزدق:

أين الذين بسيفِ عمـروٍ قُتِلوا أم أيْنَ أسعدَ فيكُمْ المُسْترضعُ

وقيل بل حرقهم تحريقاً، وسيأتي ذكر ما روي في تحريقهم مستوفى في موضعه من هذا الكتاب. وعنده كانت حكومة بكر وتغلب يوم قام الحارث بن حلزة اليشكري مغضباً فارتجل قصيدته التي أولها:

---

(١) المعارف ٦٤٨ «سمي بذلك لشدة وطأته وصرامته «وعن لقبه المحرق انظر المنمق في أخبار قريش ٢٩١ وما بعدها، والأغاني ١٨٧/٢٢ وما بعدها، والعمدة لابن رشيق ٢١٦/٢ وجواد علي، المفصل ٢٢٦/٣.

(٢) الديوان، القاهرة ١٩٥٣م ص ٥١٠.

(٣) الديوان ص ٢٧٣.

آذنتنا (١) ببينها أسماءُ
رُبَّ ثاوٍ يَمَلُّ منه الثَّواءُ (٢)

ويقول فيها:

أيها الناطق المُرقِّشُ عنا
عند عمرو وما بذاكَ حَفاءُ (٣)

ارتجالاً في المجلس، وقيل إنه كان يومئذ شيخاً كبير، فاعتمد على سيَةِ (٤) قوسه فنظمت كفه، وهو لا يحس بذلك لغضبه، وشدة حميته، وروي أنه كان أبرص، وكان عمرو بن هند يكره النظر إلى الأبرص، فبسط (٥) دونه ملاءة إلى أن فرغ من إنشاده (٦) .

وقيل إن هذه الحكومة كانت يومئذ بين الحيين في غلام اسمه مريٍّ، ادعاه رجل من بكر يقال له النعمان بن شريك، وقال إن أمه أخذت مني وهي حامل به، وادعاه رجل من تغلب يقال له معبد، وقال هو ابني ولد على فراشي.

وقيل بل كانت الحكومة/٤٠ بين الحيين في الرهائن لأن الملك كان أصلح بين الحيين على أن لا يغزو بعضهم بعضاً، وأخذ من هؤلاء أربعين غلاماً، ومن هؤلاء أربعين غلاماً رهائن على ذلك، فكانوا عنده يصحبونه

---

(١) في الأصل : الذنتنا.
(٢) انظر الزوزني، شرح القصائد العشرة ص ١٢٤، وخزانة الأدب ٣/٣٧٩.
(٣) في الخزانة ١/٢٩٥ «وهل لذلك بقاء».
(٤) سيَة القوس: طرف قابها وقيل أسُها، وقيل ما اعوج من رأسها.
(٥) في الأصل : فسطب والتصحيح يقتضيه السياق.
(٦) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ٩٤، والأغاني ١١/٤٢ وما بعدها والعمدة ١/٤٣.

في أسفاره وحروبه، فأصابهم في بعض الطرقات سموم، فمات التغلبيون جميعاً، فطالبت تغلب بكراً بَعَقْلِهم (١) ، وقالوا (٢): إنما رهنّاهم على صلحكم، وقيل بل نزل الملك بحيٍّ من بكر فضافهم، والغلمان معه، فقَروهُم فمات التغلبيون، فاتهمت تغلب بكراً أنهم سموهم، فطالبوهم بعقلهم، ففي ذلك كانت الحكومة بين الحيين عنده، ويومئذ أنشده المرقش (٣) قوله:

فنحنُ اخوالُكَ عمْرَكَ اللهُ
والخال له معاظمٌ وحُرَمُ (٤)

يعني أن ماء السماء ابنة عوف جدته لأبيه منهم.

وخالف بعض الرواة في ذلك، وذكر أن المرقشين معاً كانا قبل عصر عمرو بن هند بدهر طويل، وأنهما مما شهد حرب النّاب بين ابني وائل، وهو صاحب طرفة بن العبد البكري والمتلمس الضبعي، واسمه جرير بن عبدالمسيح (٥) ، كتب لهما كتابين يأمُرْ فيهما بقتلهما وأوهمها أنه كتب لهمابصلة، وكان كتاب طرفة إلى الربيع بن حَوْثَرة (٦) العبدي عامله

---

(١) العقل: الدية.
(٢) في الأصل: وقالو.
(٣) هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وسمي المرقش بقوله:
الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلمُ
(٤) في الأصل: وللخال معاظم وحرم والتصحيح من المفضليات ص ٤٠.
(٥) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٨٥، ولقب بالمتلمس لبيت قاله هو:
فهذا أوان العرضِ جُنّ ذبابه زنابيرُه والأزرق المتلمس
وانظر الأغاني ٢٤/٢٦٠.
(٦) انظر الأغاني ٢١/١٢٥.

بالبحرين، وكتاب (١) المتلمس إلى المعَكْبر مرزبانُ من الفرس كان يكتف جناة العرب، فيجعل أيديهم تحت أرجلهم، ويضم أرجلهم إلى صدورهم، وكانوا يسمون ذلك العَكْبَرة فسموه المعكبر.

فروي (٢) عن المتلمس أنه قال: خرجت أنا وطرفة من الحيرة من عند الملك فلما هبطت أيدي ركابنا النَّجَف، إذا أنا بشيخ قاعد يتبرز ويقصع القمل، وبيده كسرة يأكل منها، فقلت له: ما رأيت قط شيخاً أحمق منك! أتفعل هذا؟ فقال: وما الذي أنكرت من فعلي؟ أُدخل طيباً، وأخرج خبيثاً، وأقتل عدواً، وإنما الأحمق حامل حتفه بيمينه وهو لا يدري ما فيه. فكأنني كنت نائماً فأيقظني، وإذا أنا بغلام من أهل الحيرة من العباد يسقي حرثاً له فقلت له: يا فتى أتقرأ؟ فقال نعم، فناولته الكتاب فقرأه، فإذا فيه: باسمك اللّهم، من عمرو بن المنذر الملك إلى المعكبر إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس، فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً، فألقى المتلمس الكتاب في النهر وقال: (٣)

قَذَفْت بهـا في الثُّني من كفٍّ كافرٍ
كذلك أقْنوا كل قَطٍّ مُضَلَّلِ (٤)

---

(١) في الأصل وكتب المتلمس إلى المعكبر بن زبان.

(٢) انظر الشعر والشعراء ص ٨٧.

(٣) ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية: القاهرة ١٩٧٠ ص ٦٥.

(٤) في الديوان: والقيتها في الشني من جنب كافر كذلك اقنو كل قط مضلل
وفي الشعر والشعراء ص ٨٧ «قذفت بها». والشني وردت في الاغاني وشرح المعلقات، وفي جمهرة اللغة وجمهرة الأمثال ومجمع الأمثال، واللسان والمخصص والاقتضاب: والقيتها بالثني من جنب كافر.
والثني: هو مثنى النهر وهو جانبه، والكافر هنا: النهر انظر هامش الديوان ص ٦٥- ٦٦.
اقنو: احفظ وقد يكون معناها اجزي. كما ذكر الناسخ. مضلل: الراي الذي في الضلال أي ضال. جدا والقط: الصك بالجائزة وقيل الكتاب. القاموس.

رضـــيتُ لَهــــا لما رَأيتُ مـــــدارَها

يَجـــولُ به التـــيّارُ في كُل جَدولِ (١)

وهي أبيات وعاد إلى طرفة فأخبره وحذّره وقال له: ويحك انظر ما في صحيفتك. فقال ما كان يجترىء على قومي. وتم إلى الربيع بن حَوْثَرة (٢) وكان له صديقاً، فلما نظر في الصحيفة قال: إن فيها قتلك فلا تصبح عندي، فإنك إن أصبحت عندي لم يمكني إلا قتلك، فاتّهمه وقال: إنما تريد أن تغلّني صلة الملك، وأبى أن يذهب، فلما قدمه للقتل، قال له: إن كنت فاعلاً فاسقني الخمرة حتى تغلب علي، وافصد أكحلي ففعل ذلك به، فهلك وبلغ المتلمس أمره فقال:

من مــبلغ الشــعــراء عن أخــويهمُ

خـــبــراً فَتَصدُقُهم بذلك الأنْفسُ (٣)

أودَى الذي علق الصحـيفـة منهـمـا

ونجـــا حـــذارَ حِـــيـــاتهِ المتلمِّسُ

ألقى صحـيفـتَهُ ونَجَت (٤) كـــورة (٥)

عَنْس (٦) مداخله الفقارةِ (٧) عِرْمِسُ (٨)

القِ الصـــحــــيـــفـــةَ لاَ أبالك إنهُ

يُخْشى عليك من الحـــبـــاءِ النِّقْرسُ

ثم إن الربيع بن حوثرة ساق عقل طرفه إلى رهطه، وكانوا يعرفون

---

(١) في الديوان ص ٦٧، رميت بدلا من رضيت، ويطوف بدلا من يجول.
(٢) انظر الأغاني ١٢٥/٢١.
(٣) ديوان المتلمس ص ١٧٧.
(٤) نجي: وفي رواية نحي.
(٥) الكورة: الناقة ذات الرحل.
(٦) العنس: الناقة القوية.
(٧) الفقارة: واحدة من عظام السلسلة الفقرية.
(٨) العرمس: أو الناقة الصلبة.

ببني قلابة مع صاحب له، يقال له: معضد، فسلمها إلى معبد أخي طرفة فقال المتلمس (١) في ذلك:

أبني قُلابةَ (٢) لـم تَكُنْ عــــــاداتُكُمْ
أخــذ الدنيـــةِ قــبلَ خُطةِ مَعْضَدِ

لن تغسلَ (٣) السوءات (٤) عن أحسابكُمْ
نِعَمُ الخــــواثِرِ (٥) إذ تُساقُ لِمعبدِ

وبلغ الملك سلامة المتلمس فغاظه ذلك، وطلبه فهرب إلى الشام، فحلف لا أكل المتلمس من حب العراق مدة حياته، فقال، المتلمس (٦):

آليْت (٧) حبَّ العراقِ الدَّهْرَ أُطْعمُهُ (٨)
والحـبُّ يـأكُلـهُ بـالـقَريـةِ الـسَّوسُ

لـم تَدرِ بُصْرى بمـا آلـيـتَ مـن قَسَمٍ
ولا دمـــشقَ إذا ديسَ الكداديسُ (٩)

---

(١) الديوان ص ١٤٩.

(٢) بني قلابة: قلابة بنت الحارث بن قيس وهي في اغلب الروايات من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة فولدت له مرثداً وكهفاء وقمنة ومرشقا الشاعر الاكبر، انظر الديوان ص ١٤٩.

(٣) في الديوان: يرحض.

(٤) في الأصل: السوات.

(٥) الخواثر: بطن من عبدالقيس وفي بعض الروايات الحواثر بالحاء المهملة انظر الديوان. ص ١٤٩.

(٦) ديوان المتلمس ص ٩٥- ٩٦.

(٧) في الأصل: اليت.

(٨) في الشعر والشعراء ص ٨٧ اكله.

(٩) الكداديس: جمع كدس وهو ما تكدس من الحنطة فتكوم، ن. م ص ٩٧.

حنّت إلى النخلةِ (١) القُصوىَ فقلتُ لها

بَسْلٌ (٢) عليكِ إلا تلك الدهاريسُ (٣)

إن (٤) تسلكي سُبُلَ البَوباةِ (٥) منجدَةً

ما عاش عمرو وما عمّرتْ قابوسُ

وقيل إن ذنب المتلمس كان إليه أنه بلغه عنه أنه هجاه فلما هرب منه إلى الشام جعل يهجوه بهجاء كثير موجود في شعره منه قوله (٦):

٤١/ أطردْتني حذرَ الهجاءِ ولا

واللاّتِ والأنصاب (٧) لا تئِلُ

ورهنتني هنداً وعرضُكَ في

صُحف تلوحُ كأنها خَلَلُ (٨)

شر الملوكِ وشرهم (٩) حَسَباً

في الناسِ من عَلمُوا ومن جَهِلوا

الغدر والآفاتُ شيمتُهُ

فافْهَمْ فعُرقوبٌ لهُ مثلُ

(١) في الديوان: نخلة بدلامن النخلة. ونخلة القصوى إحدى أودية هذيل انظر معجم البلدان «نخلة».

(٢) البسل: من الأضداد وهو الحرام والحلال.

(٣) الدهاريس: الدواهي المنكرات.

(٤) في الديوان: لن.

(٥) البوباة: ثنية في طريق نجد تنحدر نحو العراق.

(٦) انظر الديوان ص ٤٢ وما بعدها.

(٧) في الديوان ص ٤٢: تئل والمعنى تنجو: والموئل المنجا.

(٨) الخلل: جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف.

(٩) في الديوان ص ٤٦ وشرها.

بئس الفــــحـــولةُ حين حــــدثهُم

عــركُ الـهــجــانِ (١) وبئسَ ما بخِلوا

أعني الخــؤولة والعــــمــــومـــة فَهُم

كـــالطينِ ليس لبـــيـــتـــهِ حَولُ

الطين ما جاء به السيل من حطب ضعيف إذا عمل سترة البيت لم يكن لها قوة ولا بقاء.

وأما طرفة فاختلف في سبب موجدته عليه. فقيل إنه كان فيمن خرج عليه مع أخيه عمرو المعروف بعمرو بن أمامة، وقيل بل كان هجاه بهجاء منه قوله (٢) :

أبا الجــــرامقِ ترجـــو أن تـدينَ لَكُمْ

يا ابنَ الشـديخِ ضِباعاً (٣) بين أجْباخِ

الجبخ الموضع الذي يعمل فيه النحل العسل من الجبل.

أنتَ ابنَ هـند فَخَبِّر مــــن أبوكَ إذا

لا يَصـــلـــحُ المُلــكَ إلا كــل بــذاخِ

إن قلت نصرٌ فنصرٌ كان شرُّهم (٤)

قــدمــا وأبيــضُهم ســربالُ طبــاخِ

مـــا في المعـــالي لكم ظلٌّ ولا ورَقٌ

وفــي المخَازي لـكُم أسـنـاخُ أسـنـاخِ (٥)

---

(١) في الديوان الرهان بدلا من الهجان.

(٢) ديوان طرفة ص ١٤٧.

(٣) في الديوان: ضباع.

(٤) في الديوان شر فتى.

(٥) السنخ: الأصل من كل شيء والجمع أسناخ وسنوخ، اللسان «سنخ».

إن ذكــر المجــدُ لم يُذْكــرْ قــديمكُمْ

أو ذُكِرَ اللؤمُ فُضلتُم بأشــيــاخِ (١)

ومنه قوله (٢) أيضاً:

أبى القلبُ أنْ يهــوىَ الســديرَ وأهلهُ

وإن قــيلَ عــيشٌ بالســديرِ غَزيرُ

به البقُّ والحــمىَ واسْدٌ خَفْيــةٌ

وعــمــرو بن هندٍ يَعْتــدي ويجــورُ

وزعم ابن (٣) قتيبة (٤) أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدي وليس ذلك بشيء، والصحيح أنهما (٥) لطرفة لأن عمرو بن هند كان قد ضمه إلى أخيه قابوس فكان يركب لركوبه، وينزل لنزوله.

---

(١) في الديوان:

إن قسم المجد أكدى في سراتكم — أو قسم اللؤم فضلتم بأشياخ

(٢) لم يرد هذان البيتان في الديوان، وأورد ابن سعيد في نشوة الطرب هذين البيتين باختلاف لأحد شعراء العرب، النشوة ١/٢٧٩ على النحو التالي:

فآليت لا آتي السدير وأهلـه — ولو جاء منه بالحياة بشير

به البق والحمى وكل مصيبة — وعمرو بن هند يعتدي ويجور

ناقش محقق النشوة قائل هذين البيتين، انظر الاستدراك ص ١٠٤٤ وفي كتاب «اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله » لعبدالكريم النهشلي القيرواني، تحقيق منجي الكعبي - ليبيا - تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٧٥ هذان البيتان لسويد بن حذاق، وجاء في البيت الثاني (واسد عرينة) بدلا من واسد خفية وقد يكون القيرواني ناقلا من ابن قتيبة. وأورد صاحب الحماسة البصرية الأبيات برقم (٨٩) ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ وذلك باتفاق مع المصنف ما خلا كلمة واحدة في صدر البيت الأول، وهي «أن ياتي» بدلا من أن يهوى ونسب هذه الأبيات ليزيد بن حذاق العجلي، وقال: وتروى لسلامة بن جندل.

(٣) في الأصل: بن

(٤) الشعر والشعراء ص ٢٢٨، وانظر النهشلي القيرواني ص ٧٥ وجواد علي، المفصل ٣/٢٧٤.

(٥) في الأصل: انها.

وكان قابوس يتصيد يوماً ويشرب يوماً، فكان يُكدّ طرفة يوم صيده نهاره أجمع في الركض وطلب الصيد، فإذا كان يوم شُرْبه أتى به، فلم يأذن له فيقف ببابه عامة نهاره لا يحضر له طعاماً، ولا شراباً، فهجاهما معاً فقال (١) :

ليتَ لنا مكانَ الملكِ عمروٍ
رغوثاً حولَ قُبتِنا تدورُ (٢)

من الزَّمراتِ أسْبلَ قادِماها
وضرّتُها مُركنةٌ درورُ (٣)

يشاركنا لنا رِخلان (٤) فيها
وتعلوها الكِباشُ فلا تثورِ (٥)

لعمرك إن قابوسَ بن هندٍ
يخالطُ (٦) مُلكه نُوك كثيرُ

قَسمتُ الدهرَ في زمنٍ رخيّ
كذاك الدهر (٧) يقصد أو يجورُ

---

(١) الديوان: تحقيق دريه الخطيب وزميلها ص ١٠١- ١٠٣.

(٢) وفي الشعر والشعراء: فليت بدلاً من ليت.
في الديوان: تجور بدلاً من تدور.

(٣) الزمرات: القليلات الصوت، والقادمان: الخلفان وهما اللذان في الامام ويقال لما وراءهما الاخران، والدرور: كثيرة الدر.

(٤) رخلان جمع رخل وهي الانثى من ولد الضأن.

(٥) في الديوان وفي الشعر والشعراء تنور بدلاً من تثور والمعنى تنفر.

(٦) في ن. م: ليخلط.

(٧) في الديوان وفي الشعر والشعراء الحكم بدلاً من الدهر

لـــنـــا يـــومٌ ولِلـــكـــرَوانِ يـــوم

تطيـــرُ البـــائســـاتُ ولا نطيـــرُ

فامـــا يومُهـــُن فيـــوم بـــؤسٍ (١)

تطاردُهُنَّ بالجـــدبِ الصـــقـــورُ

وامـــا يومُنا فنظل ركـــبـــا

وقـــوفـــاً لا نَحُلُّ ولا نَســـيـــرُ (٢)

وهجاهما بغير ذلك من الشعر، فخرج عمرو بن هند يوماً يتصيد في نفر من أصحابه فيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثَعْلبة بن عكابة البكري، فأصابوا طريدة، فنزلوا (٣) يجمعون ليشتووا منها، فنظر الملك إلى كشح عبدعمرو (٤) بن بشر من خرق كان بقميصه، فقال له ما كذب عليك طرفة حيث يقول:

ولا خـيـرَ فـيـه غـيـر انّ له غنىً

وانَّ له كَشْحـاً إذا قـامَ اهضَمـا (٥)

فقال له عبد عمرو: فإن الذي قال [فيك] (٦) أقبح، قال وما قال فأنشده الأبيات:

* ليت لنا مكان الملك عمرو (٧) *

حتى أتى على آخرها، فقال هذا لعب الصبيان ولم يُره أن ذلك أثّر

---

(١) في الديوان وفي الشعر والشعراء نحس، وانظر الفاخر ٧٤.
(٢) في الديوان وفي الشعر والشعراء ما نحل وما نسير، وانظر الفاخر ص ٧٤.
(٣) في الأصل: فنزلو.
(٤) في الأصل: عمرو بن عبد.
(٥) انظر الديوان ص ٩٩.
(٦) الاضافة من الهامش.
(٧) سبق ذكر القصيدة، وانظر جواد علي، المفصل ٣/٢٤٣.

عنده ولا أنه اكترث به، وكان خِرنُق (١) بنت هفّان أخت طرفة لأمه عند عبدعمرو، فكانت فاركاً (٢) له فهجته بأبيات في هذا المعنى منها قولها:

ألم تر موروكاً وشى بابنِ عمِّهِ
لينضِجَهُ في حمي قدرٍ وما يَدْري

وقال طرفة في عبد عمرو:

فياعجبا (٣) من عبدِ عمرو وبغْيهِ
لقَدْ رامَ ظُلمي عبدُ عمروٍ فأنعمَا

ولم يبلغ طرفة عن عمرو بن هند ما يوحشه، فأتاه على عادته فلم ير عنده ما يكره إلى أن كتب له الصحيفة.

وروي في سبب موجدته عليه وجه آخر، قيل إنه كان ينادمه وكان جميلاً ظريفاً حدث/٤٢ السن فهويته أخته فلانة ابنة (٤) المنذر وهويها، فلما كان في بعض الأيام جلس معه على شرابه، فأشرفت على المجلس تنظر إلى طرفة، فلما كان الجام (٥) بيده لاح له وجهها وشنفاها في صفاء الخمرة فطمح ببصره فرآها فقال:

ألا أيُّها الريمُ الذي تَلمع شَنَفاهُ (٦)
فَلولاَ الملِكُ الجالِسُ قَدْ الثَمني فاهُ (٧)

---

(١) انظر الديوان ص ٩٩. وانظر الأمالي للقالي ١٥٨/٢ والأنباري، المذكر والمؤنث ص ٣٨٥.

(٢) فارك: مباغضة.

(٣) في الديوان: «ياعجبا».

(٤) في الأصل: انبت.

(٥) الجام: الكأس - انظر ديوان طرفة ص ١٩٩، وانظر الشعر والشعراء ١٢١/١، وخزانة الأدب ٤١٢/١ وما بعدها وجواد علي، المفصل ٥٣٩/٩.

(٦) في الديوان: الا يابأبي الريم الذي يبرق شنفاه.

(٧) في الديوان: ولولا الملك العالي لقبلت له فاه.

ويكرر ذلك والملك لا يعلم معنى قوله ولا ما يريد به، وظنه شعراً يشدو به على عادة الشرب، إلى أن أخذ الجام بيده فلاح له ما لاح لطرفة، فطمح بنظره ف رآها، فأطرق ولم ير طرفة أنه علم بمراده، ولا فطن لمعنى قوله، وأنساه ذلك، ثم كتب له الصحيفة إلى الربيع (١) بن حوثرة فقتله.

وكان ملك عمرو بن هند في زمن أنوشروان وقيل إن مدة ملكه كانت ست عشرة سنة (٢) ، ثم قتله عمرو بن كلثوم بن عتاب التَّغْلبي وسيأتي ذكر مقتله.

[ثم ملك بعده]

* قابوس بن المنذر:

أخوه قابوس بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس ابن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر أمه هند بنت (٣) الحارث أم أخيه عمرو، وكان يقال له قَينةُ (٤) العُرْس للين كان فيه، ولم يكن بمخنث، وكان ملكه في زمن أنوشروان أيضاً.

[ثم ملك بعده]

* المنذر الأصغر:

أخوه المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه هند بنت الحارث أن أخوته عمرو وقابوس.

---

(١) في الأصل: النعمان، وقد سبق ذكر الربيع بن حوثرة.

(٢) انظر الطبري ١٠٤/٢.

(٣) انظر الطبري ٢١٣/٢.

(٤) انظر المعارف ٦٤٨.

وصاحبه النابغتان: الجعدي (١) وهو عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يكنى أبا ليلى، وهو القائل يذكر مصاحبته للمنذر:

تذكّرتُ والذِّكْرى تهيجُ إلى البُكا (٢)
ومن حاجةِ المحزونِ ان يَتَذَكّرا
نداماي عند المنذر بن مُحْرِقٍ (٣)
أرى اليوْم منهم ظاهِرِ الأرضِ مُقْفِرا

نسبة إلى جده محرق الأول، وأدرك الجعديّ الإسلام فأسلم فهو من المخضرمين.

روى ابن (٤) منيع عن داود بن رشيد عن يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة الجعدي (٥) يقول أنشدت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - شعري :

أتيت رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهدى   ويتلو كتاباً كالمِجرّةِ نَيِّرا (٦)

فلما انتهيت إلى قولي:

بلغنا السماءَ مَجدُنا وجدودنا (٧)   وإنا لنرجو (٨) فوقَ ذلكِ مَظْهرا

---

(١) اختلف في اسمه فقيل حسان بن قيس بن عبدالله وقيل قيس بن عبدالله، انظر شرح ديوان امرئ القيس وأخبار النوابغ ص ٣٧١.

(٢) في المرجع السابق: لذى الهوى.

(٣) ابن محرق: المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة. وفي السلالة اللخمية محرقان. انظر صالح درادكة/ الردافة، مجلة دراسات تاريخية العدد ١١/ دمشق ١٩٨٣ - انظر الملحق -١ - «قوائم ملوك الحيرة في المصادر العربية».

(٤) في الأصل: بن.

(٥) شرح ديوان امرئ القيس وأخبار النوابغ ص ٣٧٧.

(٦) في ن. م: أزهرا بدلا من نيرا.

(٧) في ن. م سناؤنا.

(٨) في الأصل لزجوا.

قال إلى أين المظهر يا أبا (١) ليلى؟ قلت إلى الجنة، قال أجل إن شاء الله (٢) ، ثم قلت:

فلا خيرَ في حلمٍ إذا لم يَكُنْ لهُ — بوادرُ تَحمي صَفْوه أن يَكْدُرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكُن لهُ — حليمٌ إذا ما أوْردَ القَوْمَ أصْدراَ

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم] (٣) ، «أجدت لا يفضض الله فاك». قال: قال ذلك مرتين. فروي أنه استكمل مائة وعشرين سنة لم يسقط له سن.

والذبياني وهو زياد (٤) بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو القائل (٥) في مديحه للمنذر هذا:

ولكنْ ما أتاكَ عن ابنِ هِنْدٍ — من الخَبَرِ المُبينِ للتَّمام (٦)
فداءٌ ما تقلُّ النَّعْل مِني — إلى أعلى الذؤابة لِلهُمامِ

وكان نديمه وشاعره ومن أخص العرب به، ولذلك كان مع ابنه النعمان الأصغر من بعده، وكان المنذر ضعيفاً في ملكه، وقيل إنه مات حتف أنفه، وقيل بل غزا الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك الشام طالباً له بدم ابنه، فظفر به الحارث فقتله. ومما يقوي ذلك ما روي عن ابنه النعمان الأصغر، أنه أرسل إلى النابغة لما خافه فهرب منه إلى ملوك غسان

---

(١) في الأصل: يابا.
(٢) في الأصل: انشاء الله.
(٣) من الهامش.
(٤) انظر ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ص ١٥.
(٥) الديوان: ٢٣٨.
(٦) في الديوان: «من الحزم المبين والتمام».

بالشام: قد كان لك في قومك ممنع وحصن، فتركته وصرت إلى قوم قتلوا أبي، وبيننا وبينهم ما قد علمت. وروي أن مدة ملك المنذر كانت أربع سنين (١) في زمن أنوشروان أيضاً.

[ثم ملك بعده]

* النعمان الأصغر:

ابنه النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو آخر ملوك آل نصر أمه سلمى (٢) بنت وائل بن عطية الصائغ اليهودي، سبيّة من أهل/٤٣ فدك، وقد هجي بها فقيل فيه:

قَبّحَ اللـه ثـم ثـنّـىَ بـلـعـنٍ
وارثَ الصائغِ الجبانِ الجَهولا (٣)

وهي أبيات يدافعها الشعراء بينهم، وحَمَلَها بعضهم، على بعض، وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب، وكان يكنى أبا قابوس وأبا قبيس أيضاً، قال النابغة الذبياني (٤):

---

(١) انظر الطبري ٢١٣/٢.

(٢) في مروج الذهب ٩٩/٢ «سلمى بنت وائل بن عطية من كلب» والأغاني ١٠٦/٢.

(٣) انظر الديوان ص ٨٧، ليس هذا البيت للنابغة الذبياني، وهناك من يقول إن النابغة لم يقله، وإنما قاله على لسان قوم حسدوه منهم «عبد قيس بن خفاف التميمي، ومرة بن ربيعة بن قريع السعدي.
انظر الشعر والشعراء ٧٣/١، ٧٦ وما بعدها (ط ١ ليدن) وخزانة الأدب ٣٢٢/٢ وجواد علي المفصل ٥٩٢/٩ وما بعدها.

(٤) ديوان النابغة ١٦٤ وانظر شرح امرئ القيس وأخبار النوابغ ص ٤٠٣ والشعر والشعراء ص ٧٧.

وعـيـد أبي قـابوسٍ في غـيـر كُنهِـهِ
أتاني ودوني راكسٌ فـالضَّواجِعُ (١)

وقال أيضا (٢) :

نُبئتُ أن أبـا قابـوسٍ أوعـدني
ولا قَرارَ عـلـى زأرٍ مـن الأسَدِ (٣)

وقال (٤) أيضاً لابن الصعق:

فـإن يقـبضْ عليك أبو قـبـيسٍ
تَلُطْ (٥) بك المعـيـشَةُ في هَوانِ

وقال عبد المسيح بن بقيله (٦) :

وصـرنا بعـد مُلكِ ابي قَبـيسٍ
كـشـاءٍ ظلٌّ في يومٍ مَطيـرِ (٧)

وهو الذي استحسن الشقائق فحماها فنسبت إليه، فقيل شقائق (٨) النعمان. قال أبو تمام (٩) رحمه الله:

---

(١) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه، راكس: واد، الضواجع. منحنيات الوادي.
(٢) الديوان ص ٣٩٩.
(٣) انظر الأغاني ٣٧/١١ وفي الديوان انبئت بدلا من نبئت.
(٤) الديوان ص ٢٥٧.
(٥) في الديوان: تمط.
(٦) هو عبدالمسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني (سيد أهل الحيرة) انظر الطبري ١٦٧/٢.
(٧) في ياقوت / معجم البلدان «سدير».
فصرنا بعد ملك أبي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير
وجاء في ابن الاثير ٢٦٧/٢ جا١: لابن بقيلة على النحو التالي:
فصرنا بعد هلك أبي قبيس كجرب المعز في اليوم المطير
(٨) الشقائق: نوع من الزهور، انظر عن شقائق النعمان، ثمار القلوب ص ١٠٧.
(٩) ديوان ابي تمام ٢٦٤/٢.

وكأنما أهدى شقائقـــــهُ إلى وجناتهن ضُحى أبو قابوسَا (١)

وقال ابن دريد كان للنعمان أعلام حمر تسمى الشقائق، فسميت تلك الزهرة بها لحسن لونها، فقيل شقائق النعمان.

وقيل هو صاحب يومي النعيم والبؤس (٢) دون غيره من أهل بيته، وأن العرب لم تقل: أبيت اللعن (٣) إلا له، وقيل بل كان ذلك يقال لهم جميعاً وهو الأصح. وكان أحمر أبرش قصيراً ذميماً قاسياً عاتياً سفاكاً باغياً، وكان له عشرة أخوة (٤) كلهم أجمل منه، وكانوا يسمون الأشاهب لجمالهم، ولبعض الشعراء (٥) فيهم:

وبنو المنذر الأشاهب بالحيـ رة (٦) يمشونَ غَدوةً كالسيوفِ

وهو قاتل عبيد بن الأبرص الأسدي (٧) في بؤسه، وقاتل ابن زيد العبادي (٨) بعد أن كان سفيره إلى كسرى، والساعي (له)(٩) حتى ولاه الملك دون أخوته، وصاحب الغريين، وهما طرابلان قيل إنه كان يغريهما بدم من كان يقتله يوم بؤسه (١٠) ، وصاحب الثوية - وهي حبسه - كان إذا حبس فيها أحد. قيل ثوي فسميت الثوية.

---

(١) في الديوان: وجناتهن بها، بدلاً من وجناتهن ضحى.
(٢) انظر المعارف ٦٤٩.
(٣) انظر مروج الذهب ٢/٩٩.
(٤) في الأغاني ٢/١٠٦ «وقيل بل كانوا ثلاثة عشرة».
(٥) في ن. م الشاعر اعشى بن قيس بن ثعلبة.
(٦) في ن. م «في الحيرة».
(٧) المعارف ٦٤٩.
(٨) ن. م.
(٩) من الهامش.
(١٠) انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ط. الكويت ١٩٦٢) ص ٣٤٣.

وعليه وفد حسان بن ثابت الأنصاري قبل إسلامه وعنده رجز لبيد ابن (١) ربيعة الكلابي ثم الجعفري بالربيع بن زياد العبسي رجزه المشهور الذي يقول فيه:

مهلا أبيتَ اللعنَ لا تأكل مَعهْ إن استَهُ من برصٍ مُلمّعهْ

وهو صاحب زياد بن معاوية النابغة الذبياني الشاعر كان له نديماً، وبه وبأبيه من قبله خصيصاً، وصاحب المتجردة وهي امرأته، وكانت أجمل نساء عصرها، وأكرم نسائه عليه.

* المتجردة :

وروي أنها سميت المتجردة لفرط جمالها، وقيل إنها ابنة (٢) خالد بن جعفر بن كلاب، وقيل بل كانت امرأة من بقايا جرهم وهو الصحيح. وكانت تحت رجل جرهمي من قومها يقال له جلم (٣) بن الضهياء أو الضحياء نزل بها على النعمان جارا، فرآها النعمان فهويها، وغلب عليه حبها، فلم يدر كيف يحتال على زوجها في أمرها. فقال له يوماً: إن هاهنا عيرا يأتي في عانته، فيفسد مجالسنا بظهر الحيرة، فلو ركبت فرسي اليَحْموم فطردته رجوت أن تصرعه. وكان اليحموم قلّ ما استحضره أحد إلا صرعه، وإنما أراد بذلك قتله، فحمله عليه وأعطاه حربة، فخرج يطرد

(١) انظر ن. م والبرصان والعرجان ص ٨٠.

(٢) في الأصل: ابنت، وفي كتاب الحبر ٤٣٧: «وتزوجت ماوية المتجردة الكلبية بنت المنذر بن الأسود «جلم» وهو أسود بن المنذر بن حارثة الكلبي ثم طلقها، فتزوجها «المنذر» بن المنذر بن حارثة الكلبي، ثم خلف عليها ابنه «النعمان» بن المنذر اللخمي». انظر أيضا عن المتجردة: لسان العرب، وتارج العروس «جرد» والمحاسن والأضداد ١٤٣ والشعر والشعراء ٧٦.

(٣) انظر رسالة الغفران للمعري ١٩٦

العير، فجمح به الفرس، فأحس بما أريد به، فألقى الحربة وأمسك عنان الفرس وناصيته بيديه جميعاً، وعاد وهو يقول:

نحن بفرسي الوديّ أعلَمُنا ... منّا بَرَكض الجيادِ في السلفِ
أدركني بعد مادنا فرَسي ... للصيدِ إنّا من مَعشرٍ عُنُفِ
واختلط السوطُ بالعنانِ وامسكْ ... بكِلتَا يدي بالعُرفِ (١)

ثم قال للنعمان: أيها الملك إنا أصحاب زرع ونخل ولسنا بأصحاب صيد، فلم يجد النعمان عن المتجردة صبراً، فجعل يدعو (٢) جُلما، وينادمه ويسقيه حتى يسكر، ويضع عليه من يخدعه عن المتجردة ليطلقها، فلم يزل كذلك حتى ظفر منه ببعض القول، فتزوجها وافتتن بها.

وكان المنخل (٣) بن مسعود اليشكري نديماً له، وكان جميلاً ظريفاً، وكانت المتجردة (٤) /٤٤ تُرمي به وبغير واحد من الناس فيما ذكر والله أعلم. وولدت للنعمان غلامين، فكان يقال إنهما للمنخل (٥) والله سبحانه أعلم.

وذكر (٦) ابن قتيبة (٧) أن المنخل كان يرمى قبل المتجردة بامرأة عمرو ابن هند الملك عم النعمان، وبامرأة أخرى من آل المنذر يقال لها هند، وفيها يقول أبياته التي منها :

---

(١) عرف الفرس: شعر رقبتها، وفي الأصل: وامسكت بكلتا يدي.
(٢) في الأصل: يدعوا.
(٣) في الأصل: ابن.
(٤) انظر خبر المتجردة في الأغاني ١/٢١ وما بعدها.
(٥) الأغاني ١١/١٤ وما بعدها.
(٦) في الأصل: بن.
(٧) الشعر والشعراء ص ٢٣٨.

يا هنـــدُ مـــن لمتَيـــــمِ   يا هندُ للعاني الأسير (١)

وكـان النابغة أنيسـاً بالنعمـان، فـدخل عليه يومـاً، فـوافق المتجردة عنده متبذلة قد سقط خمـارها (٢) ، فلما رأته سـترت وجـهـها بيدهـا، فـقـال له النعمان: صفها في شعرك، فوصفها في قصيدته التي أولها:

* من آل أمية رائح أو مغتدي (٣) *

فـأسـرف في الوصف وتجـاوز الحـد ولم يقـتـصـر على مـا ذكـره من جمالها وخرج إلى الفحش في شعره فقال:

وإذا لَمَستَ لمستَ أخـثَم جـاثِمـاً   مُتَحَيزاً (٤) بمكانـهِ مـلء اليـــدِ
وإذا نَظَـرت نَظَـرت (٥) أقْمَر مُشـرقـاً   ومــــركناً ذا زرنبٍ كـــالجَلمـــدِ
وإذا طعنت طعنت في مـسـتَهـدفٍ   رابي المِجـسـةِ بالعـبـيـر مـقَرْمَدِ
وإذا نزعتَ نزعتَ من مـسـتـحْصفٍ   نَزْع الحـزورِ بالرشـاءِ المُحـصـدِ
ويـكـادُ يـنـزعُ جـلْدَهُ مـن مُلـةٍ   فـيـهـا لوافحُ كـالحـريق الموقَدِ (٦)
لا واردُ منه يجـوزُ إذا اسـتـقَى   صـدرا ولا صَدَراً يجـوزُ لموردِ (٧)

---

(١) في ن. م
يا هند هـل من نائل   يا هند للعاني الأسير
(٢) انظر ايضاً الأغاني ١١/١ وما بعدها.
(٣) في شرح ديوان امرئ القيس واخبار النوابغ ص ٣٩٦.
من آل امية رائح او مغتد   عجلان ذا زاد وغير مزود
وفي الشعر والشعراء ٧، والأغاني ١١/٨ «أمن آل مية».
(٤) في شرح الديوان ص ٩٩: «متجرا».
(٥) في الديوان: رايت.
(٦) في ن. م
«ويكاد ينزع جلد من يصلى به   بلوافح مثل السعير الموقد»
(٧) في ن. م
لا وارد منها يجوز لمصدر   عنها ولا صدر يجوز لمورد

فغاظ ذلك النعمان، واضطغنه عليه، وسمع المنخّل هذا الشعر، فقال بحيث يعلم أن النعمان يسمعه: لا يستطيعِ أن يصف هذا إلا من جرب.

وكان بين النابغة وبين مُرّة بن ربيعة بن قُرَيْع (١) بن عوف بن كعب بن سعد بن زيده مناة بن تميم ورهطه حقد وعداوة بسبب سيف كان لمرّة يقال له ذو الرّيقة (٢) ، وشى به النابغة إلى النعمان، ووصفه له فأخذه منه. وكان مرّة يتطلب العثرات على النابغة، فلما سمع هذا الشعر قام فيه وقعد، ورقى هو ورهطه إلى النعمان عن النابغة أنه ذكر المتجردة في شعر قاله أيضاً غير هذا، فعزم على قتله. وعرف ذلك بوّابٌ كان للنعمان يقال له عصام بن شهبر (٣) الجُرمي، وكان صديقاً للنابغة، فلما قدم النابغة الحيرة أتى من فوره باب النعمان يطلب الإذن، فأنذره عصام وقال له: انج فإنه قاتلك، فخرج إلى الشام فنزل على ملوك غسان، ومدحهم بقصائد منهم:

* كليني لِهمٍّ يا أميمةَ ناصب (٤) *

وغيرها. وقيل إنه هجا النعمان عندهم، وبلغ النعمان كونه عندهم فشق عليه، وأرسل إليه إنّك لم تعتذر من سَخْطَةٍ إن كانت بلغتك عنا، وان كنا قد تغيّرنا عليك، أو تنكّرنا لك، فقد كان لك في قومك ممنع وحصن، فتركته وانطلقت إلى قوم قتلوا أبي (٥) ، وبيننا وبينهم ما قد علمت، وعرف

---

(١) سبق ذكره.

(٢) في الأغاني ١٣/١١ «يقال له» ذو الريقة من كثرة افرنده وجوهره».

(٣) في الأصل شهيم والتصحيح من الهامش، وانظر الأغاني ١٢/١١.

(٤) انظر الديوان ص ٤٣ وشرح ديوان امرئ القيس وأخبار النوابغ ص ٣٩٢ والأغاني ١٦/١١.

(٥) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «جدي».

النابغة أن المنخّل كاده عند النعمان فجعل يعرض به في أشعاره واعتذاره إليه. فقال في قصيدته التي أولها:

* عفا راكس من فرتنى فالضواجع (١) *

أتوعد عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ظالعُ

حملت عليَّ ذَنْبَهُ وَتَركْتَهُ كذي العُرِّ يكوي غيرهُ وهو راتعُ (٢)

وذكر سعاية القريعيين به فقال فيها:

لعمري وما عمري عليَّ بهيِّنٍ

لقد نَطَقَت بُطْلاً عليَّ الأقارعُ

أقارع عوفٍ لا أقارعُ غَيْرهَا

وجوهُ كِلابٍ تَبتغي من تُخادعُ

وقال (٣) معتذراً في قصيدته التي أولها :

* يا دار مية بالعلياء فالسند *

فلا لعمرُو الذي مسَّتْ كعبتهُ

وما أريقَ على الأنصْابِ من جَسدِ (٤)

والمؤمن العائذات الطير تمسحه (٥)

ركبانُ مكةَ بين الغَيْلِ فالسَّندِ (٦)

---

(١) في الأصل فرتنا. وفي الديوان ٧٨ «بيروت» عفا ذو حسا فرتنى فالفوارع. وذو حسا مكان في بلاد مره، فرتنى اسم امرأة، الفوارع: أعلى الجبل.

(٢) في اللسان: وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العُرِّ يكوي غيره وهو راتع

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٧٧.

(٤) في الديوان (بيروت).

فلا لعمرو الذي مسحت كعبه وما هريق على الأنصاب من جسد

(٥) في العمدة ١٧٧/٢ «تمسحها».

(٦) السند: بفتح أوله وثانيه وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. والسند: ضرب من البرود، وحكى الحازمي عن الأزهري سند في قول النابغة: =

ما إن بديتُ (١) بـشـــيءٍ أنـت تـكـرهَهُ
إذاً فــلا رفَعتْ ســوطي إليّ يدي (٢)

إذاً فـــعـــاقَبني ربِّي مــعـــاقــبـــةً
قَرّتْ بـهــــا عينُ منْ يـأتـيكَ بـالحَسَدِ

هـذا لأبـرأ من قـــــول قـــــرفتُ بـهِ
طارتْ نوافـــذُهُ حَراً على كَبـــدي (٣)

وقال في التي أولها:

* أمــن ظلامــة الدمــن البوالـــي *

فـــإن كنت امــــرأ قــــد ســؤتَ ظناً
بـعـــــبـــدكَ والأمـــورُ إلى تَبـــالِ

= يا دار مية بالعلياء فالسند

والعلياء والسند : بلد معروف في البادية، انظر اللسان «سند».

(١) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «بدأت».

(٢) في العمدة ١٧٧/٢.

ما قلت من سيء مما أتيت به   إذا فلا رفعت سوطي إلّي يدي

وفي الأغاني ٣٧/١١.

إن كنت قلت الذي بلغت معتمداً   اذا فلا رفعت سوطي إليَّ يدي

(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان. وورد بيت مشابه في الديوان ص ١٢٦، وفي العمدة ١٧٧/٢.
إلا مقالَةَ أقوام شقيت بها كانت مقالتهم قرعاً على الكبد.
انظر الابيات في ديوان النابغة – تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م ، ص ١٢٦. وديوان النابغة تح. محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر ١٩٥٦ ص ٨٦ حيث ورد البيت:

إلا مقالة اقوام شقيت بهــم   كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

وهذه هي الرواية المشهورة ووقع في شرح أبي جعفر.

هذا لأ بـرا من قــول قذفــت به   صارت نوافذه جمرا على كبدي

انظر حا: ٤ من نفس صفحة الديوان وفيها يروى الشطر الثاني «كانت مقالتهم قرعا على كبدي». وفي أشعار الشعراء الستة الجاهليين، اختيارات الأعلم الشنتمري، دار الفكر ط ١ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ص ١٧٩ كانت نوافذه بدلاً من طارت نوافذه.

فأرسلْ في بني ذبيانَ فاسألْ (١)

ولا تعجل عليَّ من السؤالِ

فلا عمرُ الذي أثْنى عليهِ

وما دَفَعَ الحجيجُ إلى الإلِ (٢)

لما أغفلتُ شكرك فانتصِحني

وكيف ومن عطائك جُل مالي

ولو كفي اليمينُ بغتك خوفاً

لأفردتُ اليمينَ من الشمّالِ

/٤٥ ثم إن النعمان عرف براءة النابغة.

وقيل إن النابغة كان رجلاً عفيفاً فبلغه عن النعمان مازال معه خوفه، فقدم الحيرة مستخفياً مع زيّان ومنظور ابنيْ سيّار الفزاريين (٣) ، وكان في رحلهما، ودخلا على النعمان، وهو على شرابه في قبة له فجلسا معه، وكان بينهما وبينه خلّة (٤) ، فقربهما وأكرمهما، فذكرا له النابغة، وأنشداه شيئاً من شعره في مديحه له، واعتذاره إليه، ولم يعلماه أنه معهما، فلما رأيا منه بعض اللين أرسلا إلى النابغة، فجاء فوقف ظاهر القبة يرجز. فروي (٥) عن حسان بن ثابت الأنصاري أنه قال: كنت في مجلس النعمان ابن المنذر يومئذ، وهو على شرابه في قبته إذ رجز رجل من ظاهر القبة فقال:

---

(١) في الأصل: فسل.

(٢) في الديوان: وما رفع الحجيج إلى إلال: جبل عرفة، انظر ياقوت «إلال».

(٣) انظر ابن حزم ص ٢٥٨.

(٤) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «دخلل».

(٥) انظر الرواية بخلاف في اللفظ في أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب (بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، ص ٦٢ وما بعدها.

* أنمتَ أم تسمع رب القبّة(١) *

يا أوهب الناس لعَنْسٍ صلْبَهْ   ذات نجاءٍ في يَدَيْها حَدْبَهْ

* طارده بالمشفر الأذبــه *

فقال النعمان: أليس بأبي أمامه؟! وكان النابغة يكنى بها، قيل بلى، فقال: ائذنوا له، فدخل وهو يقول:

أغيرك معقلاً أبغي وحصْناً   فَخانَتني المعاقلُ والحصونُ (٢)

أتيتكَ عارياً خَلْقاً ثيابي   على خَوفٍ تظنُّ بي الظنونُ (٣)

يَخُبُّ بي الكميتُ قليل وَفْرٍ   أفكر في الأمورِ واستعينُ (٤)

ثم جلس فشرب معه وأنشده قصيدته التي أوّلها :

* أرسما جديداً من سعاد تجنّبُ (٥) *

فاعتذر إليه بأبيات وعرّض بالمنخّل فقال:

لئن (٦) كنتَ قد أبلغْتَ عني خيانةً

لمبلغُك الواشي أغشُّ وأكْذَبُ (٧)

---

(١) في القرشي: «أنام أم سمع رب القبة».

(٢) في القرشي ص ٦٠ وفي ديوان النابغة (ط. الجزائر). ص ٢٦٦، ورد الشطر الثاني: «فأعيتني المعاقل والحصون».

(٣) انظر القرشي ص ٦٠ وديوان النابغة (تحقيق البستاني) ص ١٢٦ وفي (ط. الجزائر) ص ٢٦٥.

(٤) في ديوان النابغة (تحقيق الشيخ عبدالرحمن سلام، بيروت ١٣٤٧ - ١٩٢٩) ص ١١٥ جاء في هذا البيت: اذكر في الامور بدلا من افكر.
الكميت: البعير الأحمر الذي خالط حمرته قنوه، والناقة كميت أيضاً.
قليل وفر: قليل مال ومتاع، الأمور: الأحوال والشؤون.

(٥) ديوان النابغة ص ٥٨.

(٦) في الأصل: لان.

(٧) في القرشي ص ٦٠:
«لئن كنت قد بلغت عني سعاية   لمبلغك الواشي أغش واكذبُ
وكذا في ديوان النابغة (ط. بيروت والجزائر).

وكان يوم ورود الإبل السود، فوردت فوهب له مائة سودا، فيها فحلها وراعيها، فما حسدت أحداً حسدي له (١) . واستبانت للنعمان ريبة المنخل فقتله.

فروي أبو رياش (٢) أحمد بن أبي هاشم في سبب قتله أن النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل ويعود في وقت لا يتعداه، فكان إذا ركب في ذلك اليوم أرسلت المتجردة إلى المنخل فجاءت به، فكان عندها فإذا خاف مجيء النعمان انصرف. فركب النعمان على عادته في ذلك اليوم، وأرسلت المتجردة إلى المنخل، فجاءت به ثم لاعبته بقيد جعلته في رجليه (٣) ، ورجع النعمان قبل وقته المعتاد، فوجدهما على تلك الحال، فدفع المنخل إلى عِكَبّ بن عِكَبّ اللخمي وقيل التَّغْلبي، وكان صاحب سجنه، وأمره بأن يعذِّبه حتى يهلك، فكان يجرّه بقيوده ويعذّبه، ففي ذلك يقول المنخل (٤) :

ألا من مبلغ الحرّين عنيّ ... بأن القومَ قد قَتَلوا أبيًا (٥)
يدور بي ابن عكَبٍّ في معدٍّ ... ويطعنُ بالصملَّةِ في قَفيًا (٦)
فإن لم تثأروا بي من عِكَبٍّ ... فلا تُشْفون من ماءٍ صَدِيًا (٧)

---

(١) انظر القرشي، المرجع السابق والصفحة.
(٢) في الأصل غير واضحة والتصحيح من خلال تكرار المصنف لاسمه، وانظر اخبار المنخل والمتجردة والنعمان في الأغاني ١١/١٥ وما بعدها و ٢١/١- ٨.
(٣) أنظر الأغاني ١١/١٥، وجواد علي، المفصل ٩/٤٨٥ وما بعدها.
(٤) الأغاني ٢١/٥.
(٥) وفي رواية الأغاني ٢١/٢.
«ألا من مبلغ الحيين عني».
(٦) في الأغاني، المرجع السابق، وفي اللسان: «يطوّف بيّ عكب».
(٧) في الأغاني:
«وإن لم تثأروا لي من عكب ... فلا أرويتما أبدا صديا»

ويقول أيضاً:

طُلَّ بين العباد قتلي بلا
جرم وقومي يُنتِّجون السِّخالا (١)

فأما ابن قتيبة (٢) فزعم أن الملك الذي قتل المنخّل، عمرو بن هند، ولعل رواية أبي رياش (٣) أصح، فإن المتجردة لم تكن عند عمرو بن هند، وإنما كانت عند ابن أخيه النعمان الأصغر، ولم تزل عنده إلى آخر أيامه. وروي أنها من جملة ما أشار عليه بالعود إلى كسرى بعد أن كان هرب منه، فلما عاد إليه قتله وسيأتي ذكر مقتله، ثم كره أن يستعمل مكانه أحد من أهل بيته فاستعمل بالحيرة بعده إياس بن قبيصة الطائي.

وكان النعمان آخر ملوك آل نصر لم يملك أحد منهم إلا أن ابنه المنذر ابن النعمان المعروف بالغرور (٤) ملّكه من كان ارتد بالبحرين من ربيعة، وغيرهم فبعث إليهم خالد بن الوليد من اليمامة العلاء بن الحضرمي، وذلك في سنة اثنتي عشرة في إمارة أبي بكر فظهر عليهم المسلمون بحمد الله تعالى وهزموهم. فقيل إن المنذر قتل بجُواثا (٥) وقيل بل نجا وأسلم وأنه كان بعد ذلك يقول لست بالغرور ولكني المغرور.

وكانت مدة ملك النعمان اثنتين وعشرين سنة (٦) ، منها سبع سنين في

---

(١) في الأغاني:

«طل وسط الندى قتلى بلا — جرم وقومي ينتجون السخالا»

وفي الشعر والشعراء ص ٢٣٩.

ظل وسط العباد قتلى بلا — جرم وقومي ينتجون السخالا

(٢) الشعر والشعراء ص ٢٣٩.

(٣) سبق الاشارة إليه.

(٤) انظر الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض ص ٩٥، الطبري ٢١٣/٢.

(٥) جواث: حصن لعبدالقيس بالبحرين، فتحه العلاء بن الحضرمي.

(٦) مروج الذهب ٩٩/٢، وابن الاثير ٢٩٢/١.

زمن هرمز بن أنوشروان، وباقيها في زمن أبرويز بن هرمز (....) (١) ثلاث (٢) سنين وسبعة أشهر (.....) (٣) الفجار الأكبر فجار البرّاض بن قيس الكناني، وهو فجار (...) (٤) فقتل النعمان بالتقريب/٤٦ في (٥) عام الهجرة لأن قتله جرّ يوم ذي قار، بين جنود كسرى وبين بكر بن وائل، وكان يوم ذي قار بعد قتله بعام واحد.

وروي أن يوم ذي قار كان بعد يوم بدر بشهرين، وكان يوم بدر في شهر رمضان سنة اثنتين والله سبحانه أعلم. وروي أن النعمان لما نُعيَ إلى النابغة قال: طلبه من الدهر طالب الملوك، ثم لقي بوابه عصاماً الجُرمي، وكان صديقاً له فبكياه وقال النابغة (٦) :

ألم أقْسِمْ عليكَ لتُخْبِرنِّي	أمحمولٌ على النّعْشِ الهُمامُ
فإني لا ألومُك في دخول (٧)	ولكنْ ما وراءكَ يا عصَامُ (٨)
فإن يهلك أبو قابوس يَهلكْ	ربيعُ الناسِ والشَّهرُ الحرامُ (٩)
ونأخذْ (١٠) بعده بذِناب عَيْشٍ	أجَبِّ الظَّهْرِ ليسَ لهُ سنامُ
تمخَّضَتْ المنونُ لهُ بيومٍ	أتى ولكلِّ كاملةٍ تمامُ (١١)

---

(١) طمس، ولعلها: «وعلى رأس» انظر المحبر، ص ٣٦٠.
(٢) في الأصل ثلث.
(٣) طمس: ولعلها: «مضت في ملكه كان» انظر المحبر، المصدر السابق.
(٤) طمس: ولعلها: «الاخر»، انظر المحبر المصدر السابق.
(٥) في الأصل من، والتصحيح من المصنف.
(٦) انظر الديوان ص ٢٣٢ والقرشي ص ٦٦ والأغاني ١١/٢٩.
(٧) في الديوان: لا آلام على دخول بدلا من لا الومك في دخول. وعند القرشي: فاني لا الوم على دخول. وفي ثمار القلوب ص ١٠٧: «فقل لي ما وراءك ياعصام».
(٨) انظر امثال الميداني ٢/٢٦٢ وما بعدها: «ما وراءك يا عصام».
(٩) انظر هذا البيت في أمالي ابن الشجرى (ط حيدر اباد ١٣٤٩هـ) ص ٢١.
(١٠) في الديوان ٢٣٣ وامالي ابن الشجرى ص ٢١ والأغاني ١١/٢٩، ونمسك بدلاً من ونأخذ.
(١١) في القرشي ص ٦٦ «حاملة بدلا من كاملة» ولم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الديوان نقلا عن القرشي.

وفي النعمان وابنه وجده يقول عبدالمسيح (١) بن بقيله، لما ظهر الإسلام وضرب خالد بن الوليد الجزية يرثيهم ويبكيهم ويذكر أيامهم:

أبعد (المنذرينِ أرى) (٢) سـوامـا
تـروح بـالخَوَرْنـق والسـديـر

تجـافـاهُ فـوارسُ كلِّ فـجٍّ
مـخـافـةَ ضَيْغَم عـالي الزئيـرِ (٣)

وبعـدَ فوارسِ النعـمانِ أرعى (٤)
مـراعـي نَهْر (٥) مرة والجفيرِ

وَصِرْنا (٦) بعد مُلْكِ (٧) أبي قـبـيسٍ
كـشـاءٍ ظَلَّ في يَومٍ مـطيـرِ (٨)

نُقَسـمُنا القـبـائلُ من مَعَد
عـلانيـةً كـأيسـار الجَزورِ

نؤدي الخَرجَ بـعـد خَراج كـسْرى
كَخَرجِ (٩) بني قـريظةَ والنضـيـرِ

---

(١) في الطبري ٣/٣٦٠: «عمرو بن عبدالمسيح بن بقيله».
(٢) في الأصل غير واضحة والتصحيح من الطبري ٣/٣٦٢.
(٣) لم يرد هذا البيت في الطبري كما لم يرد في ابن الأثير الذي أورد القصيدة، انظر ٢/٢٦٧ حا١.
(٤) في الطبري ٣/٣٦٢ «أرعى قلوصا».
(٥) في ن. م «بين».
(٦) في ن. م «فصرنا».
(٧) في ن. م «بعد هلك».
(٨) في ن. م كجرب المعز في اليوم المطير.
(٩) في ن. م «وخرج» وفي ابن الأثير ٢/٢٦٧ «وخرج من بني قريظة والنضير».

* إياس بن قبيصة :

إياس بن قبيصة الطائي العبادي ورهطه ممن كان يعرف (بالأحلاف) (١) من أهل الحيرة، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عَفَر (٢) بن النعمان بن (حية بن سعنة بن الحارث بن) (٣) الحويرث بن ربيعة بن مالك ابن منقذ بن هبي (٤) (بن عمرو بن الغوث بن طي) (٥) . ملكه أبرويز مكان النعمان واستعمله على الحيرة (واستعمل معه) (٦) مَرْزُباناً من الفرس يقال (له النُّخيْرجان) (٧) (........) (٨) .

---

(١) في الأصل شبه طمس .والتثبيت بالاستعانة بالقرشي ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٢) في الأصل غير واضحة والتثبيت من القرشي.

(٣) طمس في الأصل والاضافة من المصدر السابق.

(٤) في ن. م سفر بن هانيء بدلا من منقذ بن هبى.

(٥) طمس في الأصل والإضافة من المصدر السابق وسعته من الهامش.

(٦) طمس والاضافة من ابن الاثير ٢٩٢/١.

(٧) الاضافة من الهامش وانظر المحبر ٣٦٠ وابن الاثير ٢٩٢/١ «النخيرجان».

(٨) نصف لوحه ناقصة.

* **مناقب سيف الدولة ملك الحلة :**

نصره الله، ولا كان فيهم من يشق في الشرف غباره، ولا يقاربه في رتبة ولا يدانيه في منزلة، لأن الله تعالى فضله عليهم بدينه وحسبه ونسبه وعزِّ جانبه وسعة ملكه وثروته، وشرف نفسه عن أفعال دنية أسفوّا إليها وحلّق عنها، وخلال ذميمة تباعد عن أمثالها ودنوا منها. وسيأتي من ذكر فضله عليهم في سائر أحواله، وجميع خلاله، بما يكون بَيِّنةً واضحة على صحة ما ذكرناه، وشاهداً عدلاً على ما أوردناه، وتفصيلاً لجملته ومفتاحاً لرتاجه ودليلاً على منهاجه، وروضة تتنزه فيها عيون مواليه، وترتع فيها قلوب محبيه، وليعلم أنهم بالإضافة إليه كما قال التهامي (١) :

أبواعُهم في المجد مثلَ ذِراعِهِ
وقيامُهُم في المجد مثل قعوده (٢)

على أننا لا ننكر شرفهم في أيامهم، ولا نجحد ما نالوه من الملك والعز في أزمانهم، ولو لم يكونوا ذوي شرف وملك ومنعة وعز لما قلنا إنه أشرف منهم ولا أعلى قدراً، ولا أعز جانباً وأوسع ملكاً، ولا قسنا بين أفعاله وأفعالهم ليعلم أنها أحسن وأجمل، ولا نظرنا في سيرته وسيرهم ليبين لنا أنها أبلغ عزاً وأكمل، غير أننا نقول إن خلالهم في أنفسهم وإن شرفوا، وأقدارهم في ملكهم وعزهم وإن كانوا قد عزوا وملكوا مقصرة عن خلاله الشريفة في نفسه، وما ناله من العز والبسطة في عصره كما

---

(١) ابو الحسن علي بن نهد التهامي ت ٤١٦هـ. انظر ديوانه، منشورات المكتبة الاسلامية دمشق ط ٢ ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م.

(٢) في الديوان ص ١١٧ «وقيامهم في الفضل».

قال زهير (١) :

فضَّلَهُ فوقَ أقوامٍ وشرّفهُ (٢)
ما لم ينالوا وإنْ شادُوا (٣) وإن كُرموا

وكما قال آخر:

فَضلتهم مع قديم فَضلِهِمْ
ليسَ على من فَضلْتهُ عارُ

ونعتذر عما نأتي به من كشف أحوالهم، ومعايبهم ومناقصهم ومثالبهم وسوء (٤) سيرة كانت منهم، أو وهن في ملكهم، أو غميزة عليهم نورد ذكرها، أو خلة ذميمة نكشف أمرها، بأنه لا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي نحوناه من إيضاح لرد (٥) فضله عليهم إلاّ بذلك، لكون الأفعال دالة على قدر فاعلها، والآثار دالة على قدر مؤثرها، كما/٤٨ قال التهامي:

وعلى مقاديرِ الرِّجالِ فِعالُهم
قطعُ المهنَّدِ تابعٌ بحديدهِ (٦)

وكما قال أبو الطيب المتنبي:

على قَدْرِ أهل العزْمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قَدرِ الكِرامِ المَكارمُ (٧)

---

(١) ديوان زهير بن ابي سلمى، تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.
(٢) في الديوان: ومجده.
(٣) في الديوان جادوا.
(٤) في الأصل: وسئو.
(٥) من الهامش.
(٦) في الديوان ص ١١٧: «تابع لحديده».
(٧) ديوان المتنبي، بعناية عبدالرحمن البرقاوي، بيروت ١٩٨٠ ٤/ ٩٤.

وقال الرضي رضي الله عنه.

* وتبينُ بالبنيانِ فضلَ الباني (١) *

فلا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي أردناه إلا بذاك، وليعلم من تقرر في نفسه استعظام أفعالهم وأقدارهم، وجرى على لسانه تفخيم أمورهم، وظن أن شأوهم لا يدرك، وأن غايتهم لا تبلغ أنّ الأمر بخلاف ما وقع له وظنه فإنا لو قصدنا إلى ذكر فضله ومناقبه، وتعديد مآثره فاقتنعنا بنشرها، واقتصرنا على شطرها، وأضربنا عن ذكر أحاديثهم وأخبارهم وكشف أحوالهم التي نستدل بها على أنهم لم يفترعوا (٢) من العز مثل درجته، ولم يوفوا من الشرف على مثل مرقبته، لظن المقلدون - وإن لم يمكنهم جحود فضله ولم يقدروا على الطعن في شرفه - أن الذي نالوه من الفضل أعظم، ومن الشرف والمجد أعلى وأضخم، فأقاموا في ذلك على ظنونهم، ولم يزل من قلوبهم، فلذلك لم نجد معدلا عن الإلمام بإظهار بعض مثالبهم وذكر طرف من معايبهم ليصغر عندهم ما يستعظمونه من شأنهم، ويستهولونه من أقدارهم، إذ لم يكن من ذلك بد، فالضد لا يظهر حسنه إلا الضد، كما قال الشريف أبو الحسن محمد بن محمد العلوي النسابة، في معنى يشبه هذا المعنى في كتابه الذي سماه: تهذيب الأعقاب (٣) ، فإنه قال: لما سطر من تقدمنا، ذكر فرسان العرب في الجاهلية وبيوتاتهم ومنجباتهم، وأمثال هذا وعدّوه شرفاً باقياً وفخراً

---

(١) ديوان الشريف الرضي ص ٤٦٨/٢،. دار صادر - بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ وزكي مبارك، في عبقرية الشريف الرضي، بغداد ١٩٣٨م، ٢/ ٢٥٠.

شهِدتْ بفضلِ الرافعية قِبابهَا ... وتُبينُ بالبُنْيانِ فضل الباني

(٢) في الأصل: يفترعو.

(٣) لم نهتد إلى الكتاب.

نامياً يسمر به عند الملوك ويستطرفه سامعوه، فيظن من لا بصيرة له ولا خبرة عنده، بما تقدم أن الذي ذكر لا نظير له وأنه معدوم المثل، وجب علينا أن نشرح ما في تضاعيف ذلك من الدخل والفساد اللائح، والقدح والعيب الفاضح، المنقول عمن نقل لهم المناقب فيكون طريقاً إلى ثبوت المثالب، ثم نورد من فضلنا ما لا يغطيه الليل، ولا يكشفه النهار من الشرف الشهير والفخر الجهير.

*** فرسان العرب :**

ذكروا فرسان العرب الثلاثة (١) : عامر بن الطُّفَيْل فارس عامر بن صَعْصَعَة، وعُتَيبة بن الحارث فارس تميم، وبُسْطام بن قيس فارس بكر بن وائل، فأما عامر ففر عن أخيه الحكم بن الطفيل يوم الرُّقمُ (٢) ، وهو يوم ناجح، وفر عُتيبة عن ابنه حَزْرة يومَ ثُبرة (٣) ، فقتل حَزْرة فقال عتيبة (٤) :

نجـيتُ نَفـسي وتركتُ حَزْره

نَعْم الفَتى غـادَرتهُ بِثَبْره

* لا يترك الحرُّ الكريمُ بِكْرَهْ *

وفر بسطام بن قيس يوم العُظالي (٥) . والتقت بنو أسد بن خزيمة وبنو

---

(١) انظر الاختلاف في اسمائهم العمدة ١٩٢/٢ «رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى».

(٢) انظر المفضليات ص ٣٠ والعقد الفريد ٢٢/٦، وخزانة الأدب ٧٠/٣، وابن الاثير ٣٩٣/١.

(٣) يوم ثبرة: بين بكر وتميم وثبرة اسم ماء في وسط واد من ديار ضبة، يقال لذلك الواد الشواحن، وقيل انها من ارض تميم. انظر معجم البلدان «ثبرة».

(٤) انظر المرجع السابق.

(٥) العقد الفريد ٤٥/٦، ونهاية الأرب ٣٨٦/١٥.

يربوع يوم خَوّ (١) ، فطعن عتيبة بن الحارث المَحسن بن عمرو (٢) بن بدر الغاضريّ فقتله، فحمل ذؤاب بن (٣) ربيعة الأسدي على عتيبة فقتله (٤) .

فإذا كانت شهادة العلم لهم وعليهم فأحسن أحوالهم أن يكونوا من فرسان العرب المتقدمين، لهم اعتداد، وعليهم انتقاد، ولا يحكم لهم بأنه ليس في العرب مثلهم، كما روينا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: قد افتخرت العرب بالبيوتات والفروسية والسخاء، وفيهم من هو أشرف ممن ذكر، وأفرس وأكثر منجبة وأعظم منقبة، وإن لم يذكروا في هذا الشرط، فأخبارهم شائعة، ومآثرهم (٥) ذائعة، أفلا ترى إلى المحصل المنصف كيف جاءت شهادته، ولا انصافه، ولو ذهبت أورد أمثال هؤلاء القوم لطال كتابي هذا.

فمن ذلك ما سطر في كتاب النوافل (٦) ، وذكره أهل العلم من المثالب على طوله لئلا يبقى الجاهل المقلد مقيماً على ظنه وتقليده في فضلهم، فلذلك كشفنا عن بعض أحوالهم. هذا آخر لفظ الشريف المذكور رحمه الله في الفصل الذي أورده في هذا المعنى.

ولعمري إن من تقدم قد ذكروا من أهل كل منقبة قوماً، وفي العرب أمثالهم وأشرف منهم، وليس ذلك مما يسقط به شرف غيرهم، ولا يضع من/٤٩ قدر من سواهم، ولا يلزمنا أن نتبع فيه أهواءهم. ولا نقبل آراءهم

---

(١) العقد الفريد ٨٦/٦، وفي الاشتقاق ١٣٨ «ليلة خو».

(٢) في الأصل: عمروا.

(٣) في الأصل: ابن.

(٤) انظر ابن حزم ص ١٩٤ وما بعدها.

(٥) في الأصل: ما اثرهم.

(٦) ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٩٥- ٩٦ «ط. خياط» اسم كتاب النوافل لهشام بن الكلبي.

مع وضوح الحجة عليهم فيه، فإنهم لم يتركوا من الشرف نوعاً إلا خصوا به قوماً، فلو اقتصرنا على القطع بذلك لمن ذكروه خاصة، وهم الأقل للزمنا أن نضع من الأكثر والجم الغفير، وفي هذا ما فيه من الغميزة والطعن على جمهور العرب.

* **غُيرُ العرب :**

على أنهم في أزمانهم وأعصارهم قد اختلفوا في ذلك، وخولفوا فيه، ألا ترى أنهم قالوا: (إن) (١) غُيرُ العرب أربعة: غارا عدنان: ربيعة ومضر وغارا قحطان: كهلان وحمير، قال الفرزدق (٢) :

ومـنّا الـذي أعـطى يَدَيْهِ رهـيـنـةً
لغـاريْ مَعَدٍّ يـوم عَقْدِ (٣) الذَّمائِمِ

وقال يزيد بن أبي سفيان بن حرب:

فمـا بـرحَ الغـارانِ حـتى تنزَّلَتْ
مـلائك جـاسـوا الرومَ حـتى تولتِ (٤)

* **الأركان :**

وسموا هؤلاء الأربعة أيضاً الأركان، والكهوف، والدعائم، ثم غيروا اللفظ، وبعض الأسماء في قول آخر، وإن لم يكونوا عدلوا عن المعنى فقالوا: أجذام العرب أربعة: مضر وربيعة واليمن وقضاعه.

---

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) الديوان: ٣١٨/١.
(٣) في الديوان: يوم ضرب الجماجم.
(٤) لم نهتد إلى هذا البيت.

* جمرات العرب:

ثم قالوا: جمرات (١) العرب أربع: ضبّة بن أدّ في خندف، ونمير في عامر، وعبس بن بغيض في قيس، وبنو الحارث بن كعب في مذحج. سموهم بذلك لانفرادهم بأنفسهم، واستقلالهم بأمورهم، فلما حالفت ضبة ابن أدّ قبائل الرباب، وحالفت بنو الحارث بن كعب قبائل مذحج، قالوا: طفي جمرتان، وبقي جمرتان وسموا بني (٢) الحارث بن كعب، نيران مذحج، وسموا نمير بن عامر جريحة الطعان، وقالوا في أمثالهم: طعان نُمَيري (٣) فأما أبوعبيدة معمر بن المثني فإنه قال: العرب العكاظيون لا يذكرون من أهل كل منقبه إلا ثلاثة (٤) ، فإن وجدوا رابعاً تركوه، وأسقط من الجمرات عبساً، وحكى ابن دريد رحمه الله عنهم مثل ما حكاه أبوعبيدة (٥) في ذلك.

* جماجم العرب :

وقالوا: جماجم العرب ثلاث، ضبة بن أد في خندف، وعبس بن بغيض في قيس، وقيس بن ثعلبه في بكر بن وائل، فخالفهم آخرون فقالوا: الجماجم (٦) أربع، حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم في خندف، وعامر بن صعصعه في قيس، وكلب بن وبرة في قضاعة وطي بن أدد في اليمن.

---

(١) انظر المحبر ٢٣٤ والمعارف ٧٥، والعقد الفريد ٢/٢٨٤.

(٢) في الأصل: بنو.

(٣) لم نهتد لهذا المثل.

(٤) في الأصل: ثلثه.

(٥) انظر العقد الفريد ٣/٢٨٤.

(٦) المحبر ٢٣٤.

* رضفات العرب :

وقالوا: الرضفات ثلاث، تغلب بن وائل وشيبان بن ثعلبه، وهما معاً في ربيعة بن نزار وإياد بن نزار بن معد وقال آخرون: الرضفات أربع (١) ، وسموا هذه القبائل الثلاث، وزادوا عليها بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

* أثافي العرب :

وقالوا: الأثافي (٢) ثلاث، هوزان وسليم ابنا منصور معاً أثفية، وغطفان بن سعد أثفية، ومحارب بن خَصْفه وأعصر بن سعد معاً أثفية، والجميع في قيس. فقال آخرون: محارب بن حفصه وأعصر بن سعد ومعهما المهالبة، فالجميع أثفية.

* غلاصم العرب:

وقالوا: الغلاصم ثلاث: قيس بن عاصم المنقري، غلصمة خندف، وحذيفة بن بدر الفزاري، غلصمة قيس، والقلمس بن عديّ الغساني غلصمة اليمن.

* أجواد العرب:

وقالوا: الأجواد ثلاثة (٣) حاتم بن عبدالله الطائي، وكعب بن مامة (٤) الإيادي، وهرم بن سنان المري مرة غطفان.

---

(١) المحبر ص ٢٣٤، والاثافي الحجارة التي توضع تحت القدر.

(٢) ن. م.

(٣) انظر المحبر ١٣٧ وما بعدها، وبلوغ الأرد ٧٢/١ وما بعدها.

(٤) في الأصل: أما مه والتصحيح من المحبر ١٤٤.

* **أوفياء العرب:**

وقالوا: الأوفياء ثلاثة السموءل بن عاديا اليهودي، والحارث بن ظالم المريّ مرّة غطفان، وعُمَير بن سُلَيم (١) الحنفي.

* **الرجليون من العرب:**

وقالوا (٢) : الرجليون (٣) ، ثلاثة المنتشر بن عمرو الباهلي، والسليك بن عمير بن يثربي السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم أمه السلكة، عرف بها، وأوفى بن مطر المازني (٤) مازن تميم، كان هؤلاء لا يجارون سعياً إذا جاع أحدهم، شد على الظبي فأخذه، فقال آخرون، وتأبط شراً الفهْمي وحاجز بن عوف الأزدي، ومعدي بن براق الهمداني، وعمرو ذو الكلب الهذلي، كان هؤلاء مثلهم في السرعة يغيرون على أرجلهم على الأحياء، وكم كان في العرب من أمثال هؤلاء، وإلى اليوم فإني أسمع أن في الأعراب من يجاري الخيل، ويلحق الظباء.

وذكر بعض المحدثين، قال: كنت نازلاً بحي من العرب، فرأيت ظباء ترود (٥) ، فجعلت أديم النظر إليها، فرآني فتى من أهل الحي، وأنا كذلك، فقال لي: تعطيني درهمين، وآتيك بأيّهن شئت؟ فقلت: نعم، لك درهمان وأتني بتلك، وأشرت إلى إحداهن (٦) فشد عليهن، ونفرن بين يديه/٥٠ فألح على التي أشرت له إليها، فأخذها وجاءني بها، وهو يقول (٧) :

---

(١) في المحبر ٣٥٠ الاشتقاق ص ٢٠٩ «سلمى».

(٢) في الأصل: وقالو.

(٣) انظر بلوغ الأرب ١٤٣/٢، ١٤٥ وما بعدها «رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى». وانظر حول اسمائهم ابن حزم ص ٢٤٦.

(٤) المحبر ٣٤٨ «ذكره مع الوافين من العرب».

(٥) ترود: تروح مقبلة ومدبره. اللسان ورد.

(٦) في الأصل: أحدتهن.

(٧) لم نهتد إلى اسم الراجز ولا إلى رجزه.

مرت تلوي في الفلاةِ خَدَّها   تخافُ شدِّي وأخاف شَدَّها

* كيف ترى عَدْوَ غُلام رَدَّها *

فلا ينقضي تعجبي منه.

* أغربة العرب:

وقالوا: الأغربة (١) : عنترة بن شداد العبسي وهو عنترة الفلحاء، أمه زبيبة سوداء، وخفاف بن ندبة السلمي، أمه ندبة سوداء. وأبوعمير (٢) بن الحارث بن الشريد، والسليك بن عمير بن يثربي التميمي ثم السعدي (٣) ، أمه سلكة سوداء، قالوا: وإنما قالوا قيل لهؤلاء أغربة العرب لسوادهم وشجاعتهم.

وكفى العرب مسبة أنه لم يكن فيهم من يذكر بالجود، إلا ثلاثة، وبالوفاء إلا ثلاثة، وعارهم فيهم أيضاً، جواد ووفيّ وشجاع، يكون كل واحد منهم لهؤلاء الثلاثة رابعاً، والعرب في عدد الرمل، فما الذي أذكرهم هؤلاء، وأنساهم ذكر أجواد العرب وأوفيائها؟!.

وذكر حبيش (٤) بن دُلَف بن عسير بن ذُكْوان بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر الأسود فارس العرب وشجاعها، وقد ذكروا من المواقف ما لم يذكروا مثله لأحد من هؤلاء الثلاثة، ومن جملة مواقفه أنه أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر

---

(١) الشعر والشعراء ص ١٣١، وثمار القلوب ص ١٢٦.

(٢) في المعارف ٣٢٥، والاشتقاق ص ١٨٨ «أبوه».

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٢١٣ وابن حزم ٢١٧، والأغاني ١٨/٧٤.

(٤) انظر العقد الفريد ٦/٣٥، وابن حزم ٢٠٥، وابن الاثير ١/٣٩١ وجواد علي المفصل ١/٢٧٥ وما بعدها.

الملك الجفني، فجزّ ناصيته ومنّ عليه واشترط عليه حملاً يؤديه في كل سنة إليه، فافتخر الفرزدق بذلك لأن أمه ظبية من بني السيد بن مالك رهط حبيش هذا، وقيل اسمها قرظة، فقال (١) :

خالي الذي غصبَ الملوكَ نفوسَهُمْ
وإليهِ كانَ حباءُ جفنةَ يُحْملُ (٢)

*** أرحاء العرب:**

وقالوا: أرحاء العرب ثلاث (٣) : منها رحوان في خندف، وهما أسد بن خزيمة وتميم بن مر، والثالثة في بني عامر، خالد بن جعفر بن كلاب، وأخوه الأحوص من بعده، وعصر خالد والأحوص متأخر عن عصر أسد ابن خزيمة، وتميم بن مُرّ بما يعلمه الله سبحانه.

*** أزمّة العرب :**

وقالوا الأزمة ثلاثة: عقال (٤) بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم في تميم، وشُتير (٥) بن خالد بن جعفر بن كلاب في بني عامر، وضجْعَم (٦) بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وعصر ضجعم بن سعد قبل عصر عقال بن محمد، وعصر عقال بن محمد قبل عصر شتير بن خالد.

---

(١) ديوان الفرزدق ١٥٨/٢.
(٢) في الديوان: ينقل بدلا من يحمل.
(٣) عند ابي عبيدة معمر بن المثنى ستة، انظر العقد الفريد ٣٥٦/٣.
(٤) انظر الاشتقاق ٢٣٨.
(٥) ن. م ٢٩٧.
(٦) ابن حزم ٤٥٠.

* **البدور من العرب:**

وقالوا (١) البدور ثلاثة: طريف بن زيد بن عمرو الضبي في خندف، والحوفزان بن شريك (٢) في بكر بن وائل، والسموأل بن سُحَيْم الغساني في اليمن.

* **حكام العرب:**

وقالوا حكام العرب ثلاثة (٣) : هرم بن قطبه الفزاري (٤) ، وهرم بن سنان المري مرة غطفان، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو معوِّد الحكام سمي بذلك لقوله:

أعَوِّدُ مثلَها الحكامَ بعدي (٥) إذا ما الحقُّ في الأشْياع ثابا (٦)

وكان سبب ذلك أن النعمان الملك جهز لطيمة إلى عكاظ، وجعل خفيرها قرة بن هبيرة القشيري، يخفرها على من ليس في دينه من العرب، ووافق ذلك هرب النعمان من كسرى، فاحتوى قرة على اللطيمة فأكلها فقالت عقيل لقشمير: إنا لا نأمن عقبى جنايتكم، فاعطونا بعض ما أخذتم فأبوا عليهم وكادوا أن يحتربوا، ثم تراضوا بحكم من بني أم البنين، فاتفقوا على الرضا بمعاوية فأصلح بين الحيين وقال :

---

(١) في الأصل: وقالو.
(٢) انظر المحبر ٢٥٠، ٣٠٤، والاشتقاق ٢١٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٦.
(٣) انظر المحبر ١٣٢ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي ٢٢٧/١.
(٤) الاشتقاق ١٧٢، ابن حزم ٢٥٨، وبلوغ الأرب ٣٠٨/١ وما بعدها.
(٥) انظر ابن حزم ٢٥٢.
(٦) ابن حزم ص ٢٨٥، المفضليات ص ٣٥٢، «وفيها الحكماء بدلا من الحكام» وفي هامش معجم الشعراء ص ٣١٠. وابن حزم ٢٨٥.
أعوِّد مثلها الحكماء بعدي إذا ما معضل الحدثان نابا
وانظر سمط اللآلىء ص ١٩٠ والمفضليات ص ٣٥٨.

رابتُ الصّدعَ من كــعبٍ وكـانَتْ		من الشّنّارِ قد رُعيت كلابا (١)

سبقت بها قدامةَ أو سميرا		ولو دُعيا إلى مثلي (٢) أجابا

ساحملُها ويَعْقِلها عَني		وأورث مَجْدَها أبداً كلابا (٣)

أعوِّدُ مثلها الحكامَ بَعْدي		إذا ما الحقُّ في الأشياعِ ثابا

*** شعراء العرب:**

وقالوا الشعراء في الجاهلية ثلاثة (٤) : امرؤ القيس بن حجر الكندي، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلْمى المزني. فقالت ربيعة وطرفة بن العبد البكري جعلوه لهم رابعاً، وفضلوا امرأ القيس على الكل، وقالوا لم يكن الشعر شيئاً حتى شرحه، فحيّا الطلل وعفّى الديار، ومحاها بالرياح والأمطار، ووصف المطر والسيل، وشبب بالنساء وشبههن بالتماثيل والدمى والبيض والظباء، وشبه ريقهن بالخمر، وشعورهن بالكرم، وأعجازهن بالرمل، ووجوههن بالمصابيح وعيونهن بعيون البقر، واغتدى للصيد واللعب وشبه قلوب الطير (٥) ورطبها بالعناب، ويابسها بالحشف، وعيون البقر بالجزع/٥١ وشبه الفرس بالهراوة والظبي والخذروف والأجدل والجلمود والناقة بالنعامة، ووصف الكلب والثور والعانة ووردها،

---

(١) في المفضليات ص ٣٥٨ (ط. دار المعارف ١٩٦٤).

رابت الصدع من كعب فاودى		وكان الصدع ال يعد ارتنابا

فامسى كعبها كعبا وكانت		من الشننان قد دعيت كعابا

(٢) في المفضليات: «إلى مثل».

(٣) غني وكلاب: قبيلتان.

(٤) انظر المرزباني، نور القبس ص ٢٦ وما بعدها، والشعر والشعراء ص ٢٠، ٩٢، وتاريخ اليعقوبي ١/٢٣٠.

(٥) في الأصل غير واضحة والتصحيح من قوله:

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا		لدى وكرها العناب والحشف البالي

انظر نور القبس ص: ١٦٦.

والقوس (١) والوتر والنبل، وشبه الليل بالجبال، ووقف في الديار، واستوقف وبكى المنازل والدمن، وذكر الرماد والأثافي، وألوان الوحش وعزّى (٢) صحبه وعزوه، ومدح وهجا، وكان إذا قال شيئاً لا يخطىء، ففتح للشعراء أبواب الشعر، فهم عيال عليه، فجعلوا أولئك الشعراء الذين سموهم معه في طبقته ثم خصوه دونهم بفضائل الشعر كلها، فلم يتركوا لهم معه فيها نصيباً فأدخلوهم معه بغير حجة، وأخرجوهم بحجج عدة، وقد كان الأولى ألا (٣) يجعلوهم في طبقته لما علموا بأنه برز عليهم هذا التبريز.

* فدية العرب :

وقالوا أكثر العرب فدية ثلاثة: حاجب بن زرارة الدارمي وبسطام بن قيس الشيباني الفارس، وحبيش بن دلف الضبي.

* مفاخر العرب :

وقالوا مفاخر العرب ثلاثة: قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري التي أولها:

* آذنتنا ببينها أسماء (٤) *

وقصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي أولها:

* ألا هبي بصحنك فاصبحينا (٥) *

---

(١) في الأصل: والفرس والتصحيح يقتضيه السياق.
(٢) في الأصل: عزا.
(٣) في الأصل لا والتصحيح يقتضيه السياق.
(٤) مطلع معلقته، انظر الزوزني ص ١٢٤.
(٥) مطلع معلقته، انظر الزوزني ص ٩٤.

وقصيدة طرفة بن العبد، التي أولها:

* لخولة أطلال ببرقة ثمهد (١) *

* عقماء العرب :

وقالوا عقماء العرب ثلاثة: عبدالله بن جدعان التيمي، وكلده الثقفي الذي يزعم الناس أن الحارث ابنه، وبسطام بن قيس الشيباني الفارس، فقال آخرون: وعامر بن الطفيل العامري الفارس. ويكنى أبا علي أيضاً، كان أعور عقيماً، فقال آخرون وجذيمة الأبرش الملك كان عقيماً، وعصر جذيمة قبل هؤلاء بما يعلمه الله تعالى، فبدأوا في ذكر العقماء بعبدالله بن جدعان التيمي، وقد ذكر في بعض (٢) الروايات أنه أعـقب أبا ملكة بن عبدالله وذكر لجذيمة الأبرش أيضاً.

* أقارع العرب:

وقالوا أقارع العرب ثلاثة: قريع بن عوف (٣) بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وقريع (٤) بن معاوية بن حنظلة بن جذيمة بن عوف، وقريع هو ثعلبة ابن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، فقال آخرون، وقريع بن الحارث ابن نمير بن عامر بن صعصعه.

* الرادون على المستغيث :

وقالوا الرادون على من استغاث بهم الجاهلية ثلاثة: مخارق بن شهاب

---

(١) مطلع معلقته، انظر الزوزني ص ٣٥.

(٢) انظر الزبيري، نسب قريش ص ٢٩٣ وابن حزم ١٣٦.

(٣) انظر المحبر ص ٢٣٥، وابن حزم ٢١٨ وما بعدها.

(٤) المحبر، ص ٢٣٥.

المازني، أخذت بكر بن وائل إبل ابن المكعبر الضبي (١) ، فاستغاث بمخارق واستنجده، ونزل له منازل الجيش، وقدر له مسيرهم، فلحقهم بقومه، فاستنقذ الإبل منهم، فردها عليه، فقال ابن المكعبر:

لولا الإلهُ ولولا سعيُ طالبها ... وابنا شِهابٍ عفا آثارُها المورُ (٢)
اوصى شهابُ بنيه حين فارقَهُمْ ... الاّ يكونوا كمن تُطْوى له العيرُ

وقال أيضاً (٣) :

فهلاًّ سعيتم سعي عصبة مازنٍ ... وهل كفؤانٍ في الفعالِ سَواءُ (٤)
لهم أذرع بادٍ نواشرُ (٥) لحمها ... وبعضُ الرِّجالِ في الحروبِ غُثاءُ (٦)
كأن دنانيراً على قسماتهم (٧) ... وإن كان قدْ شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ

وزيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي، أغارت بنو ضبة على إبل سبيع بن الخطيم التيمي، فاستنجد سبيع زيداً، فركب في قومه فردّها فقال سبيع (٨) :

---

(١) انظر محرز بن المكعبر الضبي في ديوان الحماسة لابي تمام (ط. بغداد ١٩٨٠) ص ١٦١، وانظر حا ١١ ص ٤٢٤ من أيام العرب لأبي عبيدة.

(٢) في ديوان رؤبة بن العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي ص ١٥، حا: ١ «إن هذا البيت لسبيع بن الخطيم من قصيدة قالها في مدح زيد الفوارس وفي اللسان «حور»».
لولا الإله ولولا مجدُ طالبها ... لَلَهُوجوها كما نالوا من العير
واستعجلوا عن خفيف المَضغ فازدردوا ... والذمُّ يَبْقى وزادُ القومِ في حور

(٣) انظر ديوان الحماسة لابي تمام ص ٤٦٣ وما بعدها.

(٤) في ديوان الحماسة: «وهل كفلائي في الوفاء سواء».

(٥) النواشر: جمع ناشره وهي عصب الذراع.

(٦) غثاء: ما يحمله السيل.

(٧) قسماتهم: جباههم (من الهامش)

(٨) انظر موسوعة الشعر العربي (ط بيروت ١٩٧٤) ٥٢٢/٣.

إن ابن آل ضـــــرار يوم أندبُهُ (١) زيدا سعى لي سعياً غَيْرَ مكْفورِ
ساءلت عليه شعاب (٢) حين دعا أنصاره بوجوه كالدّنانير
إيه فـدىً لكم أميّ وما ولَدَتْ فالحمدُ يبْقى وزادُ القومِ في حورِ (٣)

والحارث بن ظالم المري مُرّة غطفان، كان عياض بن دَيَهث (٤) أحد بني عمرو (بن سعد) (٥) بن زيد مناة بن تميم، مجاورا (٦) في غطفان، فأغارت بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان على ماله، فأتى أعلاق الحارث بن ظالم - وهي الآلات التي يستقي بها الماء - فأعلق دلوه بها، ونادى: يَا جارتاه، يا جاراه فقال له الحارث: (ويلك) (٧)! ومتى كنت جاري؟ فقال هذه دلوي قد علقت معالقها (وصر الجندب) (٨)، فقال: ويلك إنهم قومي، فقل قولاً أجد به طريقاً للرد عليك فقال:

أصبح جاراتُ بني يربوع جواثماً كالحدأ الوقَوعِ

/٥٢ * يعْدِلْنَ بين حربٍ وجوعِ *

وبنو يربوع رهط الحارث بن ظالم، فقام الحارث فقال:

أنا أبو لَيْلى وسَيْـفي المعلوبِ
كمْ قَد أغثْتُ من حـريب مكْروبِ (٩)

---

(١) انظر موسوعة الشعر ٥٢٢/٣: وعن زيد الفوارس انظر: ابن حزم جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ والعقد الفريد ٢٦٢/٣.
(٢) في موسوعة الشعر «براق».
(٣) في ن. م:
«فاستعجلوا عن حثيث المضغ فاسترطوا والذّمُ يبقى وزادُ القوم في حورِ»
(٤) الاشتقاق: ٢٢٣.
(٥) الاضافة من الهامش.
(٦) في الأصل: مكررة.
(٧) من الهامش.
(٨) صوت الجندب وهو مثل تضربه العرب انظر اللسان مادة صرر.
(٩) في الأغاني ١٠٥/١١ «كم قد اجرنا من حريب محروب».

المعلوب: الذي قد كسر وضبّبْ. فلم يزل حتى رد عليه، وفي ذلك يقول الفرزدق (١) :

لعـمـــري لقـــد أوفـــى وزاد وفـــاؤُهُ
عـلـى كلّ جـــارٍ جـــارُ آل المُهَلـب

على الحـارث المنحيّ عـيـاضُ بن ديْهثٍ
وهَجْمَتــــــه كـــــالمُغنـم المُتَنهـبِ (٢)

فــقـــام أبو ليلى إليـــه بســـيـفـــهُ
وكـــان مـــتى يَسْلِلُ الســيف يَضْربِ (٣)

ومـــا كـــان جـــارا غَيْرَ دلوٍ تَعلقَتْ
بأعــلاقِ حـبلٍ مُحْكمِ العـقـد مُكربِ (٤)

* الوافيات من العرب :

وقـالوا الوافـيـات من العـرب ثلاث (٥) : جُمـاعـة بنت عـوف بن مـحلم الشـيـبـاني، وفُكَيـهـةُ إمـرأة من بكر بن وائل أيضـاً، ثم من بنـي قـيس بن

---

(١) الديوان ص ١٩ وما بعدها.

(٢) في الديوان:

كما كان أو في إذ ينادى ابن ديهث وصرمته كالمغنم المتنهب

وفي الأغاني ١٠٥/١١ ديهث: امراة من بني مرة أخذ إبلها أحد خاصة النعمان بن المنذر، فاستجارت بالحارث بن ظالم أحد فرسان العرب من بني مرة فأجارها واسترد إبلها.

(٣) في الديوان:

فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما يسلل السيف يضرب

وفي الأغاني ١٠٥/١١ «وكان متى بدلاً من وكان اذا».

(٤) في الديوان:

وما كان جارا غير دلو تعلقـت بحبليه في مستحصد الحبل مكرب

وفي الأغاني، مستحصد القد: المحكم الفتل. المكرب: الشديد الإحكام.

(٥) في الأصل ثلاثة وانظر عن الوافيات المحبر ٤٣٣ وما بعدها.

ثعلبه، وأم جميل الدّوسية من رَهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما جُماعة فإن مروان بن زنباع العبسي، أغار على إبل عمرو بن هند الملك مضرّط الحجارة، فتبعه الملك، فدخل قبة جماعة فاستجارها، فنادت قومها فاجتمعوا، وجاء الملك فطلبه، فقالوا: إن جماعة قد أجارته، فقال: إني قد آليت أن لا أقلع حتى يضع يده في يدي، فقال أبوها عوف بن محلم: تضع يده في يدك، وتضع يدك في يدي، فتكون أيها الملك قد أبررت قسمك بذلك، ونكون قد وفّينا بجوارنا ففعل.

فروي أنه لهذا السبب قيل في المثل السائر: «لا حُرَّ بوادي عَوْف» (١). وزعمت بكر بن وائل أن الملك هو قالها يومئذ، فذهبت مثلاً.

وأما فُكَيْهه (٢) ، فإن السُليك بن السُلكة السعدي غزا بكر بن وائل، فلم يجد غفلة، ورأوا أثره فرصدوه حتى قام قائم الظهيرة، وورد الماء، فشرب حتى ارتوى وصب على وجهه فشدوا عليه وهاجوا به، وقد أثقله بطنه فغدا حتى ولج قبة فكيهه، فاستجارها فأدخلته تحت درعها، وجاءوا فانتزعوا خمارها، فنادت في أخوتها وولدها فجاءوا فمنعوه فقال فيها (٣):

لعمر أبيكِ والأنباءُ تُنْمي ... لنعمَ الجارُ أختُ بني عوارا
من الخفراتِ لم تفضحْ أخاها ... ولم ترفعْ لوالدِها سِتارا (٤)

---

(١) امثال الميداني ٢٣٦/٢.

(٢) في المحبر: «بنت قتاده بن مشنوء من بني مالك بن ضبيعة، احد بني قيس بن ثعلبه. وانظر بلوغ الأرب ١٣٩/١.

(٣) الأغاني ٣٨٤/٢٠.

(٤) في المحبر ٤٣٤ وفي الأغاني ٣٨٤/٢٠ وبلوغ الأرب ١٣٩/١ وما بعدها .
من الخفرات لم تفضح أباها ... ولم ترفع لأخوتِها شنارا

وأما أم جميل الدوسية، فإن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيْهر الزهراني من أزد شنوءه، فبلغ ذلك قومه بالسراة، وعندهم ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي ثم الفهري، فوثبوا به يقتلوه، فدخل بيت أم جميل (١) ، وضربه رجل منهم بالسيف فأصاب ذُبابهُ باب البيت، وقامت دونه، ونادت في قومها فجاؤا فمنعوه. فلما قام عمر بن الخطاب أتته بالمدينة فذكرت له أنها أجارت أخاه، لمكان الاسم فغلطها الحاضرون فقال: دعوها دعوها، إني لأظنها التي أجارت ضرار بن الخطاب، ثم استشرح منها الأمر فأخبرته، فقال: إني لست أخاه إلا في الإسلام، وهو غاز، وقد عرفنا منتك، وأعطاها على أنها بنت سبيل.

ذكر السبب في قتل أبي أزيهر :

هو أبو أزيهر (٢) بن أنيس بن الجَيْسَقْ (٣) بن كعب بن الحارث بن الغِطْريف الأزدي ثم الزهراني، ثم أحد بني دوس بن عُدْثان (٤) بن عبدالله بن زهران، وكان أبوسفيان بن حرب، تزوج ابنته عاتكة بنت أبي أزيهر، فولدت له عنبسة ومحمداً، وعنبسة هو الذي عاتب أخاه معاوية لما ولاه الطائف، ثم عزله بأخيه عُتْبه فصار إليه عنبسة فعاتبه، فقال له: يا عنبسة (٥) إن عتبة ولدته هند. فقال عنبسة (٦) :

---

(١) المنمق ٢٤٠، وانساب الاشراف ١٣٦/١: «يذكر الواقدي أن اسمها أم غيلان».

(٢) انظر عنه: ابن هشام ٤١٠/١ - ٤١٥، المنمق وما بعدها، انساب الاشراف ١٣٥/١ الاشتقاق ص ٣٠١، وابن حزم ١٢٢، ٢٨٢، ٢٨٥.

(٣) هكذا وردت.

(٤) ابن حزم ٢٨٢.

(٥) في الأصل: يا عتبة والتصحيح يقتضيه السياق.

(٦) ابن الكلبي، جمهرة النسب لوحة ٢٩:

كنا كحرب صالحا ذات بيننا ... جميعا فاضحت فرقت بيننا هند

كـــنا كصـــخرٍ لا يفرقُ بينَنا فصارتْ أراها فَرقَتْ (١) بيننا هِنْدُ

فـأعتبه مـعاوية وأرضـاه، وتزوج الوليد بن المغيـرة المخزومي بنتـاً لأبي أزيهر .أيضـاً، وطلب إليه مراراً أن يـهديها إليـه، فلواه بذلك ومـاطله، وكـان الوليد بن المغيـرة أحد المسـتهزئين (٢) من قـريش، الذين روي أن جـبـريل عليه السلام أشار إلى عضو من أعضاء كل واحد منهم فهلك به.

وروي أن الأسـود بن عـبـديغـوث بن وهب بن عـبـدمنـاف بن زُهْرة كـان أحدهم، فـحنى (٣) جبريل ظهره والنبي عليـه السـلام يراه. فـقال يا جـبريل: خالي، فـقال: دعـه عنك. وأبوه عبديغوث بن وهب، روي والله سبحـانه/٥٣ أعلم أنه الظالم الذي يعض على يديه، هكذا وجـدت في رواية، فـسبـحـان من لا يعلم تـأويله إلا هو. وأشـار جبريل - عليه السـلام - (٤) فيمـا أشـار إلى غير الوليد بن المغيرة، فـمر الوليد برجل من خـزاعة ثم من بني هنيّة ابن عدي بن سلول بن كعب بن عـمـرو (٥) بن لحي يكنى أباقـصـاف وهـو يبري القِداح، فطارت بِرايةٌ من قِدْحٍ كان بيده فـأصـابت عين الوليـد، فلمـا كان الليل انفجر دمه منها، فبرق فـقالت ابنته: لقد انحل وكاء القربه فقال: بل هو دم أبيك، ودعـا ولده فـأوصـى إليـهم فـقـال: اقتلوا بي خُزاعـة، وإن لم يكونـوا أرادوا قـتلـي، ولكن لـئـلا تعـيّركم الـعـرب، واقـتـلوا أبا أزيـهـر، فـإنه زوجـني ابنتــه، ثم لم يـهـدهـا إليّ، ولو كــان فـعل لكانت ولدت لي غلمــاناً مـثلكم، وبلـغ ذلك أبا أزيهـر فـخـاف أن يدخل الحـرم، فـجـاره خـتنه (٦)

(١) في الأصل: فرقه.
(٢) ابن هشام ٤١٠/١، المحبر ١٥٨، المنمق ٤٨٤، انساب الأشراف ١٣٤/١.
(٣) في الأصل: فحنا.
(٤) من الهامش.
(٥) ابن هشام ٤١١/١.
(٦) في الأصل : وختنه.

أبوسفيان بن حرب، فدخل الحرم في جيرته، فقتله هشام بن الوليد فعقد يزيد بن أبي سفيان لواء وسار ببني عبدمناف يريد بني مخزوم، فرده أبوه وقال له: أتريد أن تختلف قريش فيقوى أمر محمد صلى الله عليه وآله! إن دوساً لن يعجزوا عن ثأرهم، وكانت العرب إذ غدر الرجل منهم أضرموا ناراً بالموسم، ونادوا هذه غدرة فلان، فأضرموا ناراً على الأَخْشُب (١) ، ونادوا هذه غدرة أبي سفيان، وقال حسان (٢) بن ثابت في ذلك:

غدا أهلُ حضْني ذي المجاز بسحره	وجار ابن حرب بالمُغَمَّسِ لا يعدو (٣)
كساكَ هشامُ بن الوليد ثيابهُ	فابلُ واخلُقْ إنها جددٌ بعدُ (٤)
قضى وطراً منه فأصبحَ ثاوياً	وأصبحْتَ رخواً لا تخبُّ ولا تعدو
فما منع العيرُ الضروطُ ذمارهُ	ولا منعت مخزاةُ والدَها هِنْدُ (٥)
فلو أن أشياخاً ببدرٍ تشاهدوا	لبلّ نعال القومِ معتبطُ وردُ (٦)

وروي أن معاوية قال يوماً لعبدالله بن الزبير، وأم عبدالله أسماء بنت أبي بكر الصديق أتروي قول جدتك صفية بنت عبدالمطلب تعاتب أباك:

---

(١) الاخشب: الجبل المطل على منى، انظر نهاية الأرب ١/١١١ نار الغدر.

(٢) انظر شرح الديوان (ط بيروت ١٩٦٦) ص ٢١٨.

(٣) في شرح الديوان ٢١٨: «بالمحصب ما يغدو».
حضني ذي المجاز: أي جانبي ذي المجاز. وذي المجاز: مكان بمنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية سمي بذلك لأن إجازة الحج كانت فيه السحرة:آخر الليل وقبيل الصبح، والمحصب: موضع رمي الجمار بمنى، وقيل هو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى، انظر ابن هشام ١/٤١٤ المنمق ٢٣٨، انساب الاشراف ١/١٣٥.

(٤) في الأصل : بعدو وفي ابن هشام ١/٤١٤ «واخلف مثلها» وفي المنمق: «واخلق مثلها جددا بعد».

(٥) في المنمق ٢٣٩: «وما منع» وفي أنساب الأشراف ١/١٣٥ «وقد يمنع العير الضروط ذماره».

(٦) في شرح الديوان:
«فلو ان اشياخاً ببدر شهوده لبلّ   متون الخيل معتبط ورد»

عـــالجتْ إيادُ الدهورَ عليكُم وأســمــاءُ لم تعلم بذلك أيَّمُ
فلو كــان براً كــافــراً لعــذرتَهُ ولكنه قــد يَزْعُم الناسُ مُسْلِمُ

فقال ابن الزبير: نعم وأروي قولها:

ألا أبلغْ لديكَ بني أبينا ففيمَ الكيدُ فيكُمُ والأمار (١)
وسائلْ في جموعِ بني عليٍّ إذا كَثُرَ التناشُدُ (٢) والفَخارُ
بأنَّا لا نُقِرُّ الضيمَ فينا ونحنُ لِمنْ تَوسَّمنا نُصَّارُ
متى نَقْرعْ بمروَتِكُمْ نسؤكم وتَظْعَنُ من أماثِلِكُمْ ديارُ
وتَظْعَن أهل مكة وهي سكن هُم الأخْيارُ إن ذُكِرَ الخيارُ
مجازيل العطاءِ إذا وهَبْنا وأيسارٌ إذا خَبَّ القتارُ
ونحن الغافرون إذا قدرنا وفينا عند عدوتنا انتصارُ
ولم نبدأ بذي رحمٍ عقوقاً ولم توقَدْ لنا بالغَدْرِ نارُ (٣)
وإنَّا والسوابحُ يوم جمعٍ بأيديها وقَدْ سطعَ الغُبارُ
لنصطبِرن لأمر اللهِ حتى يُبين ربُّنا أين القرارُ

فقال له معاوية: مهلاً يا ابن أخي هذه بتلك. رجعنا إلى حديثهم.

* **منجبات العرب :**

وقالوا منجبات (٤) العرب ثلاث: ماوية بنت عبدمناة بن مالك بن زيد بن

---

(١) وفي حماسة أبي تمام ص ٥٩٥، وفي الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (بولاق ١٣١٢هـ)، ص ٢٦٢.

الا من مبلغ عني قُريشا ففيم الأمرُ فينا والأمارُ

(٢) الحماسة ن. م وفي الزبيري ص ١١ «تناسب».

(٣) في الحماسة والدر المنثور:

«لنا السلف المقدم قد علمتم ولم توقد لنا بالغدر نار»

(٤) المحبر ٤٥٥ وما بعدها، وأمثال الميداني ٣٤٩/٢، وما بعدها، والمعارف ٨٩.

عبدالله بن دارم، ولدت حاجباً ولقيطاً وعلقمة بن زرارة بن عُدُس بن زيد ابن عبدالله بن دارم.

وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية (١) من أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان ولدت الكملة (٢) من بني عبس، الربيع الكامل، وعمارة الوهاب وأنس الحفاظ (٣) بني زياد.

وأم البنين بنت عمرو فارس الضّحْيا بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعه، ولدت عامراً مُلاعب الأسنة، وطفيلاً أبا عامر بن الطفيل الفارس، ومعاوية معوّد الحكام بني مالك بن جعفر بن كلاب.

قال أبوعبيدة: وذكروا إن دغفلاً يعني دغفل بن حنظلة البكري النسابة أحد بني عمرو أن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة قال لمعاوية: لو كانت تعد رابعة لكانت خبية (٤) بنت رياح الغنوية.

قال: وحدثني مالك بن عامر بن عبدالله بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة أن خبية (٥) أتاها آت في المنام فقال لها: أعَشْرٌ (هذرة) (٦) أحبّ إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاها في الليلة الثانية، فقال لها مثل ذلك، فقصّت/٥٤ ذلك على بعلها، فقال لها: إن عاد فقولي له، ثلاثة كعشرة. فعاد في الثالثة، فقال لها ذلك ونهرها، فقالت: ثلاثة كعشرة، وقيل إنه قال

---

(١) انظر الكامل للمبرد ١٩٤/١.

(٢) انظر العمدة لابن رشيق ١٩٧/٢ ونشوة الطرب ٥٣٣/٢، وفيها هم: «ربيع الحفاظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس».

(٣) في العمدة: «أنس الفوارس» ويضيف «قيس الجواد». وفي المحبر ٤٥٨ «قيس الحفاظ».

(٤) انظر المحبر ٤٥٨.، والمبرد ٨١٤/٣ «حبيبة».

(٥) انظر الرواية في الكامل للمبرد ١٩٤/١، وانظر نشوة الطرب ٥٣٣/٢.

(٦) في الأصل غير واضحة والتصحيح من مجمع أمثال الميداني ٣٥٠/٢.

لها ثلاثة كعشرة أم نكثر لك من الهذرة؟ فولدتهم بكل منهم علامة: ابتكرت بخالد الأصبغ كان في مقدم رأسه شامة بيضاء، وكان يصبغها، وثنّت بمالك الأحزم يقال له الطيان، كان طاوي البطن، فسمي بذلك، وكان ربيعة الأحوص عجْزَتَها (١) كان صغير العينين، كأنهما مخيطتان، فهؤلاء بنو جعفر بن كلاب وكانوا أشراف قومهم وأرحاهُم وساداتهم.

* مدركو الأوتار :

وقالوا: مدركو (٢) الأوتار ثلاث: سيف بن ذي يزن وبيهس الفزاري المسمى نعامة، وقصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش الملك. فأما سيف فاستنجد بكسرى فأنجده بوهرز، ومن ضم إليه من الفرس على الحبشة، فقتلهم باليمن وحديثه معروف.

وأما بيهس، فإنّ قوماً غزوا (٣) أرض فزارة، فأتوا على إخوته وأهل بيته قتلاً وأسروه، فأظهر لهم الجنون وأدخل رجليه في (٤) كمي قميصه ليلبسه يريهم بذلك اختلال عقله. فتركوه وكان على الحقيقة مصعوقاً، فعاد إلى قومه فقال: يا حبذا التُّراتُ لولا الذلة، فذهبت مثلا (٥) . فقالت له أمه: لو كان فيك خير لَقُتِلْتَ كما قتل غيرك. فقال: لو خيرت لاخترت، فذهبت مثلا (٦) . ثم حنت عليه ورحمته، فقيل إن أم بيهس لتحبه، فقال: ثكل أرأمها ولداً، فذهبت مثلاً (٧) . ثم جمع للقوم فغزاهم ومعه خاله

---

(١) عجزتها: أي آخر اولادها، القاموس «عجز».

(٢) في الأصل: مدركوا.

(٣) في الأصل: غزو.

(٤) في الأصل: والتصحيح من الناسخ.

(٥) امثال الميداني ١/١٥٢، ٢/٤١٨.

(٦) ن. م ١/١٥٢، ٢/١٧٤. وفي الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٦٢: «لو خيرك القوم لاخترت».

(٧) الميداني ١/١٥٢، والفاخر ص ٦٣.

فوجدهم في حفيرة من الأرض فرمى به خاله عليهم، وكان طويلاً جسيماً، ولذلك سمي نعامة، فقاتلهم وهو يقول: مكرهٌ أخوك لا بَطل (١) ، حتى قتلهم جميعاً، فأدرك ثأره وذهب قوله هذا مثلاً.

وأما قصير فإن حديثه في توصله إلى قتل الزبّاء بجذيمة، وجدعه أنفه معروف مشهور، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب وفي قصير وبيهس يقول المتلمس (٢) :

وفي (طلب) (٣) الأوتارِ ما حزَّ أنفَهُ
قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهسُ (٤)
نعامة لما قتلَ (٥) القومُ رهْطهُ
تبيَّن في أثوابِهِ كيف يَلْبَسُ

* بيوتات العرب:

وقالوا بيوتات العرب (٦) ثلاثة: بيت تميم، بنو عبدالله بن (٧) دارم، ومركزه بنو زرارة بن عدس، وبيت قيس فزاره، ومركزه بنو بدر، وبيت اليمن (٨) : بنو الحارث بن كعب ومركزه بنو عبدالمدان. فقال آخرون بل البيت الثالث في معد أيضاً، وهم بنو شيبان بن ثعلبة، بيت بكر بن وائل، ومركزه بنو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين، فقالت

---

(١) الميداني ٣١٨/٢ رقم (٤٠١٧).
(٢) ديوان المتلمس ص ١١٣.
(٣) طمس في الأصل، والاضافة من الديوان. وفي الديوان: فمن طلب، وفي أمثال الميداني ١٥٣/١ «ومن».
(٤) في الفاخر ص ٦٤: «ومن حذر الأيام ما حز أنفه».
(٥) في الديوان والفاخر: «صرع بدلاً من قتل».
(٦) انظر العقد الفريد ٢٥٢/٣ وبلوغ الأرب ١٨٩/٢.
(٧) في الأصل ابن.
(٨) في العمدة (رواية أبي عبيدة) ١٩٢/٢ «وبيت ربيعة بنو شيبان، ومركزه ذو الجدين.

اليمن: بل فينا، وهو بيت بني الحارث بن كعب ومركزه بنو عبدالمدان، كما ذكرنا، وبيت الأشعث بن قيس في كندة أيضاً. فقال آخرون منهم، وبيت الحارث، بن حصن بن ضُمْضُم بن عديّ بن ضباب الكلبي في قضاعة.

وقال أبوعبيدة: قال أبو عمرو: قدمت العراق، فوجدتهم يزيدون بيتاً في العرب، وهو بيت آل ذي الجدّين في ربيعة، ولا أعرف في ربيعة بيتاً كبيت آل الجارود بن عبدالقيس، ولا رجلاً أكرم من الحكم بن المنذر، ولا داراً أمنع من البحرين، فأسقط بيوتات اليمن، وأشار بهذا القول إلى تفضيل عبدالقيس بن أفصى على بني شيبان بن ثعلبه، وتفضيل آل الجارود على آل ذي الجدين فزادوا ونقّصوا واختلفوا وبدلوا (١) قوماً بقوم فتناقضت أقوالهم.

* فرسان العرب :

وقالوا: فرسان العرب ثلاثة (٢) : عامر بن الطفيل الجعفري فارس عامر بن صعصعه، وعُتَيْبه، بن الحارث بن شهاب اليربوعي فارس تميم وسموه صياد الفوارس وسمّ الفرسان (٣) ، وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين الشيباني فارس بكر بن وائل يكنى أبا الصهباء وسموه المتقمر وقالوا في أمثالهم:

* سقط العشاءُ به على بسطام (٤) *

---

(١) في الأصل : وبدلو.

(٢) انظر الاشتقاق لابن دريد ٢١٥ وثمار القلوب ص ٧٨ «رواية أبي عبيدة» وجواد علي، المفصل ٥/٣٨٩.

(٣) انظر المبرد ١/١٣٩.

(٤) في مجمع أمثال الميداني ٢/٣٢٩ «سقط العشاء به على سرحان».

ورثاهم جميعاً ذو الغلصمة (١) العجلي فقال (٢) :

ألم تر بسطام بن قـــيسٍ وعـــامـــراً
ثوى وابن آل الحكم الحارث بن شـهاب
عـتـيـبـةُ صـيـادُ الفـوارسِ عـرّيتْ
ظهـــور جـــيـــادٍ منهم وركـــاب

فزاده آخرون وقالوا: بل فرسان العرب أربعة، فذكروا هؤلاء الثلاثة وجعلوا رابعهم عنترة بن شداد العبسي المعروف بالفَلْحا (٣) . فخالف آخرون، وقالوا: بل الفرسان ثلاثة: عامر بن الطفيل، وعتيبة بن الحارث، وعنترة بن شداد،/٥٥ فجعلوه مكان بسطام وأسقطوا بسطاماً حذراً من أن يكون رابعاً لأنهم اتخذوا حصر العدد على ثلاثة فقط عادة، وجعلوا ذلك مذهباً لهم وألزموه أنفسهم كما حكى عنهم أبوعبيدة وابن دريد رحمه الله.

وعلى ذاك فقد ذكرنا خلاف من خالفهم ورد أقوالهم بزيادة أو تبديل، وفي ذلك طعن عليهم في أعصارهم وأزمانهم فكيف الآن!، ومن هذا المُطاع الذي لا يمكن خلافه، ولا يحسن الرد عليه منهم، هل قال هذا إلا قوم من العرب في الجاهلية الغالب عليهم الخطأ والخطل والميل مع الهوى

---

(١) هو حرملة بن عبدالله العجلي، لقب بذلك لعظم غلصمته، وهي اللحم بين الرأس والعنق، انظر القاموس «غلصم».

(٢) لم نهتد إلى هذه الأبيات.

(٣) كان يلقب بالفلحاء لفلحة كانت به. والفلح الشق في الشفة السفلى، وإنما ذهبوا به إلى تانيث الشفة، قال شريح بن بجير بن أسعد التغلبي:

ولو أن قومي قومُ ســوء اذلـــة — لاخرجني عوفُ بن عوف وعصيدُ
وعنترة الفلحاء جـــاءَ ملأمـــا — كأنه فنـــد من عمايـــة اسـود

انظر الأغاني ٢٣٧/٨، واللسان «فلح».

والزلل، ولم يقاربوا الإنصاف، وما سلّموا الفضل لأهله، ألا ترى أنهم ذكروا بيوتات العرب على ما أوضحناه مما اتفقوا عليه، واختلفوا فيه، ولم يذكروا قريشاً في ذلك ولا في غيره، وألغوا ذكرهم كأنهم لا يعلمون مكانهم، وهم الحيّ الذي قصّر كل فضل عن فضله، واستظل الناس جميعاً بظله. ولسنا نحتاج إلى ذكر فضلهم في الإسلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نناظرهم بذلك، لأن فضلهم فيه أظهر وأشهر، وشرفهم أبهر من أن يذكره ذاكر أو ينشره ناشر.

وكي (١) لا يقول قائل، إنما قالوا هذا في الجاهلية فأما في الإسلام فلو أدركوا زمانه سلّموا الفضل لهم، ولكننا نناظرهم بفضلهم في الجاهلية، ألم يكونوا يعظمونهم ويُقرّون بفضلهم ويسمونهم اسماً تركنا ذكره تحرجاً، وألغيناه تعمداً لتجاوزهم الحد فيه، وإقدامهم على التلفظ بما لا يحل لأحد أن يتلفظ، ولعل من نظر في هذا الكتاب لا يخفى عنه ما أشرنا إليه، فإنه لاشك قد طرق سمعه أنهم كانوا يسمونهم آل الله ونستغفر الله لكل ذنب. ألم يكونوا يضربون بهم الأمثال في المآثر وخلال المجد و(المفاخر) (٢) ، حتى أن بني عبدشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كانوا ذوي فصاحة وصباحة وشجاعة وسماحة وشرف ظاهر في قومهم، فسموهم بذلك قريش تميم وكانوا: «بنو كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، بهذه الصفة في قومهم، فكانوا يسمونهم قريش تغلب». ألم يكونوا يسمون المهالبة في الإسلام لشرفهم: هاشم الأزد، ألم يقل الحارث بن ظالم المري

---

(١) في الأصل : «وكيلا».

(٢) من الهامش.

مُرّةَ غطفان وكان قومه بنو مرة بن عوف يجلحون (١) إلى قريش:

رفعتُ الرمحَ إذ قالوا قريش وعاينت العمائمَ (٢) والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرا (٣) الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي بمكة علموا الناس (٤) الضرابا

وقال أيضاً:

إذا فارقت ثعلبة بن سعد واخوتهم رجعت (٥) إلى لؤي
إلى نسب كريم غير وغل (٦) وحي هم (٧) أكارم كل حي
فإن تعلّق بهم نسبي فمنهم (٨) قاربين الإله بنو قصي

ألم يكونوا إذا قدم أرض الحي من أحيائهم رجل من قريش عكفوا حوله كما كانوا يعكفون على أصنامهم اعظاماً، ولذوا به اكراماً، فما بالهم لم يبدأوا (٩) بذكرهم في البيوتات كما بدأوا بذكرهم في القرعة فإنهم لما أرادوا تجديد القرعة التي كانت بينهم في صدر زمان الجاهلية اجتمعوا (١٠) بعكاظ في وسط من جاهليتهم فقالوا:

هلموا نجدد القرعة فاتفقوا (١١) على تقديم معد بن عدنان فقدموهم

---

(١) يجلحون: يظهرون العداوة.

(٢) في الأغاني ١١/١٢٥، وأبو عبيدة معمر بن المثنى الأيام ص ١/٤٩٦ «وبينت الشمائل بدلا من وعاينت العمايم».

(٣) انظر الأغاني ١١/١٢٥.

(٤) في المرجعين السابقين ١١/١١٧، ١/٥٣٠ «مضر بدلا من الناس».

(٥) في أبي عبيدة ١/٥٣٠ «نسبت».

(٦) في اللسان «وغل» والوغل من الرجال: النذل، وقيل المدعي نسبا ليس منه.

(٧) في الأيام «من».

(٨) في ن. م: «فان يك منهم أصلى فمنهم».

(٩) في الأصل: يبدوا والتصحيح يقتضيه السياق.

(١٠) في الأصل: اجتمعوا.

(١١) في الأصل: فاتفقوا.

وقدمت معد مضر وتقدمت خندف على غيرها من مضر وتقدمت مدركة على غيرها من قبائل خندف، فأخرجت قبائل مدركة قداحها ثم أقرعوا ففازوا جميعاً إلا الهون بن خزيمة فإنهم خابوا فقالت العرب إن بني مدركة بن خندف:

قد سبقوا الناس غداةَ الموقفِ   وخلّفوا الهونَ بشرٍّ تخلّفِ

وأقرعت (١) طابخة ثم قيس بن ربيعة ثم قبائل اليمن ففاز من كل قبيلة قوم وخاب قوم. وحديث القرعة موجود معروف فكيف عرفوا فضلهم هناك فبدأوا (٢) بهم وقدموهم وأنكروه هاهنا فأغفلوهم وتركوهم وما بالهم لم يقولوا بيت مدركة قريش ومركزه بنو هاشم الذي أقر بفضلهم الشريف والدني، وسلم له العدو والولي، ثم يقولون بعد ذلك، وبيت تميم دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزرارة/٥٦ ومركزه بنو بدر ثم يمرون في حديثهم فإن كل مفتخر بأمر غير منكر لفضل قريش عليه فلم يذكروهم في البيوتات ولا الأثافي ولا الجمرات ولا الجماجم ولا الرضفات، ولا ذكروا أحداً منهم في الأرحاء ولا الغلاصم ولا الأزمة ولا البدور ولا في الفرسان ولا في الأوفياء ولا الأجواد ولا في الشعراء ولا في مدركي الأوتار ولا ذكروا من نسائهم منجبة ولا نسبوا إليهم منقبة ورووا ذلك كله عنهم إلى غيرهم فلم يذكروا لأحد منهم في اسماً، ولا جعلوا لهم في شيء منهم نصيباً ولا سهماً وهذا من أقوى الأدلة على أنهم مروا في الهوى وخبطوا العشواء.

---

(١) في الأصل : مطموس أولها.

(٢) في الأصل : بدوا.

* **أيام العرب :**

وقالوا أيام العرب ثلاثة (١) : يوم جبله (٢) وهو الأول وكان بين بني تميم وبين عامر، وروي أنه كان قبل الإسلام بثلاثين عاماً أو أربعين. ويوم الكلاب الثاني (٣) يوم عبديغوث بين النمر وتميم وكان قبل الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة. ويوم ذي قار (٤) بين بكر بن وائل والفرس، وروي انه كان بعد يوم بدر بشهرين.

وقالوا: حروب العرب ثلاثة: حرب الناب، وهو حرب البسوس (٥) بين بكر وتغلب ابني وائل جرّه قتل كليب بن ربيعة فاحتربوا فيه أربعين سنة، وحرب الرهان في مجرى داحس بين عبس وذبيان ابني بغيض احتربوا فيه أربعين سنة، وحرب بعاث بين ابني قيلة وهما الأوس والخزرج لم يزل بينهم إلى أن أسلموا فاصطلحوا، فما بالهم لم يذكروا لقريش حرب الفجار الأكبر خاصة دون غيره من حروب الفجار، فإنه لم يكن بدون ما ذكروه من الحروب في طول المدة ولا في تردد الوقائع ولا كانت القتلى فيه أقل عدداً وقد تفاقمت الأمور فيه حتى استنجدت قريش وكنانة بقبائل خندف كلها، واستنجدت هوزان بقبائل قيس كلها وأصيب فيه من

---

(١) انظر الأغاني ١٣/١١، والعمدة ٢٠٣/٢.

(٢) انظر اخبار هذا اليوم في: النقائض لابي عبيدة ١١٣/٢ (ط. الصاوي). والأغاني ١٣١/١١ وما بعدها و ١٩٢/١٩ ومروج الذهب ١٢٥/٢. وابن الاثير ٣٥٣/١، ونهاية الأرب ٣٥٠/١٥ بلوغ الأرب ٦٨/٢ وما بعدها، وجاد المولى وزميليه، ايام العرب في الجاهلية ٣٤٩/١.

(٣) انظر النقائض ١٣٦/١ والأغاني ٢٢٨/١٦ وابن الاثير ٣٧٨/١ والعقد الفريد ٦٨/٦ ونهاية الأرب ٤٠٧/١٥ وبلوغ الأرب ٦٨/٢ وجاد الولى ١٢٤/١.

(٤) انظر الطبري ١٩٣/٢، والمعارف ٦٠٣ والعقد الفريد ٩٦/٦ وابن الاثير ٢٨٥/١ وجاد المولى ٦/١ وجواد علي، المفصل ٣٣٣/٥ وما بعدها.

(٥) انظر عن هذه الحروب المصادر السابقة.

الأشراف من الفريقين من هو مسمى معروف ولم يطفه إلا قيام الإسلام (١) .

* **الأجربان :**

وقالوا: الأجربان (٢) عوف وذبيان، كان من دنا إليهم بشر عروه حتى كأنه لم يكن في العرب حيان يذكران بالنجدة سواهما.

* **الحليفان :**

وقالوا: الحليفان (٣) أسد وغطفان (٤) على كافة العرب من الفرسان هذا عُتيبة بن الحارث فارس تميم فرّ عن ابنه حزره يوم ثبره حتى قتل وقال:

نجيت نفسي وتركت حزره نعم الفتى غادرته بِثبره

* لا يتركُ الحرُّ الكريم بكرَه *

وقد تقدم ذكر ذلك، ثم قتل عتيبة ذؤاب (٥) بن ربيعة بن عمرو بن جذيمة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبه بن ذودان بن أسد بن خزيمة يوم خوّ (٦) فينبغي أن يكون قاتله أشجع منه. وهذا بسطام بن قيس فارس بكر

---

(١) يوجد تعليق في الهامش ولا ندري ان كان للمالك أو الناسخ نثبته فيما يلي «ليس ذلك كما قال المصنف رحمه الله وانما تركوا ذكر قريش وان يعدوهم بين العرب في المآثر اكراما لهم واعظاما واجلالا لهم واحتراما لانهم لم يساويهم احد من العرب في شرف ولا حسب لان الشخص لا يذكر الا مع نظيره فكانوا بين العرب لا نظير لهم فاستغنوا بعلو شرفهم عن ذكر مناقبهم مع انه لم يذكر لأحد من العرب منقبة إلا كان لهم منها النصيب الاولى بل كلها والعقل كاف في ذلك».

(٢) انظر تاج العروس مادة «جرب».

(٣) انظر الطبري ٢٥٧/٣ وابن مسكويه، تجارب الامم ٢٩٨/١- ٢٩٩. وتاريخ ابن الاثير ٣٤٢/٢، والبداية والنهاية ٣١٨/٦ (ط. الحلبي).

(٤) يبدو أن نقصاً قد حصل عند الناسخ.

(٥) انظر نسبه في ابن حزم ١٩٤- ١٩٥.

(٦) نهاية الأرب ٤٢٢/١٥.

بن وائل فرّ عن قومه يوم العظالى (١) . وفر من عتيبة بن الحارث يوم غبيط المدرة، وألقى درعه ليخف به فرسه فلم يزل عتيبه يلح عليه حتى أسره.

وروي أنه كان تحت بسطام فرس له شقراء وكان تحت عتيبة مهر لتلك الفرس فجعل عتيبة يصيح استأسر يا أبا (٢) الصهباء خير أسير، فيقول بل شر أسير فيصيح به استأسر فأنا خير لك من الفلاة (٣) والعطش، فيقول: ما شاءت الشقراء. فلم يزل يطرده حتى أسره ثم نادى (٤) أخاه السليل أو ناداه بعض بني يربوع لا تكر على أخيك يريد أن يحرجه بذلك فيكر طمعاً في أن يأسروه أيضاً فهمّ بأن يكر فناداه بسطام وهو في أيديهم: أنا حنيف إن كررت، فرجع، كذا روي، ولعله كان نصرانياً فإن النصرانية كانت فاشية في ربيعة، وعيّره العوام (٥) بن شوذب الشيباني بذلك فقال:

إن يكُ في يومِ العظالى ملامةٌ
فيوم الغبيطِ كان أخزى وألأما(٦)
وفرّ أبو الصهباء إذ حمسّ الوغى
وألقى بابدانِ السلام وسلّما(٧)

---

(١) ن. م ٣٨٦/١٥، وانظر يوم الاياد في النقائض ٢٧١/٢، ويم الغبيط، العمدة ٢١١/٢.
(٢) في الأصل: يابا.
(٣) الصحراء الواسعة.
(٤) في الأصل: نادا.
(٥) انظر النقائض (بيروت) ٢٧٣/٢- ٢٧٥، والعقد الفريد ٤٥/٦ وما بعدها.
(٦) في النقائض: يوم الغبيط، بدلا من يوم العظالى، وفي الشطر الثاني: يوم العظالي كان أخزى والوما.
(٧) في الأصل إن والتصحيح من النقائض. وفي النقائض والعقد الفريد فقر بدلاً من وفرّ وفي العقد الفريد حمي بدلاً من حمس.

فلو إنهـــا عـــصـــفـــورة خلت أنهـــا

مـــســـومةٌ تدعـــو(١) عبيداً وأزنما(٢)

الأبدان: الدروع، وأزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، ثم قتل بسطاماً بعد ذلك عاصم بن خليفة الضبي، وكان فتى مصعوقاً فيما روي وكانت له حديدة لايزال يحميها في النار/٥٧ ويغمسها في البول، فيقال له: ما تصنع بهذه الحديدة يا عاصم؟ فيقول: أقتل بها رئيس بكر بن وائل. فلما أغار بسطام على بني ضبّة يوم النقا (٣) ، وطرد الأنعام لحقه التبع، فقام خليفة الضبي فأسرج فرسه ودخل بيته ليلبس درعه فسبقه ابنه عاصم إلى الفرس فركبها فصاح به فلم يعرج عليه فلما رأى أنه لا يعود إليه ناداه فأوصاه كيف يصنع، وقيل إنه كان أوان ما كان يعرض له من الجنون فتم حتى لحق القوم وبسطام يطارد أوائل الرعيل في أعقاب الإبل وتحته فرس أدهم فتعلق عاصم ببعض قومه فقال له: بأبي أنت أرني سيدهم. فقال: تراه بحيث هو صاحب الفرس الأدهم. فشدّ عليه من أعلى الرمح ورماه بنفسه فطعنه بتلك الحديدة وكان قد جعلها على عارضة من عمد البيت، فأصابت سماخة فسقط ميتاً وفي ذلك يقول الفرزدق (٤) :

خالي الذي نزلَ (٥) النجيع بسيفهِ (٦)

يومَ النقا (٧) شَرِقا على بُسطام(٨)

---

(١) في الأصل: تدعوا.

(٢) في النقائض والعقد الفريد: ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة.

(٣) هو يوم الشقيقة، انظر النقائض ١/١٧٧، ١/٢٢٠ وما بعدها وابن الاثير ١/٣٧٤ ونهاية الأرب ١٥/٣٩١.

(٤) الديوان ص ٣٠٦. (٥) في الديوان: ترك. (٦) في الديوان: برمحه.

(٧) النقا: الرمل الكثير، وقيل شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل، انظر اللسان مادة «نقا» ونهاية الأرب ١٥/٧٤. (٨) في النقائض ١/٢٢٣ «خالي الذي ترك النجيع برمحه».

لأن أمه ضبيّة وقد تقدم ذكرها، فينبغي أن يكون قاتله أشجع منه.

وهذا عامر بن الطفيل فرّ عن أخيه الحكم بن الطفيل يوم الرقم (١)، وهو يوم ناجح، وفر من عقبه بن مرثد الأسدي وأمكنه من ظهره فطعنه في عجاته فأعقمه فينبغي أن يكون الذي هزمه وطعنه أشجع منه، وهذا عنترة بن شداد فر واعتذر عن فراره بقوله:

وليس الفرارُ اليومَ عارٌ على الفتى
وقد جُربتْ منه الشجاعةُ بالأمسِ (٢)

ثم انهم ذكروا الأسباب التي فضلوا بها هؤلاء الفرسان وقدموهم على غيرهم فقالوا: قالت ربيعة ومن فضّل بسطاماً لبني عامر ولبني تميم عدواً لعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث مثل قتلى بسطام، قتل بجيراً وعفاقاً وابني مليل وأسر أباهما، وقتل مالك بن حطان، وجرح الأحيمر وهؤلاء جميعاً من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم ثم من بني ثعلبة ابن يربوع، فقال التميميون: هؤلاء كانوا يسرعون إليه فرادى، فقتلهم وقد صار فخره بهم لعتيبة بن الحارث بأسره أباه (٣) وقد قتل عتيبة يوم غول (٤) ابني هُجَيمة الكنديين وهما أفضل من هؤلاء الأحداث. ثم قالت تميم وربيعة لقيس، فمن قتل عامر بن الطفيل ومن أسر؟ فقالوا: إذا (٥)

---

(١) انظر العقد الفريد ٢٢/٦ وابن الاثير ٣٩٣/١، نهاية الأرب ٣٦٤/١٥.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان عنترة، واورد ابن عبدربه في العقد الفريد ١٧٢/١ بيتا بهذا المعنى نسبه إلى عمرو بن معد يكرب:

وليس يعابُ المرء من جبن يومهِ إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

(٣) «لعتيبة بن الحارث بأسره أباه» جملة مقحمة اثبتناها كما وردت.

(٤) نهاية الأرب رواية ابي عبيدة» ٤١٦/١٥.

(٥) في الأصل: ذا.

أجمع على شرف الرجل وشجاعته وجوده لم يسأل عنه. أن عامراً كان بمنزلة الخليفة لا يسأل عمن قتل ولا أسر فادعوا دعوى مطلقة بغير بينه، ولم يسموا أحداً من القتلى وهذا اللفظ يدل على أنهم تناظروا هذه المناظرة، وتفاخروا هذه المفاخرة في الإسلام.

قال أبوعبيدة: وكان بسطام وعتيبة عفيفين، وكان عامر عاهراً، فهذا كان غاية ما نسبوه إليهم من الفتك واعتدّوا لهم به من الشجاعة وأحصوه لهم من القتلى وفضلوهم به على سائر العرب، وهو أيضاً قول عشائرهم الذين افتخروا بهم والمفاخرة كالمبارزة لا يترك المرء لنفسه فيها حجة إلا يوردها، ولا غاية إلا ينتهي إليها، وربما أدعى أيضاً ما لم يكن إن أمكنه ذلك وإذا سلمنا إليهم كل ما ادعوه وقطعنا على صحته فليس هو مما يقتضي بعض ما يدعونه لهم فكيف كله، ولولا تجنب التطويل لذكرنا لغير واحد من فرسان الجاهلية أضعاف مما ادعوه لهم من الفتك وكثرة القتلى، فأما عنترة فإنهم لم يسموا له من القتلى غير قتيل واحد، قالوا: قتل ضمضم بن جابر بن يربوع المري مرة غطفان، وذكر قتله في شعره وأوعد ابنيه حصيناً وهرماً فقال (١) :

ولقد خشت بأن أموت ولم تدرْ
للحرب دائرة على ابني ضمضم (٢)
الشاتمي عرضي ولم اشتمُهما
والناذرين إذا لم ألقهما (٣) دمي

---

(١) انظر شرح ديوان عنترة بن شداد تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي القاهرة بلا تاريخ، ص ١٥٤، وانظر بلوغ الأرب ٢/١٢٦.

(٢) ابني ضمضم: هرم وحصين، قتلهما ورد بن حابس العبسي وكان عنترة قتل اباهما ضمضم.

(٣) في الديوان: «إذا لقيتهما» وفي الديوان (ط. دار صادر بيروت) تطابق مع الأصل.

إن يفعلاه فقد تركت أباهما

جَزَر السباع وكل نسرٍ قَشْعم (١)

ثم قالوا بعد ذلك وكان من فرسان عبس في حرب الرهان، وليس قتله ضمضماً مما يوجب ولا يقتضي معشار ما يدعونه له من الفروسية والتفضيل، ثم تخرقوا له بأن قالوا: كان يسمى عنترة الفوارس، فإن كانوا فضلوه/٥٨ بشدة البأس وكثرة الفتك، فقد وجب أن يسموا قتلاه ويدلّوا عليهم ويستشهدوا (٢) على قتلهم كما سموا ضمضماً واستشهدوا على قتله وإن كانوا فضلوه بتسميته عنترة الفوارس، فقد وجب أن يفضلوا كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء العامري، وزيد الفوارس بن حصين الضبي وزيد الخيل الطائي، فلا فرق بين هذه الأسماء، وكم كان في العرب من أمثال هؤلاء (٣) الفرسان وفوقهم ودونهم، وكيف ولم يذكروا من تقدم زمانه وزمان هؤلاء الذين فضلوهم من فرسان بكر وتغلب مثل كليب وائل وهو كليب بن وائل التغلبي، وقد فتك بملوك اليمن وقتلهم، وأخيه مهلهل الطالب بثأره، وجَسّاس (٤) بن مُرّة قاتل كليب وجْحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وابن أخيه الحارث بن عباد، وعوف البرك وسهل الزماني (٥) المعروف بالفند، وقد طعن، وهو شيخ كبير قد ضعف، رجلاً خلفه رديف فنظمهما معاً بالرمح فقتلهما، وجُحدر بن ضبيعة هذا الذي تقدم ذكره، هو الذي قتل عمراً وعامراً التغلبيين يوم قضة (٦) وقد ذكرهما المهلهل في شعره. قال أبوعبيدة معمر بن المثني:

---

(١) القشعم: المسن من النسور.

(٢) في الأصل: ويستهدوا.

(٣) في الأصل: هاولاء.

(٤) في الأصل: وحسان، والتصحيح من المعارف ١٠٠ وابن حزم ٣٢٣.

(٥) انظر المعارف ٩٧، وابن حزم ٣٠٩.

(٦) انظر حول هذا اليوم: العقد الفريد ٦/٦٦، ونهاية الأرب ١٥/٤٠٢ وما بعدها.

سمعت عامراً أظنه عنى عامراً بن عبدالملك المسمعي يقول: حدثني قتادة بن دعامة أن بعض خلفاء بني أمية كتب إليه مع راكب، من قتل عمرا وعامراً يوم قضة؟ قال: قتادة: فكتب إليه مع رسوله أن جحدرا قتلهما فكتب إلي قد فهمت ما ذكرت من قتل جحدر عمراً وعامراً، فكيف كان قتله اباهما فسِّره لي، فكتب إليه انهما كانا اعتوراه، فقتل أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته في نقاب أي والى بينهما. فما لهم لم يذكروا هذين الفارسين المشهورين المتقدمين المبرزين في الشجاعة والزمان أيضاً، وما لهم لم يذكروا من عامر هؤلاء الذين فضلوهم أو قارب زمانه زمانهم مثل قيس بن زهير العبسي، وحمل بن بدر الفزاري وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند الملك في سرادقه وسط عسكره، والحوفزان بن شريك الشيباني قاتل الملوك ومبيرها أنفسها، والحارث بن حصن الكلبي المعروف بالحرشا، وعمرو القنا السعدي، وضرار بن الرديم الضبي، والحارث بن ظالم الفاتك، وأبي ضمرة يزيد الأشعر بن سنان بن أبي حارثة المريين معاً مرة غطفان، وعمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود العامري، عامر قريش فارس (العرب) (١) غير مدافع قتله أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه (٢) وسلم مبارزة يوم الأحزاب، وجذل الطعان علقمه بن فراس الكناني، وابن ابن ابنه ربيعة بن أعين بن مالك بن علقمه المسمى جذل الطعان أيضاً، وإنما سموهما بذلك لصبرهما على الطعان، واستهدافهما له قياساً بالجذل، وهو خشبة تنصب للإبل في أعطانها لتحتك بها، وربيعة مكدم الكناني أيضاً، وقد رووا أنهم لا يعلمون فارساً حمى الظعائن حياً وميتاً غيره،

---

(١) من الهامش.

(٢) من الهامش.

فإنه قاتل وحده دونهن بثنية غزال حتى اطلعهن الثنية وفيه يقول رجل من قومه:

ومنا بالثنيةِ من غزالٍ فتى منع الظعائن أن تُراما
يكر ويعتزي بذمار قومٍ كما ثب (١) القطاميّ الحماما

فلما أثخن جراحاً وعلم أنه هالك قال لأمه:

شدي عليّ العصب أم سوار (٢) فقد رزئتِ فارساً كالدينار

وأمر النساء فأوثقنه بالحبال إلى سرج فرسه وأوثقن الفرس رباطاً برأس الثنية، وأخذن أنفسهن فنجين، وظنه القوم حيا فهابوه فلم يقدموا عليه عامة يومهم، ثم طال ذلك عليهم فهجموا عليه فوجدوه ميتاً وقد يئسوا من اللحاق بالظعائن فلذلك قالوا انه حمى الظعائن حياً وميتاً.

ومثل عامر بن مالك الجعفري، وقد سموه ملاعب الأسنة لشجاعته، وصخر بن عمرو بن الشريد السلمي، وكيف لم يذكروا أحداً من المخضرمين كخالد بن الوليد المخزومي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب المواقف المشهورة في الجاهلية والإسلام، وطليحة بن خويلد الأسدي، والمثني بن حارثة الشيباني/٥٩ قاتل مهران وأبي عبيد بن مسعود الثقفي قاتل الفيل، وأبي مجحن الثقفي فارس الناس بالقادسية، وكيف لم يذكروا فرسان الصحابة والتابعين، غير أنهم خصوا هؤلاء النفر بالتفضيل على من تقدمهم وعاصرهم وتأخر عنهم، وأي مسبة تكون على العرب، أعظم من أن لا يكون فيهم من لا يعد بالفروسية إلا ثلاثة أو أربعة، فإن احتج لهم محتج واعتذر عنهم معتذر أنهم لا يعتدون

---

(١) ثب : جلس جلوساً متمكناً.
(٢) امثال الميداني ١/٢٢١ «أم سيار».

بالفروسية إلا لمن كان جاهلياً، فقد وجدوا في الجاهلية من هو مثلهم وأشجع ثم بهذه أدحض حجة وأقبح عذراً، ولا يعلم من قال ذلك، أنه قد جعل الإسلام لأهله ذنباً وجعلهم عليه (١) غضاضة ونقصاً، نعوذ بالله من ذلك.

فرسان الإسلام بحمد الله أولى بالتقديم في كل شرف وفضل لما جمع الله لهم من البصيرة في الدين إلى النخوة العربية، وانضاف لهم من صدق اليقين إلى شدة الحمية، ولما وعدوا به عن الصبر من الثواب، وأوعدوا به على تولية الادبار من العقاب، فصار ذلك أصح وأشد لعزائمهم وأنفذ وأثقب لبصائرهم وهان عليهم الأرخاص بالنفوس في الجهاد طلباً للفوز في المعاد فهم بالفضل الأولى، وبالشرف في كل حال أجدر وأحرى، وهل ذكر لأولئك الغوارين الفرارين مثل مواقف المسلمين الصابرين الذين كلف الواحد منهم قتال عشرة؟ ثم لما خفف عنه كلف قتال اثنين وجعلت له الجنة عن اصطباره والنار على فراره، ومن نظر في أيام العرب في الجاهلية واطلع على سيرهم وجدها كلها أو أكثرها اغارات لا غير، كان بعضهم يغير على بعض فإن وافق منهم غرّة وضعفاً نهب وسبى، وان أنس منهم منعة وعزاً أغار على الأنعام فطردها، فإما أن يفوت بها أو ببعضها أو يلحقه الطلب، فإن وجد الذين أغاروا في أنفسهم ضعفاً عمن تبعهم طاروا هرباً، وإن كانوا عدتهم ثبتوا لهم فاقتتلوا عندها فيقتل بينهم الواحد والنفر، أو يؤسر الواحد والنفر أو لا يقتل بينهم أحد، فهذا كان مقدار حروبهم في أيامهم كلها أو في أكثرها حتى أن الأيام الثلاث المذكورة وهي يوم جبلة ويوم الكلاب الثاني ويوم ذي قار لم تزد

---

(١) في الأصل عليهم والتصحيح يقتضيه السياق.

مباشرتهم فيها للحرب على بعض نهار، كان في أوله ابتداؤها وفي بعضه انقضاؤها، ولذلك ما روي من حرب الناب بين ابني وائل، وحرب الرهان بين ابني بغيض، وحرب بعاث بين ابنِي بقيله الأوس والخزرج، وحرب الفجار الأكبر، وهو فُجار اللطيمة دون غيره من حروب الفجار، وان كانت أزمان هذه الحروب امتدت والوقائع فيها تكررت فإنهم كانوا إذا احتشد بعضهم لبعض فغزوهم، أو تدانت بهم الديار على المياه والحباء فتقاربوا (١) وتغاوروا أو تواعدوا موضعاً يلتقون فيه، فاقتتلوا ثم تكافوا أو تحاجزوا أو كان ذلك اليوم لبعضهم على بعض، ثم انكفّوا من غالب أو مغلوب. ولم تزد مباشرة الحروب بينهم على يوم واحد أو بعضه ثم يفترقون وتنتأى بهم الديار وتبعد بينهم المسافة إلى مدة أخرى وزمان آخر، فأما إقامة ومنازلة ومحاسبة ومطاولة كما يروي من جهاد أهل الإسلام للروم وغيرهم، وكحروبهم فيما بينهم بصفين وغيرها، فلم يذكر لهم كمثل ذلك ولا دونه.

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (٢) أن مروان والضحاك بن قيس الفهري تنازلا بعسكريهما بمرج راهط، والضحاك يدعو إلى ابن الزبير، فاقتتلوا عشرين يوماً أشد قتال، ثم قتل الضحاك وقتل معه ثمانون رجلاً من أشراف أهل الشام كلهم يأخذ القطيفة، والقطيفة: ألفان من العطاء.

وذكر أيضاً أن الحجاج وابن الأشعث تنازلا بعسكريهما بدير الجماجم مائة يوم (٣) من أول يوم من شهر ربيع الأول إلى عشر مضين

---

(١) في الأصل: فتقاربو.

(٢) لم نهتد إلى هذه الرواية. انظر رواية عوانه بن الحكم في الطبري ٥/٥٣٥- ٥٣٧ وفي انساب الاشراف ٥/١٣٦.

(٣) انظر الطبري ٦/٣٦٣.

من جمادي الآخرة، وذلك في سنة ثلاث وثمانين يتغادون القتال ويتراوحونه ثم يهزم ابن (١) الأشعث بعد احدى ومائتي وقعة ولم يكن في حروب الجاهلية ما يقارب معشار ذلك، وهل روري لأحد من العرب في أيامهم كلها مثل موقف المسلمين بمؤته/٦٠ لما لا يحصى عدده من الروم كثرة حتى استشهد امراؤهم وكثير معهم رضي الله عنهم، أو مثل موقف أصحاب الحسين عليه السلام في اثنين وسبعين صبروا لعشرة آلاف أو نحوها ينصرون الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وامام الهدى عليه السلام لم يلتفت أحد منهم وراءه (٢) حتى لقوا الله صابرين محتسبين قد فازوا بالشهادة، وهي النعمة العظمى والمنحة الكبرى بعد أن أصابوا من الأشقياء الظالمين اضعاف عدتهم وأمثالهم، فسلام الله وبركاته ورضوانه وتحياته على أرواحهم وأجسادهم ونسأله أن يحشرنا معهم ويرزقنا شفاعتهم.

ولولا اننا نقصد نشر فضل أهل الحق لا أهل الباطل، لذكرنا صبر الخوارج في حروبهم فإنهم ممن يدعو (٣) بدعوة الإسلام وان كانوا قد مرقوا. وهل ذكر لأولئك الغوارين الفرارين في حروبهم في الجاهلية أنهم ابتلوا بمثل ما ابتلى به فرسان الإسلام من الحروب العظيمة الهائلة في جهاد أهل الكفر من سائر الأمم كيوم أجنادين وهو موضع بين الرملة وبيت جبرين (٤) التقى فيه المسلمون وفيهم أبوعبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان بن حرب وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن

(١) في الأصل: بن.
(٢) في الأصل: وراءه.
(٣) في الأصل: يدعوا.
(٤) في الأصل: خزيد والتصحيح من معجم البلدان مادة «اجنادين».

العاص، وقيل كان على الناس يومئذ أبوعبيدة وقيل خالد، والروم عليهم تذراق أخو هرقل، وروي - أنه أخزاه الله - هو الذي كان على الروم يوم مؤته فانهزم الروم يومئذ وقتل تذراق وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة في أيام الصديق أبي بكر ثم بمرج الصُفّر وقد جمع لهم الروم وعادوا إليهم بعد أيام في الشهر بعينه فالتقوا بمرج الصفّر ويومئذ قال خالد بن سعيد بن العاص:

من فارس كره الطعانَ يُعيرني رُمحا إذا نزلوا بمرج الصفَّرِ (١)

واستشهد خالد بن سعيد يومئذ، وهزمت الروم أيضاً وبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فرحل عنها إلى أنطاكية ثم باليرموك وكان في رجب سنة خمس عشرة في أيام عمر وأبو عبيدة على المسلمين (٢) ، فاستشهد الفضل بن العباس عليهما السلام وهزمت الروم أيضاً حتى انتهت هزيمتهم إلى هرقل وهو بأنطاكية، فأشرف على الشام فقال: السلام عليك يا أرض سورية سلام مودع لا يرى أنه يرجع إليك أبداً. وخرج إلى القسطنطينية وقطع ميسرة بن مسروق الدرب في آثار الروم فكان أول (٣) من قطع الدرب ودخل بلاد الروم، وكم من يوم مثل هذه وإنما ذكرنا المشهور منها. وروي ليزيد بن أبي سفيان بن حرب في ذلك وأمثاله من حروبهم.

لو أبصرت أم الحَويرث خيلنا عشيةَ فحلٍ والمنايا خوافقُ

عشية ألقينا الرماحَ ولم يكن لنا ولهم إلا السيوف مخارقُ

إذا ما أثرنا النقعَ لم تنفرج لنا عماياه إلا والنفوسُ زواهقُ

تعادى بنا والموت مُرخٍ رواقه مُسوّمة من جانبيه موارقُ

---

(١) البلاذري، فتوح ص ١٢٥.

(٢) في الأصل: المسلم.

(٣) انظر فتوح البلدان ص ١٦٨.

وروي له أيضاً:

ابلــغ ابا سفـيان انّا وقومـــنا
على خَيـر حالٍ كان جيشٌ يكونُها(١)
قضينا اموراً باليراميك فانقْضــت
ونحن على بابي دمشق ندينُها
نصبنا عليها كل خطّارة الضّحى
شغور الأعالي لم تحنها ليونُها

وروي له أيضاً يعاتب عمر في أمر لا يعلم ما هو:

اتنسى بلائي يوم رحـبـة جـاسمٍ ... وقـــد نهلت أرمـــاحنا ثم علت
نجـالدُ والهــابي يمور عــجـاجـة ... كـتـائبُ زافتْ نحـونا فــاحـتـالت
إذا مـــا حـملنا قـــاتلونا بفــيلق ... إذا امـتـريت بالمرهفـات استـهلت
فــمــا برح الغــاران حـتى تنزّلتْ ... مـلائك جـاسـوا الروم حـتى تولت

وكأيام القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند في جهاد الفرس، ولم يكن المسلمون يهابون أمة من الأمم مثل فارس. فروي (٢) أن عمر كان يأخذ بخطام بعير الرجل فيصرفه نحو العراق فيصرفه نحو الشام/٦١ ويقول: يا أمير المؤمنين لا اكراه في الدين، فيقول بلى اكراه في الدين عليكم بالعراق فإن بها جهاداً ومغانم. وبعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى

---

(١) في شعر الفتوح الاسلامية، النعمان عبدالمتعال القاضي، القاهرة ١٩٦٥ ص ١٥٧:
الا ابلغ ابا سفيـان عنـا باننـا ... على احسن حال كن جيش يكونها
ونسب الازدي في فتوح الشام ص ٩٥، هذا البيت لعبدالرحمن بن حنبل وفيه: «عنا فاننا» بدلا من «انا وقومنا». ومما يجدر ذكره اننا لم نهتد لشعر يزيد بن ابي سفيان هذا الذي يذكر المصنف.

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٢٥٣، وتاريخ الطبري ٣/٤٤٤ وما بعدها.

العراق على جماعة من المسلمين أكثرهم من الأنصار، وانضاف المثنى بن حارثة الشيباني إلى أبي عبيد،، فحاربا ذا الحاجب قائد الفرس وهو أربعة آلاف دارع بباروسما (١) وذلك في سنة ثلاث عشرة، وكان مع ذي الحاجب فيل كسرى الأبيض، فقال أبوعبيد اما لهذه الدابة المشؤومة (٢) من مقتل؟ فقيل: بلى خرطومه هذا أن قطع هلك، فشد عليه فضربه فقطع خرطومه، ووقع الفيل عليه فماتا جميعاً وتفرق الناس، وقام بأمر من بقي من المسلمين المثني بن حارثة ونزل بهم الليس (٣) . ثم التقى جرير بن عبدالله البجلي والمسلمون بمهران (٤) والفرس عند النخيلة، والفرس يومئذ في اثني عشر الفا ومعهم ثلاثة فيله فهزمهم المسلمين، وقتل مهران يومئذ ثم بعث عمر سعد بن أبي وقاص في سنة أربع عشرة وكانت الوقعة بالقادسية في سنة خمس عشرة، فروي أن العسكرين لما تقاربا قال رجل (٥) من المسلمين:

إلا أبلغ أمير المؤمنين باننا
ورهطُ ابن كسرى بيننا عشر أذرعِ
قذفتمْ بنا في نحرِهم وقعدتمْ
بمرأى لعمري في الحياة ومسمعِ
سلام عليكم في سرورٍ وغبطةٍ
سلامُ إياب أو سلام مودعِ

---

(١) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لها باروسما العليا والسفلى.
(٢) في الأصل: المشوبة.
(٣) في الطبري ٣/٤٥٩ وابن الاثير ٢/٣٠٣ «أليس». وهي في أول ارض العراق من ناحية البادية (معجم البلدان) أليس.
(٤) البلاذري فتوح ص ٢٥٣، وابن الاثير ٢/٣٠٤.
(٥) لم نهتد الى هذا الشعر.

فروى أن هذا الشعر لما بلغ أهل المدينة بكى عمر والمسلمون وقال (١) بشر بن ربيعة الخثمي لسعد بن أبي وقاص بعد ذلك في أمر عرض:

تذكـــر هداك اللهُ وقعَ ســـيـــوفنا
ببـــاب قُديس والمكر عـــســـيـــرُ
غـــداة يودُّ القـــومُ لو أن بعـــضـــهم
يعـــارُ جناحي طائرٍ فـــيطيـــرُ (٢)

قوله قديس يعني القادسية، وقيل أن الذي بناها مرزبان من مرازبة الفرس يقال له قادس (٣) فعرفت به.

* وقعة الجمل :

وذكر بعض أصحاب التاريخ أن المسلمين لما حاربوا الفرس بنهاوند في سنة إحدى وعشرين وعليهم النعمان بن مقرن، واستشهد يومئذ رحمه الله، وكانت الفرس مائة ألف، وقد جعلوا أنفسهم في السلاسل فجعلوا كل عشرة منهم في سلسلة. فهل يذكر أن فرسان الجاهلية ابتلوا بحرب مثل هذه الحرب وبمنازلة قوم هذه صفتهم؟ وهل يذكر لهم مثل حروب الإسلام في ذات بينهم كيوم الجمل بالبصرة وأيام صفين فإنها طالت (٤) وتكررت فيها الحروب والوقائع؟. وكيوم الخوارج بالنهروان ومواقف فرسان الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار

---

(١) انظر فتوح البلدان ص ٢٦٢ .
(٢) في ن. م عشية ود بدلا من «عداة يود».
(٣) وقيل سميت القادسية بقادس هراة، قال المدائني: كانت القادسية تسمى قديسا، وروى ابن عيينه قال: مر ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوز فغسلت رأسه فقال: قدست من ارض فسميت القادسية. انظر اللسان «قدس وانظر معجم البلدان (القادسية).
(٤) في الأصل: أطالت.

ومن التابعين بإحسان رضي الله عنهم وصبرهم في الجهاد في هذه الحروب؟ فروي أن علياً عليه السلام لما واقف أصحاب الجمل بالبصرة ونادى طلحة والزبير فخرجا إليه فناظرهما والحديث في ذلك مشهور، نادى الناس يا أمير المؤمنين ما ننتظر بالقوم.

فقال: أيها الناس أنه ستكون خصومة يوم القيامة فدعونا نزداد أخذاً بالحجة عليهم، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول وله الجنة، فأخذه فتى يقال له مسلم (١) ودنا منهم فرفعه، ونادى أيها الناس: ان أمير المؤمنين يدعوكم إلى ما في هذا المصحف فشدوا عليه فقتلوه فجاءت أمه فاحتملته وأقبلت به ورجلاه تخّطان في الأرض فألقته بين يديه وهي تقول (٢) :

يا رب (٣) إن مسلما دعاهمُ (٤) إلى كتابٍ (٥) الله لا يخشاهمْ

* فَخضبوا من دمه قناهمُ (٦) *

في رجز لها، ثم رموا أصحابه بالنبل من كل جانب فنادوا يا أمير المؤمنين نضحنا القوم بالنبل فقال: مهلا فقد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلمٌ (٧) يحب الحملة إذا قاب الأحياء. ولم يزل

---

(١) انظر رواية الزهري، ورواية عمرو بن شبه في الطبري ٤/٥٠٩، ٤/٥١١.

(٢) الطبري ٤/٥٠٩.

(٣) في ن. م «لاهم».

(٤) في مروج الذهب ٢/٣٧١ «اتاهم».

(٥) في الطبري ٤/٥٠٩ «يتلو كتابا وفي الطبري ٤/٥٢٩ رواية سيف» وفي مروج الذهب ٢/٣٧١:

لا هم ان مسلما اتاهم مستسلما للموت اذا دعاهم

(٦) في الطبري ٤/٥١٢ «وقد خضبت من علق لحاهم». وفي المروج ٢/٢١٧ «فخضبوا من دمه لحاهم». وانظر الفتنة ووقعة الجمل، رواية سيف بن عمر، جمع وتصنيف احمد راتب عمروش (ط ١ بيروت) ١٣٩١هـ /١٩٧٢م ص ١٦٩.

(٧) من الهامش.

واقفاً حتى حملت إليه القتلى من الميمنة والميسرة فألقيت بين يديه، فحينئذ أذن لأصحابه في الحرب، فكانت ساعة هائلة. وروى بعضهم أن الرماح أشرعت بين الفريقين حتى لو أن الرجال مشوا عليها لحملتهم.

وروي عن آخر ممن شهد الحرب يومئذ أنه قال: ما دخلت قط دار الوليد بالبصرة إلا ذكرت وقع السيوف على البيض في تلك الساعة وكانت/٦٢ دار الوليد للقصارين، وكان فيها عشرة آلاف قصار. وكان أصحاب علي عليه السلام عشرة آلاف أو نحوها وأصحاب الجمل أربعة وعشرون الفا، فأصيب من الفريقين من بعد زوال الشمس إلى وقت العصر زائد على عشرة آلاف منهم من أصحاب علي عليه السلام دون الألف والباقون من أصحاب الجمل ثم طفيت الحرب. وروي أنه كان لعلي عليه السلام راية يقال لها الجذل ترفع عند الشدائد وفيها يقول الأشتر:

إذا ما حسسنا ضرام الوغى (١)	أدرنا الرحى تحت ظلِّ الجذلْ
بضربٍ يفلقُ هاماتهم	وطعن لهم بعوالي الأسلْ
أبا حسنٍ ضرب خيوشمها	فحولك كل محامٍ بطلْ

فالتفت المسلمون فرأوا (٢) الجذل تهفو فقالوا: إن أمير المؤمنين لم يرض فعلكم، فأقبل بنفسه، فتقدم مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وكان لا يصاحب إلا الصعاليك، ولا يصر على درهم، ولا يأكل طعاماً وحده، فدنا فيمن معه وهو يقول:

---

(١) في الأصل: «الوغا».

(٢) في الأصل: فراو.

حـــرب عـــوان من جناها هالكْ طلحـــة فـيـهـا والزبيـر مــاحكْ
لو قـدّها بالسـمـــهـريُّ مــالكْ ومــالك فــيــهـا الـغــداةَ داركْ
اخــوانه في حــربة الصـعــاليك حـيث يثـيـرُ نقـعـهـا السنابكْ
والموت بـين الفـــــيـلقـينِ باركْ يـاطـلـحُ يـا طـلـحُ لما تمـاحـكْ
أن عـلـيّاً لـلـهـــــــدى لمـالـكْ ان عليـــا من عـــصــاهُ هالكْ
في دفــعـــهِ عن حــقــه المهــالك لا يـجـبـه الحـجـة إلا مــاحكْ

وتقدم عدي بن حاتم في طي هو يقول:

حـــرب عـــوان من جناها نادم طلحـــة فـيـهـا والزبيـر آثمْ
اني عـــدي ثم شـيـــخي حــاتم سـيّان منكم قـــاعــدٌ وقـــائمْ
وســـاهـر لحـــربنا وقـــائْم يا طلحُ يا طلـحُ بما تخـــاصمْ
أن عليّا بـالكتـــابِ عـــالُم ان عليّا من عـــصــــاه آثمْ

* لا يجبه الحجة إلا ظالم *

وتقدم زهير بن قيس في بني الحارث بن كعب، وكانوا نيران مذحج الذين يفعلون الأفاعيل وهو يقول:

أيـه بـنـي الحـــــارث أيه لا شـلـلْ
لا عـيـش الأضـرب أصـحـاب الجـملْ
بالمشــــرفـــيــــاتِ وطـعن بـالأسلْ
حـــوطوا عليـــا تبلغـــوا كلَّ الأملْ
لـيس لـكم بـعــــــد عـلـيّ من بـدلْ
والقـــولُ لا يـنفـعُ إلا بـالـعــــمـلْ

ثم شدوا عليهم من كل جانب فانتقضت صفوفهم، وانفضوا وأصيب منهم من أصيب وفرّ منهم من فرّ فنادت عائشة يا بني: أمكم، أمكم،

فثابوا فأحدقوا بالجمل ومعظمهم الأزد وضبّة وأشواب من الناس فلم يطف به ساعتئذ شيء إلا مات، وهناك كان أكثر القتلى وذلك في سنة ست وثلاثين. وروى أنه كان يوم الخميس عاشر جمادي الآخرة.

* **وقعة صفين :**

وأخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد بن يونس بن علي العطار عن نصر بن مزاحم (١) عن عمر (٢) بن سعد في حديث ذكره يوم وقعة الماء بصفين قال: لما اشتد بالناس العطش وتزاحفوا عند الشريعة دعا الاشتر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فأعطاه لواءه وقال له (٣) : يا حارث لولا اني أعلم أنك تصبر عند الموت لم أحبك (٤) بكرامتي. فقال: والله يا مالك لأسرنك اليوم في لوائك (٥) ، أو لأموتن فتقدم وهو يقول:

يا أشتر الخيرات (٦) يا خيرَ النخع
وفارس المصرِ (٧) إذا عمّ الفزعْ
وكاشف الأمر إذا الأمرُ وقع
ما أنت في الحرب العوانِ بالجذعْ
قد جزع القوم وعمّوا بالجزْع (٨)
وجرعّوا (٩) الغيظَ وغصُّوا (١٠) بالجرعْ

(١) انظر الرواية في وقعة صفين ص ١٧٢ وما بعدها «بخلاف يسير بالالفاظ».
(٢) في الأصل عمرو والتصحيح من ن. م.
(٣) في ن. م «ثم قال».
(٤) في ن. م «لا خذت لوائي منك ولم احبك».
(٥) زيادة عن ن. م.
(٦) في ن. م «الخير».
(٧) في ن. م «وصاحب النصر» وكذا في مروج الذهب ٣٨٦/٢.
(٨) في مروج الذهب ٣٨٦/٢ «بالفزع».
(٩) في الأصل: «وجرعو».
(١٠) في الأصل «وغصو».

ان تسقنا الماء فغير مبتدعْ (١)
أو نعطشُ اليوم فجندٌ منقطعْ (٢)
* ما شئت خذ مني (٣) وما شئت فدعْ *

فقال له الأشتر: ادن مني (يا حارث) (٤) فدنا منه، فقْبل رأسه، وقال ما يتبع هذا ألاّ خير (٥) (يا حارث) (٦) . ثم قام الأشتر فحرّض (٧) أصحابه وهو يقول: فداؤكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج، فإذا نالتكم الرماح فالتووا فيها، وإذا عضتكم/٦٣ السيوف فليعض الرجل على ناجذه فإنه أشد لشؤون الرأس ثم استقبلوا القوم بهامكم.

وبالاسناد (٨) عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر بن الحارث بن أدهم، وعن صعصعة بن صوحان العبدي (٩) ، قال: قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة، وقتل الأشعث خمسة ولكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الأشتر صالح بن فيروز العكيّ ومالك بن أدهم السلاماني (١٠) ورياح بن عبيدة (١١) (الغسّاني) (١٢) وإبراهيم بن الوضاح

---

(١) في نصر بن مزاحم ومروج الذهب «فما هي بالبدع».
(٢) في نصر بن مزاحم «مقتطع».
(٣) في نصر بن مزاحم «منها».
(٤) من الهامش ومن نصر بن مزاحم ص ١٧٣ .
(٥) في ن. م: «لا يتبع رأسه اليوم الا خير».
(٦) من الهامش.
(٧) في ن. م «يحرض».
(٨) ن. م ص ١٧٤.
(٩) زائدة عن ن. م.
(١٠) في ن. م «السلماني».
(١١) في ن. م «عتيك».
(١٢) طمس في الأصل والاضافة من ن. م.

الجمحي، وزامل بن عتيك (١) الجذامي (٢) ، والأجلح بن منصور الكندي (٣) ، ومحمد بن روضه الجمحي. قال: خرج الأشتر على فرس محذوف، كأنه حلك الغراب، وخرج إليه رجل من أهل الشام يقال له صالح بن فيروز وكان مشهوراً بشدة البأس فقال:

يا صاحبَ الطرفِ الجواد (٤) الأدهمِ
أقدم إذا شئت علينا أقدمِ
أنا ابن ذي العز وذي التكرمِ
سيد عكّ كلّ عَكٍ فاعلمِ

فبرز إليه الأشتر وهو يقول:

آليت (٥) لا أرجع حتى اضربا ... بسيفي المصقول ضرباً معجبا
أنا ابنُ (٦) خير مَذْحج مزكيا (٧) ... وخيرها (٨) نفساً وأماً وأبا

ثم شد عليه بالرمح فقتله ثم رجع إلى مكانه، فخرج إليه فارس يقال له مالك بن أدهم السلاماني (٩) وكان من فرسان أهل ا لشام وهو يقول:

أني منحتُ صالحاً سنانيا ... أجبته في الروع إذ دعانيا

* لفارس امنحُه طعانيا *

---

(١) في ن. م «عبيد».
(٢) في ن. م «الحزامي».
(٣) في ن. م «وكان فارس اهل الشام».
(٤) في ن. م «الحصان».
(٥) في الأصل: «أاليت».
(٦) في الأصل: (بن).
(٧) في ن. م «مركبا».
(٨) في ن. م «من خيرها».
(٩) في ن. م «السلماني».

ثم شدَّ على الأشتر، فلما رهقه (١) التوى الأشتر على فرسه فإذا هو في بطن الفرس ومار (٢) السنان فأخطأه، واستوى الأشتر على فرسه وشد عليه وهو يقول:

* جاك (٣) رمح لم يكن خَوّانا *

وكان قدما يقتل الأقرانا (٤) بواته (٥) لخير ذي قَحطانا
لفارس يخترمُ الفرسانا اشتر لا وغلاً ولا جَبانا

وضربه فقتله فخرج إليه فارسٌ آخر يقال له رياح بن عُبيدة (٦) وهو يقول:

إني زعيمُ مالكٍ بضرب بذي غرارٍ من جماعِ القلب (٧)

* عبل الذراعين شديد الصلب (٨) *

فخرج إليه الأشتر وهو يقول:

رويدك لا تجزع من الجلاد جلاد قرم (٩) جامع الفؤاد
يجيبُ في الروعِ دُعا المنادي يشدُ بالسيف على الأعادي

ثم شد عليه فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له إبراهيم بن الوضاح،

---

(١) رهقة: غشيه أو لحقه أو دنا منه.
(٢) مار: جانب.
(٣) في ن. م «خانك».
(٤) في ن. م «الفرسانا».
(٥) في ن. م «لويته».
(٦) في ن. م «عتيك».
(٧) في ن. م «غرارين جميع».
(٨) في ن. م قال بعضهم: «شديد العصب».
(٩) في الأصل جلادي. وفي ن. م شخص بدلاً من قرم.

وهو يقول:

هل لك يا أشترُ في برازي براز ذي غَشم وذي اعتزازِ

* مقام لقرنه لزّازِ (١) *

فخرج إليه الأشتر وهو يقول:

نعـــم، نعـــم أطلبـــه شديـــدا (٢)

معـــي حســـامٌ يفصـــُم الحديـــــدا

* يترك هاماتِ العدى حصيدا *

فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الجذامي، وكان من أصحاب الألوية فشد عليه وهو يقول:

يا صاحب السيف الخضيبِ المضرب (٣)

وصـــاحبَ الجَوْشنِ هذا المُذهب (٤)

هـــل لك في طعـــن غـــلام محـــرب

يحـملُ رمـحـاً مـسـتـقـيمَ الثعلبِ

* ليس بحيّاد ولا مغلّب *

فطعن الأشـتـر في موضـع من الجوشن (٥) فصرعه ولم يصب مقتلاً، وشدّ عليه الأشتر وقد كسف (٦) عن قوائم الفرس بالسيف وهو يقول (٧) :

---

(١) اللزاز: الشديد الخصومة.

(٢) في ن. م «شهيدا».

(٣) في ن. م «المرسب» والمرسب، من قولهم سيف رسب ورسوب، ماض يغيب في الضريبة.

(٤) في ن. م «ذاك المذهب».

(٥) الجوشن: الدرع.

(٦) كسف: قطع.

(٧) في ن. م «ورد البيتان في مبارزة الاجلح».

بليت بـالأشـــتـــر هذا المذحـــجي

بفـــــارس في حلق مــــدجج (١)

كـــالليث ليث الغـــابة المهـــيَّج

إذا دعـــاه القـــرنُ لم يعـــرِّج

فقتله، فخرج إليه فارس يقال له الأجلح (٢) بن منصور، وكان من أعلام العرب وفرسانـها، على فرس يقال لها لاحق، فلما استقبل الأشتر كره لقائه واستحى أن يرجع، فخرج إليه وهو يقول (٣) :

أقـــدم يا لاحق بالتـــسلل ... كـأنما تقـضِم (٤) مـــر الحنظل

تحت صُمل (٥) طاهر التـــهللِ ... ان سمـتـه خـسفـاً ابى لم يقـبلِ

/٦٤ وان دعـاه القـرن لُم يعُوّلِ (٦) ... يمشي إليــه بحــسـامٍ مـفـصل

مـشـيـاً رويداً غيـر مـا مسـتـعجل ... يخـتــرم الآخـر بعــد الأول (٧)

فشد عليه الأشتر وهو يقول (٨) :

لابد من قـــتلي أو من قـــتلكا

قـــتلتُ منكم خـــمـــسةً من قـــبلكا

---

(١) في الأصل: مدججي.

(٢) ابن منصور، زائدة عن ن. م.

(٣) في ن. م جاء البيتان الاول والثاني على النحو التالي:

اقـــدم باللاحـق لا تهـلــل ... على صمـل ظاهـر التسـلل

كأنما يقشــم مــر الحنظــل ... ان سمته خسفا ابى ان يقبل

(٤) في ن. م «يقشم» اي يأكل، واكل الحنظل مثل في شدة العداوة.

(٥) الصمل، كعتل: الشديد الخلق العظيم.

(٦) التعويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

(٧) في الأصل «الاوصل» والتصحيح من ن. م.

(٨) في ن. م الرجز في مبارزة زامل بن عتيك انظر ص ١٧٧.

* كلهُم (١) كان حماة مثلكا *

ثم ضربه فقتله، فخرج إليه محمد بن روضه وهو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً ويقول:

يا ساكني الكوفةَ يا أهل الفتنْ   يا قاتلي عثمانَ ذاك المؤتمن

* ورّث قلبي قتله طول الحَزَن *

* اضربُكم ولا أرى أبا حسن *

فشد عليه الأشتر وهو يرتجز برجز له تركنا ذكره (٢) فقتله. فعرِّفونا أي يوم كان للعرب في الجاهلية يقاس بهذه الأيام، وأي أثر لهم يجري مجرى هذه الآثار ومتى ذكر لهم مثل هذه المواقف، واعتد لهم بمثل هذه المشاهد ومن كان من فرسانهم يقاس بهؤلاء الفرسان وأي شجاع من شجعانهم يوزن بهؤلاء الشجعان وقد عدوا وسموا لبسطام وعتيبة جميعاً سبعة من القتلى، فهذا فارس من فرسان المسلمين قتل في موقف واحد مبارزة بعدة من قتل (٣) في سائر أيام حروبهما جميعاً ومدة حياتهما مبارزة والمبارزة أعظم هولاً من المطاردة أضعاف مضاعفة قال ابن نباته (٤) .

إنما الناس في حذار النزال   طلبوا الطعنَ بالقنا في القتال (٥)

واستلانوا الطِّرادَ إذ كان بين الكـ   ـرِّ والفرِّ راحة في المجالِ (٦)

---

(١) في ن. م وكلهم.

(٢) انظر ن. م ص ١٧٨.

(٣) في الأصل: قتلا.

(٤) الديوان قصيدة رقم (٩٤).

(٥) في الديوان قصيدة رقم (٩٤)، «طلبوا الطعن بالرماح الطوال». وبالقنا الأضافة من الهامش.

(٦) في الديوان في القتال بدلاً من «في المجال».

وأخبرنا جماعة بالاسناد المذكور عن نصر بن مزاحم (١) عن عمر بن سعد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام صلى الغداة في بعض أيام صفين، ثم زحف إلى أهل الشام، فلما أبصروه وقد خرج، استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديدا، ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق، فاقتطعوا من أصحاب علي عليه السلام ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم، فنادى أمير المؤمنين عليه السلام (٢) ، ألا رجل يشرى نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته؟. فأتاه رجل من جُعْفى (٣) ، يقال له عبدالعزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعاً في الحديد لا ترى منه إلا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله لا تأمرني بشيء إلا صنعته. فقال له أمير (٤) المؤمنين عليه السلام:

شريتَ بأمر لا يطاق حفيظةً	حياءً (٥) واخوانُ الحفاظ قليلُ
جزاك الهُ الناس خيرا وقد (٦) وَقَتْ	يداكَ وفضلُ ما هناك جزيلُ

ثم قال احمل أبا الحارث شدَّ الله ركنك، أحمل على الشام حتى تأتي أصحابك، فتقول: أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم، هللوا وكبروا، ونهلل ونكبر من هاهنا، واحملوا على أهل الشام ونحمل من هاهنا. فضرب الجعفي فرسه، حتى إذا قام على السنابك حمله على أهل الشام المحيطين بأصحابه فطاعنهم ساعة، وقاتلهم فانفرجوا له حتى أتى

(١) وقعة صفين، ص ٣٠٧.

(٢) في ن. م ص ٣٠٧- ٣٠٨ « علي يومئذ» بدلاً من أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) في ن. م «جعف».

(٤) في ن. م «علي».

(٥) في ن. م «وصدقا».

(٦) ن. م «فقد». وفي هذا البيت اقواء.

أصحابه، فلما رأوه استبشروا به وفرحوا، وقالوا ما فعل أمير المؤمنين، فقال: صالح يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب، ونكبر نحن ونهلل من هاهنا ونحمل، فهللوا وكبروا وهلل وكبر هو وأصحابه، وحملوا على أهل الشام من ثم وحمل بأصحابه من هاهنا، فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا (١) ولم يصب منهم رجل واحد وأصيب من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أعظم الناس غناء اليوم؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: كلا ولكنه الجعفي. فمن أنكر فضل أهل الإسلام في الشجاعة على من تقدم، فليذكر لنا موقفاً لأحد منهم، مثل موقف هذا الفارس، وفعلا كفعله.

وبالاسناد المذكور عن نصر بن مزاحم قال (٢) : حدثنا عمر (٣) بن الحارث بن حصيرة وغيره قال: لما تتام أهل الشام وأهل العراق وتواقفوا وأخذ الناس مصافهم للقتال، قال معاوية: /٥٦ من هؤلاء في الميسرة، يعني ميسرة أهل العراق فقيل ربيعة، فلم يجد بالشام ربيعة، فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة، على قرعة أقرعها بين حمير وعكٍّ، فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب (٤) . فبلغ ذلك الخندف (٥) الحنفي فحلف بالله لأن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه، فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكون والسكاسك بازاء كندة (٦) والأشعريين (٧) ، وجعل

---

(١) في الأصل: فخرجو.

(٢) ن. م ص ٢٢٧ وما بعدها.

(٣) في الأصل: ابن وفي ن. م «عن الحارث».

(٤) في ن. م اضاف: «كأنه انف من أن تكون حمير بإزاء ربيعة.

(٥) في الأصل: الخندق والتصحيح من ن. م ص ٢٢٧.

(٦) في ن. م «وعليها الأشعث».

(٧) زيادة عن ن. م.

بازاء همدان الأزد وبجيله وبازاء مذحج العراق عكا، وبازاء تميم العراق هوازن وغطفان وسليما، فقيدت عك أرجلها بالعمائم وطرحوا بين أيديهم حجراً وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحجر (١) ، وقال راجزهم (٢) :

ويل لأم مذحج من عكٍّ وأمهم قائمة تُبكيّ
نضربُهم بالسيف ثم الصكّ فلا رجال كرجالِ عكٍّ

وصفّ القلب خمسة صفوف، وفعل أهل العراق أيضاً مثل ذلك.

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم (٣) عن عمرو بن شمر عن جابر، قال: سمعت الشعبي يذكر عن صعصعة في ذكره قال: عبأ معاوية لمذحج ولبكر بن وائل ذا الكلاع وعبيدالله بن عمر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وشدت عك ولخم والأشعريون من أهل الشام على مذحج وبكر بن وائل وقال العكي:

ويل لأم مذحج من عكٍّ لنتركن أمهم تبكيٍ
نقتلهم بالطعن ثم الصك فلا رجال كرجال عك

* لكل قرن أسد (٤) مصك *

قال: فحميتَ مذحج ونادى مناديهم، خدموا، فاعترضت مذحج سوق القوم (٥) وخاضت الخيل في الدماء، نادى مناد: يا آل مذحج:

---

(١) في ن. م «الحكر». وعك تقلب الجيم كافا.
(٢) في ن. م «راجز من اهل الشام».
(٣) ن. م ص ٢٠١.
(٤) في ن. م «باسل».
(٥) في ن. م يضيف: «فكان بوار عامة القوم، وذلك ان مذحج حميت من قول العكي، وقال العكي حين طحنت رحى القوم.

الله (١) في عك وجذام ألا تذكرون الأحلام، أفنيتم لخم الكرام، والأشعريين وآل ذي حمام، أين النهى والأحلام؟ وهذه النساء تبكي الأحلام، فقال العكي: يا آل عك أين المفر، اليوم تعلم ما الخبر، أنكم قوم صبر، كونوا كمفترق المدر حتى يحول اذا الحجر، ليرى عدوكم العبر، لا تشتمن بكم مضر (٢).

وفي حديث آخر بالإسناد المذكور عن نصر بن (٣) مزاحم، عن عمرو عن أبي اسحق عن أبي السّفر، قال: لما التقينا القوم وجدناهم خمسة صفوف، قد قيدوا أنفسهم بالعمائم فقتلنا صفا ثم صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا إلى الصف الرابع ما على الأرض شامي ولا عراقي يولي دبره.

وبالاسناد المذكور عن نصر بن مزاحم (٤) عن رجاله، أن معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص في بعض أيام صفين أن قدم عكا والأشعريين إلى من بازائهم، فبعث إليه عمرو، ان همدان بازائك فبعث إليه معاوية إن قدم عكا لهمدان، فأتاهم عمرو فقال: يا معشر عك أن علياً قد عرف أنكم حيّ أهل الشام فعبأ (٥) لكم حي أهل العراق، فاصبروا وهبوا لنا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه. فقال ابن (٦) مسروق العكي أمهلوني حتى آتي معاوية، فأتاه فقال يا معاوية: اجعل لي فريضة في

---

(١) في ن. م «الله، الله».
(٢) في ن. م ص ٣٠٢: «لا تشمتن بكم مضر، حتى يحول الحكر، فيروى عدوكم الغير.
(٣) ن. م، ص ٣٢٩.
(٤) ن. م ، ص ٤٣٣.
(٥) في الأصل: فعبى.
(٦) في الأصل: بن.

الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه، قال ذلك لك فرجع ابن (١) مسروق إلى أصحابه فأخبرهم بذلك، فقالت عك: نحن لهمدان، فتقدموا نحوهم فنادى سعيد بن قيس يا آل همدان، خدِّموا فأخذت السيوف أرجلهم فنادى (٢) العكي يا آل عك بركا كبركِ الكَمل يعني الجمل، وهي لغة عك فبركوا تحت الجحف وشجروهم بالرماح فتقدم شيخ من همدان وهو يقول:

يا لبكيل يَهمُها وحاشدُ (٣) نفسي فداكُم طاعنوا وجالدوا

وصابروا في حربكُم وجاهدوا (٤) حتى تخرّ منكم القماحدُ (٥)

وأرجل تتبعها سواعدُ بذاك أوصى جدُّكم والوالد

* أني لقاضي عصبتي ورائد *

وتقدم رجل من عك وهو يقول:

تدعون همدَان وندعو عكا نفسي فداكم يالعك عكا (٦)

أن خدّمُ فبركا بركا لا تُدخلوا نفسي عليكم شكا

* قد مَحكَ القومُ فزيدوا محكا *

/٦٦ فألقى القوم الرماح وصاروا إلى السيوف وأدركهم الليل، فقالت همدان: يا معشر عك، إنا والله لا ننصرفُ حتى تنصرفوا. وقالت عك مثل

---

(١) في الأصل «بن».
(٢) في ن. م يضيف «فنادى ابو مسروق سعيد بن قيس يا آل همدان، خدموا فأخذت السيوف أرجلهم».
(٣) في الأصل يا آل بكيل وفي ن. م: يالبكيل لخمها وحاشد.
(٤) هذه الشطر من الرجز غير موجوده في ن. م.
(٥) القماحد: جمع قمحودة وهي ما اشرف على القفا من عظم الرأس.
(٦) في الأصل: ندعوا. وفي ن. م بكا.

ذلك، فأرسل معاوية إلى عك أن أبرّوا قسم القوم، فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو: يا معاوية، لقيت أسد أسداً، لم أر كاليوم قط، لو أن معك حيا كعك أو مع علي حيا كهمدان لكان الفناء. وقال عمرو في ذلك:

أن عكا وحاشدا وبكيلا كأسود الشّرى (١) تلاقي أسودا
إذ رمى القومُ بالقنا وتساقوا بظبات السيوف موتاً عتيدا
ليس يدرون ما الفرار وأن كان فراراً وكان (٢) ذاك شديدا
فازورار (٣) المناكبِ الغُلب بالسمُر (٤) وضرب المُسوّمين الخدودا
ثم واللهِ (٥) ما رأيتُ من القوم ازوراراً ولا رأيت صدودَا
غير ضرب المسومينِ على (٦) الهام وقرع الحديدِ يعلو الحديدا
ولقد فُضّل المطيعُ على العا صي ولم يبلغوا (٧) به المجهودا
ولقد قال قائل خَدِّموا عكا فخرت عكٌ هناك قعودا (٨)
كبراكِ (٩) الجمالِ أثقلها الحمل فما تستقلُّ إلا وئيدا

قال: ولما اشترطت عك والأشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض، إلا

---

(١) في ن. م «كأسود الضراب لاقت اسودا».
(٢) في ن. م «وان كان فرارا لكان».
(٣) في ن. م «ازورار».
(٤) في ن. م «بالشم».
(٥) في ن. م «يعلم الله».
(٦) في ن. م «فوق الكلى».
(٧) في الأصل: يبلغو.
(٨) في ن. م
ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا.
(٩) في ن. م «كبروك».

طمع في معاوية وشخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس. وبلغ ذلك علياً عليه السلام، فجاء المنذر بن أبي جَهْضة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرهم، فقال يا أمير المؤمنين: أن عكا والأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض والعقار (١) ، فأعطاهم فباعوا (٢) الدين بالدنيا والضلالة بالهدى، وانا قد رضينا بالآخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا أهدى من امامهم فامتحنا بالصبر (٣) ، واحملنا على الموت ثم قال:

إن عكا سألوا الفرائض والأشـ ... عر سألوا قطائع البثنية (٤)

تركوا الدينَ للعقارِ (٥) وللفر ... ض فصاروا بذاك شر البريّه

وسألنا حسن الثواب من اللـ ... ـه وصبراً على الجهاد ونيه

فلكل ما سأله ونواه ... كلنا نحسب الخلافَ خطيه

ولأهل العراق أحسنُ في الحرب ... ب إذا خلت الأمور بقية (٦)

ولأهل العراق أحمل للثقـ ... ـل إذا عمت البلاد (٧) بليه

ليس منا من لم يكن لك في اللـ ... ـه ولياً يا ذا الولا والوصية

فقال له علي: حسبك، رحمك الله وأثنى عليه وعلى قومه خيراً وبلغ ذلك معاوية فقال: والله لاستميلن بالأموال أهل ثقة علي (٨) حتى تغلب دنياي آخرته.

---

(١) في ن. م «العطاء».
(٢) في الأصل: «فباعو».
(٣) في ن. م: فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر».
(٤) في ن. م: «جوائزاً بثنية».
(٥) في ن. م «للعطاء».
(٦) في ن. م «الشطر الثاني «اذا ما تدانت السمهرية».
(٧) في ن. م «العباد».
(٨) في ن. م يضيف: «ولاقسمن فيهم المال».

فأما المارقون بالنهروان، فإن الروايات اتفقت على أنهم ترجلوا وعقلوا أنفسهم بالعمائم، وكسروا جفون سيوفهم ونادوا: الرواح الرواح إلى الجنة، فانقطع منهم خمسمائة، فقالوا: إنا نخاف أن تكون روحتكم إلى النار، وانهزموا عنهم وصبر الباقون فقتلوا جميعاً إلا نفر منهم قيل أنهم دون العشرة. وكم كان بصفين من الوقائع الهائلة التي هي أعظم مما ذكرناه كليلة الهرير (١) وغيرها، مما لو استقصينا ذكره وأوردنا شرحه تجاوز ذلك حد مقصودنا في هذا الكتاب، وضاع فيه المعنى وتبدد الغرض، وإنما قصدنا إيراد ما يستشهد به على حسن صبر أهل الإسلام، وفضلهم على غيرهم، وتوطنهم أنفسهم على الموت الذي لا يشكون في حلوله بهم في تلك الساعة، لا يطمعون بفرار منه ولا بعد عنه.

وروي (٢) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحرضهم فيقول: عضوا على أضراسكم فانه أنبى (٣) للسيوف عن هامكم، والتووا في أطراف الرماح فأنه أمْور للأسنة في ضلوعكم، وأقلوا الكلام فأنه أطرد للفشل عنكم، ولا يهولن أحدكم مصرع أخيه إلى جنبه. وعليكم بالاكثار من قول لا إله إلا الله والله أكبر، فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أنها آية التصبر. فكم بين قوم يعقلون أنفسهم بعمائم ويلقون الحجارة بين صفوفهم لا تفر حتى تفر هذه الحجارة، ويتحالفون/٦٧ أنهم لا يلتفت أحد منهم وراءه وبين آخرين يصنعون خيلهم ويكرمونها ويؤثرونها بالأقوات على أنفسهم وعيالهم لينجوا بها عند هزيمتهم

---

(١) انظر وقعة صفين، المرجع السابق ص ٤٧٥، وابن الاثير ٣/١٧٢ وما بعدها.

(٢) انظر نهج البلاغة (ط بيروت ١٩٦٣) ص ١/٢٣٢، وانظر وصية علي لاصحابه مع الاختلاف في مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٥.

(٣) في الأصل: أنبا.

وفرارهم أليس عنترة يقول:

وليس الفـرارُ اليـومَ عـاراً على الفـتى

وقـد جـرّبت منه الشـجـاعـة بـالأمس (١)

ويقول (٢) لامرأته لما عاتبته على إيثاره فرسه باللبن دون عياله:

أن العـدو (٣) لـهم إليكِ وسـيلةً   أن يـأخـذوك تكحلي وتـخـضـبّي

وانا امـرؤ ان يـأخـذوني عنوة   اقـرن إلى شـر الجمـالِ (٤) واجنب

ويقول أيضاً في شأن فرسه:

إذا لحقْت قب البطون عوابسً   هنالك تجزيني الذي كنت أصنعُ

وفي مثل ذلك يقول قيس بن زهير:

تـخـاف عليـه أن تخـونَ ابن عـمّهـا

إذا لـحـقت قب البـطونِ عـوابسُ

أليس بسطام لما ناداه عتيبة استأسر يا أبا (٥) الصهباء، قال له: ما شاءت الشقراء أليس هو الذي وضع السيف في أبل الصباحي يعقرها لما رهقه التبع يأسا منها ليطير بنفسه حتى ناداه صاحبها لا تفعل لا أبالك فأما لنا وأما لك. فكم بين قوم يأخذون أهبة الفرار وآخرين يأخذون أهبة الاصطبار!..

---

(١) لم يرد هذا البيت في المراجع السابقة، كما لم يرد في ديوان عنترة، ولم نهتد إليه في المصادر المتوفرة، وانما ورد بيت بهذا المعنى لعمرو بن معد يكرب الزبيدي سبقت الاشارة إليه.

(٢) انظر شرح ديوان عنترة، دار الفكر، بيروت ص ٣٢.

(٣) في ن. م «الرجال» وفي اللسان مادة عتق: ان الرجال بدلاً من أن العدو.

(٤) في ن. م «الركاب».

(٥) في الأصل: يابا.

فأما أيامهم فقد أجمعوا أن أعظمها وأكثرها جموعاً وعديداً وقبيلاً، وأشدها فتكاً ثلاثة أيام: يوم جَبَلة، ويوم الكلاب الثاني، ويوم ذي قار، وقيل أن يوم جبلة كان قبل الإسلام بثلاثين عاماً، وقيل بأربعين، سارت فيه بنو تميم كلها مع لقيط بن زرارة إلى بني عامر إلا بني (١) سعد بن زيد مناة بن تميم فإنهم لم يتخذوا لقيطاً على بني عامر لأنه يقال أن صعصعة أبا عامر بن صعصعة يجلح إلى سعد بن زيد مناة فقالوا هم أخوتنا لا نعين عليهم. واستنجد لقيط بالنعمان بن المنذر الملك فأنجده بعسكره مع ابن أخيه لأمه حسان بن وبره بن رومانس الكلبي، واستمد ببني ذبيان فساروا معه إلا بني بدر، واستمد ببني أسد بن خزيمة فأمدوه وأتى الملكين الكنديين حسان ومعاوية (٢) ابني الجون فاستنجدهما فسارا معه بجيوشهما، فحصروا (٣) بني عامر في شعب جبلة ثم كانت الكرة لبني عامر فضربت بهذا اليوم الأمثال وقيلت فيه الأشعار وفيه قال السندري بن علياء الجعفري مفتخراً يوم تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة:

هل لكم يومٌ كيوم جبلة (٤)	يوم أتتنا أسدٌ وحنظله
والملكان والجموع أزفله (٥)	كأنهم مهنوة مجدله (٦)
نقريهم هنديةً مصقله	لم تعد أن أفرش عنها الصقلة (٧)

---

(١) في الأصل: بنو.

(٢) انظر النقائض ٢/١٤٢ «وابن الاثير ١/٣٥٥ ونهاية الأرب ١٥/٣٥١.

(٣) في الأصل: فحصرو.

(٤) في الأغاني ١١/١٤٢ «لم أر يوما مثل يوم جبلة».

(٥) في ن. م «وغطفان والجموع ازفله» والازفله: الجماعة.

(٦) في ن. م «تضربهم بقضب منتخله.

(٧) في ن. م

لم تعد ان افرش عنها الصقلة حتى حدوناهم حداء الزوملة

أخبرنا الرئيس أبو القاسم يحيى بن محمد بن عيسى اجازة عن أبي غالب محمد بن سهل المعروف بابن بشران الواسطي عن أبي الحسين علي ابن عبدالرحيم بن دينار الكاتب الواسطي عن أبي بكر بن مقسم البصري المقري وأبي علي محمد بن عيسى الطوماري جميعاً عن أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي ثم الثمالي المبرد (١) عن حماد الرواية (٢) عن ابن أبي بكر الهذلي عن أبيه وكان قد حضر يوم جبلة وطال عمره إلى أيام الحجاج: انه حدّث أن الخيل يومئذ كانت في الفريقين مع ما كان مع بني الجون الملكين ثلاثين فرساً.

* يوم فيف الريح:

ومن أيامهم يوم فيف الريح (٣)، ويقال فيفا الريح سار فيه ذو الغصة الحارثي (٤) وأنس بن مدرك الخثعمي في بني الحارث بن (٥) كعب وجُعْفى وزبيد وغيرها من قبائل سعد العشيرة ومراد وصدَاء ونهد وشهران وناهس وقبائل خثعم كلها واكلب، وهي قبيلة تنسب إلى ربيعة بن نزار، فاجتمعت هذه القبائل كلها على بني عامر فكان مما استعد به عامر بن الطفيل للقائهم أربعون رمحا ابتاعها من بني هلال بأربعين بكره، وفرق الرماح في قومه فقهرت بنو عامر هذه القبائل كلها وفي ذلك يقول أبوداؤد الرؤاسي (٦):

---

(١) انظر الكامل ٢/٥٥١. (عن حماد الرواية دون اسناد).

(٢) في الأصل: الرواية.

(٣) انظر النقائض ٢/١٧٢ وابن الاثير ١/٣٧٨، والعقد الفريد ٦/٧٦، ونهاية الأرب ١٥/٤١٤. فيف الريح: مكان باعالي نجد. انظر معجم البلدان «فيف الريح» والعمدة ٢/٢١٣.

(٤) هو الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصة. النقائض ٢/١٧١.

(٥) في الأصل: ابن.

(٦) النقائض (الاوروبية) ١/٤٧١- ٤٧٢.

ساقوا شعوباً وعنسا من (١) ديارهم
وَرَجل خثعمَ من سهلٍ ومن عَلم

ولت رجالُ بني شهرانَ تتبعهم (٢)
خضراء ترميهم (٣) بالنبلِ عن شهمِ (٤)

/٦٨ والزاغبية تكفيهمُ وقد جعلتْ
فيهم نوافذ لا يرقعن بالدّسمِ (٥)

ظلت يحابرُ تدعابين (٦) أرجلنا
والمستميتون من حاءٍ ومن حكمِ (٧)

حتى تولوا وقد كانت غنيمتُهم
طعناً وضرباً عريضاً غير مُقْتسمِ

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل:

أتونا بشهرانَ العريضةِ كلّها
واكلبها شذاذ بكرِ بن وائلِ

وخثعمُ حيٌ يعدلون بمِذْحج
وما نحنُ (٨) إلا مثل إحدى القبائل

فبتنا ومن ينزلْ به مثل ضيفنا
يَبتْ عن قِرى أضيافهِ غير غافلِ

وهي أبيات فهذه (كانت) (٩) عدة خيلهم يوم جبلة وعدة رماحهم يوم فيفا الريح، فليقس سامع سائر ما يسمع به عنهم بذلك.

---

(١) في ن. م «في».
(٢) في ن. م «تتبعها».
(٣) في ن. م «يرمونها».
(٤) في ن. م «شمم».
(٥) الدسم: ماسدوا به الجراحات.
(٦) في ن. م «وسط».
(٧) يحابر: من مراد، وحاء بطن من حكم.
(٨) في ن. م «وهل».
(٩) الاضافة من الهامش.

فأما عدة قتلاهم ومن أصيب بينهم في أيام حروبهم فهذا حرب بكر وتغلب أحد الحروب الثلاثة، وهو من الحروب العظيمة فأيامه من الأيام القديمة، يسمونه حرب البسوس، وحرب الناب، وحرب ابني وائل ترددت فيه الحروب بينهم أربعين عاماً، وأسماء المواضع التي كانت فيها الوقائع بينهم معروفة موجود ذكرها في أيام العرب، وكانوا يتحالفون فيه (١) ويقسمون أيديهم في دماء الجزر (٢)، وسموا يوماً من أيامه يوم التحالق (٣) لأن بني بكر حلقوا فيه لممهم وأوردوا فيه أحاديث عجيبة وعملوا فيه وحده سيرة وفي يوم من أيامه وهو يوم عنيزة (٤) يقول مهلهل بن ربيعة:

كأنا (٥) غدوة وبني أبينا ... بجنب عُنيزة رَحْياً مديرِ
فلولا الريح أسمع من بِحجر ... صليل البيض تقرعُ بالذكورِ (٦)

وضرب الشعراء وغيرهم الأمثال، وقالوا تفاني فيه الحيان وقتل بعضهم بعضاً حتى صبغ في دمائهم ثياباً حمراً ولبسوها، ورووا فيه من كثرة القتلى ما هو متداول على ألسنة الناس إلى اليوم.

---

(١) في الأصل: مكررة.

(٢) مفردها جزور وهو ذكر الناقة.

(٣) انظر المعارف ٩٨، ٤٠٩، ٦٠٦، والأغاني ٢٤/٩٣- ٩٤ ونهاية الأرب «تحلاق اللمم» ١٥/٤٠٤.

(٤) هو بين بكر وتغلب، تكافئوا فيه. انظر الأغاني ٥/٤١، ونهاية الأرب ١٥/٤٠١.

(٥) في شرح ديوان امرئ القيس واخبار المراقسة ص ٢٧٧ «عدة بدلاة من غدوة».

(٦) في أمالي القالي ٢/١٣٤ أن حجرا ارض باليمن، وانظر الأغاني ٥/٤١ وفي شرح ديوان امرئ القيس أهل حجر.

وروي أن أحيحة (١) بن الجُلاح الأوسي أراد أن يسفر بين ابني بغيض في الصلح، فرحل في جماعة من أشراف قومه حتى أتى بني عبس، فنزل بهم ودعاهم إلى صلح قومهم وخوّفهم من استئصال الحرب وكان ذلك عند قتل بني بدر مالك بن زهير فقال له قيس با أبا (٢) عمرو: إن حذيفة لا يرجع عن بغيه ولا يميل إلى البقية، وقد قتل مالكاً بغير قتيل، وإني لأرجو النصر عليه، فلما كان في الليل تسمع، قال يسمع أحيحة:

يا أحيحُ الجُلاح ان بني بدرٍ يرون القريبَ منهم بَعيدا

لابسي العارَ في فزارةَ يهدون إلينا من السُّفهاه الوعيدا

قتلوا مالكاً بغير قتيل ليتني كنتُ قبله المفقودا

فلئن باءت المنونُ عليه ان فيهم منه لثأرا عتيدا

حَمَلا أو حذيفة إبن أبيه وشقيقيه مالكاً أو يزيدا

ان تكونوا بني فزارةَ أثرى من بني عبسٍ الغداةَ عديدا

فلقد تَعْلَمُ القبائل أنّا نستبيحُ (المتوَّجَ) الصنديدا

وإذا هابتِ القبائل ورداً من حياضِ المنون رُمْنا الورودا

ثم لم يتعد عما دعاه أحيحة من الصلح. ورحل أحيحة إلى بني بدر فنزل بهم ودعاهم إلى الصلح، وخوفهم عواقب البغي، فأشار حمل بن

---

(١) هو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجباسيد الاوس في الجاهلية، شاعر، وولده المنذر بن عقبة بن احيحة بن الجلاح. واحيحة تصغير لأحاح وهو ما يجد الانسان في صدره من حرارة القيض والجلاح من الجلح، وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر.. انظر الاشتقاق ص ٤٤١.

(٢) في الأصل. يابا.

بدر على أخيه حذيفة بقبول رأي أحيحة فأبى فقال حمل (في ذلك) (١) :

أما والذي أرسى ثبيراً (٢) مكانه	لئن أنت لم تقبلْ سلامَ بني عبسِ
لتصطحبن كأساً من الموت مرة	بأيدي رجال غير ميلٍ ولا نكسِ
أمرتك أمراً حازماً فعصيتني	فَبِتْ آمنا حتى يغيبني رمسي

ثم لم يمكنه الخروج عن رأي أخيه حذيفة فتابعه على ما أراد فقال حذيفة شعراً يوعد فيه بني عبس، ورفع به عقيرته في الليل يسمع أحيحة منه قوله:

ان قيساً عن سلمنا وأخاه	وربيعاً كالحيّة الصمّاء
لا يريدون ما نريدُ وودوا	لو رمينا بالصيْلم الصلعاءِ
ولرد الحلابُ في صرةِ الضر	عِ وخرطِ القتاد في الظلماءِ
أهون اليوم أن أسالمَ عبساً	بعد سفك الدماء والشحناء

والحديث في ذلك والأشعار فيه موجوده معروفة، فرحل أحيحة عن/٦٩ بني بدر وهو يقول:

أتيت بني بدر ابن عمروٍ نصيحةً	فأخلف ظني في حذيفةَ والحملْ
وقالا مقالَ الباغيينَ ولا أرى	عواقبَ أهل البغي إلا إلى الفشل
فقلتُ ألا لله درٍّ أبيكما	الا تقبلان النّصحَ وللأمر مقتبلْ
ألم تسمعا ما كان في حرب وائل	من الشرِّ في نابٍ وما نلتما أجلْ

فضرب لهم المثل في حرب وائل، وما كان فيه لعظمه في نفسه ونفوسهم، ولم يزل الناس يضربون به الأمثال حتى أن الرضيٍّ رضي الله

---

(١) من الهامش.

(٢) جبل بين مكة وعرفة.

عنه يقول (١) بالأمس في مرثيته لأبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان التغلبي:

خلجتم لحسان (٢) بن مرة طعنةً رأى المجدَ (٣) فيها هجرس وهو عابثُ
وقد كان دينٌ في كليب وفى به غريمٌ مطول بالديونِ مماغث (٤)
وغادرتهم أشلاء بكرٍ مقيمة على العار لا تحثى عليها النبائثُ (٥)
وقائع أيامٍ كأن أكامها (٦) بباقي (٧) دم الطّعنِ الاماءِ الطوامثُ
تعودون عنها في قناعكم مباشمٌ (٨) وعند قنا بكرٍ إليكم مغارثُ (٩)

وفي العامة من يزعم أن عظام قتلى بكر وتغلب موجودة بعُنيزة (١٠) وما حولها إلى اليوم. فبعد هذا كله وما لا يحصى من أمثاله، روى العلماء أن القتلى من الحيين جميعاً لم تبلغ عدتهم في مدة الحرب كلها عشرين قتيلاً.

وقال أبوعبيدة معمر بن المثني سمعت عامر بن عبدالملك المسمعي يقول: لم يكن من القتلى ما يعدون وجميع من قتل من تغلب الذين ذكرهم مهلل في شعره هم ثمانية وجميع من قتل من بكر أربعة. وقد ذكرهم مهلهل أيضاً في شعره حيث يقول (١١) :

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢٩١/٢ «وهي في رثاء حرب بن سعيد بن حمدان وقد توفي في شعبان ٣٨٢هـ وكان أخوه أب فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل».
(٢) في الديوان: «لجساس بن مرة».
(٣) في الديوان «الجد».
(٤) مما غث: مخاصم.
(٥) في الأصل: لا تحثاو، النبائث جمع نبيثة وهو ما يستخرج من الحفرة ليرد على غيرها.
(٦) اكامها: الاكام جمع اكمة وهي التلة.
(٧) في الديوان يجارى.
(٨) مباشم: من البشم وهو التخمة.
(٩) المغارث: الفزع عند الجوع.
(١٠) عنيزة: اسم مكان قيل في اليمامة وقيل قرب البصرة وقيل هو واد من اودية الرمة.
(١١) شرح ديوان امرئ القيس ومعه اخبار المراقسة واشعارهم، ص ٢٧٥ وما بعدها.

فلو نُبشَ المقابر عن كليبٍ

لخُبِّر (١) بالذنائبِ (٢) أيُّ زيرِ

بيوم الشعثمينِ أقرَّ عَيناً (٣)

وكيفَ لقاءُ (٤) من تحت القبورِ

وهمام بن مرة قد تركنا

عليه القشعمان من النسورِ

ينوء بصدرهِ والرمحُ فيه

ويأطره (٥) خدبٌ كالبعير

وإني قد تركتُ بواردات (٦)

بَجيراً في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عِباد

وبعض القتل أشفى للصدورِ

وسمّى قتل بني تغلب أيضاً في شعره فقال (٧) :

ما أرجّي بالعيش (٨) بعد ندامي

قد (٩) أراهم سقوا بكأسٍ (١٠) حلاق

---

(١) في ن. م «فيخبر».

(٢) الذنائب: اسم مكان حدثت فيه وقائع بين ابني وائل بكر وتغلب.

(٣) في ن. م «لقر».

(٤) في ن. م «أيان».

(٥) في ن. م «ويخلجه»، ومعناها يحذبه والحذب: الضخم.

(٦) واردات: موضع على الطريق بن مكة والبصرة وسمي فيه يوم من ايام ربيعة وكان لتغلب على بكر انظر محمد جاد المولى، ايام العرب في الجاهلية ص ١٤٢.

(٧) انظر شرح ديوان امرئ القيس ومعه اخبار المراقسه ص ٢٣٣.

(٨) في ن. م «في العيش».

(٩) في ن. م «قد أراهم».

(١٠) الكأس الحلاق : الشربه الحالقة لمن تجرعها، اي المهلكة له.

بعـــد عـــمـــرو وعـــامـــرِ وحـــيٍّ

وربيــعـي (١) صدوق (٢) وابن (٣) عناقِ

وامرْىء القيس ميــت ما كــرمٍ (٤)

أودى وخـــلّى (٥) عليٌّ ذات العـراقي

وكليب خيرُ (٦) الفوارسِ إذ عزّ (٧)

رمــــاةُ الكمــــاةِ بالاتفــــاقِ

قال عامر بن عبدالملك المسمعي، فهؤلاء جماعة القتلى من الفريقين قد ذكرهم لا غير فأبى (٨) ذلك عليه أخوه مسمع بن عبدالملك، وقال: إن أخي مجنون كيف يحتج بالشعر وقد قتل جَحْدرٌ أبا مكنف يوم قَضّة (٩) ولم يذكره شاعر، وقتل ناشرة ولم يذكره شاعر، وقتل ابن الفتيحة وقد ذكره سعد في شعره، فذكرت ذلك لعامر فقال: إن كنت قد أغفلت ذكر ثلاثة نفر فما عسى أن يكونوا فيما يعدون من القتلى. فهذا قدر قتلاهم في حرب بكر وتغلب مع ما (١٠) يفخمون من قدره ويعظمون من أمره.

وذكر بعض أصحاب السيرة والتاريخ أن المسلمين لما حاربوا

---

(١) في ن. م «ربيع».

(٢) في ن. م «الصدوق».

(٣) في ن. م «ابني».

(٤) في ن. م «يوم بدل ماكرم».

(٥) في ن. م ثم خلى.

(٦) في ن. م «سم بدل خير».

(٧) ف. ن. م «حم».

(٨) في الأصل: «فأتى».

(٩) انظر نهاية الأرب ١٥/٤٠٢ وما بعدها.

(١٠) في الأصل: معما.

(الروم) (١) باليرموك وعليهم أبو عبيدة وذلك في رجب من سنة خمس عشرة، وكان هرقل بأنطاكية وقد احتشد بكل من تابعه على دينه من رومية وإلى قسطنطينية واستمد بكل من أمكنه، وقدّم على الروم باهان فهزمهم المسلمون في يوم ضباب، فمروا برهوة فتساقط منهم فيها ثمانون (٢) ألفا أحصوا بعد ذلك بيوم واحد وأصاب المسلمون منهم في المعركة أربعين ألفا. وأصيب بالقادسية وجلولاء ونهاوند ضعف ذلك وأصيب يوم الجمل بالبصرة من الفريقين زائد على عشرة آلاف وإنما كانت ساعة من نهار، وأصيب بصفين في إحدى الروايتين (٣) مائة ألف منهم من أهل العراق خمسة وعشرون الفا والباقون من أهل الشام. وفي رواية أخرى أن الذي أصيب من/٧٠ الفريقين خمسة وسبعون الفا. وفي رواية أخرى تسعون ألفا. فأما الخوارج بالنهروان فقد تقدم ذكر من أصيب منهم في بعض نهار وانه لم ينج منهم إلا دون العشرة. فليتأمل متأمل فضل أهل الإسلام على من تقدمهم في الأحوال كلها، فلو قال قائل انه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان (٤) إلى أن قام الإسلام بعده من أصيب في يوم واحد من أيام المسلمين في أحد هذه الحروب لصدق. ولم نقصد بذكر ما ذكرناه عنهم من قطعهم بالفضل لبيوتات من العرب غيرها أشرف منها، وبالفروسية لفرسان غيرهم أفرس منهم، ومن التعظيم لأيام حروب غيرها أعظم منها وأشد نكاية وأكثر قتلى أضعافاً مضاعفة إلى ما لا يكاد يحصى، واستشهدنا عليه بما

---

(١) من الهامش.
(٢) في الأصل: ثمنون.
(٣) انظر مروج الذهب ٢/٤٠٤.
(٤) انظر ابن الاثير ١/٣٩١.

استشهدنا، وأقمنا عليه من الدلائل ما أقمنا إلا توطيناً للسامع، وليتقرر في نفسه ان كل ما ذكروا له في الجاهلية شرفاً ففي أهل الإسلام من هو أشرف منه، وكل من سموا له في الجاهلية مواقف مشهورة وأياماً مذكورة ومساعي عظيمة، ففي أهل الإسلام بحمد الله مَنْ مواقفه أشهر ومساعيه وأيامه أعظم، وإنما جعلنا ذلك مثالاً لما أردناه وقياساً مطرداً لما نحوناه من تفضيل ملك العرب سيف الدولة (١) أيده الله بنصره على كل من تقدم ممن سمي بهذا الاسم في الجاهلية، ومقدمة له وسياقه إليه وشاهدا عدلا عليه وإنما ذهب الرواة في تفضيلهم الملوك المتقدمين هذا المذهب الذي ذهبوا إليه في تفضيل غيرهم ممن لا يجري مجراهم فأعطوهم فوق حقهم من التعظيم وادّعوا لهم أضعاف ما استحقوه من التبجيل وأعينوا بالفصاحة التي أيدوا بها والبلاغة التي فاتوا الأمم بفضلها، فنطقوا بكل طريفة عجيبة وفاهوا بكل مستحسنة غريبة، كثّروا بها القليل، وعظمّوا بها الصغير، وفاتوا بها من جاء بعدهم، وقدروا من جواهر الكلام وغرائبه ونظمه ونثره على ما يقدر عليه سواهم فجاءت أشعارهم وخطبهم وأحاديثهم ومحاوراتهم وسيرهم وأمثالهم وكل ما نقل عنهم بألفاظ عليها رونق طلاوة ولها في الأسماع والقلوب عذوبة وحلاوة، فأنصت إليها السامع استغراباً، وتطلعت إليها نفسه استطرافا واستحسانا فقالوا ما شاءوا وتبعهم الناس عليه.

ألا ترى أنهم كانوا يسجعون السجع الغريب في أمر باطل مستحيل فيستحسن منهم وينقل عنهم ويضربون المثل السائر عن غير شيء،

---

(١) هو صدقة بن منصور بن دبيس بن علي ابو الحسن الاسدي الملقب بسيف الدولة، توفي سنة ٥٠١هـ. انظر ابن الجوزي المنتظم ١٣/١٠ وما بعدها وابن الاثير ٢٣٦/٨ وما بعدها وابن كثير ١٢٦/١٢ وما بعدها.

فيتداول ذكره السامعون ويتحدث به المتحدثون مع علمهم بأنه مسند إلى باطل موضوع عن غير شيء وإنما ينقله الناقلون لحلاوة اللفظ، وما جعل له من حسن الحفظ كقولهم (١) قيل للقمر ما أنت لليلة؟ فقال رضاع سخيله حل أهلها برميله. قيل فما أنت لليلتين؟ قال حديث أمتين بكذب ومين (٢) . ووضعوا هذه الموضوعة لثلاثين ليلة فتلقاها الناس منهم ونقلوها (٣) عنهم. حتى أن الأصمعي روى أن أمير المؤمنين الرشيد سأله عن هذا الحديث فحدثه به وقال: إن العرب تقول من حفظه فقد كمل عقله، فاستعاده منه مراراً ثم قال له خذه عليّ. ألا ترى أنهم قالوا قال الثعلب للضب شعرا (٤) :

قد خربوا بيتكَ لا أبالكا   وأنا أمشي الدءالي حيالكا (٥)

فتبعهم الناس على نقل ذلك وتحدثوا به ألا ترى أنهم قالوا (٦) : جاء الثعلب والأرنب إلى الضب يختصمان فنادياه: يا أبا الحسيل (٧) ، فقال، سميعا دعوتما، فقالا: حييت فقال كلمة مقولة، فقالا: جئناك لنحتكم، فاخرج إلينا، فقال في بيته يؤتى الحكم، فقالت الأرنب: أني فتشت عيبتي

---

(١) انظر المقالة مع بعض الاختلافات اللفظية في مروج الذهب ٢٠٩/٢ وما بعدها. والامثال لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ت ١٩٥هـ تحقيق رمضان عبدالتواب الهيئة المصرية ١٣٩١هـ /١٩٧١ ص ١٠٩.

(٢) في ن. م ذواتي افك ومين.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل: شعر.

(٥) في اللسان «دأل» انشد سيبويه فيما تضعه العرب على السنة البهائم لضب يخاطب ابنه:

أهدموا بيتك لا ابالك!   وأنا أمشي الدألى حوالكا؟

الدال: مشية تشبه مشية الذئب.

(٦) انظر الدميري، حياة الحيوان ٢١/١، وأمثال الميداني ٧٢/٢ والفاخر ص ٧٦.

(٧) في ن. م «يا أبا الحسل».

فقال: فعل الحره قالت: فلقيت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فأخذها الثعلب مني، فقال: لنفسه بغي الخير، قالت: فلطمته، قال: بجرمه، قالت فلطمني، قال: حر انتصر، والحكاية معروفة، وقالوا: تمثل الشيطان لابنة (١) الخس (٢) ، فقال له: قولي كاد ثلاثا (٣) ، فقالت: كاد، فقال: كاد النعام أن يطير (٤) /٧١ فقالت: كاد، فقال: كاد العريس (٥) أن يكون ملكاً (٦) فقالت: كاد، فقال: كاد المنتعل أن يكون راكباً (٧) . ثم قال لها: قولي عجبت ثلاثا. فقالت: عجبت، فقال: عجبت للحجارة لا يهرم كبيرها ولا يكبر صغيرها. فقالت: عجبت. فقال: عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. فقالت: عجبت، فقال: عجبت لحرك لا ينزف ولا يدرك (قعره) (٨) . فهذه الموضوعات وأمثالها إنما نقلها الناس عنهم، وتحدثوا بها مع علمهم بأنها أباطيل موضوعة استحساناً للفظها لا غير فكيف لا ينقل عنهم ما ساواها مع حسن حظهم في هذه الحال. ألا ترى أنهم قالوا: الغطريف الأكبر، والغطريف الأصغر، وتبع الأكبر، وتبع الأصغر، والمنذر الأكبر والمنذر الأصغر والنعمان الأكبر والنعمان الأصغر، والحارث الأكبر والحارث الأصغر، ومعنى ذلك كله الأول والثاني أو الجد والابن والأب والابن.

---

(١) في الأصل: لا بنت.

(٢) ابنة الخس: هند بنت الخس أو الخص أو الخسف الايادي، انظر أمالي المرتضى ١/٢٢٠، وسرح العيون ٤٠٦.

(٣) في الأصل: ثلثا.

(٤) أمثال الميداني ٢/١٦٢.

(٥) في الميداني «العروس».

(٦) في سرح العيون: «اميرا».

(٧) في سرح العيون ص ٤٠٧ وبلوغ الأرب ١/٣٣٩ وما بعدها: «كاد البخيل يكون كلبا».

(٨) الاضافة من الهامش.

وقالوا: (الأذواء) (١) ذو الجناح، وتبع الأقرن، ذويزن وذو جدن وذو أصبح وذو كلاع (٢) وذو رعين وذو نواس وذو اهنات وذو منارة بذلك فيما زعموا لانه بنى على طريق ببلاد اليمن منارا اعلاما للسيارة يهتدون بها، وأمثال هذه الأسماء من الأذواء (٣) في اليمن كثير وافتخروا بها، فقال أبونواس في افتخاره:

ودان أذوان البرية من معترها ورغبة وراهبها (٤)

ولعل تحتها من المعاني ما لا يجوز أن يفتخر به إلا أنها لعذوبتها وفصاحتها، واستغرابها متداولة منقول.

ألا ترى انهم قالوا، المنذر ذو القرنين لذؤابتين كانتا له، وسموا الملك الهمام، وعبروا عن ذكره بذي التاج وقالوا له: أبيت اللعن.

ولهذه الألفاظ والأسماء روعة في القلوب وقبول في الأسماع، ألا ترى أنهم سموا جذيمة الملك الأبرش لبرصه بالوضاح وهذا اسم حلو في السمع مقبول في القلب ما لم يعلم السامع معناه، فإذا علم أنهم يريدون به الأبرص نفر منه وكره سماعه فصاغوا لهذا المعنى المكروه اسما محبوباً لقدرتهم على التصرف في البلاغة كيف شاءوا.

ومن جملة ذلك أنهم سموا عامر بن سعد المري بالضحيان (٥) فعرف

---

(١) طمس في الأصل، والاضافة يقتضيها السياق، وانظر ثمار القلوب ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٢) في الأصل: غير واضحة.

(٣) انظر فهرس «ذو» في المعارف، وابن حزم جمهرة الأنسباب وجواد علي، المفصل....

(٤) في ديوان ابي نواس، طبع القاهرة ١٩٥٣ ص ٥٠٦:

ودان ادوانه البرية من معتدها رغبة وراهبها

دان: قهر.

(٥) انظر الاشتقاق ص ٢٠٢، المعارف؛ ٩٥، ابن حزم ص ٣٠١.

بذلك مدة عمره، وعرف ولده ببني الضحيان وقالوا (١) : إنما سمي بذلك لأنه كان يجلس بفناء بيته بالضحى (٢) . فأي فخر في هذا الفعل ومن ذا الذي يتعذر عليه أن يفعل مثله.

ومن جملة أعاجيبهم وفرط حظهم في ذلك أنهم سموا معاوية وفلاناً ابني الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي الملك، وأمهما لميس الغسانية، فهما يعرفان بابني لميس فسموا معاوية، مقطع النجد فيما زعموا لشجاعته، وسموا الآخر حجر القرد لجوده وسخائه وسرعة عطائه (٣) . وقالوا: من عادة القرد انه متى رأى انساناً بادر فرماه بحجر وكذا هذا الملك سريع العطاء لكل من قصد إليه ووفد عليه (٤) فترك اسمه الحقيقي ونسي فلا يذكر. ولزمه هذا الاسم فهو معروف به، وما استحق مع ما (٥) وصفوه به من الجود والسخاء، وسرعة البذل والعطاء أن يسموه بهذا الاسم القبيح الذي استحال به مدحهم له على مر الأيام ذماً، وثناؤهم عليه سبا.

ألا ترى انهم سموا الكتائب بالشهباء ودوسر والملحاء. ألا ترى انهم يدعون للمرء من المناقب عند الرضا والمدح ما ليس هو له ولا لدونه بأهل قصدا منهم للتحديث بطرائف الأمور وان يؤثر عنهم ويتبع آثارهم (فيها) (٦) ، كقولهم ان الحجاج بن يوسف (٧) كان يغدّي في كل يوم على

---

(١) في الأصل: وقالو.
(٢) في الأصل: الضحا.
(٣) ورد بعد لجوده كلمة «زعموا» وهي زائدة.
(٤) في الأصل: عليه وفوقها اليه واثبتنا «عليه».
(٥) في الأصل: معما.
(٦) الاضافة من الهامش.
(٧) انظر سرح العيون ص ١٧٨- ١٧٩.

الف مائدة، على كل مائدة جبن وسمكة وثريدة يأكل على كل مائدة عشرة من الناس، ويعشي على مثل ذلك وكان يطاف به في محفة على الناس ويقول يا أهل الشام: كسروا الخبز لئلا يعاد عليكم. ولسنا ننكر ما بلغه الحجاج في عصره من القدرة الثروة ولا نستنكر له أن يكون فعل مثل ذلك يوماً أو أياماً أو في حال جامعة عرضت أو مقامه ببعض الأمصار فتحفّل لذلك وتكلفه واستعد له لما هو أوفى منه ولا ندفع ذاك ولا نقول إنه لم يكن قادراً على أمثاله، وإنما يطعن على من روى ذلك/٧٢ في إطلاقه القول بإنه كان يفعل هذا في كل يوم على سبيل الاستمرار والدوام ولم يستثن في ذلك بحال ولا قيده بشرط، ولا خصه بمكان من الأماكن ولا وقت من الأوقات ومعلوم انه كان باليمن ثم بالعراق، وكان أكثر زمانه بالكوفة ومرة بالحجاز (ويسير مرة إلى حرب ويتجهز لقتال افترى انه كان مقامه بالحجاز) (١) وحصاره لابن الزبير بمكة يحضر على موائده في كل يوم غدوة وعشية ألف سمكة لا يذكر غير ذلك، وان كان قد روي مثل (٢) ذلك إلا انه حصر بأيام ولم يطلق القول فيه لدهره ومدة عمره.

روي انه صنع طعاماً لعشرة آلاف غداء وعشاء أياماً كما قيل، فأعجبته نفسه فقال لزاد فروخ الفارسي: ويحك هل (٣) أطعم أحد من ملوك فارس مثل هذا؟ فقال: لا ولاسمعنا بمثله فقال: والله لتخبرني وأنت آمن فقال: زمزمت ابنة لكسرى فجمع الناس لطعامها، ففتق في أشنان غسل أيديهم سبعين (٤) ألف فارة مسك فما مسألتك (٥) عن الطعام وهو

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) في الأصل: غير والتصحيح من الناسخ.

(٣) في الأصل: اهل.

(٤) في الأصل: «سبعون».

(٥) في الأصل: مسئلتك.

لا يحصى كثرة، فقال له: أف لك، أما انه ما تركت فارس لمن بعدها شيئاً. فقد ذكرنا له هذا وهو الذي أدعوه إلا انه اعتدّه أياماً، وهذا مما يجوز مثله، فأما اطلاق القول بدوامه فهو مستحيل بدليل العقل.

وروي بعضهم عن الحسن بن رجاء بن الضحاك انه ذكر (١) ان المأمون رضي الله عنه لما نزل فم الصلح لتهدى إليه بوران بنت الحسن بن سهل، كانت جرايات الملاحين تطلق في كل يوم لسبعين (٢) الف ملاح، فكم كان لغيرهم؟ إلا أنهم كانوا يمخرقون للمتقدمين بالقليل وينسون لغيرهم اضعافه ومما يقاس به ذلك من مذهبهم انهم رووا ان الخصيان كانوا في عهد أبرويز لخاصته خمسة آلاف.

وذكر القاضي التنوخي (٣) في بعض روايته ان الخصيان كانوا في دار المقتدر رضي الله عنه أحد عشر ألفاً.

ومما يتناقض به ما ادعوه للحجاج ما رواه أبوعبيدالله (٤) المرزباني عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل الثقفي بخيلاً، وكان والياً على الكوفة من قبل الحجاج وكان يؤتى على طعامه بجدي لا يمسه غيره، وكان على شرط الكوفة للحجاج عبدالرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي، فقال لرجل من الشرط من تَيِّم الرباب ان أكلت من جدي المغيرة لم أكلفك النوبة سنة فأكل منه التيمي وعرف المغيرة ذلك فشكاه إلى الحجاج فعزله (٥).

---

(١) انظر مروج الذهب ٣٠/٤، وثمار القلوب ص ١٣٠، والذخائر والتحف ص ٩٨- ١٠١، مع بعض الاختلاف.

(٢) في ثمار القلوب: ستة وثلاثون الفا.

(٣) ابي علي المحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤هـ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ٤٨/٥، وانظر الذخائر والتحف المرجع السابق والصفحة.

(٤) في الأصل: ابو عبدالله.

(٥) انظر الجاحظ، البخلاء (ط. دار الفكر- بيروت) ص ١٤٠.

وروى المرزباني أيضاً باسناد ذكره ان الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج بالبصرة كان بخيلاً، وكان عامله على العراق جرير بن بيهس، وكان جرير يلقب العَطَرقّ فأكل معه يوما فجيىء بدراجة فتناول جرير فخذها فعزله الحكم عن عمله. فقال شقيق بن ثور المازني (١) في ذلك شعراً منه:

قد كان بالعرق (٢) صيدٌ لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم

وهي أبيات، وفي الحكم بن أيوب هذا مع ما حكوه عنه من البخل يقول جرير (٣) :

خرجن من ثهلان أو وادي خِيم (٤) على قلاصٍ مثل خيطانِ (٥) السلمْ
إذا قَطْعن علما بدا علم حتى انخناها على باب الحكمْ (٦)
خليفةُ الحجاج غير المتهمْ في ضيضىء (٧) المجدِ وبحبوحِ (٨) الكرمْ

فهذا كان مذهب القوم في مقالهم وتفخيمهم لصغائر الأمور.

ومن جملة ذلك انهم سموا نفراً من قريش أزواد (٩) الركب وهم: مسافر بن أبي عمر بن (١٠) أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، وزمعه بن

---

(١) في ن. م «نويرة المازني».
(٢) في ن. م «في العرق».
(٣) الديوان ص ٤٢٤.
(٤) في ن. م «اقبلن من جنبي فتاخ واضم».
(٥) خيطان: الواحد خوط الغصن.
(٦) في ن. م: حتى تناهينا إلى باب الحكم.
(٧) الضيضىء: الأصل والمعدن.
(٨) في ن. م «ويؤبو».
(٩) انظر المنمق في اخبار قريش ٤٦ وما بعدها، والمحبر ص ١٣٧، والاشتقاق، ١٣٦.
(١٠) في الأصل: ابن، والمصنف غالبا ما يكتبها هكذا.

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزي بن قصي، وأبو أمية بن المغيرة المخزومي.

وقالوا: كان هؤلاء إذا خرجوا في أسفارهم يموّتون من سافر معهم.

وروي ان ذا الخليطين عتاب بن ورقاء الرياحي (١) غزا سجستان فمنع الناس أن يضرموا نارا واردين وصادرين فلم يسم بهذا الاسم، ولا قدر أحد على مثله لحلاوته وفصاحته، وروي انه سمي ذا الخليطين لانه كان يخلط الدنانير والدراهم ويعطيها الناس. ومن ذلك انهم سموا ما في بيوتهم من زُرْبيّة ووسادة صوف ومسح شعر وقطعه من هدم بالكفاء والنضيد وفي بيوت أوساط أهل عصرنا هذا السندس والطميم والسوسنجرد وأمثالها ليس لها/٧٣ مثل حسن ذلك الاسم.

وروي (٢) ان محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي كان قد شبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج، فطلبه الحجاج، فهرب منه، فلما ظفر به سأله عن قوله:

ولما رأتْ ركب النميري اعرضتْ وكــن مـن أن يلقيــنَهُ حذراتِ

فقال له: ما كان ركبك؟ فقال: كنت على حمار لي هزيل، ومعي رفيق لي على أتان مثله. والشعر معروف وحكايته معه في ذلك معروفة. وقيل إن عبدالملك سأله أيضاً عن ذلك فقال له: ما كان ركبك يا نميري؟ فقال أربعة أحمرة لي أحمل عليها القطران، وثلاثة أحمل عليها البعر.

وروي (٣) عن ليلى بنت عروة بن زيد الخيل انها سألت أباها عن قول أبيه:

---

(١) انظر العقد الفريد ٢٠٢/١، ٥٢/٢، ٥٥، ٢٦٧/٣ «اجواد أهل الاسلام».

(٢) العقد الفريد ١٤٩/٦- ١٥٠، والمبرد ٤٤٦/٢.

(٣) المبرد ٥٥١/٢ «عن حماد الرواية».

بني عامر لو تعلمونَ (١) إذا غـــــدا
أبو مكنف قـد شـدَّ عـقـد الدوائرِ (٢)

بجيش تضل (٣) البلق في حـــجـــراته
ترى الأُكم منه سُجــدا للحـــوافـــرِ

وجمعٍ كمثلِ الليلِ مرتجس الوغـــى (٤)
كـــثـــيـــر تواليـــه ســـريع البـــوادر

فقالت له: كم كان خيلكم يا أبه؟ فقال: ثلاثة أفراس.

ومما يشابه مذهبهم في ذلك ما أخبرنا به أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعدل بالكوفة - كان يعرف بأبيّ (٥) لحسن قيامه بقراءة القرآن واتقانه - عن القاضي أبي عبدالله الحسين بن محمد النصيبي عن اسماعيل بن محمد عن محمد بن القاسم (٦) عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن المدائني، قال: سمع أسماء بن خارجة نادبة تندب في الليل وهي تقول (٧) :

---

(١) في ن. م «هل تعرفون».
(٢) عقد الدوائر: الدرع.
(٣) في الأصل: تظل.
(٤) في الأصل: الوغا.
(٥) نسبه إلى ابي كعب، أحد كتبة الوحي وجماع القران، وقد قال فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «اقرأ امتى ابي» انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبدالبر ٦٥/١ وما بعدها، والمحبر ٣٨٦.
(٦) في الأصل: القسم.
(٧) لم نعثر على هذا الشعر، وهناك شعر مشابه في الأمالي للقالي ٦٢/١- ٦٣ نقلا عن الاصمعي في قصة امرأة تندب عند قبر.

من للمنابرِ والخـافـقـاتِ وللجـ ودِ (١) بعـد زمـام العـربْ
ومن لـلعُفـاة وفكُّ العناة و من يفـرج الكرب عند الكربْ
ومن للطعانِ غداة الهياجِ و من يمنع البيضَ عند الهربْ

فقال: إنها تندب رجلاً شريفاً فانظروا من هو. فقيل جارنا فلان البقال ابن ازدان الحايك. فقال أسماء: هذه أعظم المصيبتين.

ومن المعلوم أن من حمله الجوع واضطره الجهد والضر حتى يقطع زمانه ويستفرغ وسعه ويعمل حيلته في صيد ضب أو ثعلب أو ذئب أو أمثالها ليأكله فيعيش به لا يقدر على قوت غيره ولا يجد معاشاً سواه فإنه في عيشة قذرة صعبة شاقة يرثى لصاحبها منها ويعبر بها، ويستقذر لملابستها ومباشرتها، وقد افتخروا بذلك وتبجحوا به ونظموا فيه أشعارا رواها عنهم الرواة وتداولها الناس جعلوا (٢) بها دنيّ الأفعال وذميمها شريفاً وقبيحها مستحسناً ومستقذرها مما يتطلع إليه الناس والنفوس وترتاح إلى سماعه القلوب.

روى أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش عن ثعلب عن صخر بن بكر المازني لرجل من بني عقيل يصف صيده الضب قال وجدتها بخط اسحق بن إبراهيم الموصلي، قال أملأها علي (٣) أعرابي فوهبت له أربعين درهما:

أراد رفيقي أن أصيّده ضُبّاً مكونا
ومن خيرِ الضِّبابِ مكونها (٤)

---

(١) في الأصل: والجود والتصحيح ليستقيم وزن البيت.
(٢) في الأصل: جعلو.
(٣) في الأصل: املها والقصيدة لابن الاعرابي.
(٤) في الأصل: أصيد ضباً والتصحيح من اللسان «مكن».

المكون: التي فيها بيض.

فلما تونيت (١) العدو وأزمعت   لتقبض نفس قد أجدّ قرينُها

العدو: هاهنا الصيد وقرينها عزمها.

إذا مُسْلَحِب فوق ظهر نبيثة   يجد بدعثارِ حديث دفينها (٢)

النبيثة: تراب جحر الضب والدعثار المنبوش. ودفينها ما تغطى من ترابها.

أطافتْ به البعرانُ حتى لو انه   بألوانها يدعى (٣) لكـاد يَبينُها

يقول أنس بالإبل فلو سئل عن ألوانها لكاد يقول هذا أحمر وهذا أورق.

تمر عليـــه لا تروعُ ســـربهُ
يُعلّلهُ إرزامـــهـــا وحنينهـــا
فـراصـدتهُ حتى إذا امتدّت الضُحى
وقـال مضت حمر الشخوصِ وجونُها
تهـيج يسـتاق الفـوالي برجـفـةٍ
على بطنه والنفس جمٌ ظنونُهـــا

الفوالي: دواب كالخنافس، يستاقها يزدردها، جم ظنونها: يخاف مرة ويطمئن مرة/٧٤.

كعكة أم السكن في الحي تبتغي   فآبية عنها وأخرى تعينـُـها

---

(١) تونيت: تعبت.

(٢) انظر البيت في اللسان: دعر.

(٣) في الأصل: يدعا

أم السكن السائلة تأبى واحدة ان تعطيها وتعينها أخرى فتعطيها.

فلما مضت فوت اليدين وخنقت إلى الملء امتدت برفض غضونها

فوت اليدين ملء وخنقت دون الامتلاء، امتدت برفض غضونها يدا العكة ورجلاها وما كان منطوياً منكسراً منها لما امتلأ. أرفض أي افترق وانبسط.

أمالت بها احدى يديها واسندت

بمشرفة والشمس صفر فرونُها

يعني جلست بها في حدة الشمس ليذوب ما فيها.

قعدت له في سدّ نقض معود

لذلك في صحراء جم درينُها

سد الشيء ظله، والنقض: الجمل الذي قد أنحله السير: الدرين: أصل الشجر اليابس.

واقبلت حتى كنت عند فقيّةٍ من الجال والأنفاس مني أصونها (١)

الجال: جانب الحجر (٢).

فلما بدا لي المنخران وعينه مغيبة عني بحال جفونها
تواركت في شقي له فانتهزته بفتحاء في سد من الخلق لينُها
وأعلقت في ذات الجنائب قبضةً بعوجٍ كخضبات أجادت قيونُها

(يعني أصابعه، يعني يده) (٣)

---

(١) في اللسان مادة قفا: فاقبلت بدلاً من واقبلت.
(٢) الإضافة من الهامش.
(٣) الإضافة من الهامش.

وصاعد علباوين في مَكْليزة مركبـة في كاهلٍ لا يخونُها

(يعني بذلك الضب) (١)

فلمـا تجاذبنـا تقعقـع ظهـرهُ كما تنفض الوزغان زرقا عيونُها (٢)

(وزغان: جمع وزغ) (٣)

وصك برأسي جانب الحجر صكةً وصخـر صلخـداة شـديدٌ شؤونها

(شؤونها: جوانبها) (٤)

فقلت اصبر يا أبـا الحـسلِ انهـا مواقيـتُ أيـام تقضـى شؤونـُها

(شؤونها: أحوالها) (٥)

فـهذه صـفـة رجل منهم للضب وصـيـده قد نظم فيه شـعـراً ضـمنه من العـربيـة مـا ترى مما تـتـوق النفـوس إلى مـعـرفـتـه حـتى ان اسـحـاق بن إبراهيم قال: وهبت للأعرابي الذي أملاها عليّ أربعين درهماً لاستحسانه اللفظ لا غير، ولو أن إبراهيم مرّ بالضّب الذي قيل فيه هذا الشعر لتفل عليه استقذاراً له وللذي صاده أيضاً.

وأخـبـرنا القـاضـي أبو المعـالي أحـمـد بن قـدامـة اجـازة عن علي بن الحسن العلوي عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أبي بكر مـحمد بن يحيى بن العباس الصولي عن أبي بكر مـحمد بن

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) هذا البيت في لسان العرب مادة «وزغ» وفيه: تفرقع بدلاً من تقعقع والوزغ: دويبة، سام ابرص وتجمع على وزغ واوزغ ووزغان ووزغان على البدل.

(٣) الاضافة من الهامش.

(٤) من الهامش.

(٥) من الهامش.

الحسن بن دريد الأزدي عن عبدالرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه انه أنشد (١) لأعرابي صاد ثعلباً:

لله در أبي الحصين لقد بدتْ — منه مخايل (٢) حوليّ قُلّب

ورد الحبائل (٣) وهي صور نحوه — طمعاً لتعلقه ولما ينشبِ (٤)

حتى إذا شملت معاطفُ (٥) طرفهِ — أرجاؤها (٦) بتأمل وتأربِ (٧)

ويداه قاسطتانِ لما تقدّما — أو تنكصا لورودِ عزم المنكبِ

صرختْ به نفسُ النجيّ مخافة — عجّل (٨) نجاءك فلا تغر (٩) فتشعبِ

فاستدبرتْ (١٠) احدى يديه القَهقرى — واقامت الأخرى مقام تَهُيبِ (١١)

ونجا وهل ناجٍ (١٢) من أخطأه الردى — في البدءِ ومن عود الردى المُتأوبِ

لم يعد بعد نجائه من ساعة — أن قام قومة مشرفٍ (١٣) مُترقبِ

وظللت منه بمرتأى من شخصهِ — في كل حال أمّها أو مذهبِ

---

(١) انظر القصيدة في الأنوار ومحاسن الاشعار، القسم الثاني ص ٢٥٠، والمصايد والمطارد لأبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب، المعروف بكشاجم. تحقيق: محمد سعيد طلس ص ١٥٠ وما بعدها.

(٢) في الأنوار «محاول» وفي المصايد «مكايد».

(٣) في الأنوار «الحبالة» وفي المصايد «الحبايل في جيور».

(٤) في الأنوار «يرتبي».

(٥) في الأنوار ١٠٩/٢، تحقيق: السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٨ «معاقد».

(٦) في المصايد «اثناؤها».

(٧) في المصايد «تأوب».

(٨) في الأنوار والمصايد «بادر».

(٩) في المصايد «لا تقر».

(١٠) في المصايد «فاستأخرت».

(١١) في المصايد «وثنت به الأخرى ثنتي تهيب».

(١٢) في الأنوار «فنجا وهل ينجو».

(١٣) في المصايد «ناقص» وفي الأنوار «ناهض».

متضائلاً (١) طوراً لدى استشرافهِ ... فإذا توهد (٢) في مجال ارتبي (٣)

حتى اطمأن وقام مني (٤) حجرة (٥) ... بمقام (٦) دانٍ للرماية مكتبِ

فنحوته سهمي فأنشب (٧) صلبَهُ ... شكًا واي رمية لم انشبِ

ثم انثنيتُ (٨) إلى اهيلي (٩) ماليأً ... كفى معترفاً بعيش مُخضب (١٠)

ابني أي خطة مزوودة (١١) ... صَعُبت على الطلابِ(١٢) او لْم تصعَبِ

الفيتني اثونيتُ دون طلابها ... فاطلب كذاك تعشْ كريمِ المطلبِ

أم أي لجات المهاول لم أجب (١٣) ... وقراً يخاف (١٤) ركوَبهُ لم اركبِ

لا اشرئبُ إذا منيت بنكبةٍ ... فإذا منيت بسبةٍ أشرأبِ (١٥)

كم ليلة ليلاء ملبسة الدُّجى ... افق السما سريتُ غير مهيب (١٦)

بسط السحاب (١٧) بها مديد ظلاله ... فمتى يقل برق له اسكب تسكبِ

---

(١) في الانوار «متضائيا».

(٢) في ن. م «فمتى يوهد».

(٣) في المصايد: «الارنب».

(٤) في المصايد: «منه».

(٥) في ن. م «شخصه».

(٦) في الانوار «بمكان».

(٧) في المصايد «فانصب».

(٨) في المصايد «انصرفت».

(٩) في المصايد «بني».

(١٠) في المصايد «مخصب».

(١١) في الانوار «خلة مزوودة».

(١٢) في الانوار «الكلاب».

(١٣) في المصايد «اخض».

(١٤) في المصايد «وقرى يخاف».

(١٥) في المصايد

لا استريب لنكبة اعنى بها ... فاذا عنيت بسنة اشرابب

(١٦) في ن. م «وسريت غير متهيب».

(١٧) في ن. م «نشر السحاب».

فله ابتـــســـــام من لوامعِ برقـــهِ ولـه بكاءٌ من ودقــةِ المُتــصـــبب (١)
مـتــبـادر عـجل التـلاحق صـارخٌ بالأرض ان لا علّة فـاعـشـوشـبي
عمّ الثـرى حــتى لأبعــد مــا نـأى ممـا دنـا (٢) من سـيله الأقــربِ
٧٥/ فصبرت حتى انشق وجهُ عموده عن ضوء صبح مثل لون الأشهب (٣)

فـهذا الشـعر فصيح اللفظ صحيح الوزن مستقيم النظم لو قيل مثله في مديح بعض الملوك لكان مسـتحسناً قاله رجل منهم في صيد ثعلب وافتخر به وعدّه منقبة لنفسه، وزعم انه لما صاد الثعلب راح إلى أهله مالئاً يديه من عيش مخضب وأوصى ولده بأن يطلب مثل ذلك الطلب ليعيش كريم المطلب، وليس المعنى المقصود بمستحق لتكلف إضافة كلمة من هذا اللفظ إلى أخرى وإنما رواه الناس ونقلوه وحفظوه وتداولوه لفصاحته لا لأجل الثعلب وصيده.

وأخبرنا القاضي أبو المعالي أيضاً بالاسناد المذكور عن ابن دريد عن أبي الحسن أحمد بن محمد العبدي البلاذري قال: كنت عند أبي المغيث بشر بن علي العجلي في قرية يقال لها عم (٤) بعمق أنطاكية، وكان رئيساً موسراً مثرياً ذا مال قد حلب الدهر أشطره ولاقى منه صفاءه وكدره

(١) في ن. م «وله بكامل وبله المتسرب».
(٢) في ن. م «ماقضا فيما جرى».
(٣) في ن. م
فصبرت حتى شق ثوب ظلامها عن ثوب صبح مثل لون الاشهب
ولم يورد المصنف البيت التالي من القصيدة:
فترى البـلاد مجيبة بنباتهـا مخضـرة حتى كـأن لم تجـدب
انظر المصايد ص ١٥٠.
(٤) في معجم البلدان «عم» قرية غناء ذات عيون جارية واشجار متدانية بين حلب وانطاكية، منها بشر بن علي العمي.

لا يرد عن مطلب ولا عن أرب يتهلل عن السؤال، ويستقل كثير النوال، قد حفّه بنوه كالسيوف مضاء، والشموس ضياء، والليوث صيالاً، والغيوث سجالاً، قد رضعوا الحلم وفرّوا عن العلم صمتهم عن غير عي ونطقهم يستنزل الأعصم الأبي كأن أم ذفر مسالة لمن سالموا مكالمة لمن كالموا، قد احتووا على البيان، وانصرفت إليهم الفصاحة يحبون قومهم ويذكرون مآثرهم ويتنادمون بحرب بكر وتغلب، ووقعة ذي قار، فأقبل علينا يوماً رجل بدوي كأنه ذو زول حبس لم يبق منه إلا جلد وعظم وعليه أطمار قد سملت فبقي منها السدا، دون اللحمة وتحت ابطه مزود من مسك ضب، فقال: السلام عليكم ومد بها صوته فقال له العجلي، وعليكم السلام، كن ربعيا، فقال: ربعي والله فقال: وكن عجليا، قال أو من اخواتها قال: من أي اخواتها، قال: من حنيفة فقال: سيان عليك عجل وحنيفة. من أين أقبلت؟ قال: من تهامة قال: فعلى أي طريق جئت؟ قال: البر البر، قال: فما كان طعامك؟ قال: البسيس، قال: وما البسيس فأخرج المزود فنكته بحضرة القوم فإذا فيه دقيق شعير قد لُتّ بالسمن؟ قال: كم أكلك من هذا؟ قال: السفّه (١) غدوة ومثلها عند الأصيل، قال: فما خفت السبع؟ قال: أما الليث فمع عدم الرجع لا يكون، قال: فالذئب، قال: قد لقيني واحد وهّم بي، وهممت به، وقتلته واشتويته وأكلته قال: فهل قلت في ذلك شيئاً، قال نعم وأنشد (٢) :

وليل كأنَ الصبح في أخرياته

حُشاشة نصلٍ ضم افرنده (٣) غمدُ

(١) السفه: من السويق بالضم أي حبة وقبضة منه.

(٢) ديوان البحتري، تحقيق الصيرفي، ٧٤٢/٢ وما بعدها.

(٣) افرند السيف: جوهره ووشيه.

تُسربلتهُ والذئبُ يقظـان (١) هـــاجـــعٌ
بعين ابن ليلٍ مـــا لهـــا (٢) بالكرى عـهدُ

أثيـر القطا الكدري (٣) عن جــثـــمـــاتِه
وتألفني فـــيـــه الثـــعـــالبُ والربد (٤)

واطـلـسَ مـلءَ الـعـين يـحــــمـل زوره
وأضـــلاعـــه من تحـــتـــهن (٥) شـوى نهَدُ

له ذئبٌ مـثل الرّشـاء (٦) يـجـــــره
ومـتنٌ كـــمتنِ القـــوس أعـــوج منأد (٧)

طواهُ الطوى حـــتى اســـتـــمّر مـــريرهُ
فـلـم يبـقَ إلا الـروحُ والـعـظمُ والجـلـدُ (٨)

يقضقضُ (٩) عصلاً في أسرّتِها (١٠) الـــردى
كـقـضـقـضـةِ المقـرور (١١) أرعدَهُ البردُ

ســـمـــالي وبي من شـدةِ الجـوعِ مـــا به
ببـــيـــداء لم تُعـــرفْ (١٢) بها عيشةٌ رغدُ

---

(١) في ن. م «وسنان».
(٢) في ن. م «ماله».
(٣) الكدري: المائل إلى السواد والغبرة.
(٤) الربد: جمع اربد وهو الأسد، وقيل الحية الخبيثة أو الاسود المنقط بالحمرة.
(٥) في ن. م «جانبيه»، والاطلس: الاغبر إلى السواد.
(٦) الرشا: الحبل.
(٧) المنأد: المعوج.
(٨) في الديوان جاء عجز البيت:
«فما فيه إلا العظم والروح والجلد».
(٩) يقضقض عصلا: يصوت باسنان صلبه معوجه.
(١٠) الاسرة: الخطوط.
(١١) المقرور: الذي اصابه البرد.
(١٢) في الديوان «لم تحسس».

كـــلانـا بـه ذئبٌ يحـــدّثُ نفـــسَهُ
بصـاحـبـهِ والجدُّ يتـعـسـهُ الجـدُ

عـوى ثم اقـعى فـارتجـزتُ فـهـجـتـهُ
فـأقـبلَ منه البـرقُ يتـبـعـه الرعـدُ (١)

فـأوجـرتهُ خـرقـاءَ تحـسبُ ريشـهـا
على كـوكب ينقضُّ والليل مـسـودُ (٢)

فـمـا ازداد إلا جـراةً وصـرامـةً
وأيـقنت أن الأمـر منهُ هـو الجـدُ

فـأتبـعـتُهـا اخـرى فـأثبتُّ نَصلهاً
بحـيثُ يكون اللبُّ والرعبُ والحـقـدُ (٣)

فـخـر وقـد أوردته منهلَ الردى
عـلى ظمـإٍ لو انه عـذُبَ الـوردُ

وقمتُ فجمـعت الحصـا فاشتويـتهُ (٤)
عليـه وللرمـضـاءِ من تحـتـهِ وقـدُ

ونـلتُ قليـلاً منه ثم تركـتـهُ
وأقلعتُ عنه وهو منعـفـرٌ فـردُ (٥)

فـمـات وأحـيـاني وقـد كنتُ قـبلهُ
يذلُّ لي ضـرغـامـةُ الأسـدُ الوردُ (٦)

---

(١) في ن. م «وارتجزت» و «مثل بدلاً من منه» اقعى: جلس على مؤخرته، ارتجز: رفع صوته.
(٢) اوجرته: طعنته، الخرقاء اراد بها السهام.
(٣) في ن. م «فاضللت نصلها».
(٤) في ن. م «واشتويته».
(٥) في ن. م «ونلت خسيسا» المتعفر: المرغ بالتراب.
(٦) لم يرد هذا البيت في ديوان البحتري.

لقد حكمتْ فينا الليالي بحكمها (١)
وحكمُ بناتِ الدهرِ ليس لها ردُّ (٢)
من الحَقّ أن يُصلى الكريمُ بحرّها
ويأخذَ منها صفوها القعددُ الوغدُ (٣)
ذريني من ضربِ القداحِ على السرى
فعزمي لا يثنيه نحسٌ ولا سعدُ
/٧٦ ليعلم من هاب السرى خشية الرَّدى
بأن قضاء اللهِ ليس له ردُّ
وان عشتُ محمودا فمثلي حوى الغنى
ليكسب مالا أو يثوب له مجدُ (٤)
وان مُتُّ لم أظفر فليس على امرىء
غدا طالباً إلا الترّحلُ والجهدُ (٥)

قال ثم رمانا الدهر بسرعة النوى وتشعبنا أيدي سبأ وتفرقنا صدوعا كأنا لم نجتمع جميعا، فلم أزل في حل وترحال حليف هموم واوجال، فلما مضى حول لقيت البحتري فنافثته حديثي، وباثثته أمري، وأخبرته الخبر، وأنشدته الشعر فقال: هذه قصيدتي وهي طويلة فعجبت من ذلك ثم دعا ابنه أبا الغوث، فقال جئني بالدفتر الفلاني، فجاءه به فلم يكن فيه

(١) في ن. م بجورها.
(٢) في الأصل: له والتصحيح من الهامش: وفي الديوان «له».
(٣) في ن. م
وفي العدل ان يشقى الكريم بجورها ويأخذ منها صفوها القعدد والوغد.
القعدد: الجبان واللئيم.
(٤) في ن. م «بغى الغنى» و «او ينثث له حمد»: أي يذاع له حمد.
(٥) في ن. م «الا تقصيه والجهد».

شيء فجاءه بآخر فلم يكن فيه شيء، فجاءه بآخر وكانت هذه صفته، فقال: مجنون إذا كان في غدٍ أخرجتها اليك فلما كان من الغد أخرج إليّ دفترا مكتوبا بخط رطب قد وشر بنشارة (١) خشب مما صنعته أيديهم وإذا به قد حفظها من وقته وسرقها (٢) وادعاها لنفسه وصنع لها أولا فقال:

سلامٌ عليكم لا وفاء ولا عهدُ ... أما لكم من هَجْر احبابكم بُدُّ

الحبابنا قد انجزَ البينُ وعدهُ ... وشيكا ولم ينجز لنا منكمُ وعدُ

ومر في القصيدة إلى حيث شاء ثم جاء بالأبيات فيها وأثبتها في ديوانه. فهذا من أشعارهم في صيد الضباب والثعالب والذئاب فكيف ترى أشعارهم في مدائح الملوك وتفخيم أحوالهم وتعظيم أقدارهم تكون.

وروي انه وجد بالحيرة في دير الأساقف على حائط من حيطانه هذا الشعر (٣) :

نادمتُ في الدير بني (علقما) (٤) ... نازعتهم (٥) مشمولةً عندما

كأنهم المسكةُ في ظبيها ... (إذا) (٦) مزجناها بماء السما

علقمُ ما بالكَ لا تأتنا (٧) ... أما اشتهيتَ اليومَ أن تَنْعما

منْ سره العيشُ ولذاته ... فليجعلِ الرّاح له سلَّما

---

(١) في الأصل : غير واضحة.

(٢) وذهب كشاجم صاحب المصايد والمطارد إلى الشك في نسبة القصيدة إلى البحتري، لقربها من الفاظ الاوائل ومعانيهم. انظر ص: ١٠٧.

(٣) انظر ديوان عدي بن زيد ص ١٦٦. وياقوت «دير علقمه». وذكر ان هذا الدير منسوب إلى علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن اسن بن ربى بن نمارة بن لخم.

(٤) في الأصل: فيها طمس والتصحيح من الديوان وياقوت.

(٥) في ن. م «عاطيتهم».

(٦) طمس في الأصل والاضافة من المصدر السابق، والشطر الأول من البيت: كأن ريح المسك من كأسها.

(٧) في الديوان: لم تأتنا بدلاً من لا تأتنا.

فهل تحت هذا الشعر من المعنى إلا أن جماعة احتجوا على لذتهم وشرابهم وتأخر عنهم نديم لهم أو صديق أو جليس فكتب بعضهم هذا الشعر فنقل إلى اليوم ودوّن في الكتب. وكم جرى ويجري لأهل عصرنا مثل ذلك فلم يذكر ولم يرد ولم يرو ولم يسطر ولم يكتب على بنيه ولا غيرها.

وروي أيضاً أن الحيرة أصابها مطر شديد فكشف السيل عن أزج (١) ظن الناس أن فيه مالا، فبعث إلى فروة بن أياس بن قبيصة الطائي، وكان على الحيرة وطساسيجها وذلك في أيام عمر فجاء فروة ومعه كاتب له من أهل الأنبار من أحذق أهل زمانه ليحصي المال فلما فتح الأزج وجد به (.....) (٢) من ساج، فرفعت فإذا رجل ملقى على ظهره أسود شعر الرأس واللحية (عليه ثياب بيض) (٣) وعلى صدره لوح من ساج قد كتب فيه حفرا هذا (.... نذر) (٤) ملك العراق، وما العراق ذات البر؟ والو.... متسق) (٥) والجنان والماء الغدق عاش مسروراً محبوراً طعامه (.....) (٦) وشرابه الخمر، ولباسه في الحر سبائب الكتان، وفي القر الديباج المخوص بالذهب العقيان، ملك وهو ابن أربعين سنة ثم صار صيورّه الموت. فهذا الحديث ليس فيه فائدة غير الموعظة وحسن اللفظ، وكم في عصرنا هذا من تاجر أو كاتب أو قائد أو حاجب يلبس الطميم المنسوج

---

(١) الازج: القبر من الحجر المنحوت.
(٢) طمس.
(٣) في الأصل : غير واضحة.
(٤) طمس ولعلها: قبر المنذر.
(٥) طمس.
(٦) طمس.

بالذهب والثياب الدبيقي (١) ورفيع الرومي والعمائم التنيسي (٢) المعلمة بالذهب العراقي ويأكل اللحم ويشرب إن شاء الخمر ثم يموت فلا يكتب على قبره مثل ذلك ولا يمخرق له به.

وروي (٣) أن أبرويز لما نقر صورة فرسه شبداز في الجبل، نقر عنده كتاباً تفسيره، لا يعجب من جاء بعدنا من تصويرنا هذه الصورة فما (......) (٤) إلا أن ندل على اننا إذا كنا نحكم الهزل هذا (......) (٥) فنحن للجد أشد احكاما، فما ظنك بقوم يقولون (.....) (٦) الأشعار ويقصون مثل هذه القصص ويوردون مثل هذه السيرة في صيد الضباب والثعالب والذائب حتى صار بها المعنى المأنوف منه مأثوراً مطلوباً، وما هو أهل للإضاعة والنسيان محفوظاً مذكوراً وما هو/٧٧ أهل للاستقباح مستحسنا. وكيف ترى أشعارهم وقصصهم وأخبارهم وما يأثرونه عن (٧) الملوك ويذكرونه من سيرهم ويضمنون مدائحهم اياهم من تكبيرهم (٨) الأمر اليسير، وتعظيمهم الصغير، وتفخيمهم المسعى الحقير يكون. وما ظنك بقوم كانت مذاهبهم وعاداتهم الاهتمام بمثل هذه الأشعار والعناية بها حتى للموتى، وقصدهم ان يذكروا بها ويؤثر عنهم فيرفعون لذلك ذكرها ويقصدون نشرها، ويعتمدون تخليدها، وتتطاول عليها

---

(١) ثياب معروفة تنسب إلى مدينة دبيق في مصر «اللسان».

(٢) نسبة إلى تنيس في مصر، أو إلى تنيس احدى مدن المغرب الاقصى قديما انظر ياقوت «تنس».

(٣) انظر مروج الذهب مع اختلاف بالالفاظ ١/٢٧٢- ٢٧٣.

(٤) طمس في الأصل ولعلها: اردنا.

(٥) طمس ولعلها: «الاحكام».

(٦) طمس ولعلها: مثل هذه.

(٧) في الأصل: على والتصحيح من الهامش.

(٨) في الأصل: تكبرهم والتصحيح يقتضيه السياق.

الدهور وتمر عليها الأيام وتبعد بها وبمثلها العهود ثم تسمّع بها قوم لا يقدرون (......) (١) ما في ألفاظها من الفصاحة، ولا لهم (.......) (٢) عادة ولا بالاهتمام بنظائرها عناية (فسيتطرف .... نها) (٣) ويظنونها مما لم يكن له في الزمان نظير، ولا في (الد......) (٤) شبيه، فلا يروعنك ما يمر بك من أمثال هذه الأشياء في سيرهم (٥) ولا يهولنك ما تسمعه من أشعارهم وأعلم انهم سلكوا في أحاديثهم كلها هذه المحجة، وجروا فيها على هذه القضية، ومخرقوا لأولئك الملوك بما لم يبلغوا وادعوا لهم ما لم ينالوا، وبعد العهد وعدم العين وعظم لفظة التسمية بالملك يحتمل كل دعوى، واعمل على انك تنعم النظر في حقائق أفعالهم ومساعيهم فإنك تستدل بها على قدر الشرف والفضل فيهم كما قال بعضهم:

واعرف بسعي المرء مقداره والسعي يُنبيكَ عن الساعي

وسندل على فضل ملك العرب سيف الدولة نصره الله تعالى على من تقدم من ملوك العرب (بش..... ساعي) (٦) والأفعال التي لا يمكن دفعها كما دللنا على فضل فرسان (٧) الإسلام على من ذكروه وفضلوه من أولئك الفرسان، وعلى عظم أيام المسلمين وحروبهم على ما ذكروه من تلك الحروب والأيام والله الموفق بعونه إن شاء الله. وأول ما نبتدىء به من

---

(١) طمس في الأصل ولعلها: «على مثل».
(٢) طمس في الأصل ولعلها: «بمثل بيانها».
(٣) طمس ولعلها:« فيستطرفونها ويروونها».
(٤) طمس ولعلها: «الدهر لها».
(٥) في الأصل: غير واضحة.
(٦) طمس في الأصل ولعلها: «بشتى المساعي».
(٧) طمس في الأصل.

ذلك ذكر فضله عليهم في الدين الذي هو أشرف (.....) (١) وأكرم الأنساب وأقوى الأسباب.

فضله (٢) عليهم في الدين

(.....) (٣) أو حرموها ولو أغفلنا ذكرها لعنينا بوضوح (......كرها) (٤) لمقاربة بينهم أو مماثلة أو مجانسة (........) (٥) ذكر فضل أو تفضيل وحاش لله أن نقيس (........) (٦) للإيمان وعلمه القرآن وأخرجه في خير أمة (.........) (٧) عليه وآله وصحبه وسلم بقوم كانوا في جاهلية وضلالة (.........) (٨) وإنما قصدنا بذكرها أطراف السامع بما كانوا (.......) (٩) أما النعمان المترهب السائح فإنه فعل (فعـ ....) (١٠) نفسه بترك ملكه ولا ندري على أي وجه (كا.........) (١١) ترهب بإصابة وجه الحق الذي أمر الله (نعـ .... له) (١٢) عيسى صلى الله عليه فانا لا نقول فيه إلا (خيـ ....) (١٣) النصارى على الله ورسوله فإن عبادته

(١) طمس ولعلها: «الاحساب».

(٢) طمس في أولها.

(٣) طمس.

(٤) طمس.

(٥) طمس.

(٦) طمس ولعلها: من كان على الكفر بمن هداه.

(٧) طمس في الأصل ولعلها: «أخرجت للناس، امة محمد».

(٨) طمس.

(٩) طمس.

(١٠) طمس.

(١١) طمس.

(١٢) طمس.

(١٣) طمس ولعل الكلمة الأولى «خيرا».

(ضايعـ...........) (١) إذا كنا لم نعلم حقيقة أمره فنحن نقف عند ذكره.

روى أبو جعفر الطبري (٢) أن جَذِيمة الأبرش الملك كان له صنمان (يقال لهما) (٣) الضيزنين يستسقى بزعمه بهما ويحملهما معه في مغازيه (ويستنصر بهما) (٤) على عدوه وكان نزل ما بين الحيرة إلى هيت (من أطراف البّر إلى) (٥) الغمير والقطقطانه وعين التمر وربما نزل (أحياناً في يبرين وفي ذلك) (٦) يقول الشاعر:

أضحى جذيمة (في يبرين منزله) (٧) قد جاء ما ملكتْ في دهرها عاد

وكانت إياد تنزل (بعين أباغ) (٨) ، وأباغ رجل من العمالقة كان ينزل بتلك العين (فكان يغازيهم) (٩) وكانت طسم وجديس تنزل اليمامة، واليمامة إذ ذاك اسمها جو (١٠) ، وكان جذيمة يغزو هذه القبائل ويغزونه، فغزا إياد مرة ومعه صنماه، فلما دنا من أرضهم بعثوا رجلا منهم فسقى سدنة الصنمين الخمر وسرقوهما فأضحوا بهما/٧٨ في إياد، ثم بعثت إياد إليه: ان صنميك أصبحا فينا (وزهدا فيك ورغبة فينا) (١١) فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا رددناهما إليك.

---

(١) طمس.

(٢) تاريخ الطبري ٦١٣/١ ومابعدها مع اختلاف في الالفاظ.

(٣) طمس في الأصل والإضافة من الطبري.

(٤) طمس والإضافة من ن. م.

(٥) طمس والإضافة من ن. م.

(٦) طمس والإضافة مستفادة من بيت الشعر الذي تلاها ومن ن. م ٦١٤/١.

(٧) ن. م ٦١٤/١.

(٨) اسم مكان وراء الأنبار على طريق العراق إلى الشام، نسب إليه اليوم المشهور بيوم عين اباغ، وكان للحارث الأعرج الغساني على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة. انظر محمد جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية ص ٥١.

(٩) طمس والإضافة من ن. م.

(١٠) اسم ناحية في اليمامة، انظر معجم البلدان.

(١١) طمس والإضافة من ن. م

وقد (ذكر لجذيمة غلام) (١) من لخم ذو جمال وظرف يقال له: عدي بن نصر (قال: وعدي بن) (٢) نصر تدفعونه إليّ أيضا معهما، فقالوا: نعم (فانصرف عنهم وضم عديا إلى نفسه) (٣) . من أي أحوال هذا الملك أعجب من عباد (ته الصنمين واعتقاده أنهما) (٤) تنصراه (٥) على عدوه وأنه يشفى بها أمره (.........) (٦) فتحولت عنه إلى أعدائه (.........) (٧).

وروى أبو الفرج (٨) الأصبهاني أنه (كان سبب نزول آل عدي بن زيد بن محروف) (٩) بن عامر بن عصيّه بن امرىء (القيس بن زيد مناة، وكان عند) (١٠) عدي بن زيد العبادي، (الوثاقة للحمالات.....) (١١) (وفسد أمر الحيرة) (١٢) وابنه عدي بالشام في رسل كسرى، (فأراد أهل الحيرة أخذها) (١٣) والملك يومئذ المنذر الآ (خر فقال: لا واللات والعزى لا) (١٤) يؤخذ ما كانت يد زيد عليه وأنا (أسمع الصوت - وقد) (١٥) ذكر ذلك عدي بن زيد للنعمان (بن المنذر في جملة أشعار) (١٦) حين حبسه فقال:

---

(١) طمس والإضافة من ن. م.
(٢) طمس في الأصل: والإضافة من ن. م.
(٣) طمس في الأصل والإضافة من ن. م.
(٤) طمس في الأصل والإضافة من ن. م.
(٥) في الأصل تنصره.
(٦) طمس في الأصل.
(٧) طمس في الأصل.
(٨) الأغاني ٩٧/٢ وما بعدها.
(٩) طمس والإضافة من ن. م، وانظر الشعر والشعراء ١١٣.
(١٠) طمس والإضافة من الأغاني.
(١١) هكذا وردت. ولعل الكلمة الثانية: «الحمالات».
(١٢) طمس والإضافة من ن. م ١٠٣/٢.
(١٣) طمس والإضافة من ن. م.
(١٤) طمس والإضافة من ن. م.
(١٥) طمس والإضافة من ن. م.
(١٦) طمس في الأصل والتكملة من روايات الأغاني.

(وأبوكَ المرء لم يُشنأ به) (١) يوم سيم الخسف فينا للخسارِ

هذا من أحوال الجاهلية (مما لا يحتاج إلى) (٢) إقامة دليل عليه.

* تنصر النعمان وسياحته :

وقد روي (٣) أن النعمان الأصغر (كان قد تنصرّ) (٤) ونحن نذكر ما جاء في ذلك، والذي روي فيه وجهان أحدهما (رواه جماعة) (٥) عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن (أبي طالب الأنباري) (٦) بإسناده إلى ابن الكلبي قال: خرج (النعمان الأصغر إلى..) (٧) الصيد في أصحابه ومعه عدي بن زيد العبادي (وكانوا قد مروا) (٨) بشجر فقال عدي للنعمان: أيها الملك أتدري ما (تقول هذه الشجرة، قال) (٩) لا، قال: تقول وفي رواية أنهم نزلوا تحت أثلة (.........) (١٠) فقال النعمان ما تقول هذه الشجرة يا عدي؟ (........) (١١) تقول:

---

(١) فيه طمس والتصحيح من الديوان ٩٤. وعجز البيت: يوم سيف الخسف مناذو الخسار وانظر الأغاني ٢/١٠٤.

(٢) فيها طمس. والإضافة من ن. م.

(٣) فيها طمس.

(٤) طمس والإضافة من ن. م ٢/٩٦.

(٥) طمس والإضافة من اسناد الروايات المماثلة.

(٦) طمس والإضافة من اسناد الروايات المماثلة.

(٧) طمس والإضافة من ن. م.

(٨) طمس والإضافة من ن. م.

(٩) طمس والإضافة من ن. م.

(١٠) طمس في الأصل.

(١١) طمس ولعلها: «قال».

ربَّ ركب قـد أناخـوا عندنا (١) يشـربون الخـمـر بالماء الزلال
بأباريق (٢) عليـهـا قـدم (٣) وجياد الخيل تعدو في الجلال (٤)
عـصف الدهرُ بهم فـانقـرضـوا وكـذلك الدهر حـالا بعـد حـالٍ (٥)

قال: ثم مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا، قال: تقول (٦) :

أيهـا الركبُ المغـذون؟ (٧) علـى الأرض يجـدون (٨)
كـمـا (٩) أنـتـم كُنا وكـمـا نحن تكونون

فقال النعمان لعدي: إن الشجرة والمقبرة لم تتكلما وقد علمت أنك إنما أردت عظتي، فما السبيل الذي ندرك به النجاة؟ فقال: تدع عبادة الأوثان وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام فتنصر النعمان.

والوجه الآخر، أن النعمان فيما روي كان قد مرض مرضاً شديداً نحل معه جسمه، واضطرب عقله، فمكث كذلك زماناً، ثم جاء شمعون بن جابر، وقيل سماعة بن جابر (١٠) أسقف النصارى بالحيرة، وكان نسطورياً،

---

(١) طمس والاضافة من الديوان ص٨٢ والأغاني ٢/٩٦، ١٣٤.
(٢) في الديوان والأغاني ٢/١٣٥ «والأباريق».
(٣) القدم: جمع قدام، وهو ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من شراب.
(٤) في ن. م «تردى بدلاً من تعدو».
(٥) في الديوان ٨٣:
كـذاك الدهـر يرمـي بالفتى في طلابِ العيشِ حالاً بعد حال
وفي الأغاني فانقضوا بدلاً من فانقرضوا.
(٦) الديوان ص ١٨٠، الأغاني ٢/٩٦.
(٧) في الديوان، والأغاني وفي حمزة الأصفهاني ص ٩٥ «المخبون».
(٨) في ن. م المجدون وفي حمزة الأصفهاني «مجدون».
(٩) في ن. م «فكما» وفي حمزة الأصفهاني:
مثـل مـا أنتـم حيينـا وكمـا نحـن تكونـون
(١٠) انظر لويس شيخو، النصرانية ص ٨٢، وجواد علي، المفصل ٣/٢٠٤. «سمعان العمودي».

وكان يصلي عنده، ويطلب له الشفاء بزعمه، وكان بالحيرة قوم من الهرانيق يعقوبية، فأتوه، فقالوا له: أيها الملك إن الله سيعافيك بدعاء اليعقوبية، فلا تقبل ما يأمرك به شمعون أسقف نسطور، فمكث طويلا على حاله تلك، واستماله شمعون النسطوري، وقال له إنك لا تبرأ حتى تتنصر، فمال إليه دون اليعقوبية، وقبل قوله وعزم على التنصر ثم خاف كسرى، فقال لشمعون إنني لا أجسر على ذلك إلا بعد إذن كسرى، قال: فاكتب إليه فاستأذنه فعساه أن يأذن لك. فكتب النعمان إلى كسرى يخبره بمرضه، ويعلمه بما قيل له من أنه لا يبرأ حتى يتنصر وقال: فأحببت استطلاع ما عند الملك في ذلك ورأيه، فإن أذن لي في ذلك واختار وارتضى ما كتبت به دخلت فيه وإن أباه كنت أشد إباءً له. وأرسل بالكتاب مع عمرو بن عمرو بن قيس بن الحارث من بني بقيلة، وكان عاقلاً أديباً وأمره أن يحسن التلطف له عند كسرى في عرضه. فعرض عمرو بن عمرو كتاب النعمان على/٧٩ كسرى وأحسن التلطف له حتى كتب له الجواب بالإذن.

وكان جوابه له وصل كتابك وفهمت ما ذكرت من حال مرضك وأمراض مختلفة عرضت لك، فإنك لم تجد لمرضك دواء غير الدخول في المعمودية، فاستطلعت رأيي وأحببت موافقة هواي لأنك لم تحب أن تعمل شيئاً من أمرك إلا عن أذني، وحسن موقع ذلك مني، إذ كنت قدمت رأيي في دينك، فإني أرجو أن تقدمه لذلك في دنياك، وقد أذنت لك في الدخول في النصرانية (وأن تختار لنفسك ما رضيت من الدين، فإن دخولك في النصرانية) (١) وغيرها من الأديان المتقرب بها إلى الإله العظيم ليس مما

(١) الإضافة من الهامش.

ينقصك عندي من منزلتك، ولا يغيرك عن حالتك، بل ذلك زائد لك عندي في الكرامة، إذ (١) التمست من الدين ما لم يكن عليه أحد من العرب قبلك، وقد أصبت ووفقت، فامض لما تريد فإن لك عندي المزيد.

فلما وصل الجواب إلى النعمان بعث من ساعته إلى شمعون فأتاه. فلما دخل عليه، وعرّفه أن كسرى قد أذن له ففرح بذلك شمعون ونصارى الحيرة وتباشروا، وضرب الناقوس، واجتمع الناس ليشهدوا (٢) معموديته، فأعمده شمعون وامرأته وولده وأهل بيته وجماعة من العرب دخلوا في ذلك معه في بيعة كان شمعون بناها بالحيرة تعرف ببيعة الكرسي. وكتب شمعون إلى أيشوع بت الجاثليق يبشره بدخول النعمان في النصرانية.

وكتب النعمان مع كتابه كتاباً يخبره بتنصره ويسأل أن يصلي عليه ويدعو (٣) له ويكابته ليتبرك به، فسر الجاثليق بذلك، وكتب إليه جواباً نسخته: إلى أخينا حبيب المسيح الحديث النعمان بن المنذر الملك المذكور بالخير والأمانة الصحيحة بدين المسيح، من أيشوع بت الجاثليق سلام المسيح يكون معك دهر الداهرين آمين، وصل كتابك تذكر فيه علتك وسبب دخولك في دين المسيح على يدي شمعون أسقف الحيرة الطهر المبارك، وقد وقفت وأحسنت في دخولك في حظيرة المسيح مخلصا أنت وولدك وأهل بيتك وغيرهم من العرب، وإنك تقربت من (٤) فخر المسيح ودينه، ففرحت بذلك فرحاً ما فرحت مثله منذ جلست على كرسي البيعة، وسألت

(١) في الأصل : إذا.
(٢) في الأصل : «ليشهدو».
(٣) في الأصل : «يدعوا».
(٤) في الأصل : في والتصحيح من الناسخ.

لك المسيح طول البقاء والعافية، وأن لا يريك مكروهاً ما بقيت وأنا واثق من المسيح، أنه سيفعل ذلك بك، فأما ما سألت من الصلاة عليك فاعلم أني أفعل ذلك ليلاً ونهاراً.

فاشتد مرض النعمان، فذكر له أسقف بالموصل اسمه سبر يشوع، وقالت له النصارى: إن دعا لك شفيت، فكتب إلى كسرى يسأله أن يكتب إلى سبريشوع بالقدوم عليه فكتب كسرى إلى سبريشوع يأمره بذلك، فقدم سبريشوع إلى النعمان،. فلما دخل عليه قال له: ارحمني واطلب لي الشفاء من المسيح، فقد، بلغني أنك لا تطلب منه شيئاً إلا أعطاكه.

قالت النصارى بزعمهم، فدخل سبريشوع البيعة فسجد قدام المذبح، وتخشع وسأل وخرج رجل (١) آخر كان معه، فحل زناره ونزع خفيه وقام على فرد رجل مستقبلاً للشمس في يوم من آب شديد الحر وحلف للمسيح أني لا أزال على حالتي هذه حتى تشفي النعمان بن المنذر ملك العرب من الشيطان الذي يعذبه. قالوا: فخرج الشيطان من النعمان بصيحة شديدة، تشقق منها قصره وبرأ النعمان، وكسر الأصنام. فتنكرت له العرب عند ذلك.

وكان فيمن تنصر معه من أهل بيته أختاه هند وماوية ابنتا المنذر فاشتد رأيهما في النصرانية حتى سألتا شمعون بن جابر الأسقف أن يكتب إلى الجاثليق أيشوع بت بأن يهب لهما جسده إذا هلك، فكتب إليه أيشوع بت في ذلك فشفعهما وأوصى بأن جسده إذا استباح لهما لا يحل لأحد منعهما منه، وحرمه على غيرهما، وكتب لهما كتاباً بذلك، فلما

---

(١) في الأصل: «رجلاً».

استباح بعث شمعون فحمله من بيعة الجاثليق إلى الحيرة، فدفعه إليهما فدفنتاه عندهما في دير هند، وهذا الدير معروف بالحيرة إلى اليوم تبركاً به وليدخلا بشفاعته.

فلما ترك النعمان عبادة الأوثان دخل في مثل هذا، فليعجب السامع من ذلك وأمثاله من هذه التخاييل. فأما من كان من ملوك كندة بنجد وإلى هجر وغيرها من أرض العرب، فكانوا جاهلية يعبدون الأصنام أيضاً.

وروي أن قيس بن معدي /٨٠ كرب أبا الأشعث بن قيس كان يهودياً. فأما آل جفنة فإنهم لما عملوا لقياصرة (١) الشام دخلوا في دينهم وعلقوا الصلبان وعظموها ورفعوها على راياتهم، قال النابغة الذبياني (٢) في مدح أحدهم:

ظلت أقاطيعُ أبالي (٣) مؤبلة — لذي صليب (٤) على الزوراءِ منصوبُ

وكانوا جميعاً كذلك إلى أن ظهر الإسلام على الكل بحمد الله تعالى.

فكيف يقاس قوم كانت هذه أديانهم، بملك العرب سيف الدولة، والله سبحانه يقول: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ (٥)

---

(١) في الأصل: القياصرة.

(٢) ديوان النابغة، تحقيق عبدالرحمن سلام، بيروت ١٩٢٩ ص ١٥.

(٣) في الديوان، وفي التوضيح والبيان من شعر نابغة ذبيان- مطبعة السعادة- ص ٤٧ «انعام».

(٤) الصليب: هدف ينصب علامة، الزوراء: مسكن بني حنيفة، المؤبلة. التي تتخذ للقنية فلا تركب.

(٥) سورة الجاثية «الآية: ٢١».

ويقول عز وجل: ﴿أم (١) نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ (٢) .

فضله عليهم في النسب

وفضله عليهم في النسب ظاهر أيضاً لأن الله سبحانه أخرجه من ذرية إبراهيم وسلالة إسماعيل صلى الله عليهما، وسيأتي ذكر فضل هذا النسب مستوفى الشرح وليس لهم مثل ذلك.

*** ملـــوك الأزد :**

أما الملوك الثلاثة الأزديون وهم جَذِيمة بن مالك الأبرش وأبوه مالك وعمه عمرو ابنا فهم فإنهم نسبوا في الأزد، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ونسبوا في قضاعة (٣) أيضاً، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وذكر الطبري (٤) عن ابن الكلبي أنه دفع ذلك فلم ينسبهم في هؤلاء ولا هؤلاء، وقال جذيمة الأبرش من العرب العاربة من ولد وبار بن أميم بن لاوذ (٥) بن سام بن نوح صلى الله عليه.

---

(١) في الأصل: افنجعل.
(٢) سورة «ص» الآية ٢٨.
(٣) انظر الطبري، رواية ابن الكلبي ٦٠٩/١.
(٤) ن. م ٦١٣/١.
(٥) في ن. م «لوذ».

وأما أوس بن قلام (١) فإنه نسب إلى بني لحيان من بني الحارث بن كعب، وقيل إن بني لحيان الذين كانوا بالحيرة وهم رهطه، ليسوا من بني الحارث بن كعب، وإنما كانوا قوماً من بقايا جرهم. وقال آخرون: أوس بن قلام من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أخوه الخزرج، وقيل بل هو من بقايا العمالقة (٢) من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وجاء في نسب آل نصر من الخلف ما يجري هذا المجرى.

فمما روي في ذلك أن جذيمة الملك الأبرش لما دفعت إليه إياد الغلام الذي كان وصف له عندهم فطلبه منهم، وهو عدي بن نصر مع صنميه لما سرقوهما منه، وأوهموه أنهما سخطا عليه فتحولا عنه، وقد تقدم ذكر ذلك، أحبه وقربه وولاه شرابه، وزوجه أخته رقاش على الوجه الذي تقدم ذكره، وحملت منه بعمرو بن عدي، وهو عمرو ذو الطوق الذي روي أن الجن اختطفته صبياً، ثم ظفر به نديماه القضاعيان فحملاه إليه وصار الملك له بعد هلاك خاله جذيمة ولولده من بعده إلى النعمان الأصغر فروي في نسبه أنه عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود (٣) بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان، وقيل اسم لخم مالك، وقيل عمرو، وقيل في عمم، إن اسمه عدي وإنما سمي عمماً لأنه أول من اعتم بالعمائم.

---

(١) انظر المحبر، ص ٣٥٨.

(٢) انظر ن. م والطبري ٢/٦٥.

(٣) انظر نسبه في المحبر ص ٣٥٨، وفي الطبري ١/٦١١،. والمختصر في أخبار البشر (طبع دار المعرفة، بيروت) ١/٧٠.

هذا أحد الوجوه المروية في نسب آل نصر وفي سبب انتقال الملك إليهم وجه آخر (وهو أقوى الوجوه، وروي في نسبهم وسبب انتقال الملك إليهم) (١) ، قيل إن جدهم نصر بن ربيعة أو ربيعة بن نصر (٢) أنه كان ملكاً باليمن وكان قد ملك بعد تبع أسعد أبي كرب بن كلكي (٣) كرب بن زيد، وهو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار (٤) ، فرأى رؤيا هالته فجمع حزاته (٥) فسألهم، فقالوا له: أيها الملك، اقصص علينا رؤياك نخبرك بتأولها، فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى أخباركم عنها، لأنه لا يصيب بتأويلها إلا الذي يخبرني بها. فقال رجل منهم إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيح، (٦) وشق (٧) الكاهنين، فإنهما يخبرانه، وكان سطيح يطوى من بدء رجليه إلى رأسه ليس فيه عظم سوى/٨١ رأسه فلذلك سمي سطيحاً كذا روي والله أعلم. فحمل إليه على وضمة (٨) فوضع بين يديه، فتعجب من خلقه ثم سأله عن الرؤيا فقال: نعم أيها الملك رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة بين روضة وأكمة، فأكلت كل ذي نسمة. قال: صدقت، فما تأويل ذلك؟ فقال: أحلف بما بين

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) انظر التيجان في ملوك حمير، رواية وهب بن منبه، ص ٢٩٢ «ربيعة بن نصر بن مالك».

(٣) في ن. م ص ٤٣٩، وفي الأخبار الطوال ص ٤٦ «ملكي» وفي مروج الذهب ص ٧٦/٢ «كلكي».

(٤) في مروج الذهب ٧٥/٢ «العبد بن أبرهة ذو الأذعار».

(٥) حزاته: كهنته ومنجموه.

(٦) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان. انظر ابن هشام ١٥/١.

(٧) هو شق بن صعب بن يشكر بنُ رهم بن أفرك بن قسر بن عَبْقر بن أنمار، بن نزار انظر المرجع السابق.

(٨) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب.

أبين (١) إلى منزل فرش (٢) ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش (٣) . فقال الملك: وأبيك إنها لغائظة موجعة! فمتى ذاك؟ أكائن في زماني أم بعده؟ قال: بل بعده بستين سنة أو سبعين تمضين من السنين، ثم يقتلون فيها أجمعين أو يخرجون منها هاربين، قال: فمن يلي قتلهم وإخراجهم قال: غلام من آل ذي يزن (٤) يخرج من أرض عدن فلا يدع أحداً منهم باليمن، قال: فيدوم ملك هذا اليماني، أم ينقطع؟ قال بل ينقطع، قال: من يقطعه؟ قال: نبي زكي يأتي بالوحي والنور الجلي من عند العلي، قال: وممن يكون هذا النبي؟، قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، فقال ويحك يا سطيح وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، ذاك يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، فيسعد المحسنون ويشقى المسيئون، قال: أحقاً ما تقول يا سطيح؟ فقال أي والشفق والغسق والفلق إن الذي نبأتك به لحق.

ثم حُمل سطيح فأُخرج من عند الملك وأدخل إليه شق بن صعب، وروي والله أعلم أنه كان بفرد عين وفرد اذن وفرد يد وفرد رجل يحجل حجلاً، فلذلك سمي شقاً لأنه شق إنسان، فسأله عن الرؤيا، فقال: نعم أيها الملك، أحلف بما بين أبين إلى نجران، ليهبطن أرضكم السودان فليملكن ما بين أبين إلى الحزان (٥) ، قال: يا شق أفي زماني يكون ذلك أم بعده؟ فقال:

---

(١) أبين أو إبين: هو مخلاف باليمن منه عدن، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حيمر بن سبأ، معجم البلدان، مادة «أبين».

(٢) فرش: اسم واد بين غميس الحمام وملل بالحجاز، المرجع السابق «فرش»، وانظر أيضا إبن هشام ١٦/١ والتيجان ص ٢٩٢.

(٣) جرش: بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن من جهة مكة.

(٤) في التيجان ص ٢٩٣ «ارم ذو يزن». وفي ابن هشام ١٧/١ ارم بن ذي يزن».

(٥) في ابن هشام ١٧/١ والتيجان ٢٩٣ «نجران حَزَن: طريق بين المدينة وخيبر، انظر معجم البلدان». «حزن».

بل بعده بزمان، ثم يقتلهم عظيم ذو شأن، يذيقهم الذل والهوان، قال: ومن هو؟ قال: غلام من عرانين اليمن من آل ذي أصبح أو ذي يزن، يخرج من أرض عدن، يطلب التراث (١) والإحن قال: فيدوم ملكه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: من يقطعه يا شق؟ قال: يقطعه نبي مرسل عربي مفضل مضري مبجل، يأتي بالحق والعدل إلى أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم يدعى (٢) فيه من السماء، بدعوات فيسمع الأحياء والأموات، ويجمع الناس لميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات، قال: أحقا ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض وما بينهما من طول وعرض، ورفع وخفض، إنه لحق مقضي وأمر ممضي. فأجازهما وحملهما إلى بلادهما، ووقع في قلبه أن الذي قالا سيكون، فجهز ولده وأهل بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى سابور بن بهمن (٣) ملك الفرس كتابا يسأله حفظهم، فأسكنهم سابور بالحيرة، وكانوا بها واستعملهم سابور ومن كان بعده من ملوك الفرس على العرب، وكان آخرهم النعمان بن المنذر الأصغر، فهذا ما جاء في رواية أخرى والله سبحانه أعلم.

وروي في نسبهم وجه آخر، قيل إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان أخي نزار بن معد. أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن الجعفري عن علي بن الحسن العلوي، عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان عن عمر

(١) الترات: الثارات.
(٢) في الأصل: يدعا.
(٣) في التيجان «حرزاد».

بن الخطاب: أنه لما أتى بسيف النعمان بن المنذر قال لجبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبدمناف وكان من علماء قريش بالنسب، إلى من كنتم تنسبون النعمان بن المنذر؟ فقال: إلى قنص بن معد، فسلمه عمر السيف (١) وقال آخرون: جدهم نصر بن الساطرون بن أسطيرون جرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرمي.

وممن ذكر ذلك أبوعبيدة، ولهذا السبب قال طرفة بن العبد البكري لعمرو بن هند في الأبيات التي هجاه بها وقد تقدم ذكرها:

أبا الجرامق ترجو أن تدين لكم

يا ابنَ الشديخ ضياعاً بين أجباخ (٢)

وقال أبو عبيدة: الرواة لا يقيمون لنسب الملوك، فجاء في أنسابهم مثل هذا الإختلاف الظاهر المتباين والطعن الفاحش المتباعد، ولو/٨٢ سلمت أنسابهم من هذه المطاعن حتى تبلغ قحطان لاعترضها هناك من الخلف ما فيه مقنع لأن قحطان نسب نسبين فقيل: قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح (٣) عليه السلام، وهذا الوجه الذي يقوله أكثر اليمن وعليه يعملون، وقال العلماء بالنسب، القوم حيث نسبوا أنفسهم. والنسب الآخر قيل: هو قحطان بن الهُميسع (٤) بن تيمن بن نبت بن

---

(١) انظر ابن هشام ١/١٢، وانساب الأشراف ١/٢٣.

(٢) سبق ذكر هذا البيت:

شدخ: كسر الشيء الأجوف وبابه قطع، وشدخ رأسه فانشدخ.

(٣) انظر ابن هشام ١/٥، والمعارف ٢٧، والطبري ١/٢٠٥ ومروج الذهب ١/٤٣، وتاريخ ابن خلدون ١/٩.

(٤) انظر التنبيه والأشراف ص ٧١. وابن خلدون ٢/٤٦.

اسماعيل (١) بن إبراهيم عليهما السلام، وبعض أهل اليمن يقول ذلك. وقال (بعض) (٢) العلماء هذا هو الثبت.

وروى أحمد بن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن رجل عن ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، بفتية من الأنصار فقال: «إرموا يا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني الأدرع» (٣) فألقت الفئة الأخرى قسيهم وقالوا: كيف نراميهم وأنت معهم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله (وصحبه وسلم) (٤) : «ارموا وأنا معكم جميعاً»، فأحسنوا الرمي يومئذ، وما فضل أحد منهم صاحبه.

وروي أيضا عن أبيه إبراهيم بن المنذر عن عبدالله بن وهب المضري عن أبي لهيعة عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما قدم عليه الأشعريون من اليمن في السفينة إلى مكة، وقد أوحي إليه لا تهاجر حتى يقدموا قال لهم: «أنتم مهاجرة اليمن من بني اسماعيل»، وذكر تمام الحديث، وهو خارج عن المقصود ها هنا فإن سلمت أسانيد هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله (وصحبه وسلم) فلا حكم بغيرها ولا تأثير لسواها، وقد ثبت نسب القوم إلى اسماعيل عليه السلام والله تعالى ورسوله أعلم.

---

(١) في انساب الأشراف ٤/١. «بن قيدار، وكان قيدر صاحب إبل اسماعيل».

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) انظر الحديث بروايات مختلفة صحيح البخاري ط دار إحياء التراث العربي ٥٤/٤ - ٤٦ في انساب الأشراف ٥/١ وطبقات ابن سعد ٥١/١ وفي طبقات ابن خياط ص ٦٦، وفي العقد الفريد ١٢٨/١ وفي مروج الذهب ٧١/٢.

(٤) الاضافة من الهامش.

وأخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن عن علي بن الحسن العلوي عن المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي (١) عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبدالرحمن بن أبي الزياد عن أبيه قال: استب ابن صياد وابن حزم (٢)، فقال ابن حزم لابن صياد: لستم منا، فقال ابن (٣) صياد لابن حزم: وأنتم لستم من العرب، فكتب عمر بن عبدالعزيز بذلك إلى الوليد بن عبدالملك وهو الخليفة يومئذ، فكتب إليه الوليد: أن سل ابن حزم، فإن زعم أنه من ولد اسماعيل، فحد له ابن صياد، وإن أنكر ذلك فلا تعرض لابن صياد فإنا لا نعلم عربياً إلا من ولد اسماعيل عليه السلام. وروي (٤) لسويد بن الصامت:

أنا ابن مزيقيا الملك عمرو وجدي عامرٌ ماء السماءِ (٥)

إلى نبت ابن اسماعيل أنمى وينميني إلى جدٍّ الملاءِ (٦)

وقال حسان بن ثابت (٧):

---

(١) هو تلميذ الزبير بن بكار وعن طريقه وصلنا كتاب نسب قريش، انظر مقدمة المحقق ص ٨.

(٢) هو ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري. انظر أخبار القضاة لوكيع ص ١٣٥.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) ورد البيت الأول في عدد من المصادر بينما لم نعثر على البيت الثاني.

(٥) في الإنباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر النمري ص ١٠٨ هذا البيت لأوس بن الصامت:

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء

وكذلك جاء في اللسان «مزق». وفي عبدالملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٣، يذكر افتخار أحد الأنصار وأورد بيتا ثانيا:

نما من الفيضِ حارثة المرجى وقيلة تلك سيدة النساء

وفي حمزة الاصفهاني ص ٩٩: «أول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث، ويذكر سبب التسمية، أنه كان يمزق في كل يوم حلة».

(٦) لم نعثر على هذا البيت.

(٧) الديوان ص ٤٧٢.

إمـا سـألت فـإنا مـعـشـرٌ نجبُ   الأزدُ نسـبـتنا والجـدُّ غـسـانُ (١)
وبيت نبتِ اسـمـاعـيل مـحـتـدنا   مـجـدٌ رفـيـعٌ وأسـاسٌ وأركـانُ (٢)

وأكثر أهل اليمن يقولون أبونا قحطان بن عابر، ومنا جرهم بن عابر تزوج إليهم اسماعيل، فأبونا أقدم من اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. ويقولون عابر هو هود النبي عليه السلام وهود معروف النسب في عاد، وقيل هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلّود (٣) بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. وقال الله عز وجل ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾(٤) وليس وراء هذا دليل، وكان أبوتمام رحمه الله عالما بالنسب وقد قال في مديحه لأحمد بن أبي داود (٥) :

هيـهـات منهـا روضـةٌ مـحـمـودةٌ   حـتـى تناخ بأحـمـد المحـمـودِ
بمعـرس العـرب الذي وجـدت به   أمْن المرّوعِ ونجـدة المنجـودِ
حلت عُرى أثقـالهـا (٦) وهمـومـهـا   أبناء اسـمـاعـيلَ فـيـه وهـود

فجاء في نسب قحطان من الخلف مانرى، وبعد العهود وتقادم الدهور يقتضي ذلك ومثله، وعلى الوجهين جميعا، فالفضل لولد عدنان على ولد قحطان لأن ولد قحطان إن لم يكونوا من ولد اسماعيل عليه السلام فقد فاتهم ولد عدنان بفضل إبراهيم واسماعيل صلى الله عليهما، وان كانوا

---

(١) في الديوان: والماء غسان.
(٢) في الديوان:
شم الأنوف لهم مجد ومكرمة   كانت لهم كجبال الطود أركان
(٣) في المعارف ص ٢٨: «حارث».
(٤) سورة الأعراف، آية: ٦٥.
(٥) في الديوان ٢/١٤١ يمدح محمد بن المستهل، وفي نسخة أخرى تقديم عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى، طبع مصر سنة ١٩٤٢ ص ٦٣، جاء البيت مطابقاً لما عند المصنف، في مدح أبي عبدالله أحمد بن دواد.
(٦) في ديوان أبي تمام. تقديم عبدالحميد يونس وزميله- ص ٦٤ «أثقالها».

من ولد اسماعيل فلولد عدنان عليهم فضل المستيقن أمره على المشكوك فيه، فجاء في أنسابهم من الاختلاف أولاً وآخراً ما ذكرناه من التجاذب، أصلاً وفرعاً ما أوضحناه.

على أنه صح قول من قال أن جدهم نصر بن الساطرون/٨٣ أسطرون جرمقاني (١) من أهل الموصل من رستاق باجرما على ما ذكره بعض العلماء، وشهد به شعر طرفة، وكانوا قد استحدثوا في أيام ملكهم هذا النسب اللخمي، وهم في استحداثهم ذلك كما قال عمرو بن الهذيل (٢) :

ولا تستوي (٣) أحساب قوم توورثت قديماً وأحساب نبتن مع البقْلِ

على أنه قد علق بهم من قبل الأمهات أيضاً ما لم يعدموا منه دنساً، وذكر سيئاً، فمن ذلك ما تقدم ذكره من حديث رقاش بنت مالك أخت جذيمة الأبرش خوفاً أن يقتله، وحملها منه بعمرو بن عدي وقد تقدم ذكر ذلك.

*** حديث ماء السماء:**

ومن ذلك حديث ماء السماء أم المنذر بن امرىء القيس، وهو المنذر الأكبر ذو القرنين وبها يعرف على الأكثر فلا يقال عند ذكره إلا المنذر بن ماء السماء، وربما قيل ذلك لولده أيضاً وهي من أعظم مفاخرهم، والأسماء الرائعة المستغربة التي يستعظمها من يسمع بها عنهم ويعدها

---

(١) انظر النقائض ص ٢٩٩، ٨٨٥، وهو صاحب مدينة الحضر في شمال العراق على عهد بختنصر واسمه الضيزن بن معاوية بن العبيد، وقتله الملك سابور انظر نشوة الطرب ١٧٩/١ وما بعدها، وفي تاريخ ابن خلدون ٩/٢، الضيزن بن معاوية التنوخي، وقال أنه نزل بالمهبط جماعة من سكان الحيرة بالحضر الذي بناه الساطرون الجرمقاني.

(٢) انظر ديوان الحماسة ص ٥٠٠ «عمرو بن الهذيل العبدي».

(٣) في ديوان الحماسة «وما تستوي».

من مناقبهم ويضرب بهم المثل فيها فيقال: كأنه ابن ماء السماء، وكأنك ابن ماء السماء قال الحارث بن حلزة اليشكري:

فعبرنا دهراً كذلكَ حتى ملك المنذرُ بن ماء السماءِ (١)

وقال قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر الفزاري:

كأن أباكَ ابنُ ماءِ السماء أو الملك المتقى تبَّعُ

وهي ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، وإنما سميت ماء السماء لفرط جمالها. وكان من حديثها أن امرأ القيس ابن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر كان كثير الإغارة على بكر بن وائل، وكانت الحروب بينه وبينهم متواترة متصلة، وكانت النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى واللبوء (٢) بن عبدالقيس بن أفصى كانوا جميعاً أخوة لأم واحدة، وهي هند بنت تميم (٣) بن مرّ، وانتشرت منهم قبائل يجمع بينهم الجد وهو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والأخوة من قبل الأم، وكانوا لا يزالون متجاورين إلا تغلب فإن الذي حدث بينهم وبين إخوتهم بكر بن وائل في حرب الناب باعدهم عنهم، فأغار امرؤ القيس بن النعمان مرة على بكر بن وائل، وهم والنمر بن قاسط متجاورون في الدار فأصاب غنائم وأسر أسرى، وسبى عدة من السبايا فيهن ماء السماء،

---

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان، وجاء في موسوعة الشعر العربي ١/٣٥٥:
فملكنا الناس حتى ملكَ المنذرُ بن ماء السماء

(٢) انظر المعارف ٩٢، ٩٣.

(٣) في الأصل: تمم والتصحيح من المعارف ٩٥، ٩٦ وابن حزم ص ٢٠٦، ٤٦٦.

وهي ماوية بنت عوف بن جشم النمري وكانت تحت ابن عمها أبي حوط بن وَهَب بن زيد مناة بن عامر الضحيان، واسم أبي حوط (١) الحارث، فأعجب بها امرؤ القيس فأخذها لنفسه وهويها وهويته، ووفد بعلها عليه ليسأله ردها، وقد جمع الأسرى في حظائر وجمع حطبا ليحرقهم فكلمه فيها، فقال له: امض إليها فإن اختارتك فهي لك ثقة منه بحبها إياه، وأنها لا تختار بعلها عليه، فجاءها أبوحوط فأخبرها، فقالت له: إنه ليس برادي عليك، فلا تطلب منه ما لا يعطيك فإني أعرف وجده بي، وشدة حبه لي، فعد إليه فقل إنها قد اختارت أطيبنا مرقاً، وأعطرنا عرقاً، واطلب منه ما شئت، فإنه معطيكه. فعاد إليه، فقال له: ما قالت، فأعجبه، وقال لن تطلب اليوم مني شيئا إلا أعطيتك. قال: أسرى قومي، قال: هم لك، فجاءهم أبوحوط فأخرجهم من الحظائر وانصرف بهم فسمي أبوحوط بذلك الحظائر، ومدح بذلك هو ورهطه، ففيهم يقول رجل من بكر بن وائل:

من لا مني من بعد دهر وحقبة
أجاورها في آل سعدٍ فلم يُصبِ
هم رفدونا يوم نعف (٢) قرى (٣) قروهم
أنقذوا قومي من النارِ والحطبِ

فهذا حديث ماء السماء التي يضرب بها المثل ولا يعلم ما هي، وأي فرق بين تسمية المرأة بماء السماء وقطر الندى، فكم قد سمعنا بامرأة

(١) المعارف ٩٥.
(٢) عن يوم تعف قشاوة، انظر ابن الاثير ٣٦٤/١.
(٣) في الأصل: قرا.

اسمها قطر الندى لم يذكر ولا يستحسن اسمها ولا يستغرب ولا له تلك النباهة ولا مثل ذلك الحظ في الأسماء من العذوبة والحلاوة.

منهم قطر الندى بنت خماوريه بن طولون أبوها ملك مصر وزوجها أمير المؤمنين المعتضد/٨٤ كان في قهرماناتها وجواريها من لعلها تفوق ماء السماء حسناً وجمالاً ونعمة وحالاً لم ينشد باسمها شاعر، ولا ذكرها ذاكر ثم إنهم لقدرتهم على التفنن في الفصاحة والتصرف في ا لبلاغة، لم يقنعوا لهم بالتسمية ببني ماء السماء ولا اقتصروا بهم على ذلك حتى اشتقوا لهم أسماء أخرى من جنسه واستعاروا معناه فيما مدحوهم به، فقالوا: ابن ماء المزن أيضاً.

أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن محمد بن الحسن بن علي عن علي بن الحسين العلوي عن المرزباني عن الصولي عن ابن دريد عن عمه عن أبيه عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه قال: كان عبدالجن بن أعيا بن الحارث بن معاوية الكندي جد أكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل سيداً حليماً جواداً، رحالاً إلى الملوك، فكاكاً للأسرى، وكان خطيباً مصلقاً (١) ، وشاعرا مفلقاً، فأغار ميسر للمنذر بن امرىء القيس جد النعمان بن المنذر، وهو المنذر بن ماء السماء على بني يربوع، فاستخف نعماً وسبياً، وأسر رجالاً منهم رجلان من بين قادح النار من كندة (٢) كانا في بني يربوع، فطال عناء الكنديين، ولم يكن لهما إلى الملك وسيلة ولا بالحيرة فضيلة، فلما طال عليهما البلاء قال رجل منهم شعراً حمله بعض المختلفين إلى الحيرة من أهل دومة الجندل وهو:

---

(١) الصلق: الصوت الشديد.
(٢) في الاشتقاق ص ٢٢٣ «بنو قادح النار وهم في بني شيبان لهم عدد».

إلى الله أشكو (١) إلى الناسِ نكبةً ... رمانًا بها صرفُ الزمان فأوجعَا
عناة يعنينا الحديدُ ودوننا ... أشمُّ الذرى صعبٌ على من تطلعَا
وأخضرَ صراف على جنباته ... صفائحُ أيدي القينَ فيهن أصبعَا
يقول لنا السجان إذ طالَ حَبسُنا ... ونحنُ من الحداد مرايً ومسمعَا
أما لكما فيمن يرى الله وافدٌ ... يسوقُ فداء أو يقول فينفعَا
فقلنا بن أعيا لا نؤمِّلُ غيره ... فقال فإياه فنادوا ليسمعَا
فذاك امرؤ جمُ العوارفِ ماجدٌ ... وأحرِ به أن لا يخيب من دعا

فأدى الرجل الشعر إلى عبدالجن بن أعيا فلما وقف عليه وفد على الملك، فاستأذن فأذن له وقربه، وأدناه وسأله عن حاجته، فقال: أبيت اللعن. آمالنا لديك محطوطة وأرحامنا بك منوطة، ولا نتوسل إليك إلا بك، ولا نميل عنك إلا إليك، وفي أكبالك رجلان من قومي نأت دارهما، وطال إسارهما ولهما من الملك أرحام يحب بلالها، وأسباب يحق عليه وصالها، والقوم براء (٢) من الفرقة، وغيرهم أهل للفرحة، فلينظر الملك لهم بعين رأفة يحل بها أرباقهم ويفك بها أعناقهم ويمن على قومهم بهم. فقال الملك: قد أسعفناك مطلوبك وأنلناك محبوبك فأقم بأكرم مثوى، وارحل بأجزل حباء، ثم قال له: يا ابن أعيا أخبرني عن قومك، فإني لا أسائل أعلم بهم منك، فقال: سل أيها الملك، قال: ما تقول في بني معاوية؟ قال: ملوك أقيال، جحاجحة أزوال، وأنجاد أبطال، على أن فيهم بأوا (٣) على العشيرة واعتداداً بالحقيرة، ونقضاً لمحكم المريرة، فقال: لله أبوك هدمت ما بنيت، فالسكاسك ما تقول فيهم؟ قال: دراكون للأوغام (٤) ، نقاضون

---

(١) في الأصل: اشكوا.
(٢) في الأصل: براا.
(٣) بأوا: فخرا.
(٤) الأوغام: الثارات.

للأبرام، ضرابون للهام، فراجون رتاج القيام، إذا كشر الحمام، على أن فيهم انقباضاً عن أداء الحقوق، وخذلاً لابن العم المرهوق. فقال الملك: لعقة أرى مقطوبة بشرى، فأخبرني عن السكون؟ فقال: خواضو قحم المنون إذا اقمطرت الحرب الزبون، معانقو عقل الأنوف إذا أثخنت السيوف، وتضعضعت الصفوف لولا شراسة فيهم مقشعرة، وأخلاق مسمهرة لحلوا بين القطب والمجرة. فقال الملك: أنضجت ثم رَمَّدت وأطلق له الأسرى وأحسن حباه فانصرف وهو يقول:

ألا هل أتى قومي على النأي أنني
تداركت مسعوداً وعمرو ابن مالكِ

وخضت إليهم مُصلتا عزم همتي
وما زلت خواضاً غمارَ المهالكِ

وسانيتُ ذا التاج الهمام وقد طغت
به حفظة مثل الهريرِ المباركِ

ورافيته حتى أرفأن وانهُ
ليغلف عني كالبارق المتداركِ

سانيته: ساهلته، ورافيته: خضعت له، وارفأن: سكن.

فأطلقَ لي الأسرى التي في صفادهِ
وبوأني دعماً عراض المباركِ

/٨٥ مهاريسُ مثل القور (١) غلبا كأنما
تجابُ عليها صافنات الدرانكِ (٢)

---

(١) القور: الأماكن المرتفعة.

(٢) درنك: الدرنوك والدرنيك: ضرب من الثياب والبسط، له خمل قصير كخمل المناديل.

فـــدى لابن مـــاءِ المزنِ ولدي امـــرتي

ونفـــسي ومـــالي من غـــريبٍ ورامكٍ (١)

وذكر أبوعبيدة (٢) في بعض الروايات: أن المنذر بن ماء السماء هذا بعينه أبرز سريره أمام سرادقه (٣) بالحيرة، وعنده وفود العرب، وأمر بحلتين من حلل كسرى كان كساه إياهما، فوضعتا عليه ثم قال: ليقم أعز العرب قبيلة، وأكثرهم عدداً، وأطوعهم لا في أهل بيته، وأقواهم في نفسه، فليأخذ هاتين الحلتين. فقام عامر بن أحيمر (٤) بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأخذهما، فاتزر بواحدة، وارتدى بالأخرى، ثم قال: إن العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف، ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بدهله، فمن أنكر ذلك فلينافرني. فسكت الناس، فقال له الملك هذه عشيرتك (٥) كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك؟ فقال: أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، وفي رواية أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، تعينني الأكابر على الأصاغر، والأصاغر على الأكابر، وأما قولك كيف أنت في بدنك، فشاهد العز شاهدي، ووضع قدمه على الأرض، وقال من أزالها عن موضعها فله مائة من الإبل، وهو أحق مني بهذين البردين، فلم يقم إليه أحد. فذهب بهما ففي ذلك يقول الزبرقان بن بدر السعدي:

---

(١) الرامك: بكسر الميم، المقيم في المكان لا يبرح.

(٢) انظر النقائض ص ٧١٤ بخلاف يسير، العقد الفريد ٥٥/٢.

(٣) في الأصل: صرادقه.

(٤) في الأصل: احيمس والتصحيح من النقائض العقد الفريد.

(٥) في العقد الفريد «النعمان» انظر بلوغ الأرب ٧٦/١.

وبردا ابنُ مـاءِ عـمي اكـتسـاهمُا بعـزٍّ مـعدٍّ حين عدت مـحـاصلُه (١)
وإن (٢) كـرامَ النـاس أولاهـم بـه ولم يجـدوا فـي عـزمـهـم من يعـادلُه

فإذا نظر ناظر في حديث ماء السماء وجده من المثالب، وإذا سمع هذه الأشعار وأمثالها رآها من المناقب، وليس السبب في ذلك إلا فصاحتهم وحسن ألفاظهم التي يخرجون الشيء بها عن كيفيته، وينقلونه إلى ضد صفته فمن لنا باللحاق بهم في ذلك وأمثاله.

وكانت أم النعمان الأصغر سبية من أهل فدك، وهي سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ اليهودي، سباها الحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب الكلبي المعروف بالحرشا، كانت له جعالة على أهل فدك فدفعوه عنها، فأغار عليهم فأصاب وائل بن عطية اليهودي الصائغ ومعه امرأته الشقيقة، وكانت يهودية وأربع بنات له: ماوية ونجوه وعقاب وسلمى فكن عنده، ومر به المنذر الأصغر قافلاً من بعض غزواته الشام، فنزل به فنحر له جزوراً وضرب عليه قبة من أدم، وأرسل إليه سلمى، فقال: اذهبي فادهني رأسه، فلما دخلت عليه واقعها فخرجت تبكي، فقال لها الحارث: مالك، قالت: فضحني ضيفك، فدخل الحارث على المنذر مصلتاً، فالتمع لون المنذر، وقال له: ما شأنك قال: فضحتني في كلب، قال: فضحتك أن تزوجت قينتك! فتزوجها وارتحل بها من عنده، فولدت له النعمان، فلما هلك المنذر رجعت إلى كلب فكانت فيهم، فتزوجها رومانس بن معقل بن مجاشن بن عمرو بن عبد ود بن عوف الكلبي من رهط أسامة

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة ١٥/١٢٨، وفيه الشطر الثاني.
«بفضل معد حيث عدت محاصله»
وانظر الشعر في النقائض ص ٧١٤.

(٢) في النقائض: رآه كرام.

ابن زيد الحب رضي الله عنهما، فولدت لرومانس وبرة بن رومانس فوبرة أخو النعمان بن المنذر لأمه وقد هجى النعمان وأهل بيته فذكر ذلك في هجائهم فقيل (١) :

خبروني (٢) بني الشقيقةِ ما يمـ	ـنعُ فقعاً بقرقر أن يزولا
لا أرى الفارسَ المدججَ فيكم	آل نصر ولا أرى (٣) البهلولا
جَمعوا من نوافل الناس سيبا (٤)	وحميراً موسومةً وخيولا
لا أرى زاجراً عن الفحش فيكم	بل حماراً عن أهله مَشغولا (٥)
قَبْح (٦) الله ثم ثنَّى بلعن	وارث (٧) الصانع الجبانِ الجهولا
من يضرُ الأدنى ويعجزُ عن ضـ (٨)	ـر الأعادي ومن يخونُ الخليلا
يجمعُ الجيشَ ذا الألوفِ ويغزو (٩)	ثم لا يرزأ العدو (١٠) قتيلا
قد رأينا مكانَ أمك إذ تمـ	ـنعُ من درة اللقوحِ الفصيلا

وهذه الأبيات يقال إنها للنابغة الذبيان من قصيدة هجا بها النعمان لما خافه فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام فكان عندهم زمانا، وقد نسبت إلى عبد قيس بن خفاف البرجمي، وإلى مرة بن ربيعة بن قريع السعدي (١١) ، وحملها بعضهم على بعض.

---

(١) انظر ديوان النابغة ص ٢٠٧.
(٢) في ن. م «حدثوني».
(٣) في ن. م «ولا فتى».
(٤) في ن. م «سيبا» والسيب: العطاء.
(٥) في ن. م: الا أرى عن الفحش فيكم أو حمارا عن أمه مشكولا
(٦) في ن. م «لعن الله».
(٧) في ن. م «ربذة»، والربذة: الخرقة التي يمسح بها الصائغ الحلي ليجلوه.
(٨) في ن. م «يضر».
(٩) في الأصل: يغزوا.
(١٠) في ن. م «الغداة» وفي الأغاني ١١/١٣ «العدو».
(١١) في الأغاني ١١/١٣ «مرة بن سعد وفي خزانة الأدب ٣٧١/١، ٤٢٧«مرة بن ربيعة».

* **خبر الذبيحين :**

فكيف تقام أنساب/٨٦ هؤلاء على ما ترى فيها من العجائب بنسب يرجع إلى إبراهيم، وهو خيرة الله من خلقه، وإلى اسماعيل وهو أكبر ولده وبه كانت البشارة الأولى، وهو الذبيح بالدليل القاهر الذي لا يمكن دفعه، وإن كان قد قيل إن الذبيح اسحق عليهما السلام جميعاً. وجاءت في ذلك روايات، فمما روي في ذلك أن إبراهيم عليه السلام لما أذن في الناس بالحج أجابه من يحج إلى يوم القيامة وكان أول من أجابه أهل اليمن ثم إنه حج هو وأهله وولده فمن زعم أن اسحاق هو الذبيح، فمن هاهنا كان ذبحه. فلما كان يوم التروية، قال له جبريل عليه السلام: تروّه من الماء فسميت التروية. ثم أتى به مِنى فأبانه بها، ثم غدا به إلى عرفات، فضرب خباءه بنمره دون عرفه، فبنى بها مسجد إبراهيم عليه السلام حتى أدخل في هذا المسجد الذي بنمره حيث يصلي الإمام يوم عرفة، فصلى بها الظهر والعصر ثم غدا إلى عرفات، فقال: هذه عرفات فاعرفها فسميت عرفة، ثم أفاض إلى المزدلفة لأنه ازدلف به، ثم قام إلى المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلائقه، وأسر ما كان إليه. فلما أصبح أفاض من المشعر إلى منى، فقال لأمه: زوري البيت واحتبسي الغلام. فقال: يا بني هات الحمار والسكين حتى نقرّب القربان. قال صاحب الحديث: قلت للراوي ما عني بالحمار والسكين، قال: أراد أن يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه. قال: وجاء الغلام بالحمار والسكين وقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين هو يا بني أنت والله هو، إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال: ﴿ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ (١) قال: فلما عزم على الذبح

(١) سورة الصافات، آية: ١٠٢.

قال له: يا أبت خمّر وجهي وشد وثاقي. فقال: يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعهما عليك اليوم. قال: فطرح له قرطان (١) الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه، فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، قال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه!. قال: نعم إن الله قد أمرني بذبحه، قال بل ربك ينهاك عن ذبحه، وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك، قال: ويلك! إن الكلام الذي سمعت هو الكلام الذي بلغ مني، لا والله لا أكلمك ثم عزم على الذبح. قال: فقال الشيخ، يا إبراهيم إنك إمامٌ إن ذبحت ذبح الناس، فمهلا، فأبى أن يكلمه قال: فاضجعه عند الجمرة الوسطى ثم أخذ المدية، فوضعها على حلقه، فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها، وقلبها جبريل على قفاها، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف، ﴿أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾(٢) . واجتررّ الغلام من تحته، وتناول جبريل عليه السلام الكبش من قبل ثبير فوضعه تحته فذبحه من تحته.

قال صاحب الرواية: وخرج الشيخ حتى لحق العجوز حين نظرت إلى البيت والبيت في وسط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت ذاك بعلي، قال: فما وصيف رأيته معه، ونعت لها نعته، قالت: ذاك ابني، قال: فإني قد رأيته قد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه، قالت: كلا إن إبراهيم

---

(١) القُرطاط، والقِرطاط والقرطان، والقرطان، كله لذي الحافر كالحلس الذي يلقى تحت الرحل للبعير، ومنه قول الراجز:

* كأنما رحلي والقراططا *

وقيل هو كالبرذعة يطر تحت السرج.

(٢) سورة الصافات، الآيتان ١٠٤- ١٠٥.

يرحم الناس، كيف يذبح إبنه؟! قال: فورب السماء والأرض ورب هذه البنية لقد رأيته وأخذ المدية ليذبحه. قالت: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذبحه قالت: فحق له أن يطيع ربه، قال: فلما قضت نسكها، وفرقت أن يكون نزل في ابنها شيء، قال: فكأني أنظر إليها مسرعة في الوادي، واضعة يدها على رأسها وهي تقول: يا رب لا تؤاخذني بما (عملت) (١) بأم اسماعيل، قال: فلما جاءت سارة وأخبرت الخبر، قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدش في حلقه، ففزعت واشتكت، وكان بدء مرضعها الذي هلكت به.

فأما من روى أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح فإنه قال: إن ابراهيم عليه السلام لما خرج باسماعيل وأمه مهاجراً إلى مكة، كان معه جبريل عليه السلام، فكان لا يمر بقرية إلا قال: أهذه يا جبريل، فيقول له جبريل: امضه حتى قدم مكة وهي إذا ذاك سلم وسمر (٢) وحولها أناس من العماليق، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة (٣) فقال إبراهيم لجبريل عليهما السلام: أهاهنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر، فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشاً وانصرف يريد الشام، فقالت له: إلى من تكلنا لا طعام ولا/٨٧ شراب؟ فلم يجبها بشيء فقالت: أربك أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: فانطلق فإنه لا يضيعنا فلما استوى على ثنية كدي، أقبل على الوادي، فقال: ﴿ربنا (٤) إني

---

(١) في الأصل: فقلت والتصحيح من الهامش.

(٢) في الطبري- رواية ابن اسحاق- ١/٢٥٤، واخبار مكة للأزرقي ١/٢٢ «وهي إذ ذاك عضاة سلم وسمر» وسمر، كرجل: من شجرة العضاة.

(٣) في الأزرقي، ١/٢٢ «مدره».

(٤) في الأصل: رب.

أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم ﴾(١) الذي قصه الله سبحانه في كتابه، ثم مضى وكان مع هاجر شُنَّة فيها ماء فنفذ فعطشت فانقطع (..... فعطش) (٢) اسماعيل فصعدت الصفا فلم تر شيئاً، فانحدرت فسعت وما تريد السعي بل هي كالإنسان المجهود حتى أتت المروة وهي تقول: يا إسماعيل مت حيث لا أراك. ثم تسمعت فسمعت صوتاً فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه صه صه حتى استيقنت الصوت فقالت: قد أسمعتني صوتك فأغثني، فقد هلكت وهلك من معي. فروي أن جبريل عليه السلام بادأها فقال: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، فقال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله عز وجل فقال: وكلكما إلى كاف، وجاء بها حتى انتهى إلى موضع زمزم، واسماعيل يفحص برجيله من شدة العطش، فضرب بقدمه ففارت زمزم عيناً، فجعلت تفرغ في شنتها وقيل إنها خاطتها.

فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا». فمن أسماء زمزم ركضة اسماعيل وهمزة جبريل.

وقال جبريل عليه السلام لهاجر لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد فإنها عين (يشرب) (٣) بها ضيفان الله تعالى، وإن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان لله بيتاً هذا موضعه، ومرت رفقة (٤) من جرهم فرأوا الطير على الجبل فقالوا: إن هذا الطير لعاكف على ماء، فهل علمتم بهذا

---

(١) سورة ابراهيم، آية: ٣٧.

(٢) طمس وفي الطبري «عن ابن عباس» ١/٢٥٥ «لبنها فعطش» وفي الأزرقي ن. م «درها».

(٣) في الأصل كيشرب والتصحيح من الطبري ١/٢٥٦.

(٤) انظر الأزرقي ١/٢٤ وما بعدها.

الوادي من ماء؟! فقالوا: لا، ثم أشرفوا فإذا هم بالإنسانة، فأتوها فطلبوا النزول معها وقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك، والماء ماؤك، فأذنت لهم وكانوا معها، فلما شب اسماعيل عليه السلام تزوج فيهم، وكان إبراهيم صلى الله عليه وآله يشتاقه فيستأذن سارة في زيارته، ويأتيه. فروي إنه كان إذا شاء خرج على حمار له من أرض الشام فيأتي مكة، فيشاهد اسماعيل عليه السلام، ثم يعود فيبيت عند أهله بالشام.

وروي أن سارة شرطت عليه ألا ينزل عند هاجر، فكان يؤتي بالمقام فيضع إحدى رجليه عليه حتى يغسل شق رأسه، ثم يحوّل إلى الجانب الآخر فيضع رجله الأخرى عليه حتى يغسل الشق الآخر، فلما أمر بذبح اسماعيل قال له: يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه، فلما توجه إلى الشعب اعترضه ابليس فقال له إلى أين تريد أيها الشيخ؟ قال: أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه، فقال: إني لأرى الشيطان جاءك في منامك فأمرك بذبح بُنيك هذا، فأنت تريد ذبحه، فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له: إليك عني يا عدو الله، والله لأمضين لأمر ربي فيه، فتركه واعترض اسماعيل عليه السلام، وهو وراء أبيه يحمل الحبل فقال: يا غلام، هل تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: نحطب أهلنا من هذا الشعب قال: والله ما يريد إلا أن يذبحك، قال: ولم؟! قال: زعم أن ربه أمره بذلك قال: فليفعل ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة. فذهب إلى هاجر فقال: يا أم اسماعيل أين ذهب إبراهيم باسماعيل، قالت: ذهب به يحطبنا، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه، قالت: كلا هو أرحم له وأشد حباً من ذاك، قال إنه يزعم أن ربه أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك

فليسلما (١) لأمر الله، فرجع بغيظه لم يصب من آل إبراهيم عليه السلام شيئا مما أراد. والشعب فيما روي شعب ثبير.

وروي أن اسماعيل قال لإبراهيم عليهما السلام: يا أبه: إذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك مني شيء فينقص أجري، فإن الموت شديد، وإني لا آمن أن اضطرب عنده إذا وجدت مسه، واشحذ شفرتك حتى (تجهز) (٢) عليّ فتريحني، وإذا أضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جبيني، ولا تضجعني لشقي، فإني أخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي عسى أن يكون ذلك أسلا لها عني فافعل. فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بني على أمر الله عز وجل، وربطه كما أمره وأوثقه وشحذ شفرته ثم تلّه للجبين، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة واحتبذها (٣) إليه كما روي في الحديث ليفرغ منه فقلبها الله لقفاها في يده/٨٨ ونودي (أن يا إبرهيم قد صدقت الرؤيا)، هذه ذبيحتك فداء لابنك، فالتفت فرأى الكبش فذبحه.

وفي بعض الروايات أن إبراهيم عليه السلام لما جذب المدية خلق الله سبحانه على حلقه صفيحة من نحاس قال أمية بن أبي الصلت (٤) الثقفي:

---

(١) في الطبري ١/٢٧٤ «فتسليما».
(٢) في الأصل: تجتز والتصحيح من الطبري ١/٢٧٥.
(٣) في الطبري «واجتذبها».
(٤) ديوان أمية بن ابي الصلت، تحقيق ودراسة عبدالحفيظ السلطي، ط دمشق ١٩٧٧م، ص ٤٤٠.

قـال (١) إبـراهـيـمُ الـموفـيّ بـالـنـذ ... ر احـتـسـابـاً وحـاملُ الأثـقـال (٢)

وهـولا يملكُ الـتـصـبّرَ عنه ... لو راه في مـعـشـر أقـيـالِ (٣)

ابـنـيَّ إنـنـي نـذرتـكُ لـلـ ... ـه فـصـبـراً فـداك عـمي وخـالي (٤)

فـأجـابَ الـغـلامُ أن قـال صـبـراً ... في رضـاء الإله لست أبـالي (٥)

أبـتـا أوفِ مـا نـذرتَ وأخِّر ... عـن دمـي أن يمـسّهُ سِرْبـالـي

جـمـل اللهُ جـيـده من نـحـاسٍ ... أن راه ذات مـدية وحـبـالِ

بينمـا يـنزعُ (٦) الـسـرابيلُ عنه ... صـابراً إذ اتـى (٧) بكبشٍ حـلالِ

قـيل خـذه وأرسل ابنكَ إحـسـا ... نـاً إلـيـه ولـم يـكـن بـالآلـي (٨)

ربما تجـزعُ النفـوسُ من الأمـو ... ر لـهـا (٩) فـرحـةٌ كـحلِ الـعـقـالِ

وروي عن الشعبي أنه قال رأيت قرني الكبش في الكعبة.

وذكر بعض العلماء بالسيرة أن مسلم بن عقبه المري مرة غطفان،

---

(١) في ن. م: «ولابراهيم الموفى».

(٢) «وحامل الأجذال» وفي الطبري ٢٧٧/١ «حامل الأجزال».

(٣) في الديوان ص ٤٤١:

بكره لم يكـن ليصبر عنـه ... لو راه فـي معـشر قـتـال

وفي الطبري ٢٧٨/١: «اويراه في معشر اقيال».

(٤) في الديوان:

إبـنـي إنـي نذرتـك للـه ... شحيطا فاصبر فدى لك خالي

وفي الطبري :

اي بني إني نذرتك.

الشحيط: الذبيح.

(٥) في الديوان:

فأجاب الغلام أن قال فيه ... كل شيء لله غير انتحال.

(٦) في الطبري ٢٧٨/١ «يخلع».

(٧) في ن. م «فكه ربه».

(٨) في ن. م:

فخذن ذا فأرسل ابنك إني ... للذي قد فعلتما غير قال

(٩) في ن. م «له».

المسمى مسرفاً لما سار بجيش يزيد بن معاوية من المدينة بعد وقعة الحرة يريد مكة، فحضره الموت (بُقَدَيْد) (١) فاستخلف على الجيش الحُصَين بن نُمير السكوني، سار الحصين بالجيش فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين (٢) ، فحصر ابن الزبير ونصب المناجيق (٣) ورمى الكعبة بالنار، فاحترقت الأستار وما في الكعبة. قال منصور بن عبدالرحمن الحجني: فاحترق قرنا (٤) الكبش في ذلك، وكان اليوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين، وأرسلت صاعقة فحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلاً، وهلك يزيد بعد ذلك بأحد عشر يوماً.

وكان اسماعيل عليه السلام أكبر ولد إبراهيم صلى الله عليه وآله، لأن الروايات اتفقت على أن سارة رضي الله عنها كانت قد منعت الولد حتى كبرت فأذنت لإبراهيم عليه السلام في هاجر رضي الله عنها فأولدها اسماعيل عليهما السلام، فهو أكبر ولده.

أخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن إبراهيم العميّ عن أحمد بن عمرو عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق (٥) قال: كان اسماعيل أكبر ولد إبراهيم عليهما السلام وبه كانت البشارة الأولى حين دعا إبراهيم ربه عز وجل أن يهب له من الصالحين.

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) انظر رواية أبي مخنف في الطبري ٥/٤٩٦.

(٣) جمع منجنيق. انظر اللسان «مجنق».

(٤) البداية والنهاية ١/١٥٨.

(٥) انظر رواية ابن اسحاق في الطبري ١/٢٧٠.

وبالإسناد عن أبي بشر أحمد بن ابراهيم عن محمد بن أحمد النحاس عن أحمد بن زهير عن سعد بن عبدالحميد عن أبي معشر عن محمد بن كعب في قوله عز وجل: ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ (١) قال إسماعيل عليه السلام وهوالذبيح بدليل القرآن لأن الله سبحانه قص قصته فقال عز من قائل: ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم، فأرادوا به كيدافجعلناهم (الأسفلين) (٢) ، وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين، رب هب لي من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم، وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ﴾(٣) . فأخبر عز وجل بأنه بشره بالغلام الأول، وذكر بلوغه معه السعي وما أراه في المنام من ذبحه وتلّه إياه الجبين ومنادته سبحانه إياه: أن صدّقت الرؤيا، وفديته إياه بالذبح، فلما أتى على القصة أخبر سبحانه بأنه بشره باسحاق. وقال سبحانه في البشارة الأولى: (فبشرناه بغلام حليم)بالفاء، وقال في البشارة الثانية: (وبشرناه باسحاق) بالواو، والفاء أخص من غيرها من الحروف، وأقرب وألصق وأدل على سرعة إجابة الدعاء من الواو، وذكر اسحاق باسمه في البشارة الثانية/ ٨٩ وليس وراء هذا الإيضاح إيضاح؛ ولا وراء هذا الدليل دليل، ثم إنه سبحانه لما ذكر البشارة باسحاق خاصة، قرنها بذكر تعجب أمه رضي

---

(١) الصافات آية: ١٠١.

(٢) في الأصل : الاخسرين، والتصحيح من الهامش، انظر الآية: ٩٨.

(٣) الصافات، الآيات: ٩٧– ١١٢.

الله عنها لكبرها وعقمها وشيخوخة بعلها فقال تعالى: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، قالت: يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب﴾(١) . وقال تعالى في موضع آخر من كتابه: ﴿فأوجسَ منهم خيفة، قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم، فأقبلت امرأته في صـــرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾(٢) .

قال أبو بشر العمي في حديثه فبلغنا أن الكنعانيين كانوا يقولون ألا ترون إلى هذا الشيخ وهذه العجوز أخذا لقيطاً فادعياه ابناً يعنون اسحاق عليه السلام، فصوره الله تعالى في صورة إبراهيم فكان لا يفرق بينهما، فوسم الله سبحانه إبراهيم بالشيب فكان يعرف من اسحاق عليهما السلام بشيبه، فهو أول من شاب وكل ذلك دال على أن اسحاق عليه السلام هو الذي ولد بعد كبر أبويه وأن البشارة الأخيرة إنما كانت به.

مما يقوي ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحاق﴾(٣) . فبدأ بالأكبر وما من آية يأتي فيها ذكرهما إلا وإسماعيل المقدم ذكره فيها وكل هذا دليل على أنه الأكبر. وروي إن قول إبراهيم عليه السلام ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحاق﴾ كان بعد قوله: ﴿ربنا (٤) إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾(٥) بكذا كذا عاما.

---

(١) سورة هود، الآيتات ٧١- ٧٢.
(٢) سورة الذاريات: الآيتان ٢٨- ٢٩.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.
(٤) في الأصل: رب.
(٥) سورة إبراهيم الآية: ٣٧.

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي بشر العمي عن أحمد بن ابان عن أحمد بن يحيى الصوفي عن اسماعيل بن أبان قال: حدثني عيينه بياع القصب وكان مرضيا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: أُلقي إبراهيم صلى الله عليه وآله في النار وهو ابن (١) ست عشرة سنة، وولدت له هاجر اسماعيل وهي ابنة عشرين سنة، وابراهيم ابن تسعين سنة، وولدت له سارة اسحاق وهي ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، وسار باسماعيل إلى مكة وله ستة أشهر، وفجر الله بعقبه زمزم فلولا أن هاجر خاطتها كانت سبحا. وأوحى الله سبحانه إلى إبراهيم عليه السلام أنه يقضي على يديه، ويدي اسماعيل عليهما السلام، عمارة بيته وشرح ما يكون منه وأنه حجة الله العظمى، وإن الحجة البالغة من ظهره وأراه في منامه أنه يذبحه وهو ابن ست عشرة سنة، ثم فداه في الذبح وأنطقه بالعربية.

وروي أن عمر بن عبدالعزيز سئل عن الذبيح أي ابني إبراهيم هو؟، فأرسل إلى رجل كان قد أسلم من علماء اليهود بالشام، فسأله فقال: اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن اليهود لتعلم ذاك ولكنهم يحسدونكم لأنه أبوكم فيزعمون أنه اسحاق لأنه أبوهم (٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا ابن الذبيحين» وبالإسناد عن أبي بشر العمي عن محمد بن أحمد عن أحمد بن زهير عن اسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة عن عمر بن عبدالرحمن الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه، قال:

(١) في الأصل: بن.
(٢) البداية والنهاية ١/١٦٠.

حدثنا عبدالله بن سعيد، قال حدثنا الصالحي قال: حضرنا مجلس (١) معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم عليهم السلام وأيهما الذبيح؟ فقال بعض القوم هو إسماعيل وقال بعضهم (٢) هو إسحاق، فقال معاوية: على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتاه أعرابي، فقال: يا رسول الله حلقت البلاد بالبنين والمال وهلك العيال، فعد عليّ ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكر عليه قوله، فقال القوم يا أمير المؤمنين وما الذبيحان، فقال: إن عبدالمطلب لما أمره بحفر زمزم نذر إن سهل له حفرها أن يذبح بعض ولده، فلما فرغ من حفره أسهم بينهم فخرج السهم على عبدالله، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا ارض بك وافد ابنك، ففداه بمائة من الإبل، فهو الذبيح الثاني وسيأتي حديث ذبحه وفديته في هذا الكتاب تالياً لأخبار إسماعيل عليه السلام.

وإسماعيل عليه السلام شريك أبيه صلى الله عليه وآله في بناء الكعبة. روي أن ابراهيم عليه السلام قدم عليه مرة (فوجده) (٣) يصلح نبلا له وراء زمزم/٩٠، فقال له يا إسماعيل إن ربك قد أمرني أن أبني بيته، قال فاطع ربك، قال: فقد أمرك أن تعينني عليه، قال: إذاً أفعل، فقام معه فجعل إبراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يدعوان الله سبحانه أن يتقبل منهما ويريهما مناسكهما. قال الله عز وجل اخباراً عنهما عليهما السلام﴿وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ واسماعيل ربنا تقبلْ

(١) انظر الطبري ١/٢٦٣.

(٢) في الأصل بعض والتصحيح من الناسخ.

(٣) في الأصل وجده، والتصحيح يقتضيه السياق.

منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ (١) فلحقت دعوتهما بذريتهما، وجعل الله سبحانه سدانة البيت لاسماعيل عليه السلام فهو أول من سدنه وكساه.

روى أبو عثمان المازني عن زيد بن الخليل وعثمان بن ثابت عن مشيخة قومهما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال (٢) : كان أول من رفع البيت وكساه البياض، وأول من سقى السويق وسن السقاية، وأول من سدن البيت اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو أول من رفد الحاج، وكانت الضيافة عليه مفترضة، وكان صيام شهر رمضان عليه مفترضا، وهو أول من ضحى واعتمّ على القلانس، وتصرف في اللبوس بالحالات كلها، فتوشح وائتزر، وارتدى وظاهر، واحتبى وكره التنعم فلذلك لزمت العرب هذه الأشياء. وكان لا يقدم عليه نبي حاجاً إلا استقبله، ولا يرجع بعد حجه إلا شيّعه، فسن التلقي والتشيّع وحمل المقلين، وأكرمهم وسن الطي والآجر والسيق والربعي، وكان يقف في المواسم على الخيل ويحمل عليها.

وروي أن الخيل كانت وحوشاً فسخرها الله تعالى فهو أول من ركبها. روى ابن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن عبدالعزيز بن عمران عن إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عباس (٣) رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) سورة البقرة، ، الآيتان ١٢٧- ١٢٨.

(٢) انظر الأزرقي أخبار مكة ٢٥/١ وما بعدها.

(٣) انظر ابن قيم الجوزية، الشروط العمرية، تحقيق صبحي الصالح ط ٢ بيروت ١٩٨١ ص ١٠٤.

عليه وآله وصحبه وسلم، «كانت الخيل وحوشاً لا تركب، فأول من ركبها اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام».

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه في حديث ذكره عنه أنه قال: «كانت الخيل الغراب وحوشاً بأرض العرب»، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال إني أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم واسماعيل عليهما السلام حتى صعدا جياداً (١) فقالا: ألا هلا، ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه وذُلّل له فأعطته بنواصيها، وإنما سمي الموضع جياداً.

وروي لكليب بن ربيعة التغلبي يفتخر على تبع وقبائل اليمن:

لنا الفخرُ قدماً على تُبع ... ومن يجعل التُّبع مثل العربُ

أتجعلُ قحطانَ كالمصطفى ... خليلُ المهيمن والمنتخبْ

أبونا الخليلُ أبونا السليلُ ... أبونا الصدوقُ الذي ما كذبْ

دعا فأجابتْ له الصافناتُ ... ولو رام ذا غيره لم يجبْ

وذكر نصر بن مزروع الكلبي النسابة: أن رجلاً من خثعم عيّر أنمر بن مدرك الخثعمي، وهو ورهطه يجلحون (٢) عن خثعم إلى أكلب بن ربيعة بن نزار فقال فيهم شعراً (٣) منه :

---

(١) جاء في الروض الأنف– على هامش سيرة ابن هشام ١٣٦/١: أجياد: فلم يسم بأجياد من أجل جياد الخيل، كما ذكر لأن جياد الخيل لا يقال فيها: جياد وإنما جياد جمع جيد. وذكر أصحاب الأخبار أن مضاض بن عمرو الجرهمي ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة، فسمي الموضع بأجياد.

(٢) جلح : جاهر بالعداوة، انظر القاموس المحيط، «جلح».

(٣) انظر الروض الأنف ٦٦/١.

وما (١) أكلبٌ منا ولا نحنُ منهم ... وما خثعمٌ يوم الفخار وأكلبُ
قبيلةُ سوء من ربيعة أصلهم (٢) ... وما لهم أمٌّ لدينا (٣) ولا أبُ

فأجابه أنمر فقال:

وإني (٤) من القومِ الذين نسبتني ... إليهم كريمُ الخال (٥) والعم والأبُ
أردت لتهجوني بهم فنَسبتني (٦) ... إليهم ترى إني بذلك أثلبُ
فألا (٧) يكن عمي (٨) سهرٌ (٩) وناهسٌ ... (فإني امرؤ عماي) (١٠) بكر وتغلبُ
أبونا الذي لم تركب الخيلُ قبله ... (ولم يدر مرء) (١١) قبله كيف يركبُ

وإلى هذا المعنى أشار الكميت بن زيد الأسدي حيث يقول:

ترى الجُرْد العتاق مسوماتٍ ... مقادٌ تنالنا الأولى وفينا
غرائبُ حين تخرجُ من معدٍّ ... بكل إن وهَبنا أو شرَينا
نعلّمها هيا وهلا وارحبْ ... وفي أبياتنا ولنا افْتلينا (١٢)

وهو أول من نطق بالعربية المبينة، وهي أفصح من لغة قحطان.

روى معن بن عيسى عن عبدالله بن عبدالله عن اسماعيل بن أويس

---

(١) في ن. م «ما».
(٢) في ن. م «اصلها».
(٣) في ن. م «فليس لها عم لدينا بدلا من : وما لهم أم لدينا».
(٤) في ن. م «اني».
(٥) في ن. م «الجد».
(٦) في ن. م «فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني».
(٧) في ن. م «فان لا».
(٨) في ن. م: «عماي».
(٩) في ن. م: «خلفا».
(١٠) طمس في الأصل. والاضافة من ن. م ص ٦٦ عماي.
(١١) طمس في الأصل والاضافة من ن. م.
(١٢) في اللسان، «مادة رحب»: نعلمها هبي بدلا من نعلمها هيا.

عن/٩١ أبيه عن الربيع بن قرين عن عقبه بن بشير عن المغيرة الأشعري أنه قال (١) : سألت بعض العلماء عن أول من تكلم العربية فقال: اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وروي أنه تزوج امرأة من جرهم، فقدم أبوه مرة وقد خرج إلى الصيد فسألها عنه فقالت بغلظة وتجهم: لا أدري أو قالت: قد خرج إلى الصيد فطلب منها القرى فلم تقره، فقال لها: إذا جاء فقولي له حوّل عتبة بيتك (٢) ، وانصرف وجاء اسماعيل فوجد الوادي عطراً بريح أبيه عليهما السلام فقال لها: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت: نعم شيخ من صفته كذا وكذا وأخبرته بما قال لها، فقال: إلحقي بأهلك، ثم تزوج رعلة بنت مُضاض بن عمرو الجرهمي وخرج إلى الصيد، فقدم إبراهيم عليهم السلام فقال لها: أين صاحبك أو أين زوجك، فقالت خرج عفاك الله يتصيد، قال: فكيف هو، قالت: صالح، قال: فكيف حالكم، قالت: حالنا حسنة ونحن بخير فانزل رحمك الله حتى يأتي، فأبى فلم تزل تريده على النزول وهو يأبى، فقالت له اعطني رأسك أغسله، فإني أراه شعثاً، فجعلت له غسولاً ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه، ثم حول قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر فسلم عليها وانصرف وقال لها: قولي لزوجك إذا جاء: جاء هاهنا شيخ وهو يأمرك أن تستوصي بعتبة بابك خيراً (٣) .

ثم أقبل اسماعيل فلما انتهى إلى الثنّية وجد ريح أبيه عليهما السلام

---

(١) انظر الأزرقي ٤٧/١ وأنساب الأشراف ٥/١- ٦ «عن هشام الكلبي»، وفيهما أن أول من تكلم العربية يعرب بن قحطان، وكذا في مروج الذهب ٤٢/١.

(٢) الأزرقي ٣٥/١، ابن الأثير ٦٠/١ «باختلاف بالألفاظ».

(٣) انظر مروج الذهب ٤٨/٢ وابن الأثير ٦٠/١، بخلاف في الألفاظ.

(فسألها) (١) هل قدم عليك اليوم هاهنا أحد؟ فقالت نعم، جاءني شيخ صالح (٢) فسألني (عنك) (٣) وعن حالنا فأخبرته خبرنا، وسألته النزول فأبى فغسلت رأسه وهذا أثر قدمه، فأكب على أثر قدمه يقبله ويبكي وهو المقام.

وفي رواية أنه طلب منها القرى فجاءته بلحم ولبن فأكل وشرب وقال: بارك الله لكم في لحمكم ولبنك، ودعا لهما فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد ريحه فسألها فقال: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت نعم شيخ ما رأيت قط أحسن وجهاً، ولا أطيب ريحاً، ولا أكرم أخلاقاً، ولا أحسن سمتاً، ولا أهيب منه وأخبرته بما قال لها، فلزمها فولدت له اثني عشر عظيماً منهم نابت وقيذر ومنهما نشر الله العرب.

وقد روي أن اسمها الشيده بنت مضاض وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي في قصيدته:

وصاهرنا من أكرم الناس والداً   فأبناؤه فينا (٤) ونحنُ الأصاهرُ

وروي أن اسماعيل عليه السلام عاش مائة وسبعا وثلاثين سنة، وقيل مائة وثلاثا وثلاثين سنة، وإنه كان آخر بني إبراهيم عليهم السلام وفاة، وإنه لم يمت حتى كاتبه يوسف بن يعقوب عليهما السلام ليكتب فيه إلى فرعون مصر يعلمه مكانه منه فكتب إليه: بلغني مكان ابن أخي منك فبوركت من بين الفراعنة. وكتب إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف عليهم

---

(١) طمس في الأصل والاضافة يقتضيها السياق.

(٢) فيه طمس.

(٣) الإضافة من الهامش.

(٤) في الطبري ٨٤/٢ «منا».

السلام جميعاً فوافق وصول كتابه إلى يعقوب ووصل البشير إليه من عند يوسف فصلى الله عليهم جميعا وسلم، وسبحان من لا يعلم حقائق ذلك وغيره سواه، ولما مات اسماعيل دفن في الحجر فقبره وقبر أمه أيضاً فيه (١) .

روى ابن جمهور عن محمد بن سنان عن الفضل (٢) بن عمر عن بعض العلماء أنه قال: الحجر بيت اسماعيل عليه السلام وفيه قبره وقبر أمه رضي الله عنها. وروي أن ابن الزبير وجد في الحجر قبراً قد أطبق بحجارة خضر كأنها أسفاط (٣) فقيل له هذا قبر نبي الله اسماعيل عليه السلام فكف عنه.

* ولاية جرهم البيت :

وروي أن نابت بن اسماعيل ولي سدانة البيت بعد أبيه عليه السلام، فلما هلك نابت كان ولده أطفالاً فتولى السدانة أخواله من جرهم، وكان أول من ولي ذلك منهم مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي، ثم بنوه بعده كابراً عن كابر فمن ثم صارت جرهم ولاة الحرم والله سبحانه أعلم وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو في قصيدته:

وكنا ولاة البيت من بعد نابتٍ
نطيف (٤) بذاك البيت والخير ظاهرُ (٥)

---

(١) الطبري ٣١٤/١.
(٢) فيه طمس جزئي.
(٣) غير واضحة في الأصل.
(٤) في الطبري ٢٨٤/٢ «تطوف».
(٥) انظر ابن هشام ١١٥/١ وأنساب الأشراف ٩/١ والطبري ٢٨٤/٢ والبداية والنهاية ١٨٦/٢.
وفي المنمق ص ٣٥٦: وكنا ولاة البيت والقاطن الذي إليه يوفي نذره كل محرم

فوليت جرهم الحرم ما يعلمه الله تعالى، ثم بغوا وظلموا واستحلوا حرمته وأكلوا مال الكعبة ولم يتناهوا. وقيل إن إسافا أراد نائلة بنت عمرو (١) بن ذئب في جوف الكعبة فمسخا حجرين فوضع أساف على الصفا/٩٢ ونائلة على المروة ليعتبر الناس بهما (٢) .

وروي أن مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض وكان سيد جرهم لما أرى ما هم عليه من البغي، قام فيهم فنهاهم ووعظهم وقال (٣) : يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم وتنازعوا بينهم، واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بالحرم، وحرمة بيت الله ومن حله أو جاءه معظماً لحرماته وآخر جاء بائعاً، وآخر رغب في جواركم فإنكم إن فعلتم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذلّ وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن، والطير (٤) تأمن فيه. فقال رجل منهم يقال له مُجَدَّع (٥) ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاحاً؟ فقال مضاض إذا جاء الأمر بكل ما تذكرون، فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق. فلم يثيبوا إلى قوله وأقاموا على البغي والظلم، فأرسل الله عليهم الرعاف والنمل (٦) فأفنى أكثرهم. ووافق ذلك خروج

---

(١) في الأصنام لابن الكلبي ص ٩: «نائلة بنت زيد من جرهم». وفي الأزرقي ١/ ٥٠ «نائلة بنت ذيب» وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد «إساف بن سهيد ونائلة بنت عمرو بن الذيب». وفي ابن هشام ١/٨٢: «نائلة بنت ديك».

(٢) انظر الطبري ٢/٢٨٤.

(٣) انظر الأزرقي ١/٥١ وما بعدها.

(٤) في الأزرقي ١/٥٢: والطير والوحوش.

(٥) انظر ن. م.

(٦) انظر الطبري ٢/٢٨٤، الروض الأنف ١/١٣٧. الرعاف: نزيف الانف.

قبائل سبأ من أرض مأرب عند خراب السد وملكهم عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن من الأزد، وعمرو هذا هو مزيقيا ليفرقوا في البلاد فأحسوا بضعف جرهم فنزلوا عليهم وحاربوهم وكانت الغلبة لقبائل سبأ، فلما أحس ابن مضاض (١) الهزيمة أتى الكعبة يلتمس التوبة فقال:

لا هُمَّ إن جرهماً عبادكا (٢) — الناسُ طرفٌ وهمِ تلادكا (٣)

* وهم قديماً عمّروا بلادكا (٤) *

فلم تقبل توبته فعمد إلى أموال الكعبة، وهي غزلان من ذهب فيما روي، وأسياف فحفر لها ليلاً في زمزم ودفنها (٥) ، وخرج بمن بقي من جرهم إلى أضم من أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم ففي ذلك يقول أمية (٦) بن أبي الصلب:

وجرهم إذ رَموا (٧) تهامة في الدهـ — ـر فسالت بجمعهم أضمُ

* ولاية خزاعة البيت :

وتفرقت قبائل سبأ في البلاد، فكانت خزاعة التي أقامت بمكة فاستوطنتها، ووليت الحرم فقال شاعرهم (٨) :

---

(١) في ابن هشام ١/١١٤ «عمرو بن الحارث»، وفي الطبري ٢/٢٨٤ «عامر بن الحارث» والروض الأنف ١/١٣٦ «عمرو بن الحارث».

(٢) في الطبري ٢/٢٨٥ «عبادك» وفي الروض الأنف ١/١٣٩ «عبادكا».

(٣) في الطبري: «ثلادك».

(٤) في الطبري: «بهم قديماً عمرت بلادك».

(٥) انظر الأزرقي ١/٥٢.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٢٨٥.

(٧) في الطبري «دفنوا».

(٨) في ن. م عمرو بن الحارث الغبشاني.

ونحن ولينا البـــيتَ من بعـــد جُرهـمٍ

لنعـــمــرهُ منٍ كل باغٍ وحـــاســدِ (١)

وقال راجزهم أيضاً (٢) :

واد حـــرامٌ طيـــره ووحـــشـــهُ نـحـن ولـيـنـاه (٣) فـلا نعـشـهُ

وابن مـضـاضٍ قـائم يمشـهُ (٤) يـأكلُ مـا يهـدي له نقـشـهُ (٥)

واشتدت صبابة ابن مضاض إلى مكة، فأتى خزاعة فسألهم أن يأذنوا له في النزول معهم، فأبوا عليه فقال قصيدته المعروفة وقد استشهدنا منها بالبيتين المتقدمين (٦) وفيها يقول (٧) :

كأنْ لم يكنْ بين الأنيسِ (٨) إلى الصفا

أنيسٌ ولم يَسـمْرُ بمكةَ سامـرُ

بلى نحـن كـنا أهلـها فأبادَنا (٩)

صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ (١٠)

---

(١) في الطبري ٢٨٥/١ «ملحد».
(٢) في ن. م: عمرو بن الحارث الغبشاني، وكذا في الأزرقي ٥٩/١.
(٣) في ن. م «ولاته».
(٤) في أخبار مكة ٥٩/١ «يهشه».
(٥) لم ترد في ن. م.
(٦) ذكر المصنف بيت واحد فقط لوحة (٩١).
(٧) انظر مناسبة هذه القصيدة في الأزرقي ٥٦٧/١.
(٨) انظر القصيدة في هامش ابن هشام ١١٤/١- ١١٥ وانساب الأشراف ٩/١ والطبري ٢٨٥/٢، وفيها: الحجون بدلاً من الأنيس. والحجون: جبل بأعلى مكة عليه مدافن أهلها، انظر معجم البلدان.
(٩) في ابن هشام ١١٥/١ وأنساب الأشراف ٩/١ «فأزالنا» وفي الطبري «فأبادنا».
(١٠) في مروج الذهب ٥٠/٢ «العوائر».

وأقامت (١) خزاعة بالحرم ما يعلمه الله تعالى، هذا ما جاء في هذه الرواية وهو الأقوى والأصح.

وقد جاء في رواية أخرى أن السبب كان في ولاية خزاعة الحرم وسدانة البيت أن إياداً كانت تلي ذلك، فلما هلك وكيع الإيادي اجتمعت قبائل مضر وفيهم خزاعة، وخزاعة حينئذ لا تنتمي إلى اليمن، وإنما ينتسبون إلى قامعة بن الياس بن مضر، فاجتمعوا على حرب إياد ليخرجوهم عن الحرم، فأحست إياد بالضعف فأستأجلوهم ثلاثا فأجلوهم، وشرطوا عليهم أن لا يخرجوا معهم متزوجة من مضر، وكانت امرأة من خزاعة اسمها قدامة متزوجة في إياد، فعالجت إياد الحجر ثلاث ليال ليقدرا على نقله، فلم يقدروا على ذلك فدفنوه، وعرفت قدامة الخزاعية مكانه، وخرجت إياد ودخلت مضر الحرم ففقدوا الحجر فعظم ذلك عليهم، فقالت قدامة الخزاعية لقومها خزاعة: اشترطوا على مضر أن يجعلوا (٢) ولاية البيت لكم حتى أدلكم على الحجر، فذكروا لهم ذلك فأجابوهم إليه ودلتهم قدامة على الحجر فصارت ولاية خزاعة على الحرم بهذا السبب (٣) .

والذي تقدم من الحديث يدل على أن خزاعة وليت بعد جرهم هذا الحديث يدل على أنها وليته بعد إياد وما رأيت لإياد ذكر ولاية على/٩٣ الحرم إلا في هذا الحديث، ولا رأيت لخزاعة ذكر نسب في مضر إلا فيه، ولعل الحديث الأول أصح والله سبحانه أعلم.

---

(١) في الأصل : واقامة.

(٢) في الأصل: يجعلو.

(٣) انظر انساب الأشراف ١/٥١، والروض الأنف ١/١٤٢.

فأقامت خزاعة ولاة على الحرم واجتمعوا على عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، وعمرو هذا هو عمرو بن لحي لأن أباه ربيعة بن حارثة كان يعرف بلحي، فعبد عمرو بن لحي أسافا ونائلة وأمر بعبادتهما، وقدم بالصنم المعروف بُهبلْ من الشام (١) من عند العماليق، فجعله على الكعبة وأمر بعبادته، ونصب الأصنام حول الكعبة وجعل السائبة والبحيرة والوصيلة والحام (٢) ، وأحل نكاح البغايا فنصبن الرايات.

وروي (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم قال: «رأيت عمرو بن لحي أبا هذا الحي من خزاعة شيخا قصيراً دحداحاً ضخم

---

(١) الاصنام ص ٨، ابن هشام ٧٧/١، المنمق ص ٣٥٣ «البلقاء من الشام» الروض الأنف ١٠٥/١ «هيث وهي من أرض الجزيرة».

(٢) انظر الأصنام وابن هشام ٧٦/١ والمنمق ٣٥٤ «فسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامية» انظر أيضاً الروض الأنف ١٠٢/١ وما بعدها.
السائبة: أما السائبة فيعرفها الزهري وقتادة وابن عباس وابن الأحوص والسدي والضحاك بأنها: ما يسيبه الرجل من الأنعام، فلا يعرض لها أحد حيثما حلت انظر صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، بغداد ١٩٦٨ ص ٢٢٧.
البحيرة: وفيها خلاف أيضا، فقتادة والسدي والضحاك وابن عباس يقولون بأن البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان ذكرا، أما إذا كان أنثى فإنهم يشقون اذنها ويستحيونها فلا يشربون لبنها ولا يجزون وبرها ولا يركبون ظهرها. انظر المرجع السابق.
الوصيلة: قيل أنها الناقة التي تنتج ولدين متتابعين بعدهما انثى فتذبح للطواغيت أو تجدع، وقيل إنها إذا أتأمت بطنان ذكر وأنثى قيل وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ن. م.
الحام: الحامي في رواية قتادة وابن عباس والسدي: الفحل من الأبل الذي يلقح عشرة فينتج له عشرة أولاد أو إذا ركب أولاد أولاده على ما يروي الشعبي والمضحاك فهو بذلك لا يركب ظهره ولا يجز وبره، المرجع السابق ص ٢٢٨.

(٣) انظر ابن هشام ٧٦/١، وابن حزم ص ٢٣٤ والبداية والنهاية ١٨٨/٢ وما بعدها.

البطن يجر قُصْبه في النار أشبه الناس به أكثم بن الجون». فقال أكثم: أيضرني شبهي به يا رسول الله؟، قال: لا، أنت مسلم وهو كافر. وروي أنه عورّ عشرين فحلاً (١) وكان الرجل من الجاهلية إذا بلغت إبله ألفاً عوّر فحلاً.

* ولاية قصي بن كلاب البيت :

ولم تزل خزاعة مستولية على الحرم إلى أن عاد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من أرض قضاعة من عند أمه فاطمة بنت سعد بن سَيَل بفتح السين غير المعجمة والياء، واسم سيل جبر بن حمالة ابن عوف بن غَنَم بن الجادر، واسم الجادر عامر بن عمرو بن جعثمة بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، قيل وإنما سمي جبر بن حمالة سيلا لأنه ولد على جبل اسمه سيل، فسمي به وفي ابن سعد بن سيل يقول الشاعر (٢) :

ما أرى في الناس طرّاً رجلاً ... شهد الهيجا كسعد بن سيلْ (٣)
فارسٌ أضبط فيه عسرةٌ ... فإذا ما عاين القرن نزلْ (٤)
وتراه يطردُ الخيلَ كما ... الحُرّ القطامي الحجلْ (٥)

---

(١) انظر الروض الأنف ١/١٠٢، والأزرقي ١/٥٨.
(٢) انظر ابن هشام ١/١٠٤- ١٠٥، والطبري ٢/٢٥٤ والروض الأنف ١/١٢٨، وص ١٤٢ وما بعدها، واسم الشاعر: كعب بن مالك، وانظر أيضا المنمق ١٥، ١٦.
(٣) انظر المراجع السابقة مع الاختلاف.
(٤) المراجع السابقة مع الاختلاف.
(٥) في ابن هشام ١/١٠٥ والمنمق ١٦ وانساب الأشراف ١/٤٨:
فارسٌ يستدرجُ الخيلَ كما ... استدرجَ الحرُّ القطامي الحَجَلْ.

وقيل إنما سمي عامر بن عمرو بن جعثمة الجادر، لأنه بني جدار الكعبة من سيل كان أصابه في (١) أيام جرهم، فوهي منه وقيل بل كان الحاج يتمسحون بالكعبة ويأخذون من طينها وحجارها تبركاً به فكان هو موكلاً بإصلاح ما يتشعث من ذلك فسمي الجادر (٢) .

وكانت فاطمة بنت سعد قد ولدت لكلاب بن مرة زهرة وقصياً ثم هلك عنها فقدم ربيعة بن حرام (٣) القضاعي حاجاً فتزوجها، وكان زهرة الأكبر وقصي طفلاً واسمه فيما روي زيد، فحملته معها وقيل إنها سمته قصياً لأنها أقصته عن قومه، فنشأ في حجر ربيعة بن حرام فصارع يوما غلاماً من قضاعة فصرعه فقال له أبوالغلام: إلحق بقومك يا غلام فلست منا، قال: فممن أنا؟ قال: سل أمك، فسألها فقالت: أنت خير منه حسباً وأكرم نسباً أنت ابن كلاب بن مرة وقومك في حرم الله، وعند بيته، فأراد الخروج، فقالت له: إني أخاف عليك، فأقم حتى يخرج حاج قضاعة (٤) . ففعل وأقام حتى خرج معهم فأتى مكة وخزاعة مستولية عليها. وولاية البيت يومئذ وحجابته لحُليل بن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي والمفتاح بيده، فخطب إليه ابنته حبى بنت حليل، ولم يكن له ولد غيرها فعرف نسبه وشرفه فزوجه، فولدت له بنيه الأربعة، عبدمناف وعبدالدار وعبدالعزى وعبداً بني قصي. فلما حضرته الوفاة أوصى لقصي بالحجابة والولاية والمفتاح وقال له: إن ولدك ولدي ولست

---

(١) في الأصل من والتصحيح من الناسخ.

(٢) انظر ابن هشام ١/١٠٥ والأزرقي ١/٤٨ والروض الأنف ١/١٢٨.

(٣) انظر الأزرقي ١/٦١.

(٤) المنمق ص ١٩. وفي أنساب الأشراف ١/٤٩ «حاج عذره».

أخص بذلك غيرهم فأقسم بينهم مآثر (١) مكة. فلما مات حليل أبت بنو أسلم بن قصي بن حارثة رهط حليل وقومهم من خزاعة أن يجيزوا لقصي ذلك، فهمّ بحربهم فنهته حُبى بنت حليل زوجته، وحذرته النقمة ممن أراد الإلحاد في الحرم، وذكرته بأحاديث جرهم وقولهم كيف يحل لنا أن نذبح أموالنا في الحرم ونأكلها ولا يحل لنا ذبح الصيد فالكل سواء، فقالت في ذلك أشعاراً منها:

ما استَبدّت جرهمٌ يوما ببلدتها	إذ مثلوا (٢) بين شاة الحلِ والحرمِ
وأقسموا وهم بسيل بلدتهم	لنجعلنَّ شهورَ الحلِّ كالحرمِ
/٩٤ من حلوم لأقوام لتزجرهم من	قبل أن يصبحوا لحماً على وضمِ

وقالت أيضاً تحذره وتذكر أمرهم من شعر لها:

فلما علَوا وعلاهمهم	وقال أسامة لابن الضُّربْ
ضعوا الخرجَ فاستخرجوا عنوةً	من أهلَ العمودِ وأهل القتبْ
وعصب الملوك من أهل الشآم	وصفوا اللجين وصفوا (٣) الذهبْ
أصابهم القرحُ فاستسلموا	لريبِ الخطوبِ ودهر كلبْ
فإنكم إن تكونوا كهم	تكن مثلا وتكونوا عجبْ

وقالت تذكر رجلاً من مراد يقال له زيد بن الجولان أقبل معتمراً حتى إذا كان بالوادي من حرِىً أدركه السيل فأناخ راحلته ينتظر انقطاع السيل فبصر به رجل من جرهم، وهو بأعلى الجبل فأرسل عليه صخرة فقتله وأخذ سلبه:

---

(١) في الأصل: مآثر.
(٢) في الأصل: مثلو.
(٣) في الأصل: وصفو.

صــار ارثُ ابن (١) مضاضٍ حارث ... فـــغــدا الدهرُ له حــتى بسلْ (٢)
فـــأتاه من من مـــــراد راكبٌ ... عـــرض الســيلَ له حــتى نزلْ
بشـــمـــاريخَ حـــراء فـــهـــوتْ ... صـــخـــرةٌ تنحطُّ من رأس الجــبلْ
رضــخــتــه رضــخــةٌ حــتى غــدا ... كـــهـشـيـمِ العــودِ مــا فــيـه بللْ

فقال قصي يذكر إرثه وإرث قومه لولاية الحرم، وإن خزاعة وغيرهم تولوا من ذلك ما ليس لهم بحق:

مـــا من تُراث أب كـــانت لهم وطنا ... بيت الخليل ولا من حــرٍّ أســيــافِ
هل غــيــرَ ان بلاداً خف عــامــرها ... لما أمــرّ عليــه المشــربُ الصــافي
لاقـــوا من الموتِ مـــا لاقت بنو إرمٍ ... لم يبق منتـــعلٌ منهم ولا حـــافي
أعــرتموها كــمــا قــد كــان أولكمْ ... يُعـيـرها خَلفــه من بعــد أخــلافِ

فلما رأت إجماعهم على حربهم قالت :

إني نذيرُ قـــــصي من مُجللةٍ ... نكبــاً لا تُبــقى من حــدِّها رأســا
مـــــتى يحلُ قــــصيٌ أو يلّم به ... يقــرع لهــا ندمــا سناً واضــراســا
لا تلحـدن كـإلحـاد الفـتى حـجـر ... جنب الحجونِ غدا يستوجر الكاسا
أراد بيت بني كـــعبٍ بداهيـــةٍ ... ولم يحـاضــر لهــا كــرهاً ولا أســا
فــبـاهلتـه وقَدّت جـيـبـهـا جـزعـاً ... إني بليت بهــا أخــرت مــقــيــاســا
فــضـــرمت ثوبه نارٌ مـــحـــرقـــةٌ ... صبُتْ عليه صبيب الشر أنفــاسا

فدعا قصي أناساً من قومه قريش وكنانة إلى نصره على إخراج خزاعة عن الحرم، فأبوا أن يجيبوه، وهابوا ذلك لما كانوا يرون من النقم بمن ألحد بمكة فدعا أخاه زهرة وولده فأبوا عليه أيضا فقال :

(١) في الأصل: بن.
(٢) البسل الشدة وبسل الشيء كرهه. لسان مادة بسل.

دعـــوت زهرةَ لا شـــدو رحـــالهم   على المطيّ ولا زالوا بجـــعـــجـــاعِ
إلى مُحـــرمـــة مـــا إن يطلُ بهـــا   قرح الحمام ولا يسعى بها الساعي
وقـد بذلت لهم نفـسي وقـد عـرفـوا   يوم المعـرف كـريّ بعـد إدفـاعي
أبـوا علـيّ مـــــشـــــربٌ بلـغٌ   مـعـقـولة وصـديق غـيـر نقّاعِ

فلما رأت خزاعة قصياً وما يدعو إليه أجمعوا على أن يخرجوه من مكة فعرف ذلك فخرج هارباً من تحت ليلته فسار في مضر، فقال: يا بني اسماعيل نحن أحق بهذا البيت من غيرنا، فانصروني، فنصروه، فسار في جمع من بني النضر بن كنانة وغيرهم فنزل بالبطحاء، فلما رأتهم خزاعة استعدوا للقتال حتى إذا كان بينهم الترامي والتناضل والأخذ بالشعور تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا بينهم رجلاً، فأرادت خزاعة أن يحكّموا الديان بن عبدالمدان ورجلاً من آل محرق الغسانيين، فأبى ذلك قصي، فقالوا: فمن تريد؟ قال: بحكم يعمر بن عوف الكناني، فأبت خزاعة وقالوا لا نحكّم رجلاً من كنانة، فأبى وأبوا، ثم تراضوا بيعمر بن عوف أن يحكم بينهم بفناء الكعبة، هذا في رواية.

وفي رواية أخرى (١) أن حليلاً لما أوصى بالمفتاح لابنته حبى فقالت له: قد علمت أني لا أقدر أن أفتح البيت وأسدنه، فأذن لها في أن تولي ذلك بعلها قصياً، فصارت السدانة والمفتاح له بهذا السبب.

وفي رواية أخرى (٢) أنه قال لها سأجعل لك من ينوب عنك في فتح البيت، فأوصى بذلك إلى أبي غبشان الخزاعي، وقيل إنه كان يحمق، وكان ينوب عنها إذا أصابها ما يصيب النساء، فخرج قصي

(١) انظر: انساب الأشراف ١/٤٩ الطبري، تاريخ ٢/٢٥٦.
(٢) انظر ن. م.

وأبوغبشان/٩٥ إلى الطائف فشرب أبوغبشان فسكر فقال له قصي أتبيعني وكالتك في المفتاح؟ قال: نعم، فاشتراه منه بجمل كما قيل وزق خمر، فجاء به إلى حبّى فأخبرها فسرت بذلك، فصار المفتاح لها والوكالة فيه لبعلها، وجعلت له ما كان لها أيضا فصارت (١) الحجابة إليه. وقدم أبوغبشان فلامه قومهم فجحد البيع، وقال إنما رهنته، وأنكرت خزاعة أن يكون صاحبهم باع، فسار قصي في ولد اسماعيل عليه السلام فقال: هذا مفتاح أبيكم قد رده الله إليكم بغير ظلم ولا غدر، فانصروني، فنصروه، واستنجد أخاه لأمه رزاح بن ربيعة بن حرام القضاعي ثم العذري من بني عذره بن سعد هذيم، فأنجده بنفسه وقومه، ومعه أخوته لأبيه جز ومحموده (٢) وجلهمة بنو ربيعة بن حرام وقال في ذلك (٣) :

لما أتى من قصيّ رسولٌ	فقال الرسولُ أجيبوا الخليلا
نَهضنا إليه نقودُ الجيادَ	ونطرحُ عنا الملول الثقيلا
نسيرُ بها الليل حتى الصباح	ونَطْوي النهارَ إلى أن يزولا (٤)
فلما مررنا على عنجرٍ	وأسهلن من مستناخِ سبيلا (٥)
مَررن على النخلِ ما ذقنهُ	وعَالَجن في مرٍ ليلا طويلا (٦)
فلما انتهينا إلى مكةَ	أنخنا الركاب قبيلاً قبيلا (٧)

---

(١) في الأصل: افصارت.

(٢) في ابن هشام ١١٨/١ وأنساب الأشراف ٥/١، والبداية والنهاية ٢٠٨/٢ (حن ومحمود).

(٣) انظر ابن هشام ١٢٦/١- ١٢٧ والبداية والنهاية، ٢٠٨/٢.

(٤) في ن. م ونكمي النهار لئلا نزولا بدلاً من ونطوي ....

(٥) في ابن هشام ١٢٦/١ عسجد وفي البداية والنهارية ٢٠٨/٢ عسجر بدلاً من عنجر.

(٦) في ابن هشام ١٢٧/١ الحل وفي البداية والنهاية ٢٠٨/٢ الحلي بدلاً من النخل ومن بدلاً من في.

(٧) في ن. م أنخنا الرجال بدلاً من أنخنا الركاب.

وقال أيضا :

أبيٌّ في الحياة أخو قصي إذا ما ضامه ضيمٌ أبيتُ (١)
إذا يجْني عليَّ بذلتُ، نفسي ويفعلُ مثل ذلك إن جَنيتُ
أخي لقد نزلتَ بدار قومٍ اجرُّ بها الإزار إذا انتشيتُ
نفينا عن منازلهم عَليا فما لهم لذي الإحرامِ بيتُ

قوله علياً يعني بني عبدمناة بن كنانة كانوا يعرفون ببني علي لأن علي بن مسعود الأزدي كان أخا أبيهم لأمه، وهلك أبوهم وهم أطفال فتولى حضانتهم، فعرفوا ببني علي، فكانوا حلفاء خزاعة. وقال قصي يذكر نصر أخيه رزاح بن ربيعة له (٢) :

أنا ابنُ العاصمين بني لؤي بمكةَ منبتي وبها ربيتُ (٣)
لنا البطحاءُ قد علمت معدٌّ ومروتُها رضيتُ بها رضيتُ (٤)
رزاحٌ ناصري وبه أسامي فلستُ أخافُ ضيماً ما حييتُ
فلست لغالبٍ إن لم تأثل بها أبناء قيدرٍ والنبيتُ (٥)

قال فلما اجتمع الناس بمكة لحجهم الذي كانوا يحجونه، حارب قصي خزاعة بمن أنجده من بني اسماعيل عليه السلام، ومن أتاه مع أخيه رزاح من قضاعة فكثرت بينهم القتلى، ثم حكموا يعمر بن عوف الكناني، وكان شريفا وكان هو وقومه بنوبكر بن عبدمناة بن كنانة قد اعتزلوا الحرب، فأحصى القتلى ووضع قتيلاً بقتيل، ففضل لخزاعة عشرة فقال:

---

(١) في أنساب الأشراف ١/٥٠ وإني بدلاً من أبي واتيت بدلاً من ابيت وما نابه بدلاً من ما ضامه.
(٢) انظر ابن هشام ١/١٢٨، الأزرقي ١/٦٤ البداية والنهارية، ٢/٢٠٩.
(٣) في ابن هشام، البداية والنهاية، منزلي وفي الأزرقي مولدي بدلاً من منبتي.
(٤) في ابن هشام والبداية والنهاية إلى وفي الأزرقي لي بدلاً من لنا.
(٥) في الأزرقي أولاد بدلاً من أبناء. وتأثل في المكان: استقر واقام به.

إني قد شدخت دماءهم، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران، فسمي بذلك الشداخ (١) .

وقيل بل حكم بينهم بأن كل دم أصيب من خزاعة مطلول، وكل دم أصابته خزاعة فعليها عقله، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران فيه ولا يخرجون عنه، فقالت خزاعة: لا نرضى، قال: فإن رضيتم وإلا فاعدوا على الحرب. فرضوا بذلك لضعفهم عن قصي ومن اجتمع له، وقيل إنهم كتبوا بينهم كتاباً بأن خزاعة جيران بأسفل الوادي، فإن دهم قريشاً أمر كانت خزاعة عبيداً معهم، وإن دهم خزاعة أمر كانت قريش بالخيار ان شاءوا نصروا وإن شاءوا خذلوا.

قال نوفل بن معاوية الكناني أحد بن الديل بن بكر بن عبدمناة: فقريش لا تشكر لنا هذا الحكم، ويقولون إن صاحبكم إنما حكم لنا بإرث آبائنا، ورد علينا حقنا وخزاعة تتهمنا. وقالت العرب في بيع أبي غبشان المفتاح: أخسر من صفقة أبي غبشان (٢) ، فذهبت مثلا.

وفي رواية أخرى أن الذي كان حليل بن حبشية نصبه للنيابة عن ابنته حبى في المفتاح هو أبو وهب سليمان بن عمرو أحد بني ملكان بن أفصى ابن حارثة الخزاعي، فاشتراه منه قصي بزق خمر وقعود ولعله كان يكنى بأبي/٩٦ غبشان وأبي وهب أيضاً، فإن العرب كانت تكني الرجل بالواحد والجماعة من ولده وهجيت خزاعة بذلك فقال الشاعر:

---

(١) انظر المحبر ، ص ١٣٣- ١٣٤.

(٢) في المسعودي، مروج الذهب ٥٨/٢، والميداني، مجمع الأمثال ٢١٦/١ أحمق من أبي غبشان، وفي الروض الانف ١٤٢/١ أندم من أبي غبشان واخسر صفقة من ابي غبشان. وانظر أيضا أنساب الأشراف ٥٠/١.

باعتْ خـزاعــة بيت الله إذ سكرتْ   بزقٍّ خـمـر وأثواب وأذوادِ (١)
باعتْ سـدانتـهـا للبـيتِ وانصـرفتْ   عن المقـام بظل البـيتِ والواديِ (٢)

وقال آخر (٣) :

إذا افـتـخـرتْ خـزاعـةُ في قـديم   وجَدْنا فـخـرها شُربَ الخـمـورِ (٤)
وباعتْ قــبلة الرحـمنِ جَهـلاً   بزقٍ بئس مـفـتـخـر الفـخـورِ (٥)

وقالت حبى بنت حليل زوجة قصي حينئذ في ذلك (٦) :

أبو غـبـشـان أظلمُ من قـصـي   وأظلمُ من كنانتنا خـزاعـه (٧)
فـلا تلِحـوا قُصـيّاً إذ شـراهُ   ولومـوا شَيْخكم إذ كـان باعـه (٨)

*** النسيء :**

وفي رواية أخرى أن قصيا لما اجتمع له من اجتمع لنصره بمكة، وخرجوا إلى حجهم الذي كانوا يحجونه، فلم يبق إلا النفر وقد غلبت قبائل من العرب على أمور تفردت بها، وابتدعت كنانة النسيء (٩) ، وكانوا

---

(١) في نشوة الطرب ٢١٤/١ عجز البيت.
بزق خمر فبئست صفقة البادي.
(٢) في ن. م باعت سدانتها بالنزر، وفي الدرة الفاخرة ١٣٩/١- ١٤٠ «بالخمر وانقرضت بدلاً من للبيت وانصرفت وفي النشوة وظل بدلاً من يظل والنادي بدلاً من الوادي.
(٣) انظر مروج الذهب ٥٨/٢، نشوة الطرب ٢١٥/١، الميداني: ٢١٧/١.
(٤) في أمثال الميداني فخرت بدلاً من افتخرت.
(٥) في مروج الذهب ٥٨/٢، والميداني ٢١٧/١ كعبة بدلا من قبلة وفي مروج الذهب جهرا بدلاً من جهلاً والميداني حمقا. وفي نشوة الطرب ٢١٥/١، وبيعا كعبة الرحمن حمقا.
(٦) انظر انساب الأشراف ٥٠/١، مروج الذهب ٥٨/٢، الميداني ٢١٧/١.
(٧) في المصادر السابقة «من بني فهر بدلاً من كنانتنا».
(٨) في انساب الأشراف «في شراه بدلاً من إذ شراه وفي الميداني ان بدلاً من إذ.
(٩) انظر ابن هشام ٤٣/١، المحبر ص ١٥٦ وما بعدها، الطبري ١٨٦/٢.

ينسئون الشهور يلي ذلك منهم بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانة، وكانوا يسمون الذي يلي ذلك القلمّس، والقِلمّس السيد (١) .

وقيل إن أول من نسأ الشهور منهم سرير بن ثعلبة (٢) ، ثم ولي ذلك بعده إبن أخيه عدي القَلمّس بن عامر بن ثَعْلبة (٣)، ثم ولي ذلك ولده من بعده، فكان فيهم إلى أن ظهر الإسلام قال الشاعر (٤) :

قلامسةٌ قد ساسوا الأمور فأحسنوا سياسَتَــها حتــى أقرّتْ لُمردفِ (٥)

وقيل إن آخر من نسأ منهم أبو ثمامة، جنادة بن عوف بن أمية بن قلع ابن عبِاد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي، وقيل إنه كان أطول النسأة عمراً فإنه نسأ أربعين سنة ثم ظهر الإسلام (٦) . وكان يقوم فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أخاب، ألا إنني قد أحللت دماء المحلين طي وخثعم الذين لا يعظمون الشهور، وأنسئت هذا الشهر فجعلته صفرا يعني المحرم، فإذا كان من قابل تركه.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى وهو أعلم وأحكم النسيء في كتابه فقال عز من قائل: (إنما النسيءُ زيادةً في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويُحرمونه عاما) (٧) الآية. وكانوا يفخرون بذلك قال عمير بن قيس ابن علقمة، وعلقمة هو جذل الطعان بن فراس بن غَنم بن ثعلبة

---

(١) القلمس مفرد قلامسة وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم بدينهم المحبر ص ١٥٦، وفي الروض الأنف ٦٣/١ قيل سمي القلمس لجوده أو القلمس من أسماء البحر.

(٢) في ابن هشام ٤٤/١ والطبري ٢٨٦/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٩ «حذيفة بن عبد بن فقيم» وفي المحبر ص ١٥٧ حذيفة بن عبد بن نهم.

(٣) في ابن هشام ٤٤/١ «عباد بن حذيفة» وفي المحبر ص ١٥٧ قلع بن حذيفة.

(٤) في الروض الأنف ٦٣/١، «قاسم بن ثابت».

(٥) في ن. م فاحتلت بدلا من فأحسنوا.

(٦) انظر ابن هشام ٤٤/١، الطبري ٢٨٦/٢.

(٧) سورة التوبة الآية ٣٧.

ابن مالك بن كنانة (١) :

وأيُّ الناسِ لم يُسبقْ بوترٍ ... وأيُ الناس لم يُعْلكْ لجاما (٢)
ألسْنا الناسئين على معدٍّ ... شهور الحلِّ نجعلها حَراما

وقال آخر فيهم (٣) :

لهم ناسيءٌ يمشَون تحت لوائهِ ... يُحِلُّ الشهورَ تارةً ويحرّمُ

* **الإجازة :**

وكانت صوفة تلي الإجازة، وصوفة بنو الغوث بن أخي تميم بن مر بن أد طابخة بن الياس بن مضر، وكان صوفة يعرف بالربيط (٤) لأن أمه -وكانت جرهمية - كانت مئناثا فنذرت إن ولدت غلاماً أن تعبّده الكعبة، فلما ولدت الغوث ربطته بفنائها فسمي الربيط، ثم جاءته وقد نال منه الحر، فقالت: ما صار إلا كأنه صوفة، فسمي صوفة. ولزمه الإسمان فكانت صوفة أول من تدفع من عرفة، وأول من ترمي، قال أوس بن مُغْراء السعدي (٥) :

لا يُريمونَ بالتَّعريفِ موقفهُم ... حتى يقالَ أجيزي آلَ صوفانا (٦)

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ وفي المحبر ص ٨٣- ٨٤ علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك.

(٢) في ابن هشام ٤٥/١ «فأي الناس فاتونا بوتر».

(٣) انظر نهاية الأرب ٧٤/٣.

(٤) انظر ابن هشام ١١٩/١، أنساب الأشراف ٥٠/١، ٢١٤، المنمق ص ٣٠٨ وما بعدها، الطبري ٢٥٧/٢، الروض الأنف ١٤٤/١.

(٥) انظر ابن هشام ١٢١/١، الروض الأنف ١٤٣/١.

(٦) في ابن هشام صدر البيت:
لايبرح الناس ما حجوا مُعَرّفهم.
وفي بلوغ الأرب ٢٤٧/١، في التعريف بدلاً من بالتعريف وأجيزوا بدلاً من أجيزي.

ومن أمثالهم أجيزي صوفة. وكانت ربيعة بن نزار تقف عند المضيق عند العقبة فتجيز كندة، لأنهم كانوا حلفاءهم، فيقول الناس أقيموا حتى تجوز الأملاك من كنده وفي ذلك يقول أبوطالب بن عبدالمطلب (١) :

وكندة إذ ترمي الجمار عشيةً تُجيزُهم وحجاجُ بكر بن وائل (٢)
حليفان شدًا عقدَ ما احتلفا لهُ وردًا عليه عاطفاتِ الوسائلِ (٣)

وكانت إفاضة المزدلفة لبني زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر واسم عدوان الحارث، وكان آخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة/٩٧ عُمَيْلة بن الأعزل العدواني (٤) ، وكان يفيض على حمار إدلالاً منه بعزة وثقة أنه لا يخاف أمراً يحتاج إلى الفرار منه وقيل إن حماره عاش أربعين سنة لم يصبه فيها عرض، فمن أمثالهم «أصح من حمار أبي سيارة» (٥) . قال راجزهم (٦) :

نحن دفعنا عن أبي سيّارة وعن مواليه بني فَزَارهْ (٧)
حين أفاض راكباً حماره مستقبل القبلةِ يدعو جارَهْ (٨)

فدفعتهم قريش عن ذلك أيضاً. قال جَزْء بن ربيعة العدوي عدي قريش(٩) :

---

(١) انظر ابن هشام ١/٢٤٧.
(٢) في ن. م وكندة اذهم بالحصاب عشية تجيز بهم .....
(٣) في ن. م وردا بدلاً من ورد.
(٤) في الميداني ١/٤١: عميلة بن خالد بن الأعزل.
(٥) في الميداني ١/٤١: أصح من عير أبي سيارة، وانظر ابن هشام ١/١٢٢ الروض الأنف ١/١٤٦ ومروج الذهب ٢/٥٧.
(٦) انظر ابن هشام ١/١٢٢ والميداني ١/٤١.
(٧) في الميادني ١/٤١ خلو الطريق عن ابي سيارة وعن...
(٨) في ن. م حتى يجيز سالما حماره مستقبل.. وانظر ابن هشام ١/١٢٢ ومروج الذهب ٢/٧٥.
(٩) في المنمق ص ٣٠٩ البيت لرزاح بن ربيعة العذري.

أخذتُ الحجَّ من عدوان قسراً ولو أدركتُ صوفة لاشتفيتُ (١)

وقيل إن صوفة لم تزل لها الإجازة إلى أن انقرضت، فورث ذلك عنهم بنو تميم فوقع في بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فكانوا يجيزون، وكان (٢) آخرهم الحارث بن صفوان أحد بني شجنه بن عُطارد بن عَوف بن كَعب بن سَعد وعليه ظهر الإسلام (٣) .

فأما المشهور من الأحاديث فهو أن قُصياً وقف لصوفة بمن معه عند العقبة فمنعهم الإجازة، وقال: نحن أولى بهذا منكم. فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزم صوفة، وغلبهم قصي على ما كان في أيديهم، فعلمت خزاعة حينئذ أنه سيحول بينهم وبين أمر مكة والحرم، ويغلبهم على السدانة كما غلب صوفة عل الإجازة (٤) .

وروى أبوبشر العمي عن محمد بن الحسن قال حدثنا علي بن الزبير عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن عمر الراسبي عن عمارة بن عبدالله بن عبيس الديلي عن جوبه بن عبيد بن شيبان بن أبي شيبان عن نوفل بن معاوية الديلي أحد بني الدئيل بن بكر بن عبدمناة بن كنانة، قال: كنا وخزاعة مع قصي لنصره ونحن نظن أنه إنما يريد منع صوفة الإجازة فلما ظهر عليهم ندمت خزاعة وبنو بكر بن عبدمناة بن كنانة، وعلما أنه سيفعل بهم كما فعل بصوفة، وأنه سيحول بين خزاعة وأمر مكة والحرم، ويدفعهم عن السدانة والحجابة كما دفع صوفة عن الإجازة فانحازوا عنه

---

(١) في ن. م غصباً بدلاً من قسراً.
(٢) في الأصل وكانوا.
(٣) انظر ابن هشام ١٢٠/١.
(٤) انظر الطبري ٢٥٨/٢.

فنابذهم، وأجمع لحربهم وثبت معه أخوه لأمه رزاح بن ربيعة القضاعي، ومعه ثلاثة (أخوة) (١) له من أبيه من غير أمه وأم قصي، فاقتتلوا حتى كثرت القتلى ثم تداعوا إلى الصلح، وأن يحكم بينهم رجل من العرب، فحكّموا يعمر بن عوف فحكم بينهم بما حكم، وقال: لقد قرّش قصي قوما شريفة أحسابهم غاليةٌ دماؤهم فكل دم أصابته منهم خزاعة فهو معقول، وكل دم أصابوه من خزاعة مطلول، فصار الحرم وولايته وسدانة البيت وحمايته لقصي وقومه، وصارت خزاعة جيراناً بأسفل الوادي، فقيل تقرشت قريش (٢) وانخزعت خزاعة (٣) .

فلما استولى قصي على الحرم جمع قومه فقال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأهلكم في الحرم فلا تستحل العرب قتالكم فيه، ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنوه فتسودوا العرب، فأجابوه فأصبح بهم حول البيت وكانوا من قبل لا يبيتون حوله، ولا يحدثون في الحرم حدثا ولا يواقعون فيه النساء، إنما يكونون حوله نهارا، ويخرجون عنه إلى منازلهم بأطراف الحرم، وشعاب الوادي ليلاً فلما نزل بقومه الحرم مشى إليه أشراف كنانة فقالوا له: إن هذا عند العرب عظيم ولو تركناك ما تركوك فاخرج عنه، فأبى عليهم. وحضرت أيام الحج، فجمع قومه فقال لهم: قد حضر الحج وقد سمع الناس بما صنعتم ولا مكرمة عند العرب كإطعام الطعام، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً، وعليّ مثلكم جميعاً، ففعلوا إلا بني عامر بن لؤي خاصة فإنهم أبوا أن يخرجوا في الرفادة شيئاً دون

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) انظر مروج الذهب ٢/٦٠.

(٣) الانخزاع: التقاعس والتخلف. انظر نهاية الأرب ٢/٣١٧.

غيرهم من قبائل قريش، فجعل قصي على كل طريق من طرف مكة حظيرة ينحر فيها الجزر، ويطعم فيها الثريد ويسقي فيها اللبن والسويق فكل من جاء من طريق من الطرق دخل حظيرة من تلك الحظائر فأكل وشرب وصدر فقال بعضهم في ذلك (١) :

آبَ الحجيجُ طاعمين دَسَما بجر الحشا مستحقبين شحما (٢) /٩٨
أوسعهم زيدُ قصي لحما ولبنا مُحضا وخبزا هشما (٣)

فحوى قصي مآثر (٤) مكة وبنى لنفسه دار الندوة، يجتمع فيها قومه فيقضون فيها أمورهم دقيقها وجليلها، وحفر بئرين سقايتين للحاج إحداهما (٥) : بالردم الأعلى بحيث كانت دار أبان بن عثمان من بعد، والأخرى بالجزورة (٦) بحيث صارت دار أم هانيء بنت أبي طالب من بعد، وكانت تلك البئر تسمى العجول قال الراجز (٧) :

نُسقى على العجول ثم ننطلق إن قصيا قد وفى وقد صدقْ (٨)

* بالري للحاج وظامُ مغتبقْ (٩) *

وقسم منازل مكة بين قومه أرباعاً، فسمت العرب قريشاً قطين البيت،

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٥١/١.
(٢) آب في الأصل آلب. وعجز البيت زائد عن ن. م.
(٣) في أنساب الأشراف ٥١/١ «اشبعه بدلاً من اوسعهم».
(٤) في الأصل: ما أثر.
(٥) في الأصل: احديهما.
(٦) انظر الأزرقي، أخبار مكة ٦٨/١.
(٧) انظر الروض الأنف ١٧٢/١.
(٨) في ن. م نروي بدلاً من نسقي.
(٩) في أخبار مكة: بالشبع للحي وري المغتبق.

وولي ولده بعده ما كان يليه كابراً عن كابر وزمزم مدفونة إلى أيام عبدالمطلب بن هاشم.

* حفر زمزم :

فروي (١) إنه رأى في منامه قائلاً يقول له: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قال: برّه، قال وما بره؟ قال ما ضن به على العالمين وأعطيته، احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الأعظم بركة من الله ألقاها بين فرث ودم. قال بيّن لي قال: عند الحجرين الأسودين المتقابلين. قال: إن حجارة مكة كثيرة سودها، قال: عند نقرة الغراب الأعصم، وقيل الأسحم فإذا رأيت الماء فقل هلّم إلي الرواء، أعطيته على رغم الأعداء.

وفي رواية أخرى (٢) أحفر زمزم تراث أبيك الأقدم وجدك إبراهيم عند الركن والحرم بحيث الغراب الأعصم عند الفرث والدم عند قرية النمل، فخرج (إلى) (٣) المسجد، وجلس ينظر فانفلتت بقرة من جازرها بالجزورة فلحقها فصرعها في الموضع وجزرها، فجاء غراب أعصم فوقع على فرثها ودمها، وقيل كان بين أساف ونائلة فشرع في حفرها، فصعب عليه فنذر إن أنبطها الله على يديها وأعانه عليها أن يذبح أحد ولده. وحفر فوجد سيوفاً وغزالاً (٤) من ذهب مقرطاً وحلية، فلما رأيت قريش ذلك قالوا له: احذنا من هذا المال. فقال: إنه لبيت الله عزل وجل. فأخذ المال فحلّى به الكعبة، وجعل السيوف صفائح على بابها. وقال فيه خويلد بن

---

(١) انظر ابن هشام ١/١٤٣، روض الأنف ١/١٦٩، أخبار مكة ١/٦٨.

(٢) انظر ابن هشام ١/١٤٦، أنساب الأشراف ١/٨٣.

(٣) الاضافة من الهامش.

(٤) في ابن هشام ١/١٤٦ غزالان.

أسد بن عبدالعزى، يمدحه (١) :

أقـولُ ومـا قـولي عليـهم بسُبَّـة ... إليك ابن سَلمى أنت حـافرُ زمـزم (٢)
سـقـايةُ إبراهيم يوم ابن هاجـرٍ ... وركضـةِ جبـريل على عـهـد آدم (٣)

ومما روى في أسمـاء زمـزم (٤) والله سبحانه أعلم: زمـزم، وهمـزة جبريل عليه السلام، وركضة اسماعيل عليه السلام، وحفيرة عبدالمطلب، وبّرة وشراب الأبرار، والسقيا، وشراب من سغب، وشفاء من سقم، والمنسوبة.

ومما روي في أسمـاء مكة (٥) حرسها الله، والله سبحانه أعلم: مكة، وبكة، وطيبة الكبرى، وأم القرى، وإياسة، وأم رحم كانوا إذا نزلوا بها رحموا، والبيت العتيق، وصلاح، وبنية إبراهيم عليه السلام، وكوثى، والكعبة، وحرم الله، وبيت الله. فلما فرغ عبدالمطلب من حفر زمزم أخذ في الوفاء بنذره فجمع ولده، وكانوا عشرة وكتب اسم كل رجل منهم على قدح ثم ضرب فصارت القرعة على عبدالله، فأراد ذبحه إذا أصبح. فخرجت أمه وهي فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ليلاً، فأتت أباها فاستأذنت عليه فقيل له: ابنتك بالباب، فقال: ما كانت ابنتي بسروب (٦) ، وما جاء بها إلا الشر! فدخلت عليه، فقال: مالك يا بنية؟ فقالت: الشر يا أبتاه ، إن ابني يذبح غداً. قال ولم؟ قالت: زعم زوجي أنه

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٨٣/١.
(٢) في ن. م علي بهين بدلاً من عليهم بسبة.
(٣) في ن. م حفيرة بدلا من سقاية.
(٤) انظر ابن هشام ١٤٣/١.
(٥) انظر اخبار مكة ٥٠/١ وياقوت مادة «مكة».
(٦) السروب: المستخفي في الظلام.

يريد أن يفي بنذره، وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر. فقال: كلا يا بنية، زوجك رجل شريف حليم نطلب إليه، فلا يخرج منه رأينا إن شاء الله فارجعي إلى بيتك، فقالت يا أبتاه إن ابني يذبح، فقال يا بنية فزوجك أحق بولده، فخرجت من عنده وقد كادت أن ينقطع ظهرها فأصابت المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، فقالت: يا عم ابني يذبح، وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر وهو ذابحه بالغداة. فقال: هل أتيت أحداً غيري؟ قالت نعم أتيت أبي، قال: فما قال لك؟ قالت زعم أن زوجي أحق بولده، فقال صدق أبوك، ولكن زوجك رجل حليم شريف نطلب إليه ونرجو ألا يخرج من رأينا. فخرجت من عنده وقد/٩٩ كادت أن ينقطع ظهرها فدخلت على عايذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكان رجلاً خبيثاً شريراً فقالت يا عم إن ابني يذبح غدا قال ولم؟ قالت زعم زوجي أنه يريد أن يفي بنذره لله تعالى. قال وهل أتيت أحداً غيري؟ قالت: نعم، أتيت أبي وعمي فزعما أنه أحق بولده، قال: فارجعي قريرة العين، فلن يصل إليه والله أبدا حتى أضع السيف في مفرقه فأقده باثنين وآخذ نصيبي وأعطيه نصيبه، أفترين عبدالمطلب يرضى (١) بذلك؟ فقالت هذا ما لا يكون أبداً، قال: فوالله ليكونن ليخلين سبيله, فرجعت وقد طابت نفسها وأصبح الناس غادين إلى المسجد ينظرون كيف يذبح، وأصبح عائذ غادياً في عنقه سيف حتى جلس مع الناس، ودخل الحارث بن عبدالمطلب آخذاً بيد عبدالله وبيده الشفرة ودنا أبوه حتى جاء إلى موضع زمزم، وحسر عن ذراعيه وأخذ الشفرة وأضجع الغلام. فقامت بنو مخزوم فأخذوا بيده وناشدوه، وقالوا: ننشدك الله يا أبا الحارث فإنك إن

---

(١) في الأصل: يرضا.

فعلت لم يزل الرجل منا ينذر النذر ثم يجيء بولده حتى يذبحه في هذا المكان، وقد كان في أبيك إبراهيم صلى الله عليه وآله سنة فاقتد به، وافد ابنك بمالك حتى يرضى ربك، فإن عجز مالك فأحلّ في أموالنا حتى ترضي ربك. قال أفترون هذا مجزياً قالوا: نعم فأخرج عشرا من الإبل فأقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الغلام، فنادوا أن أخرج خمسين فأخرج خمسين وأقرع عليها فخرجت القرعة على الغلام، فأخرج مائة ثم أقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الإبل، فصاح الناس قد رضي ربك. فقال: كلا حتى أقرع ثلاثاً، فأقرع ثلاثاً فخرجت على الإبل، فصاح الناس رضي ربك، ووثب الحارث فاجتره من تحت أبيه حتى خرج جبينه، ونحر عبدالمطلب الإبل بجزوره، وتقسمتها قريش، وفي رواية أخرى أنه جعل يقرع على عشر عشر حتى بلغت ثمانين فأفاض وهو يقول:

عهدٌ لربي أنا موفٍ عهده ... أخافُ ربي إن تركتُ وعده

فخرجت على الغلام. فقال إن ربي لن يقبل الفدا، فلما رأى الناس ذلك تفرقوا كراهة أن يشهدوا ذبحه فلم يبق غير خاله وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم فإنه ثبت معه وهو يقول له: يا أبا الحارث زد ربك فإنه سيرضى ولا تعجل فزاد عشراً، وأفاض فخرجت عليه فزاد عشرا فصارت مائة وأفاض وهو يقول:

لا هُمَّ ربْ البلد المحرّم ... اجعل فداه مائة تقسم

* ولا تُر مكةَ الغداة بالدم *

فخرجت على الإبل فقال: رضي ربك. فقال: ما أنصفت ربي إن القداح

تخطىء وتصيب، ولكني مفيض ثلاثا. فأفاض ثلاثا فخرجت على الإبل فنحرها وقال لابنه:

الحمدُ لله العلي الأولي   أجاب دعواتي وكان المُبتلي

* حتى تدوركت ولم ترمل *

فهذا ما روي من حديث الذبيح الثاني عبدالله بن عبدالمطلب، وهو مما يقوى أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح الأول لقولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى (صحبه وسلم) (١) قال: أنا ابن الذبيحين. وان كان الغناء وقع بدليل القرآن عن الاستدلال بغيره.

وكانت العرب في الجاهلية تعرف لولد اسماعيل عليه السلام شرف نسبهم ولا ينكرون فضلهم، وكان ولد اسماعيل عليه السلام يفخرون بفضلهم في النسب على غيرهم من العرب. فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن ابن البرّاج عن علي بن الحسين العلوي عن أبي عبدالله المرزباني عن أبي بكر بن دريد عن ابن أبي رياش عن أبيه أبي رياش أحمد بن أبي هاشم قال: لما قتل قيس بن زهير مالك بن بدر بأخيه مالك بن زهير في حرب الرهان (٢) بين ابني بغيض قال: الآن قرّت عيني حين باء مالك بمالك، اليوم انتصفنا من قومنا فإن كفوا كففنا، وقال أبياتا يعرض فيها بذكر البقية والصلح منها قوله/١٠٠:

عسى أن نعود بأحلامنا   ونترك ما هاهنا أجمع
فإن البلاءَ يجرُّ الفناءَ   وإن البقاء لنا أوسعْ
وما جئت إلا الذي جئتمُ   وكل الذي كان يستفظعْ
قتيلٌ لنا ولكم مثله   ووهي لنا ولكم يُرقع

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) انظر المرزباني، معجم الشعراء ص ١٩٧، النقائض ٧٦/١.

فبلغت الأبيات حذيفة بن بدر وكان ذا تيه وكبر لا يرى في نفسه أن أحداً من العرب مثله، فقال: كذب قيس لا يبوْ مالك بمالك ولا يكون ذاك أبدا فبلغ قوله بني زهير فقال وَرْقاء بن زهير:

اتاني حـــذيفـــة مـــا مـــثله	يـــحـــطُ الـــرئـــيـــسَ ولا يـــرفـــعْ
ايـرفـعُ عن مـــالك مـــالكا	فَقـــــــبّح مـن ذينـك الأوضـعْ
كـــأن أباك ابنُ مـــاء الســـمـــاء	أو الـمـلـكَ المـتـــــــــقـى تُبـعْ
أو الأبـــرش فـــي مـــلـــكـــه أو	ابن الخـــيـــر أو الأقـــرع (١)
وقـــيـــصـــرُ الملك أو عـــامـــر	وعـــــمــــــرو وأبـرهـة الأروعْ

فبلغت الأبياتِ حذيفة فقال ما أحد ممن سمى إلا وأنا خير منه ثم قال:

اتجـعل قـومـاً إذا مـا انتـمـوا	فـــقـــحطان أصل ومنجـــمـعُ
وإن كـــــــان مـلـكـهـم ظـاهـراً	وقـد منحـوا الملك واسـتـودعـوا (٢)
كـــقـــومِ أبوهـم خليلُ الإله	وابـن الخـلـيلِ الرضـــــا الأروعُ
واســـحق عـــمـــهم المصطفى	ونـوحٌ ســـــمــــا بـهـم الأيـفـعُ
فـــإن يملك القـــوم بعض البـلادِ	فـــقـــــد يملك الأرفـع الأوضـعُ
وعند الخـــواتمَ حَمـــد الأمـــورِ	ونـحـن الخـــــواتم والمـرجـعُ
ونحن الصـمـيمُ الصـريحُ النضـا	ر والجـــوهرِ الخـــالص الأرفـعُ

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر هاجر ترّحم عليها.

وروي أنه عليه السلام قال (٣): «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً». فروي إن الرحم التي ذكرها لهم إنما عني بها هاجر رضي الله عنها، فلقيها جبريل عليه السلام فأمرها بالعود،

---

(١) في الأصل: ابن المرار بدلا من ابن الخير والتصحيح من الهامش.

(٢) في الأصل: استودعو.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك بخلاف في اللفظ انظر المعجم الصغير ١/٣٢. وانظر ابن هشام ١/٧.

وبشرها باسماعيل عليه السلام. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وصحبه وآله أفضل الصلاة والسلام كان إذ أنشد قول الأفوه الأودي(١):

يا بنـــي هاجـــرَ ســـاءتْ خطـــة   أن تنالوا النصفَ منا أو تجاروا (٢)

«لعن الأفوه» (٣) وهذا البيت من قصيدة الأفوه المشهورة التي يفتخر بها على نزار وقد أجيب عنها قديماً وحديثاً فممن أجابه عنه في عصره الفِنْد اليشكري، واسمه شهل (٤) بقصيدة (٥) يفتخر بها عليه ويرد قوله منها في ذكر هاجر رضي الله عنها:

نحنُ أبناء مـــعـــد ذي العلى   وكنا من هاجر فخر كبارُ (٦)
ولدتْ أكـــــرم من شدَّله   عقد الحلم إذا شد الإزارُ (٧)
إن اســـمـــاعـــيل فـــخـــرٌ وسنا   حلٌ في دارٍ بها حلٌ الفخارُ (٨)
عطف الناسُ على أعـــقـــابنا   مثل ما حنَّت على البو الظؤار (٩)
فارفعوا بيتاً يساوي بيتنا   هلْ لكم مثل حجارِ البيت جارُ
ليس بيت يرغبُ الناس مـــعـــاً   أن يزوروه كـــبـــيـــت لا يزارُ

(١) انظر الحماسة البصرية ١٤٩/١.

(٢) في أن ترموا النصف منا ونجار.

(٣) في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي ت (٩٦٣هـ) نهى النبي عن انشاد القصيدة، انظر مجلة العرب ج ١١- ١٢/١٩٧٥ دار اليمامة الرياض.

(٤) هو شهل بن شيبان المعروف بالفند الزماني انظر الاشتقاق ٢٠٧، جمهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٥) انظر القصيدة، مجلة العرب ج ١١- ١٢/١٩٧٥ دار اليمامة الرياض.

(٦) في ن. م : نحن أولاد معد ذى الحصى   ولنا من هاجر المجد الكبار

(٧) في مجلة العرب: ولدت أكرم من شد به   عقد الحبوة قدما والإزار

(٨) في ن. م من يفخر به يلق بدلا من فخر وسنا حل.

(٩) في ن. م عكف الليل على آثارنا بدلا من عطف الناس على أعقابنا.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله سمع قائلا يقول:

إني امروء حميري حين تَنسبني لا من ربيعة آبائي ولا مضرُ

فقال: «ذلك أتعس لجدك، وأصغر لخدك، وأنبا لحدك، وأبعد لك من الله ومن رسوله». والعلم المشهور من ولد اسماعيل عليه السلام الذي يجتمع إليه أنسابهم وتلتقي شعوبهم معد بن عدنان.

فضل معد بن عدنان

وكان معد بن عدنان فيما روي، سديد الرأي، كمل العقل، كثير الشكر لله عز وجل، وهو الغني باسمه عن التعريف بآبائه، المقتنع بشهرته ونباهته عمن تقدمه ممن بينه وبين اسماعيل عليه السلام. وروي أنه كان بينه وبين اسماعيل عليه السلام ثلاثون (١) أباً، وقيل دون ذلك وأكثر منه والنسب الموجود في أيدي الناس يدل على دون هذا العدد بكثير.

وروي أن ١٠١/ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان إذا انتسب فانتهى إلى معد (٢) بن عدنان أمسك.

أخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العمي عن محمد بن الحسن التسنيمي عن هشام ابن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال (٣): كان النبي صلى الله عليه وآله إذا انتسب إلى معد بن عدنان أمسك،

---

(١) انظر طبقات ابن خياط ص ٣، ٦٦ وقان الطبري، تاريخ ٢/٢٧٠ ابن هشام ١/٧- ٨ نسب قريش ص ٣، جمهرة انساب العرب ص ٩ انساب الأشراف ١/١٢، نهاية الأرب ٢/٣٢٢.

(٢) في انساب الأشراف ١/١٢ «ادد».

(٣) انظر طبقات ابن خياط ص ٣.

وقال: كذب النسابون. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ (١).

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: «لا تسبوا معدا فإنه كان على حنيفية إبراهيم صلى الله عليه وآله». وروي (٢) أن بخت نصر لما فرغ من إخراب المسجد الأقصى ومدن بني اسرائيل وانتسفهم قتلاً وسبياً أري في منامه أو - أمر بعض الانبياء ان يأمره- أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيي بها انسيا وذلك حين كفروا، واتخذوا الالهة من دون الله عز وجل. وقتل أهل حضور (٣) نبيهم وأهل الرس (٤) نبيهم فنظم بخت نصر ما بين أيله والأبلة خيلاً ورجالاً، ثم دخلوا على العرب فأوحى الله سبحانه إلى ارميا ورخيا (٥) عليهماالسلام: إن الله قد أنذر قومكما، فلم ينتهوا فعادوا بعد الملك عبيداً، وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت إلى أهل عربة (٦) بمثل ذلك فأبوا إلا لجاجة وقد سلطت بخت نصر عليهم لأنتقم به منهم فعليكما معد بن عدنان الذي من ولده محمد الذي أخرجه آخر الزمان اختم به النبوة وأرفع به من الضعة. فخرجا تطوى لهما الأرض حتى سبقا بخت نصر فلقيهما عدنان فطوياه إلى معد، وله يومئذ اثنتا عشر سنة فحمله رخيا على البراق

---

(١) سورة الفرقان، آية ٣٨.

(٢) انظر الطبري، تاريخ ٥٥٩/١.

(٣) في الطبري، تاريخ «حضورا» معجم البلدان حضور. والحضور بلدة باليمن. وانظر الزمخشري الكشاف ٩٢/١٣.

(٤) الرس قرية بفلج اليمامة. انظر ياقوت «الرس» الزمخشري، الكشاف ٩٢/٣.

(٥) في الطبري ٥٥٩/١ برخيا ويرد برخيا عند المؤلف في الرواية الثانية.

(٦) انظر ياقوت، معجم البلدان مادة عربة. وهي في الأصل إسم لبلاد العرب.

وردف خلفه فانتهيا إلى حران (١) من ساعتهما، وطويت الأرض لأروميا (٢) فأصبح بحران والحديث طويل هذا موضع الحاجة منه. فلما قضى بخت نصر غزوته رجع ، ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً مدة حياة بخت نصر. فلما هلك خرج معد بن عدنان معه أنبياء بني اسرائيل حتى أتى مكة فأقام أعلامها وحج، وحج الأنبياء معه، ثم سأل معد عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي، فقيل له جَوْشن (٣) بن جلهمة فتزوج ابنته معانة، وولدت له نزار بن معد.

وفي رواية أخرى أن الله سبحانه أوحى إلى بخيا بن اخبيا بن زوبابيل بن شلشيل (٤) من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام أن أئت بخت نصر فمره أن يغزو (٥) العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب، ويطأ بلادهم فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم، واعلمه كفرهم بي، واتخاذهم الآلهة دوني، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي، فقدم برخيا على بخت نصر فأخبره بما أوحى إليه وذلك في زمن معد بن عدنان، فوثب بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب وسفارهم، وكانو يقدمون بالتجارات ويمتارون الحب والتمر والثياب وغيرها، فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيراً (٦) على النجف، وحصنه وضمهم فيه ووكل بهم حرساً ثم نادى الغزو وذكر مثل الحديث. فلما عاد بخت نصر وقد أخرب

---

(١) تقع على طريق الموصل والشام والروم وهي قصبة ديار مضر. ياقوت «حران».
(٢) في الطبري ٥٥٩/١ «ارميا».
(٣) في ن. م ٥٦٠/١ جوشم وفي انساب الأشراف ١٥/١ جشم بن جلهمة.
(٤) في ن. م ٥٥٨/١ برخيا بن حنانيا بن زربابل من شلتيل.
(٥) في الأصل : يغزوا.
(٦) الحير شبه الحظيرة. وانظر ياقوت، معجم البلدان، مادة «الحيرة».

أرض العرب خلى عمن كان حبسه في الحائر فلم ينصرفوا منه، واتخذوه منزلاً مدة حياة بخت نصر فهي الحيرة. وكان هذا سبباً وسبب بنائها فلما هلك بخت نصر انتقلوا إلى الأنبار (١)، وخلت الحيرة فلم تزل خراباً إلى أيام أردشير بن بابك، فإنه استعمل عمرو بن عدي على العرب، وأمره أن يسكنها، ويتخذها منزلا فنزلها ونزلها الناس معه فعمرت بذاك وقد تقدم ذكر ذلك.

وقد ذكر الطبري (٢) هذه الأخبار في أمر معد بن عدنان واستوفى شرحها في تاريخه.

وروى ابن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن عبدالعزيز بن عمران عن القاسم بن أصيب عن الحجاج بن أرطأة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك إلا أنه قال في حديثه إن بخت نصر لما أوقع بأهل حضورا وأهل عربايا بعث الله سبحانه ملكين فاحتملا معد بن عدنان فأنزلاه ارمينية حتى إذا أدبر الأمر رداه إلى موضعه من تهامة، فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم فاختلط بهم وناكحهم. وكان معد وولده أشرف العرب لم يكن أحد إلا يرى لهم فضلهم، وكان له من الولد عشرة (٣) أكبرهم / ١٠٢ قضاعة وبه كان يكنى.

وروى ابن جمهور عن أبيه عن عباد بن إبراهيم عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « أتدرون ما كان يكنى

---

(١) الأنبار مدينة على الفرات في غرب بغداد. والأنبار أيضاً مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان أنظر ياقوت معجم البلدان، الأنبار.

(٢) انظر ج ١/٢٧٠ وما بعدها.

(٣) انظر أنساب الأشراف ١/١٥.

معد، كان يكنى بأبي قضاعة (١)». وقال عمرو بن جرير بن مغيث بن جرير بن عجلان البلوي:

فإن معدا كان يُكنى ببكره   قضاعةً ما فينا له من يجمجمُ (٢)

وهذا ما يستدل له على أن قضاعة بن معد، وأنهم نافلة في حمير والله اعلم.

وذكر نصر بن مزروع النسابة الكلبي أن قضاعة لم تزل متمسكة بنسبها إلى معد بن عدنان مقيمة على ذلك حتى مضى صدر من خلافة معاوية، فذكر لهم عمرو بن مرة بن عامر بن مالك بن رفاعة الجُهني نسباً في اليمن (٣). وكانت لعمرو بن مرة صحبة وسابقة في الإسلام وطاعة في قومه، ولم يكن أطيع فيما ذكره من ذلك- إن كان ذكره - ثم قال وقد كان رجع عما قال من ذلك. ثم إن قضاعة أحدثت بينها وبين اليمن بالشام حلفاً في أيام فتنة ابن الزبير ومروان بن الحكم، وابنه عبدالملك وذلك في أيام إغارات عمير بن الحباب السلمى على كلب، وإغارات حميد بن حريث الكلبي على قيس عيلان، فلم تزل كلب واليمن يشددون ذلك الحلف ومالأهم عليه خالد بن يزيد بن معاوية (٤) خلافاً لبني مروان، وقصدا لتوهين ملكهم، وتفريق اجماعة أهل الشام عنهم حتى كثر المنتسبون من قضاعة إلى حمير، ثم لم يستحكم ذلك حتى كانت غزوة مسلمة بن عبدالملك القسطنطينية، فأظهر العصبية والتحامل على كلب، ووقع بين

(١) في أنساب الأشراف ١/١٥- ١٦ كان يكنى بنزار بن معد وبعضهم يقول إنه كان يكنى أبا قضاعة.

(٢) جمجم في صدره اخفاه: اخفاهر ولم يبده.

(٣) انظر أنساب الأشراف ١/١٥- ١٦ وانظر طبقات ابن خياط ص ١٢٠.

(٤) انظر الزبيري، نسب قريش ص ٣٠٦.

كلب ووقع بين كلب وقيس في فرس لكلب سبق فرساً لقيس شرٌ. فأرادت قيس أن تحول بين كلب وفرسهم، فعظم الأمر بينهم حتى زحف بعضهم إلى بعض، واستبان لكلب ميل مسلمة وتحامله، وجاءتهم اليمن فأظهروا لهم الغضب، ورجعوا معهم وأرادوا بذلك استمالتهم فانصرفت كلب من غزوة القسطنطينية، وهي بأسرها تنتسب إلى مالك بن حمير (١) وتنتفى من معد. وقال شاعرهم عَطّاف بن شَعفره من بطن منهم يقال لهم بنو بكر ابن أبي سود بن زيد الله بن رفيده بن ثور بن كلب (٢):

يا أيُّها الدَّاعي ادعنا وأبشر ... نحن بنو الشيخ اليماني الأزهر (٣)
قضاعة بن مالك بن حمير ... النسبُ المعروفُ غير المنكرْ

قال نصر بن مزروع: فلم تزل قضاعة بعد غزوة القسطنطينية إلى اليوم مختلفين في أنسابهم، إلا أن أهل العلم منهم، والتقوى والسابقة في الإسلام لم يستحسنوا قط، ولم يستحلوا أن ينتفوا من أبيهم معد بن عدنان.

ثم كان خالد بن عبدالله القسرى حين ولي العراق بعد ذلك يعين على فساد نسب قضاعة، وأفسد نسب بجيله أيضاً وأعطى على ذلك الأموال وأطمع أهل الطمع من قضاعة وبجيله. وكان ممن انتفى من شعراء قضاعة من معد وانتسب إلى اليمن الأعور الكلبي واسمه حكيم بن عياش، وهو الذي كان يهاجي الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله هذا ما

(١) انظر ابن خياط، الطبقات ص ١٢٠.
(٢) انظر الزبيري، نسب قريش ص ٥.
(٣) في ن. م عجز البيت:
وكن قضاعيا ولا تتزر.

ذكره نصر من مزروع الكلبي النسابة وأقام على ذلك أدلة واضحة وأورد عليه شواهد حسنة واستشهد عليه بأشعار كثيرة.

فأما هشام بن محمد الكلبي فروي عنه أنه روى (١) أن مُعانه بنت جَوشن بن جَلهمة، وقيل اسمها جلهمة، كانت عند مالك بن عمرو بن مالك (٢) بن حمير، ثم خلف عليها بعده معد بن عدنان فجاءت معها بقضاعة ابن مالك، فكان يقال له قضاعة بن معد، ثم ولدت لمعد بن عدنان ابنه نزار، وبه كان يكنى، وقيل كان يكنى، أبا جيدة وقيل أبا قضاعة وقنصاً وقناصة وسناماً والغوث وعوفا وشكّا وجيدان، وجيده، وعبيد الرماح، وهم في بني كنانة بن خزيمة، وحشدا (٣) وهم في عك وجياده والقحم، وقيل بل كانت معانة بديا عند معد بن عدنان، فولدت له قضاعة، ثم خلف عليها مالك بن عمرو بن مالك بن حمير، فتبنى (٤) قضاعة فنسب إليه وقيل إن اسمه عمرو، فلما تقضع عن قومه أي بعد عنهم سمي قضاعة والله أعلم (٥).

وقال بعض الرواة قضاعة عَكْبرة قال ابن الكلبي، ولا أدري ما هذا (٦). وروي (٧) /١٠٣ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال لم تزل قضاعة معدية في الجاهلية، ثم تحولوا فقالوا: قضاعة بن مالك بن عمرو وذلك

---

(١) انظر، الزبيري، نسب قريش ص٥، أنساب الأشراف ١٥/١.
(٢) في أنساب الأشراف ١٥/١ مالك بن عمرو بن مرة بن مالك.
(٣) في ن. م جتيد.
(٤) في الأصل: فتبنا.
(٥) انظر انساب الأشراف ١٥/١.
(٦) في ن. م أم قضاعة عكبرة.
(٧) انظر أنساب الأشراف ١٦/١.

(لأن بني) (١) مالك بن عمرو أخوتهم لأمهم. وروي (٢) أن عمر بن عبدالعزيز (كانت أم) (٣) أبيه كلبية، قال لبعض أخوال أبيه: إن عليّ منكم لغضاضة، عضتكم حرب (قوم) (٤)، فانتفيتم من أبيكم، وانتميتم إلى غيره، وكنتم أخوة قوم (لأمهم) (٥)، فصيرتم أنفسكم أخوتهم لا بيهم وأمهم. قال هشام (٦) وكان عمرو بن مُرة الجُهني، أول من ألحق قضاعة باليمن فقال فيه بعضهم (٧):

أيا أخوتا لا ترغبوا عن أبيكم ... ولا تهلكوا في لُجّة لَجها عمرو (٨)

وروى (٩) ابن الأعرابي عن المفضل الضّبي عن القاسم بن معن وغيره، أن أول من ألحق قضاعة بحمير، عمرو بن مُرة الجُهني، كانت له صحبة، فاتفقت الروايات عنه في ذلك.

وروي عن عائشة (١٠) رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله قضاعة ابن من؟ قال ابن معد وأنشد أبو عمرو شاعر قديم (١١):

---

(١) طمس في الأصل: والاضافة من ن. م.
(٢) الرواية في ن. م عن ابي الحسن المدائني عن ابي اليقظان.
(٣) طمس في الأصل: والإضافة من ن. م.
(٤) طمس في الأصل: والإضافة من ن. م.
(٥) طمس في الأصل: والإضافة من ن. م.
(٦) انظر انساب الأشراف ١/١٥.
(٧) في ن. م بعض البلويين.
(٨) في ن. م ايا اخوتي بدلاً من ايا اخوتا.
(٩) انظر ن. م ١/١٥- ١٦.
(١٠) انظر ن. م ١/١٦.
(١١) في ن. م أبو عمرو الشيباني.

قُضاعة كان ينسب في معدٍّ فلجَّ بها السفاهة والضرارُ
فإن تعدل قضاعةُ عن (١) معدٍّ تكن تُبعًا وللتبع الصغَّارُ
وزنَيتم عجوزكمُ وكانت حصاناً لا يُشمُّ لها خمارُ (٢)
وكانت لو تناولها يمانٍ للاقى مثل ما لاقى يسَارُ (٣)
وأكره أن يكون شعار قومي لذي يمن إذا ذعرت نزارُ (٤)

وقال الكميت بن زيد الأسدي في ذلك:

وقد أحدثت فيه قُضاعة نسبةً وقالوا أبونا مالكٌ ثم حميرُ

وقال جميل بن معمر العذري (٥):

أنا جميلٌ في السنام من معدّ الدافعين الناس بالركن الأشدِّ (٦)

وقال في بثينة (٧) :

رَبت في الروابي من معدٍّ
وفَضلتْ على المحصنات الغر وهي وليدُ (٨)

وأمثال هذه الأشعار والشواهد على نسب قضاعة إلى معد بن عدنان من شعرائهم لا تحصى كثره.

---

(١) في انساب الأشراف ١٦/١ من بدلا من عن.
(٢) في الروض الأنف ٢٤/١ أزنيتم بدلا من وزنيتم، وقديما بدلا من حصانا.
(٣) في ن. م عجوز لو دنا منها بدلاً من كانت لو تناولها.
(٤) في أنساب الأشراف ١٦/١ نذار بدلاً من نزار.
(٥) انظر ديوان جميل بثينة ص ١٦٧ ونسب قريش ص ٦ وأنساب الأشراف ١٦/١ الروض الأنف ٢٤/١.
(٦) في الديوان :.... في الذروة العلياء الركن الأشد وفي الروض الأنف الضاربين الناس في الركن الأشد.
(٧) انظر الديوان ص ٦٩.
(٨) في الديوان:
نمت في الروابي من معد وأفلجت على الخفيرات الغر وهي وليد.

وأخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أحمد بن إبراهيم العمي عن عبدالعزيز بن يحيى بن زيد الباهلي عن سليمان بن رفاعة عن مكحول، قال: أغار الضحاك بن معدّ (١) على بني اسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد عليهم درائع الصوف، خاطمي خيولهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا، فقالت بنو اسرائيل: يا موسى إن بني معدّ أغاروا علينا وأنت بيننا، فادع الله عليهم، فتوضأ موسى عليه السلام وصلى ثم قال، يا رب إن بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا، فسألوني أن أدعوك عليهم، فأوحى الله سبحانه إليه: لا تدع عليهم فانهم عبادي، وانهم ينتهون عند أول أمري وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته، قال: يا رب وما بلغ من محبتك له؟ قال: اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: يا رب فما بلغ من محبتك لأمته؟ قال: موضع نبيهم مني. قال يا رب فاجعلني منهم، قال: تقدمت واستأخروا.

وروى أحمد بن ابراهيم العمي بإسناد آخر أيضا قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلاً أغاروا على عسكر موسى عليه السلام، فدعا عليهم فلم يجب، ثم أغاروا فدعا عليهم فلم يجب ثلاث مرات، فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء قال يا موسى: دعوتني على قوم هم خيرتي في آخر الزمان. جاءت هذه الأخبار هكذا وفي التقدير والله أعلم أن موسى عليه السلام كان قبل معدّ بن عدنان وأنهما لم يتعاصرا، ومما يدل على ذلك ما تقدم من ذكر حمل اروميا (٢) وبرخيا عليهما

---

(١) انظر نسب الضحاك في جمهرة أنساب العرب ص ١٠.
(٢) في الطبري ١/٥٧٩ ارميا.

السلام معد بن عدنان لما غزا بخت نصر العرب، وبخت نصر كان بعد موسى عليه السلام بما شاء من الزمان، والأشبه بالصحيح أن تكون شكوى بني إسرائيل من بني معد إنما كانت إلى بعض أنبيائهم الذين كانوا في ذلك العصر فسبحان العالم بكل شيء.

فضل نزار بن معد

وكان نزار بن معد وصيّ أبيه فخصّه بوصيته دون غيره من ولده، ولما رآه من /١٠٤ صلاحه وسؤدده وتفرس فيه من نجابته، وأوصى إخوته بطاعته وأمرهم بإكرامه وتسويده. وكان القيم بأمرهم بعده، والمحافظ على شرفهم. وفي ولد نزار الشرف على ولد أعمامهم جميعاً بفضل أبيهم ورئاسته. وروي أن إخوته شكوا إليه من ظلم عدوهم، وما ينالهم من جورهم، فقال: اركضوا عليهم بسم الله، فأطاعوه لما كان أبوهم أوصاهم به من طاعته ولزوم أمره وكانوا فيما روي سبعة، وقيل عشرة (١) فركضوا على عدوهم، وظفروا فعجب الناس لذلك وحسدوهم على ظفرهم، وندم بنو معدّ على ما صنعوا، فقالوا لأخيهم نزار: إنا أطعناك لما كان أبونا أوصانا به من طاعتك، فركضنا على عدونا وقد جنينا مما جنينا، ونحن سبعة فمن لنا بعدوّنا؟ فقال: يا قوم أما كنتم تسمعون أباكم يقول في خطبته: اتقوا الله فإن في التقوى العز الأكبر، واشكروه فإن في الشكر المزيد، واعلموا أن الله سبحانه إذ أراد بقوم خيراً وفقهم لطاعته، وإذا عصوه سلط عليهم من يذلهم، ثم يزيليهم عن معصيته. وهم عصاة، وقد

(١) في انساب الأشراف ١/١٥ وفي الطبري ١/٢٧٠ خمسة عشر وفي جمهر انساب العرب ص ٩- ١٠ خمسة.

تبينت أنكم تغلبون وتملكون فلا تشتغلوا بشيء غير التوكل على خالقكم، وطلب الزيادة منه بحسن الشكر له والعبادة فانصرفوا عنه. فقال لابنه مضر وهو صبي: اعرف لي ما عند القوم، فرجع فقال له كلهم حزن لما صنع شكا في قولك. قال: فكيف أنت يا بني؟ قال: لا أشك في قولك. فتفرس فيه النجابة فكان آثر ولده عنده. وكان نزار يأمر بنيه بالتقوى فيقول: يا بني اتقوا الله فما مات دفن بذات الجيش (١) فكان قبره يعرف بقبر التقي. وأوصى إلى ابنه مضر وجعل له قبة حمراء من أدم كانت له وما أشبهها، وجعل لربيعة الفرس وما أشبهها، ولأياد خادماً له شمطاء وما أشبهها، ولأنمار الحمار وما أشبهه فقيل مضر الحمراء، وربيعة الفرس، وإياد الشمطاء، وأنمار الحمار (٢).

قال الحمار الشاعر (٣):

نزارٌ كان أعلمُ حين ولّى ... لأي بنيه أوصى بالحمارِ (٤)

وقيل إنه أعطى أنمار جارية له تدعى (٥) بجيله، فحضنت ولده فنسبوا إليها فقيل بجيلة. وأوصاهم إن اختلفوا في قسمة ماله أن يأتوا الأفعى الجرهمي بنجران ليحكم بينهم، وكان حكماً يحكم بين العرب، ولم أجد له نسباً في جرهم والذي وجدت في نسبه: أنه الأفعى بن الحصين بن غَنم

---

(١) جعلها البعض من العقيق بالمدينة وبها قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة انظر ياقوت، الجيش.

(٢) انظر: انساب الأشراف ٢٩/١، مروج الذهب ١١٣/٢، الطبري ٢٦٨/٢- ٢٦٩، العقد الفريد ٢٥٨/٣.

(٣) في انساب الأشراف ٢٩/١ لم يذكر اسمه الشاعر.

(٤) في ن. م:

نزار كان أعلم إذ تولى ... لأي بنيه أوصى بالحمار

(٥) في الأصل تدعا.

بن رَهم بن مرة بن أدد بن زيد بن يَشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولعله نسب إلى جرهم بجوار أو حلف، أو سبب غير ذلك، والله سبحانه أعلم. فاختلفوا فتوجهوا إليه فرأوا في طريقهم أثر جمل، فقال مضر: إنه أعور، وقال ربيعة: هو أزور، وقال إياد: هو أبتر، وقال أنمار: هو شرود. ثم ساروا فلقيهم شيخ ينشده فوصفوه له، فقال: ردوه عليّ، أو دلوني عليه، فقالوا: (إنا)(١) لم نره، ولا نحن لسراق، فنازعهم وسار معهم إلى الأفعى، فلما أتوه نادى صاحب البعير، بعيري وصفوا لي (٢) صفته، ثم قالوا: لم نره، فقال لهم الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال مضر: رأيته يرعى جانباً، ويترك جانباً فعلمت أنه أعور، وقال ربيعة: رأيت أثره مختلفاً فعلمت أنه أزور، وقال إياد: رأيت بعره مجتمعاً فعلمت أنه أبتر، وقال أنمار: يرعى بالمكان الملتف ثم يتجاوزه إلى مكان هو أرق منه نبتاً فعلمت أنه شرود، فقال الأفعى: انصرف أيها الشيخ، فليسوا بأصحاب بعيرك، ثم أنزلهم وأكرمهم وذبح لهم شاة، وقدم إليهم شراباً، وجلس بحيث يسمع حديثهم من غير أن يعلموا مكانه، فقال مضر: لم أر كاليوم خمراً لولا أن كرمتها غرست على قبر، وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحماً لولا أنه أرضع بلبن كلبه. وقال إياد: لم أر كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه ليس لأبيه. وقال أنمار: لا شيء أفجع في حاجتنا من كلامناهذا. فلما سمع الأفعى كلامهم نهض إلى أمه بالسيف فتهددها وخوفها وسألها عن أمره، فأخبرته أن أباه كان لا يولد له، فأمكنت غيره من نفسها فحملت به، وسأل وكيله عن الخمرة، فقال.

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) في الأصل: له.

إنا اعتصرناها من كرمة غرسناها على قبر أبيك وسأال الراعي عن اللحم فقال: شاة ماتت أمها فارضعتها بلبن/ ١٠٥ كلبة. فأتاهم فقال قصوا علي قصتكم فأخبروه باختلافهم فيما ترك أبوهم، فقال: إن القبة الحمراء وما أشبهها من الأدم (١) لمضر، فصار له الذهب والإبل، وقضى بالخيل الدهم والخباء الأسود وما أشبهه لربيعة، وقضى بالخادم الشمطاء، وما أشبهها لإياد، فصارت له الخيل البلق والبقر والماشية، وقضى لأنمار بالحمار وما أشبهه فصارت له الأرض والدراهم. ثم سألهم عن معرفتهم بشأنه وشأن اللحم والخمر فقال مضر: أما الخمرة فوجدت في رأسي منها ما لم أكن أعهده من غيرها، فعلمت أن ذلك من أسباب الموت وأن كرمتها نبتت على قبر وقال ربيعة: وأما اللحمة فإني وجدت فيه خبث ريح لم أن أعرفها في اللحوم فعرفت أنه مغذو بلبن كلبة، وقال إياد: وأما أنت فإني رأيتك تبدأ (٢) بالسب من لم يسبك، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا من خبث ولادة، فانصرفوا من عنده واقتسمو مال أبيهم على ما قضى به بينهم (٣)، وكانت الرئاسة عليهم لمضر وهو القيم فيهم مقام أبيه.

فضل مضر بن نزار

وكان مضر بن نزار وصي أبيه، والقائم بأمر قومه بعده، والحافظ لشرفهم وله الرئاسة عليهم غير مدافع، وهو وأخوه ربيعة الكريمان

(١) في الأصل: مال والتصحيح من الهامش.
(٢) في الأصل: تبدوا.
(٣) انظر الميداني، مجمع الأمثال ١/١٥ مثل رقم ٣٢.

الصريحان (١) من ولد اسماعيل عليه السلام، وهما سلفا معد وغارا معد قال الفرزدق (٢):

ومنا الذي أعطى يَديه رهينةً　　لغاريْ معدّ يومَ عقد الذمائِم

يعني عبدالله بن حكم بن زياد بن جوى بن سفيان بن مجاشع حين جعل نفسه رهينة عند ربيعة والأزد على ما كان لهم عن تميم وقبائل مضر من الديات في الحروب التي كانت بينهم بالبصرة.

وأخبرنا الحسن بن محمد إجازة عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن إبراهيم العمي عن أحمد بن عمرو الزيبقي عن عبدالله بن المكرم الضبي عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله (عنه) (٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة، ولا تسبو قيساً فإنه كان مسلماً». وفي ولد مضر النبوة والشرف والثروة، ولهم الفضل على ولد إخوته وغيرهم من الناس.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يفضل مضر الناس بخلال كثيرة منها: النبوة، والخلافة، والملك، وكل شريف في الإسلام من الناس أجمعين فمضر شرّفته.

وأخبرنا الحسن بن محمد أيضا بالإسناد المذكور إلى أبي بشر العمي عن محمد بن الحسين عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبي قتادة عن الحسن عن دَغْفل بن حنظلة قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) انظر نسب قريش ص ٦، المعارف ص ٦٥.

(٢) انظر الديوان ص ٤٩.

(٣) ساقطة في الأصل.

عليه وآله وصحبه وسلم: «إذا اختلفت الناس فالحق في مضر». وبهذا الإسناد المذكور عن أبي بشر العمي عن أحمد بن عمرو الزيبقي عن يحيى بن جعفر مولى بني هاشم عن أبي الحسن علي بن عاصم الخزاعي عن داود بن أبي هند، قال: تنافر رجلا ن إلى الشعبي في أي ولد نزار أشرف، فقال لهما: ألم تسمعا بوصية نزار؟ قالا: بلى، قال فلمن سمعتا أنه جعل القبة؟ قالا لمضر، قال فإن القبة هي العلم المشهور الذي يلجأ إليه الخائف، ويقصده الوافد، ويشير إليه المشير، وينيخ بفنائه الضيف، وهي ملجأ ابن السبيل والمستغيث، وعندها تربط الفرس، وعنها ينبح الكلب، وإليها يروح المال فصاحبها الرئيس.

وروي أن مضر لما حضرته الوفاة قال لبنيه ومن حضرهم من أهل بيته وأخوالهم: من يزرع شراً يحصد ندامة، وخير الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق. ثم خص بوصية أبيه الياس وأوصى إليه بوصية منها: اتق الله يا بني، فإنك إذا اتقيته بصّرك رشدك، وإذا مت فاقبرني حيث اقبض، فإني أخاف أن أقبر في موضع لا استحقه. وتوفي بخيف منى ثاني يوم النحر فدفن حيث قبض فمسجد الخيف على قبره.

فضل إلياس بن مضر

وكان الياس بن مضر وصي أبيه والرئيس بعده، والقائم بسؤدده، ومضر تتشعب شعبتين، وهما خندف وقيس، فخندف هم بنو الياس بن/ ١٠٦ مضر وفيهم النبوة والثروة والشرف. وكانت العرب تعظم الياس

تعظيم لقمان الحكيم، وكان حسن السياسة لقومه والحياطة لهم والقيام بأمورهم والإصلاح لأحوالهم والمؤاساة لهم وفيه يقول الحارث بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار:

رؤفتَ وكنتَ بنا رحيماً ... كأنك بيننا أددٌ أبونا
واسماعيل قد أمسكت منه ... ومن نوحٍ وكنت كما ولونا
لبستَ ثيابهم فقدمتَ بها ... فعمَّ الناس فضلكَ أجمعينا
ونحنُ كذاك حولك في رفادٍ ... لديكَ كما لديك الصالحونا
إذا ما أمة ذكرتْ أخاها ... بحسنِ سياسةٍ فليسألونا (١)
نطالعُ ما أضاع الدهرُ منا ... ويصلح جهده فينا أخونا

وروى أبو بشر العمى عن موسى بن سهل عن عبدالله بن عبدالرحيم عن بكر بن عبدالملك عن زياد بن عبدالله بن عبدالحكم بن أبي عمر قال:لما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل عليه السلام ما غيروا من سنن آبائهم، وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى اجتمعوا عليه ورضوا به رضا لم يرضوه بأحد من بني اسماعيل عليه السلام بعد أدد، فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت نيتهم تامة على أولها.

وروي أنه ردّ إلى البيت الركن، وأهدى إليه البدن، وقيل، إنه كان مصاحباً لذي الكفل عليه السلام وتزوج ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي خندف فولدت له بنيه الثلاثة (٢): مدركة وطابخة وقامعة، ويقال فيه قمعة وقيل إن اسم مدركة عامر واسم طابخة عمر. وقيل بل اسم مدركة عمرو، واسم طابخة عامر، واسم طابخة قامعة عمير.

---

(١) في الأصل فليسئلونا.

(٢) انظر نسب قريش ص ٧- ٨، أنساب الأشراف ٣٣/١ وما بعدها، جمهرة أنساب العرب ص ١٠.

وروي أنهم كانوا مع أبيهم وهم صبيان فسنح لهم صيد فطرده عمرو فأخذه وأعطاه عامراً فذبحه وطبخه، وقعد عمير لم يصنع شيئاً، فقال الناس لعمرو إنك قد أدركت ما طلبنا فسمي مدركة، وقال لعامر وأنت قد أنضجت ما طبخنا فسمي طابخة، وقال لعمير وأنت قد حزنت فانقمعنا فسمي قامعة، و غلبت عليهم هذه الأسماء فعرفوا بها. وأصاب الياس السل فلذلك يقال لمن أصابه السل به داء الياس (١).

قال الشاعر (٢) :

فلو كان داء الياس بي وأغاثني ... طبيبٌ بأرواح العقيقِ شفانيا

وقال آخر (٣) :

وقول الكاشحـــين إذا رأوني ... بداء الياس فهو كراه مودى (٤)

ومات حدث السن، وخلف بنيه صغاراً مع أمهم خندف، فحزنت عليه حزناً شديداً، وحرمت اللذات، وآلت لا يظلها سقف بيت، وخرجت تسيح في الأرض.

وروي (٥) أن إلياس مات يوم خميس والعرب إذ ذاك تسمي الخميس مؤنساً، وكانت خندف إذا طلعت الشمس من يوم الخميس لم تزل تبكي إلى أن تغرب الشمس فضرب بها المثل (٦) :

---

(١) انظر المصادر السابقة ولسان العرب مادة سلل.
(٢) في انساب الأشراف ٣١/١ الشاعر: ابن ابي عاصية.
(٣) في ن. م ابن هرمه.
(٤) في ن. م. فهو موده بدلاً من كراه مودى.
(٥) انظر ن. م ٣٢/١.
(٦) في انساب الأشراف ٣٢/١ المثل: حزن خندف.

قال الشاعر:

فلو أنه أغنى لكنت كخِندف
على إلياس لما كانت الدهر تندبُ (١)

إذا مؤنس لا حت عَرانين شمسه
بكتْ يومَها حتى ترى الشمسَ تغربُ (٢)

فلم يغن شيئاً حُزنها والتدامها
وما طلها دهر وعيش معذّبُ (٣)

وقالت سلمى الغسانية، وقد مات أخوها ثم أبوها، فأكثرت البكاء عليهما حتى لامها قومها:

يَلحون سلمى أن بكتْ أباها ... وقبلُ ما قد فقدت أخاها
فحولوا العذلَ إلى سواها ... عَصتكم سلمى إلى هواها
كما عصت خِندف من نهاها ... خلّت بنيها أسفاً وراها (٤)

* تبكي على إلياس ما أتاها *

وتركت خندف بَنيها، فكان الناس إذا رأوهم قالوا: هؤلاء بنو خندف ورقّوا لهم لموت أبيهم، واشتغال أمهم بالحزن عنهم وغلب عليهم اسم أمهم بهذا السبب قال راجزهم (٥):

---

(١) في ن. م حتى أعجبت كل معجبٍ بدلاً من لما كانت الدهر تندب.
(٢) في ن. م خراطيم بدلاً من عرانين.
(٣) التدم: اصطرب والمرأة ضربت صدرها في النياحة. القاموس المحيط. ولم يذكر البيت في ن. م.
(٤) في ن. م بيت واحد.
لقد عصت خندف من نهاها ... تبكي على الياس فما أباها
(٥) في لسان العرب مادة سلل الرجز لقصي.

إني أنا الأعور هذا نَزبي   أمهتي خندف وإلياس أبي

يقال : نبز ونزب (١) / ١٠٧ .

ونشأوا (٢) فكانت الثروة فيهم والشرف الظاهر لهم على غيرهم. وكان إلياس وولده يتخذون الأخبية الحمر تمسكاً بسنة مضر، فكانت خندف تسمى مضر الحمراء، فكانت قيس تتخذ الأخبية السود فقيل لهم مضر السوداء وكان ولد الياس غير مدافعين عن الشرف والفضل في ولد اسماعيل عليه السلام ولا غيرهم. قال المرار بن منقذ العدوي من عدوية تميم وكانت أمه أسدية:

أنا ابن سراة فرعي آل زيد   وفي أسد زنادي قد ورينا
فَضلنا الناسَ أنا أولوهم   وأن مكارمَ الأخلاق فينا
أباً فأبا إذا نحنُ انتسبنا   إلى أن تبلغ الأنساب طينا
فما من مَعشرٍ ورثوا حصانا   ولا بلغوا مَساعي أولينا
سوى أن النبوة في قريشٍ   وما يك فيهم فبنو أبينا

وقال الفرزدق (٣) :

وما قومٌ إذا العلماء عدوا   صميم الأكرمين إلى الترابِ (٤)
بمختلفين إن هم فضلونا   عليهم عند ذاك ولا غضابِ (٥)

---

(١) نبز ونزب اللقب.

(٢) في الأصل: ونشوا.

(٣) انظر الديوان ص ٣٢- ٣٣.

(٤) في الديوان:

فما أحد من الأقوام عدوا   عروق الأكرمين على انتساب

(٥) في الديوان:

بمحتفظين إن فضلتمونا   عليهم في القديم ولا غضاب

فضل مدركة بن إلياس

وكان مدركة بن إلياس سيد أخوته، ورئيس قومه، والقائم فيهم مقام أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف، ولهم الفضل على ولد أخوته وغيرهم من العرب.

أخبرنا القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامه إجازة عن علي بن الحسين العلوي عن أبي عبيد الله المرزباني عن أبي بكر الصولي عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن أبي زرارة بجال بن حاجب من ولد علقمة بن زرارة قال (١): خرج يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة الدارمي حاجاً، قال: فلما شارفت البلد رأيت ركباً على إبل عتاق برحال ميس (٢) ملبسة بالأدم، في وسطهم شيخ يحفون به، فعدلت إليهم فسلمت عليهم، وبدأت بالشيخ ثم تأملتهم فلم أعرفهم فقلت ممن القوم؟ فأرمّوا (٣) هيبة للشيخ، وانتظار لجوابه، فقال الشيخ: من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. فقلت: حياكم الله، وانصرفت، فصاح إليّ: قف أيها الرجل. فوقفت، فقال: نسبتنا فانتسبنا لك فشاممتنا مشاممة الذئب الغنم ثم انصرفت ولم تكلمنا، فقلت ما أنكرت سوءا، ولكني ظننت أنكم من عشيرتي فأناسبكم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراكم تعرفوني. فأمال الشيخ لثامه، وحسر عمامته وقال: لعمري لئن كنت من جذم من أجذام العرب لأعرفنك اليوم، قلت: فإني من أكرم أجذامها، قال: فإن العرب بنيت

---

(١) انظر الرواية في الأمالي ٢/٣٠٠، العقد الفريد ٣/٢٤٩، بلوغ الأرب ٣/٢٠٢.

(٢) رحال ميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرحال.

(٣) ارمّوا: سكنوا.

على أربعة أركان: مضر وربيعة واليمن وقضاعة، فمن أي الأركان أنت؟ قلت: من مضر، قال: أمن الأرحاء أم من الفرسان؟ فعلمت أن الأرحاء خندف، وأن الفرسان قيس، فقلت: من الأرحاء، قال: فأنت إذا من خندف، فقلت: أجل، قال: أفمن الأرنبة، أم من الجمجمة؟ فعلمت أن الأرنبة مدركة ، والجمجمة طابخة، فقلت: من الجمجمة، قال: فأنت إذا من طابخة. قلت: أجل، قال: أفمن الصميم أم من الوسيط؟ فعلمت أن الصميم تميم، وأن الوسيط الرباب، فقلت من الصميم. قال: فأنت إذا من تميم، قلت: أجل، قال أفمن الأكرمين أنت أم من الأحلمين أم من الأقلين؟ فعلمت أن (١) الأكرمين زيد مناة بن تميم، (وأن) (٢) الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارث بن تميم، فقلت: من الأكرمين، قال: فأنت إذا من زيد مناة، قلت أجل، قال أفمن الجدودأم من البحور أم من الثماد (٣)؟ فعلمت أن الجدود مالك، وأن البحور سعد، وأن الثماد بنو امرئ القيس، فقلت: من الجدود، قال: فأنت إذا من بني مالك، قلت أجل، أفمن الذرى أنت أم من الأرداف؟ فعلمت أن الذرى، حنظلة وأن الأرداف قيس ومعاوية وهما الكردوسان فقلت: من الذرى، قال فأنت إذا من حنظلة قلت أجل، قال أفمن البدور أنت أم من الفرسان أم من الجراثيم؟ فعلمت أن البدور مالك، وأن الفرسان يربوع، وأن الجراثيم البراجم، قلت من البدور، قال: فأنت اذا من بني مالك بن حنظلة، قلت أجل، قال أفمن الأرنبة أم من اللحيين/ ١٠٨ أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنبة، دارم وأن اللحيين طهيه والعدوية، وأن القفا ربيعة، فقلت: من الأرنبة، قال: فأنت إذا من بني دارم، قلت أجل،

---

(١) وردت مكررة في النص.

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) الثماد في اللغة، الماء القليل الذي لا مادة له.

قال أفمن اللباب أم من الهضاب أم من الشهاب؟ فعلمت أن اللباب عبدالله، وأن الهضاب مجاشع وأن الشهاب نهشل، فقلت من اللباب، قال فأنت إذا من عبدالله، قلت أجل، قال أفمن البيت أم من الذوافر؟ فعلمت أن البيت بنو زرارة، وأن الذوافر الأحلاف، فقلت من البيت، فال فأنت إذا من بني زرارة، قلت أجل. قال فإن زرارة ولد عشرة: حاجبا ولقيطا وعلقمة ومعبدا وخزيمة ولبيدا وأبا الحارث وعمراً وعبد مناة وملكا، فلأيهم أنت؟ من بني علقمة، فإن علقمة ولد شيبان بن علقمة لم يلد غيره، فتزوج شيبان ثلاث نسوة: مهدد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد فولدت له يزيد، وعكرشة بنت حاجب بن زرارة فولدت له المأمور، وعمرة بنت بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس فولدت له فلانا فلأيهن أنت؟ فقلت للمرثدية قال فكن يزيد بن شيبان بن علقمة، قلت فإنني هو. فقال يا ابن أخي ما افترقت العرب فرقتين بعد مدركة إلا كنت في أفضلهم حتى زاحمك إخواك، فلئن تلدني أم أحدهما أحب إلي من أن تلدني أمك، أتراني عرفتك يا أخا مضر؟ فقلت أي والله وأي معرفة، أفلا ترى إلى هذا الشيخ النسابة المبرز في هذا العلم كيف استثنى بمدركة لعلمه بفضله وشرفه، وقال ما افترقت العرب فرقتين من بعد مدركة، إلا كنت في أفضلهما، لعلمه بأن التفاوت وقع بينهم في درجات الفضل من بعد مدركة، وأن درجة مدركة هي أعلى الدرجات في الفضل والشرف.

وقد أخبرنا بهذا الحديث محمد بن هبة الله عن محمد بن الحسن عن جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أحمد بن جمهور عن أبي ذر عن عبدالله ابن سليمان الهامشي عن شيخ من بني تميم عن عقال بن شبه، قال

حدثني يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة وذكر الحديث إلا أنه (١) خالف في اللفظ في مواضع منه، قال أتيت خلقة يتحدثون فسلمت عليهم وإذا رجل حسن الوجه، حسن الحديث ظريف، قد استولى على المجلس، فقلت ممن القوم؟ فقالوا: من مهرة، فانصرفت عنهم، فقال: الحقوه، فلحقني رجل فأخذ زمام ناقتي بمحجن في يده حتى انتهى بي إلى القوم، فقال: يا هذا شاممتنا مشاممة الذئب الغنم ثم انصرفت عنا، فقلت إنكم اعتزيتم إلى قوم لا أعرفهم ولا أظنهم يعرفوني، فقال الرجل المميز والله لأتوهن بك الليلة في مثل لجج البحر ولأعرفنك إن كنت من العرب، ثم خالف في بعض الأسماء. وقال في آخر الحديث فلما قال لي أتراني عرفتك يا أخا مضر، قلت فكيف ترى معرفتي بنسبي يا أخا مهرة، قال ما رأيت مثلك قط، فقلت يا أخا مهرة؟ ؛ من أين علمت هذا النسب والعلم؟ قال (٢) سمعت أبي يخبر عن جدي أنه ممن قرأ هذا النسب على (٣) عقيل بن أبي طالب، وأن عقيل بن أبي طالب سمعه من الأحنف بن قيس، وأن الأحنف ابن قيس تعلمه من قيس بن عاصم، وأن قيس بن عاصم تعلمه من أكثم ابن صيفي، وأن أكثم بن صيفي تعلمه من عبدالمطلب بن هاشم، ولم ير أعلم بالأنساب منه. ولم يزل مدركة رئيس إخوته وقومه يرون ذلك له كالفرض الواجب حتى حضرته الوفاة، فجمع أهله وولده فأوصى إليهم فقال: أوصيكم بتقوى الله ربكم وأحذركم بأسه ونكال نقمته وسطوته، وأوصيكم بحسن الجوار لمن جاوركم، وعفة فروجكم وألسنتكم وأيديكم، كلوا من حيث تقل التبعة في العاجل ويقل المتظلم منكم في الآجل، وكونوا

---

(١) مكررة في الأصل.

(٢) في الأصل: قالت.

(٣) في الأصل: من .

زينا لآبائكم من بعدهم، وورثوا ذلك أبناءكم من بعدكم، (واعلموا) (١) أن آباءكم من لدن اسماعيل عليه السلام لم يلدهم من يطعن في حسبه، ولا يغمز في نسبه، عليكم بذوات العفاف والصلاح والدين فإنهن أنجب للأخيار وأولد للأطهار وأثلج للقلوب وأسكن لها في المغيب، فإن الرجل إذا غاب عن منزله وتصرف في أمره وفهمه لم يدر ما تحدث أهله بعده إن خامره سوء ظن، وإذا وقع الاختيار موقعه طابت النفس بالانتجاع والمغيب/ ١٠٩ وأشبه الولد أباه، واعرفوا الفضل لكبرائكم واعطفوا على أصاغركم، وارحموا ضعفاءكم وآسوا (٢) فقراءكم فلتكن أيديكم واحدة على من ناوأكم. ثم خص بالوصية ابنه خزيمة سيد ولده.

فضل خزيمة بن مدركة

كان خُزيمة بن مدركة سيد قومه بعد أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف ولهم الفضل على من سواهم من قومهم ومن سائر الناس، وكان متمسكاً بسنن آبائه مقتدياً بأفعالهم سالكاً لآثارهم. روى أبو بشر العمي عن إبراهيم بن محمد بن شطن عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم قال: قال أبو عبيدة: أول من أخلص من العرب بلا إله إلا الله خزيمة بن مدركة، وكان إخلاص القوم سبحان الله. وروي أنه لما حضرته الوفاة قال لولده: أنتم بقية قوم نوح متناسلون من سلالة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقد ورثكم أباكم مجداً فصونوه ولا تهدوموه بإضاعته فقد سدتم العرب ودانت لكم، عظموا شعائر الله، وأخلصوا نياتكم وتقربوا إليه

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) في الأصل: واسو

بالأعمال المرضية والأفعال الزكية، وصونوا أنفسكم عن كل دنية، اعفوا عن الجاني وصلوا القاطع وأحسنوا إلى المسيء، ولا تميلوا إلى الجمال في النساء، واطلبوا العفاف والدين ولا تردوا الأكفاء عن حرمكم وإن كانوا مقلين فان المال غاد ورائح وظل زائل، واعلموا (١) أنكم من ثمرة قوم صالحين غرسكم في أطيب منبت، وأكرم محتد، وسيكون فيكم من تدين له العرب، ويسود العجم، فإنا نتوارث القول فيه، ولولا إشفاقي عليه لبحت والذي أقول سيكون. فهل يعلم في سائر الأمم نسب أشرف من نسب يكون أصله إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح ويخرج الله من فرعه محمداً خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين؟ والله سبحانه أعلم بخلقه. ومما يشهد به أدلة العقول وهي الأدلة القاهرة أنه سبحانه لو علم بخلقه، نسباً أشرف، وعنصراً أطهر من هذا النسب لاختاره لرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فأخرجه منه.

وروي (٢) عنه عليه السلام أنه قال: «ما افترق الناس فرقتين من لدن آدم عليه السلام إلا كنت في خيرهما حتى انتهيت». وأنه قال عليه السلام «أنا صفوة من صفوة وخيرة من خيرة ». وقال صلى الله عليه وعلى آله: «نقلت من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة نكاحاً لا سفاحاً». فهؤلاء الأكابر المذكورون آباء أسد بن خزيمة المدينين له ولولده أن يستضيئوا بمنارهم، ويستطيلوا (٣) على الناس نعمائهم لأنه لم يزل ينتقل في هذا النسب الطاهر، ويرث الشرف الظاهر عن آبائه هؤلاء كابراً عن كابر من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه الأدنى خزيمة بن مدركة.

---

(١) في الأصل: واعلمو.

(٢) انظر السمعاني، الأنساب ١٣/١.

(٣) في الأصل: ويستطيلو.

فضل أسد بن خزيمة في نفسه

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العميّ عن محمد بن الحسن عن علي بن عبدالعزيز عن الزبير عن محمد بن سلام عن أبي أيوب الحارث بن أيوب العنبري عن عمرو بن عبيد عن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تسبوا مضر فإنه قد أسلم، ولا تسبوا ربيعة فإنه قد أسلم» (١) . قال وفي رواية (٢) «لاتسبوا أسد بن خزيمة، ولا تميم بن مر، ولا تسبوا الحارث بن كعب فإنهم كانوا مسلمين» وقرأت حديثاً عن بعض حكماء العرب أنه كان يعبد الله سبحانه على ملة إبراهيم صلى الله عليه وآله ويكتم ذلك فلما حضرته الوفاة أطلع بنيه على أمر دينه وأوصاهم بالتمسك وقال لهم يابني: تمسكوا بحنيفية إبراهيم صلى الله عليه وآله فإني على هذا الدين، أما إني لا أعلم أحداً من العرب عليه إلا أسد بن خزيمة وتميم بن مر (٣). وقيل كانت في العرب ست (٤) أرحاء منها رحوان في خندف وهما: أسد بن خزيمة، تميم بن مر فهؤلاء آباء سيف الدولة ملك العرب، وآباء قومه الذين إليهم ينسبون وبانتمائهم إليهم /١١٠ يبجحون وبفخرهم وبشرفهم يفخرون. قال المرار بن سعيد الأسدي ثم الفقعسي يفتخر (٥) :

---

(١) انظر انساب الأشراف ٣١/١.

(٢) في الأصل وردت بعد رواية «صالح» وهي زائدة.

(٣) في العقد الفريد ٢٥٦/٣ تيم بن مرة.

(٤) انظر العقد الفريد ٢٥٦/٣.

(٥) انظر ترجمة الشاعر معجم الشعراء، ص ٣٢٧. ولم نهتد إلى القصيدة.

من كــان يَرقــا على خَلَج يُعــاب به		فــأنني ناطقٌ بالحق مــفــتــخــرُ
مـــعـــالنا أتحـــدى الناس كلهم		اعلوا البـراز ولا تمسي لي الخمـر
اذا تشــــعّب فـــرع كـــان أطوله		فرعي ولي شجـرات العيص والكبرُ
كل امـرئ لا يلاقـيني إلى نسـبي		يَوّد لو كـان في قـومي إذا ذكـروا
إذا القـرومُ تسـامت في مَزاحـفـهـا		وشـدّ للمـجـد يوم المعـهـد الأزر
فـأي قَرم يسـامـيني إذا جـذبت		ملوك خِندف وبي جَمـهـرت مُضـرُ
فـرعـان منهـا يلف الحق بينهـمـا		قـد طابَ قـومٌ هـم منهم وقـد كـثـروا
فـــينا الإمـــامُ ونور الناس كلهم		فـينا كـواكـبـهُ والشـمس والقـمـرُ
والحـــاكـــمـــون بأمـــر الله أنزله		من علمـــه وعلينا أنزل الســـورُ

وقال رَدي بن منظور بن سحيم الأسدي ثم الفَقعسي أيضاً يفخر بمثل هذا المعنى:

ونحنُ خُزيمة فـــينا الهـــدى		ولـــولا خُزيمـــة طـــال الـــفـــتنْ
ومـــا النـاسُ إلا رعـــايا لنا		يقـــوّمـــهـــا عـــدلنا والسننُ
ومـن كــــان ذا أحـنـة منـهـم		ضـــربناه حـــتى تموت الأحنْ

ومر الأقيشر الأسدي الشاعر، واسمه المغيرة بن الأسود بن وهب (١) بمطر بن ناجية اليربوعي، وهو يخطب على منبر الكوفة في أيام الضحاك بن قيس (الشاري (٢)) لما دعا الضحاك إلى نفسه فقال (٣) :

أبني تميم مـــا لمنبـــر مُلككم		لا يستقُر قعوده يتمرمرُ (٤)
إن المنابرَ أنكرت اشبَــــاهكم		فـادعـوا خـزيمة يسـتـقـر المنبـرُ

---

(١) انظر معجم الشعراء ص ٢٧٣، الشعر والشعراء ص ٣٥٢، الأغاني ١١/٢٥.
(٢) في الأصل «الفهري» والتصحيح من الشعر والشعراء ص ٣٥٣.
(٣) انظر الشعر والشعراء، ص ٣٥٣، الأغاني ١١/٢٥١.
(٤) في الأغاني ١١/٢٥١ قراره بدلا من قعوده.

وقال المرار بن سعيد أيضاً في مثله:

بنو خــزيمة قــومي إن ســألتَ بهم ... وجـدتهم خـيـر من يحـفى وينتـعلُ

همُ العــرانين والأذنابُ غــيــرهم ... فـكل قـــــوم لقـــومـي تابع خَولُ

لما تخــيّر ربي واصطفى رجـــلا ... من خلـقـــه كـــان منا ذلك الـرجلُ

ثم الخــلافــةُ فــينا لست واجـدها ... في مـعـشـر غـيـرنا مـا حنّت الإبلُ

لنا المســاجدُ نبنيــهــا ونَعْمــرها ... وفـي المنـابـر قـــعـــدانٌ لـنا ذللُ

فــلا نميلُ عليــهـا حين نَركـبـهـا ... ولا لـهن بـنا من مـــعـــشـــر بدلُ

نحنُ المقـيــمـون بين الناس فـيـهم ... والمقـدمـون إذا مـا مـعـشـر نكلوا

لمـا تـطـاول هـذا الـنـاس كـلـهـمُ ... بالمجـد كـانت لنا إشــرافـة الطولُ

ألا ترى أن هذا الناس قـد نصـحـوا ... لنا على طول ما غشوا ومـا محلوا (١)

نَعلوا جـمـاجـمـهم عند اخـتـلافـهم ... بالخـافـقـات إذا مـا مـالت القللُ (٢)

فـــغـــدا ثـابوا وقـــوّمنـا قناتهم ... حتى استقاموا طريق الحق فاعتدلوا (٣)

وكنت أنا قد نظمت قصيدة في مديح ملك العرب سيف الدولة أعز الله نصره فلما مربي هذا المعنى الذي ذكره المرار في المنابر استحسنته فأحببت ذكره فيها فقلت:

رقـــا فـي مـــراهص من خِندف ... لأخــــمـص من رامـــهـن الذليلُ

شــوامخ لا تعـتليــهـا النســورُ ... ولا تتــســـاندُ فــيــهـا الوعــولُ

فـكانـت لـه ثـمـــــرات العُلـى ... وفـــرع مناســبــهـا والأصــولُ

ومن كـــخُزيمة يـوم الفـــخــار ... إذا امــتــدّ للفــخــر عـرض وطولُ

قــبـيل تخـيـرّهم ذو الجـلالِ ... فـــمنهم خـــلائفـــهُ والرســـولُ

---

(١) في الأصل: محلو.

(٢) في الأصل: نعلو.

(٣) في الأصل: فاعتدلو.

فــكــلُّ الأنــامِ لــهــم تــابــعٌ ... وكـلُّ الـعُلا إلـيــــــهـم يؤولُ
مَطــايــاهــم فــي طــلابِ الــعُلا ... مــنــابــر مـــــــاثـلـة لا تـزولُ
تفــوتُ الجــيــادُ ومــا مــســهَا ... وَجــيـف ولا نال منهـــا دمـــيل
وتدرك أقـــصى مـــراعي العلى ... ومـــا كـــان منهـــا إليـــه رحـــيل

وقلت في أخرى امتدحته بها:

من ذا كــخندف أم من ذا كــبــهــجــتــهـا ... بني خُزيمة في بحــبــوحــة النسب
كـــانت خـــزيمة تُدعى من تكرمِّهـــا ... بالأنف قِدْما وليس الأنف كالذنبِ (١)
قومٌ علوا مضرَ (فضلا) (٢) كما فضلتْ ... على الورى مُضر في المجد والحسبِ
منهم نبي الهـدى الميــمـــون طائره ... خيرُ الأنام ومنهم كلّ منتجبِ/ ١١٢

فكيف تقاس تلك الأنساب المختلف فيها، المطعون عليها بنسب ملك العرب سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد بن مرثد بن الديان بن غدوّر بن عدلي بن جلد بن حيي بن عبادة بن مالك بن عمرو بن أبي المظفار ومالك (٣) بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (٤)، وقد فاز دونهم وفاتهم بالولادة والإبراهيمية، ونمي من السلالة الإسماعيلية ، والجذم المعدي، والغار المعزي، والشعب الخندفي، والأنف

(١) في الأصل: تدعا.
(٢) الاضافة من الهامش.
(٣) هكذا في الأصل والأصح بن مالك بن عوف.
(٤) في تارج العروس مادة حلل بنو مزيد هم بنو مزيد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشره بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن أسد. وانظر الإمارة المزيدية ص ٦١ نقلا عن بحر الأنساب ص ٢٥٦.

الخزيمي، الذي نزهه الله تعالى عن الشكوك، وطهره من الريب والعيوب، تكرمة منه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وطهره تطهيراً لعنصره فهو كالنهار وضوحاً والشمس ضياء غير متجاذب ولا متنازع فيه كما قال الميدان بن صخر الأسدي (١) :

إني أنا الميـــدان عند الضّم … لا كـاتمٌ لإسـمي ولا مـعـمي
في الأنف من خـزيمة الأشم … أخي قـريش وتميم عـمي

وإنما أراد بقوله إني أنا الميدان، قياساً بالميدان الذي تجري فيه الخيل فأراد إنني إذا نوسبت كشف نسبي سقم الأنساب إذا ضمت إليه وقيست به كما تكشف جياد عتاق الخيل، وجيادها المقرن منها إذا ضم إليها، وأجري في الميدان معها فجعل اسمه في ذلك حقيقة ومجازا وقال أبو تمام رحمه الله في هذا المعنى (٢) :

نسب كأنّ عليه من شمس الضحى … نوراً ومن فلق الصباحِ عـمـودا
عَريان لا يكبـو دليلُ من عـمى … فـيه ولا يبـغي عليـه شـهـودا
نـسبٌ على أولى الزمـان وإنما … خلق المناسب ما يكون جـديدا (٣)

فليتأمل من نظر في هذا الكتاب ما شرحناه ولينظر فيما وضحناه من فضل هذا النسب وشرف هذا الحسب إن شاء الله تعالى.

بعونه وتوفيقه تم طبع الجزء الأول من المناقب
المزيدية ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

---

(١) انظر معجم الشعراء ص ٤٤٩.

(٢) انظر الديوان ص ٦٧.

(٣) في ن. م شرف بدلاً من نسب.

التنفيذ الطباعي : عمريت للإعلان - دبي
هاتف : ٢٦٢٢٩٢٢- ٢ فاكس : ٢٦٦٦٢٢٣- ٢ ص. ب ٢٧٢٢٤ دبي - إ.ع.م.



تحقيق لمخطوطة فريدة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم " ٢٣٢٩٦ " ، وقد اشتملت على مادة غزيرة وفريدة عن أحوال العرب قبل الإسلام، ولاسيما مدة حكم آل نصر في الحيرة، وعلاقة ملوك الحيرة بالقبائل العربية وبفارس، وسياسات الفرس تجاه العرب، وكذلك مدة حكم آل مزيد في الحلة في القرن الخامس الهجري خاصة، وهي معلومات جديدة؛ فضلاً عن وارد من الأشعار والأمثال والحكم والأقوال، ما ليس موجوداً في المصادر المطبوعة .

ويأتي هذا الإصدار الذي هو ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة قام به أستاذان بارزان في الجامعة الأردنية لنضعه بين أيدي المهتمين بالتاريخ والأدب .



مركز زايد للتراث والتاريخ
ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب : ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٨١٥١٨٨ - ٣ - ٩٧١ ، فاكس : ٨١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١
P.O. BOX : 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL. : 971 - 3 - 815188, FAX : 971 - 3 - 815177